

حسين التريكي

هذه فلسطين
..الصهيونية عارية

نسخة منقّحة

يصف الدكتور

Domingo Alberto Rangel

أستاذ الجامعة المركزية

لعاصمة فنزويلا كراكاس،

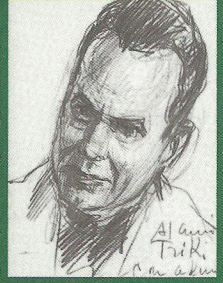
مؤلف كتاب: هذه فلسطين..

الصهيونية عارية في

مقدمته للطبعة الثانية

باللغة الإسبانية، شخصية

المؤلف بما يلي:



«..كتاب حسين التريكي يتطلب منا بضع كلمات تتعلق بشخصية مؤلفه، لارتباط هوية حسين التريكي بقضية فلسطين.. حسين التريكي ليس فلسطينياً، لقد وُلد في تونس خلال فترة كان ذلك البلد تحت عبء الاحتلال الفرنسي.. لقد وجه كل جهود شبابه لمحاربة الاستعمار الفرنسي مدفوعاً بأساسه القومي وباعتزازه بالانتماء إلى عروبة شعبه وثقافته. ولقد حملته قضية استقلال بلاده التي جند لها كل طاقاته.. حملته على الأذراء بما تجلبه من عقوبات السجون والنفي والحياة في الخفاء باعتبارها الضريبة الطبيعية التي يؤديها كل من يناضل ضد من يغتصب الأراضي الإفريقية ولقد دعمت هذه البلائيا معدن شخصيته فاشتدت وازدادت شخصيته صلابة. لقد عاش سنوات يتعلم حقائق رافقته كل حياته. لقد استوعب في هذه المدرسة حتمية التضامن العربي فكان التحدي بالنسبة إليه أن يجعل تقاليده العربية واعتزازه بالانتماء إليها فوق كل اعتبارات الاستعمار الأوربي فكان عليه أن يوازن بين مستلزمات النضال الذي لا تدع له راحة بال وبين واقع حياته اليومية، وهكذا شرع يدمج نفسه في ماضي أمته العربية حيث اكتشف إلى فترة نضوجه كنوز الثقافة العربية التي أبهرت كل شعوب الأرض.

لم يخلد حسين التريكي لراحة البال بعد أن أحرزت بلاده تونس على استقلالها. مهمتان وعقيدة دفعت به إلى معارك أخرى. كان عليه أن يدعم استقلال وطنه حتى يصبح استقلالاً ناجزاً، كان عليه أن يتضامن مع إخوانه العرب الذين يناضلون

حسين التريكي

هذه فلسطين..

الصهيونية عارية

التريكى، حسين، «هذه فلسطين.. الصهيونية عارية»؛ مقاس: 15,5 / 23,5
سم - 448 صفحة، تونس 2011.

ردم ك: 2 - 572 - 02 - 9973 - 978 ISBN

البريد الالكتروني: e-mail: trikihussein@yahoo.com

الإهداء

إلى كل نفس أنهكت في سبيل إسعاد بني الإنسان وتحريره من رقة أخيه الإنسان...

إلى فلسطين المعذبة وأهلها الذين يضجون بأرواحهم لإرجاع الحق والسلام إلى «أرض السلام».

إلى قريبتني التي بذونها ما كان لهذا الكتاب أن يكون بيد القارئ.
إليهم جميعًا أهدى:

هذه فلسطين... الصهيونية عارية

حسين التريكي

إلى أولئك الأصدقاء والرفاق الذين قدّموا لي مساعدتهم التي لا تقدر للاضطلاع بمهمتي كممثل لجامعة الدول العربية في أقطار أمريكا الإسبانية، على أحسن ما يرام... والذين ما عدوني على إخراج «هذه فلسطين... الصهيونية عارية» باللغة الإسبانية.

إليهم جميعًا أقدم اعترافي بجميل مساعدتهم ومؤازرتهم.

حسين التريكي

الفهرس

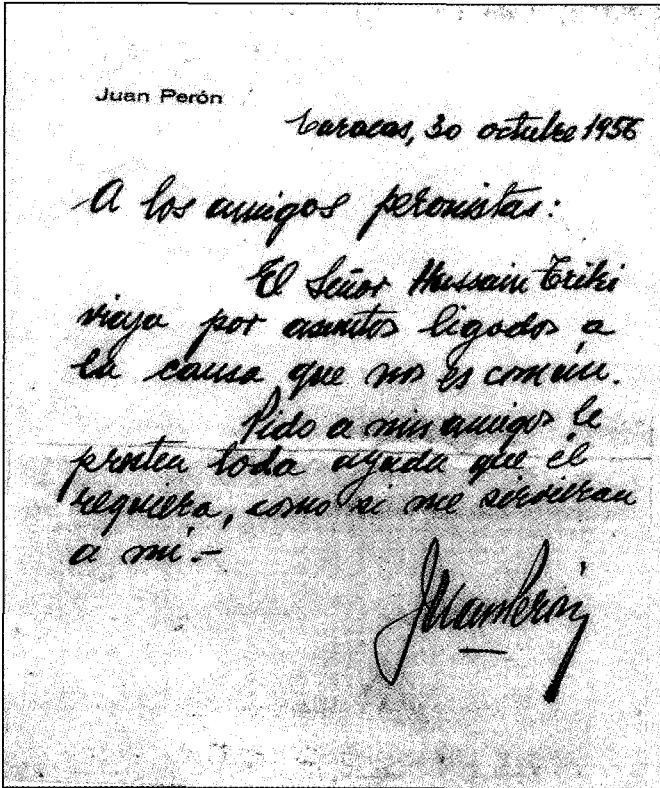
6	مقدمة توضيح وتحيين
30	الصهيونية الحاضرة الوجود ذات القدرة الكلية
45	قرار الصهيونية العالمية فوق قرار مجلس الأمن:
50	الحركة الصهيونية العالمية التي تحولت «دولة إسرائيل» ثم استحالـت «أعظم دولة عالمية»
50	حرب 1967 الملقبة بحرب «السة أيام»
58	السامية واللاسامية
56	النزاع العربي الإسرائيلي نزاع سياسي، لم يكن يوماً نزاعاً عرقياً ولا دينياً
79	رسالة إلى فخامة السيد جيمي كارتر، رئيس الولايات المتحدة
88	رسالة إلى فخامة السيد باراك حسين أوباما، رئيس الولايات المتحدة
93	ترجمة الديباجة التي أعدها الدكتور أدريان سلبوتشي
105	تمهيد
109	تمهيد II
113	الفصل الأول: الحركة الصهيونية العالمية
113	الحركة الصهيونية
118	تطور الحركة الصهيونية وتحولها من حركة فكرية إلى حركة استيطان
125	الفصل الثاني: فلسطين عبر التاريخ
127	فلسطين أرض بني كنعان
128	النبي موسى يتخلّى عن قيادة الأسباط اليهود
128	أول ملك يهودي على أرض فلسطين
129	آخر حكم يهودي في فلسطين
130	حقائق التاريخ
141	الفصل الثالث: المؤامرة الصهيونية والتحالف
144	نظرة الصهاينة الأوائل
146	أهداف السيطرة الصهيونية على العالم
147	انحراف اليهودية
151	هرتزل يتزعم الحركة الصهيونية
151	المؤتمر الصهيوني الأول
153	ليس كل اليهود صهاينة
157	التحالف الصهيوني البريطاني

163	الفصل الرابع: الخداع الصهيوني البريطاني للعرب
166	مشكلة حدود الدولة اليهودية
167	وعد بلفور
177	الصفقة التي دفع ثمنها العرب
178	قيمة وعد بلفور القانونية
179	الخداع البريطاني جزء من المؤامرة الصهيونية
185	إمعان في المخادعة
191	الفصل الخامس: فلسطين والمؤامرة الصهيونية
194	فلسطين... ومؤتمر الصلح
196	فلسطين وعصبة الأمم
198	من الفرات إلى النيل.. هذه حدودك يا إسرائيل
199	أصحاب الحق يدخلون الميدان
203	بريطانيا تنقض كل ما تعهدت به للعرب ولعصبة الأمم
207	الفصل السادس: المرحلة التنفيذية للمؤامرة الصهيونية على أرض فلسطين
212	وسيلة الصهاينة للسيطرة على كل يهود العالم
222	الخطوات الأولى لتنفيذ المؤامرة الاستيطانية الصهيونية
223	حركة صهيينة الأراضي
225	الثورة الفلسطينية
227	النواة الأولى لجيش إسرائيل
234	خراقة الجيوش العربية السبعة الذين هزمتهم المنظمات العسكرية الصهيونية
239	الفصل السابع: الولايات المتحدة تخلف بريطانيا في الوصاية على الصهيونية
241	العرب يصطدمون مع الولايات المتحدة في قضية فلسطين
242	العداوة النازية اليهودية وأسبابها
245	الصهيونية العالمية تعلن الحرب على النظام النازي يوم 7 أوت 1933
251	الفصل الثامن: فلسطين والولايات المتحدة
253	مسؤولية الولايات المتحدة إزاء شعبها وإزاء الشعوب العربية وإزاء الإنسانية في قضية فلسطين
254	الدور الأخير الذي لعبته بريطانيا
256	قضية فلسطين تدخل هيئة الأمم المتحدة
259	الولايات المتحدة تضع كل ثقلها لكي تحرز الصهيونية بقرار التقسيم
261	الصهيونية تحول الأمم المتحدة إلى سوق بورصة

269	الفصل التاسع: قرار التقسيم وقيمته القانونية ومضاعفاته التاريخية
271	فلسطين هي الدولة الوحيدة التي تحطمها هيئة الأمم المتحدة
273	العرب يرفضون القرار الجائر
274	لا تملك هيئة الأمم المتحدة أي حق سيادة على فلسطين
276	الحق في جانب العرب من الناحية القانونية
277	قرار التقسيم - كعهد بلفور - باطل من أساسه
280	آراء فقهاء القانون الدولي
281	عقلاء الشعب الأمريكي يدينون دولتهم في موقفها المعادي للعرب والموالي للصهاينة
285	الفصل العاشر: وبعد فهذه إسرائيل
288	مجازر الارهاب الصهيوني ترتكب في ظل الانتداب البريطاني
293	الولايات المتحدة تطالب بإلغاء قرار التقسيم
293	نفوذ الوكالة اليهودية أقوى من نفوذ مجلس الأمن
301	بريطانيا تسلم فلسطين للصهاينة غدرا بأهلها
305	الفصل الحادي عشر: الحقيقة عن الكيان الصهيوني
307	الدرس العظيم
311	الإجرام هو شريعة الصهاينة
317	هيئة الأمم المتحدة تحطم دولة.. لتنشئ على أنقاضها دولة .. عنصرية!
334	الفصل الثاني عشر: دولة إسرائيل جسم مصطنع فريد من نوعه في العالم
329	دولة إسرائيل فريدة في نشأتها
336	شعب إسرائيل خليط من الأجناس المتنافرة
339	إسرائيل التي أنشئت لتكون ملجأ يلتجئ إليه اليهود من الميز العنصري أصبحت تمارس أبشع حملات التمييز العنصري ضد اليهود أنفسهم
343	ليس كل اليهود ساميين.. ولا عبرانيين
357	إسرائيل الشرقية.. وإسرائيل الغربية
363	المقومات الاقتصادية الاصطناعية لدولة إسرائيل المصطنعة
373	مقومات إسرائيل العسكرية والعلمية
382	أساليب الصهيونية وألعايبها
392	السامية.. والاسامية
407	الفصل الثالث عشر: النشاط الصهيوني في الأرجنتين
413	وسائل الصهاينة لعزل اليهود وقمعهم
416	أهداف الصهاينة لتفوق اليهود
419	مبادئ التدريب العسكري

- 421 استنزاف اقتصاد الأرجنتين والشيلي
- 430 رد فعل الشعب الأرجنتيني
- 435 الفصل الرابع عشر: استنتاج.. وتجربة
- 437 ما يمكن استنتاجه من فصول الكتاب
- 441 فلسطين لن تحل المشكلة اليهودية
- 442 العرب.. وبقية شعوب الأرض يرفضون الإنعان للحكم الصهيوني العالمي

رسالة الرئيس خوان دومينجو بيرون



ترجمتها

كراكاس، 30 أكتوبر 1956

إلى أصدقائي البيرونيين

السيد حسين التريكي يتجول لقضايا تتصل بقضيتنا المشتركة

أرجو من أصدقائي أن يقدموا له كل مساعدة يطلبها

كما لو كانوا يقدمونها لي شخصياً

الإمضاء

خوان دومينجو بيرون

مقدمة توضيح وتحيين

«يا أهل الكتاب (اليهود) لِمَ تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون؟»
(قرآن: 3 - 71)

«ها أنا أعطيكم بعض من في كنيس الشيطان
منهم من يدعي أنه يهودي وهو ليس يهودي
بل إنهم يكذبون»
(سفر الرويا - 3 - 9)

«الحقيقة الوحيدة هي الواقع»
(خوان دومينغو بيرون)

نشر هذا الكتاب⁽¹⁾ مرة ثالثة، يتطلب من مؤلفه تمهيداً وتحييناً يمكنان القارئ المعاصر من استيعاب جوهر النزاع العربي اليهودي «استيعاباً» جيداً لنشوء هذا النزاع الذي تولدت عنه عدة حروب، والذي لا يزال يحدث الاختلال بالأمن والسلام الدوليين بصورة تكاد لا تنقطع. إذ أن «مشكلة فلسطين»، باتت منذ منتصف القرن التاسع عشر مركزاً لإحداث الأزمات السياسية والاقتصادية والمالية... والحروب التي تعانيها كل الدول بصورة مباشرة أو غير مباشرة على المستوى العالمي.

والواقع أنه لا يمكن استيعاب هذا النزاع استيعاباً حقيقياً إلا بالتعمق في سوابق الظروف التي تولدت عنها وفيها «المشكل الفلسطيني» الذي ليس له مثيل في التاريخ. إذ أن هذا المشكل تولد في خضم المؤامرات والدسائس التي حيكت

1 - نشر هذا الكتاب في تونس باللغتين العربية والفرنسية 1971/1972 وأحرز على جائزة الدولة باعتباره كتاب السنة 1973 ونشر باللغة الإسبانية في طبعة أولى في كراكاس (فنزويلا) وفي طبعة ثانية في مدريد 1977/1978 ونشر في سويسرا باللغتين الألمانية والانجليزية 1985/1986 ونشر باللغة البرتغالية في برازيليا 1985.

خلال الصراعات التي تشابكت فيها المصالح والصراعات الاستعمارية قبل أن يتجلى على أرض فلسطين.

يؤكد ذلك شايم وايزمان⁽²⁾ Chaim Weizman فيما دونه في مذكراته حيث يقول: «لم يكن اليهود هم الذين أنشئوا وطنهم القومي في فلسطين بل أن السياسة الاستعمارية (السائدة حينذاك) هي التي تكفلت بتطويره».

كما يؤكد ذلك ابا ايان⁽³⁾ Eba Eban وزير خارجية حكومة إسرائيل الأولى في إحدى خطبه على منبر هيئة الأمم المتحدة حينما ناشد أعضاء هذه الهيئة قائلاً: «إذا لم نستوعب جيداً الظروف التي تولدت فيها مشكلة فلسطين لن يتسنى لنا أن نجد لها حلاً عادلاً».

أما الرئيس الأسبق للولايات المتحدة هري ترومان، الذي لعب دوراً أساسياً في إنشاء دولة إسرائيل المصطنعة فيؤكد ذلك في الوصية التي وجهها حينذاك إلى كل من يشعر بالمسؤولية في هذه الحياة، ابتداءً برب العائلة إلى أعلى المسؤولين عن مصير شعوبهم، مروراً بكل من يشغل منصب المسؤولية خلال نشاطه اليومي، حيث قال: «من لا يستوعب المشكل الصهيوني على حقيقته لا يمكنه أن يفهم مشاكل العالم».

ثم يأتي ناهوم غولدمان Nahum Goldman، الذي أشرف على كل المؤتمرات الصهيونية العالمية خلال أربعين سنة، إلى أن مات، فيؤكد من ناحيته هذه النظرية حيث يقول: «لو لم تلتزم اليهودية العالمية بالعمل على إيجاد دولة إسرائيل ما كان لها أن توجد، وقطعاً ما كان لها أن تبقى».

وإننا إذ نتفق تمام الاتفاق مع معاني هذه التأكيدات الواردة عن هؤلاء القادة الصهاينة الذين لعبوا دوراً أساسياً في إنشاء دولة إسرائيل نؤكد أن هذه الدولة المصطنعة سرعان ما تحولت إلى مركز جوهري للارتباكات المستمرة بين الدول، والإخلال باستتباب السلام والأمن الدوليين المولّد للحروب والمنشئ

2 - شايم وايزمان: من أكبر القادة الصهاينة الذي لعب دوراً أساسياً في عملية توليد إسرائيل المصطنعة. أصله بولوني، عمل أستاذ مادة الكيمياء في جامعة مانيسستر ببريطانيا.

3 - إبا إيان: إسمه الحقيقي (أوبرا شترن) ضابط سابق في جيش افريقيا الجنوبية ووزير خارجية أول حكومة إسرائيلية.

للمشاكل العنصرية والدينية، المتسببة في الاشتباكات المسلحة والاعتقال بين العرب واليهود... وبذلك أصبحت إسرائيل مركزاً يستحيل معه التعايش السلمي بين مختلف العروق التي تتكون منها العائلة البشرية الكبيرة التي خلقها الله... وأن إسرائيل تشكل المركز الرئيسي للاضطرابات الدائمة التي تنشأ بين المجتمعات العقائدية في مختلف القارات، وأنها بالتالي مركز لتراكم الغضب والشعور بالإذلال والإخزاء والإحباط وخيبة الأمل التي سرعان ما يتحول تراكمها إلى كومة من أعمال العنف والإرهاب كالتى تمثلت في تحطيم أبراج Wall Street في نيويورك ووزارة الدفاع Pentagonne والتي سجلها التاريخ بـ «أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001» وما تولّد عنها من أزمات مأساوية وتبعاتها.

أحداث 11 من سبتمبر 2001

وبما أن أحداث 11 من سبتمبر 2001 كانت المتسبب الرئيسي في الحالة البالغة الخطورة والاضطراب التي نعيشها على المستوى العالمي، نشعر بوجوب الالتزام بالبحث والفحص والتحقيق في هذه الأحداث وتتبع أسبابها، ومن كان وراء تنفيذها، وتقييم نتائجها ومن كان في نهاية المطاف الغانم والكاسب من وراء تبعاتها.

إن أول ما يجلب انتباه الباحث المجرّد هو عدم الوفاء بما التزمت به حكومة بوش وتشيني ورامسفيلد بتقديم نتائج البحث والتحقيق المقنع لهذه الأحداث المفزعة بالرغم مما لديها من أدوات وأجهزة مخبرات ومؤسسات الدفاع القومي لاكتشاف الحقائق.

إذ ما عدا الإجراءات المتسرّعة التي اتخذها المسؤولون الذين يرأسهم السكرير (السابق) الذي «شرفته العناية الإلهية» ليرأس ويشرف على شؤون الدولة الأمريكية العظمى: جورج بوش، للتستر وراء جبال الأكاذيب التي اختلقت لتبرير تخطيطهم لمشاريع «الحروب الوقائية» ضد العالمين العربي والإسلامي، مبتدئين بأفغانستان.. ثم العراق..

تلك المشاريع التي خطط لها مشاهير الصهاينة أمثال:

Paul Wolfowitz نائب وزير الدفاع

Richard Perle رئيس الهيئة السياسية للدفاع

Eliot Abrams سكرتير الأمن القومي

Norman Podhoretz عضو الـ CFR

ومشاهير المتصهينين من ذوي النفوذ الكبير وعلى رأسهم:

Richard Cheney نائب رئيس الولايات المتحدة

Donald Ramsfeld وزير الدفاع..

والعديد من المرؤوسين، وأعضاء AIPAC الذين عششوا في مركز صنع القرارات الدقيقة وعظيمة الأهمية والفعالة التي تؤخذ ليوقع عليها رئيس هذه الدولة العظيمة حاملة مشعل «القيم العالية للحضارة الغربية..»

فما عدا ارتجال إقامة سجن Guantánamo في كوبا والسجون العديدة التي أقامتها وكالة المخابرات CIA في العديد من الدول لكي يكّدس فيها الأعوان السريون الأمريكيون «مئات الإرهابيين» من العرب والمسلمين ومنهم من ينتمي إلى دول غربية، حتى تكون لهم الحرية في تعاملهم الإنساني على هامش أحكام القوانين والتشريعات المعمول بها في العالم وفي الولايات المتحدة بالذات..

عدا هذه المشاهد المسرحية التي جُذّت كل وسائل الإعلام لنشرها على أوسع مدى لتهذئة الخواطر والقرائن التي كان يتململ فيها مواطنو الولايات المتحدة الأمريكية وأغلبية سكان العالم.. طيلة ثماني سنوات وما تفرع عنها من تبعات بما في ذلك أحداث 11 سبتمبر التي تولّدت عنها حربان (حرب أفغانستان وحرب العراق) اللتان أوقعتا جيوش أعظم دولة في العالم في الوحل وحطمتا اقتصادها وثرواتها، وأضاعت عنها الصورة المشرفة التي كانت تتمتع بها الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها «حاملة مشعل الديمقراطية والمثمنة لأعلى قيم الثقافة والحضارة الغربية.»

عدا هذه المسرحية التي أقيمت للإستهلاك المحلي بهدف إدخال أعراض الرعب في قلوب الشعب الأمريكي من أخطار ترسانات «أسلحة الدمار الشامل»

التي يعدها «الدكتاتور المجرم» صدام حسين والتي يمكن أن تدمر الحضارة الغربية في بحر 45 دقيقة حسبما أكدّه توني بليز رئيس الحكومة البريطانية «لتزيل حياة الرفاه التي يتمتع بها شعب الولايات المتحدة».

يشرح لنا الدكتور Hans Blix⁽⁴⁾ الدبلوماسي السويدي في كتابه القيم الذي نشر باللغة الفرنسية بعنوان «Irak : Les Armes Introuvables» (العراق: الأسلحة التي لم يعثر عليها) المغامرات التي عاشها حين رأس لجنة Cocovinu وعاشها معه أعضاء هذه اللجنة الأممية التي شكلت بقرار من مجلس الأمن للبحث والتنقيب لإثبات وجود «الأسلحة ذات الدمار الشامل» وقد اشتملت هذه اللجنة على خبراء أمثال: Dimitri Perricos الخبير اليوناني الذي يتمتع بتجارب أكثر من عشرين سنة في مراقبة الأسلحة النووية، والاختصاصي Mattusani San Mughanathann من Ewan Buchman و Srilanca من أسكوسيا الذي كان عضواً في اللجنة الأممية UNSCOM والذي عاش في بغداد ويحسن اللغة العربية.

يقول Hans Blix في كتابه المذكور: «فيما كانت لجتتنا تؤدي مهمتها في أحسن الظروف وحين كانت حكومة العراق عازمة على أن تفتح لنا كل الأبواب بدون سابق إعلام، كانت الولايات المتحدة الأمريكية مصممة على تبديل فرقنا التفتيشية بجيش غازي... إذ أن أحداث 11 سبتمبر مضافة إلى استمرار إبقاء صدام حسين في صندوقه (أي معزولاً) وقضية نزع السلاح في العراق جعلت عملية التفتيش التي قررتها هيئة الأمم غير مقبولة».

ويقول حسبما نشرت الـ Washington Post في عددها الصادر يوم 2002/12/5 «صرح Dick Cheney قائلاً: أن أحسن ما يقال عن عمليات التفتيش في العراق أنها غير مجدية وأن Donald Ramsfeld قال بدوره: «أن عملية التفتيش في العراق لم تعثر على شيء بدون مساعدة اللاجئين العراقيين الهاربين من النظام العراقي».

4 - هانس بليكس: دبلوماسي سويسري شغل منصب المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية «AIEA» ما بين 1977-1981. عيّنه الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة في يناير/ جانفي 2000 رئيساً تنفيذياً للجنة COCOVINU للبحث على وجود الأسلحة ذات الدمار الشامل في العراق.

ويضيف Hans Blix: «حينما كنا يوم 16/03/2003 في مقر هيئة الأمم المتحدة منهمكين في البحث عن طريقة سلمية نصل بها إلى نزع السلاح في العراق، كان في نفس هذا اليوم يجتمع جورج بوش وتوني بليروخوسي ماريا أنزار في أرخبيل الأزور لتوجيه آخر نداء إلى أعضاء مجلس الأمن المترددين ودعوتهم لقبول مشروع القرار على العراق.. وكان بوش يصنّف مزايا العمليات العسكرية في خطاب حدد فيه 48 ساعة لكي يغادر صدام حسين وعائلته العراق.

ومن خلال سرده للسحب المكثفة التي كانت تخيم على أجواء هيئة الأمم المتحدة يدوّن Hans Blix في كتابه ما يلي: «لقد كان من الملائم اتهام فرنسا بأنها أفشلت الإجراءات الدبلوماسية (لكن الواقع) أن أغلبية أعضاء مجلس الأمن (وهو أعلى سلطة في العالم) كانوا معارضين لأي إجراء عسكري. مؤكداً أن أول ضحية للحرب هي «الحقيقة» وأن «الحقيقة» الحقيقية التي كانت تشغل قادة الولايات المتحدة هي الحرب التي سوف تبرهن بدون شك ولا ريب على وجود مخازن الأسلحة ذات الدمار الشامل» (في العراق).

وأكد أن فرنسا كانت معارضة لاتخاذ أي قرار من طرف مجلس الأمن يسمح باللجوء إلى استعمال القوة، وكانت ترفض فكرة أن أعضاء مجلس الأمن يمكنهم أن يقرروا استعمال السلاح بدون تفويض صريح من مجلس الأمن، وقد طالبت لجنة الـ COCOVINU أن تقدّم تقريرها للمجلس خلال اجتماعه يوم الأربعاء 19/3/2003 حسبما طلبت روسيا.

ويشير Hans Blix أن المكسيك أكدت بأنه «لا يوجد شيء يوجب الالتجاء إلى استعمال القوة ضد العراق».. ويؤكد Hans Blix أن الولايات المتحدة وبريطانيا وإسبانيا قرّروا سحب نص القرار الذي أعدوه بعد أن أعلنت فرنسا استعمال حقها في الاعتراض عليه.

ويدوّن Hans Blix في كتابه: «أن الولايات المتحدة وبريطانيا وإسبانيا أقاموا سداً في وجه عمليات التفتيش وأن أعضاء لجنة الكوكوفينو غادرت العراق يوم 18 مارس 2003».

هذا وقد نشرت جريدة International Herald Tribune نقلاً عن Washington Post الصادرة يوم 4/9/2003 أن التقرير العسكري الموجه إلى رؤساء الأركان

برهن على أن الرئيس بوش صادق على الإستراتيجية الإجمالية لإعلان الحرب على العراق في شهر أغسطس 2002 وأن حكومة بوش قررت على إثر حوادث 11 سبتمبر 2001 بأن تكون الولايات المتحدة على أهبة للدخول في حرب وقائية ضد أي عدو يحتمل أن يشكل خطراً عليها، وأن صدام حسين يعتبر تجسداً للشّر من وجهة النظر هذه، وأنه في إمكانه أن يخفي أو يساعد الإرهابيين.. وأنه يعتبر أحد أعنف المعارضين لإقامة السلم مع إسرائيل».

ويتساءل المرء: أهذه هي السببية العظمى لاستعمال القوة المسلحة لعزل صدام حسين؟!

وفي هذه الأجواء الثقيلة التي كانت تسود هيئة الأمم المتحدة، وحينما كان الدكتور Hans Blix وأعضاء لجنة Cocovinu مضافاً إليهم أعضاء لجان فرنسا وروسيا والصين وعدد لا يستهان به من أعضاء مجلس الأمن يمعنون في إيجاد طريقة كفيلة بأن تجنّب الالتجاء إلى استعمال القوة المسلحة لإثبات وجود مخازن «الأسلحة ذات الدمار الشامل» كما عزم على ذلك ثلاثي جزر الأزور (بوش وبلير وأزنار).

وقد انطلق من أعماق نفس الدكتور Hans Blix هذا السؤال الذي دونه في كتابه: «ما هي قيمة هيئة الأمم المتحدة إذن؟ (أي ما هي سلطتها ووجودها).

لقد انكب العديد من المؤرخين والباحثين على إثبات أن الكلمة الأخيرة والمُلزمة هي التي اتخذها الصهاينة وحلفاؤهم المتصهينون من كبار المسؤولين في الولايات المتحدة الأمريكية. والأمثلة كثيرة، إلا أن المثل الأعلى لهذه الحقيقة الساطعة يتجسد في الصيحة التي أطلقها أريال شارون لوزراء حكومته الذين طالب بعضهم بأن يكبح جماح بطشه بالشعب الفلسطيني، تحسباً للرأي العام الأمريكي الذي أصبح يتأثر لما يقوم به ذلك الدموي من عمليات البطش ومن تجاوزات للقوانين الدولية وقرارات هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن قائلاً لهم: «أود أن أقول لكم بكل وضوح لا تقلقوا، نحن نراقب الولايات المتحدة وشعب الولايات المتحدة يعلم ذلك».

والحقيقة الملموسة أن «كارثة العالم تكمن في واقع هيمنة الولايات المتحدة على جزء لا يستهان به من العالم في الوقت الذي تبرهن الصهيونية على فرض

هيمنتها على الولايات المتحدة» وهو ما أكده أريال شارون في صيحته لوزرائه يوم 3 أكتوبر 2001 وما أكدته جريدة Daily of Pakistan التي أخبرت بأن Tzipora Menache الناطقة باسم الحكومة الإسرائيلية في تصريحها الذي نشرته هذه الجريدة معبرة عن عدم انشغالها للتشعب السلبي الناتج عن هجوم القوات المسلحة الإسرائيلية على غزة (في عملية «الرصاص المسكوب») والنظرة الجديدة التي تنظر بها حكومة الرئيس أوباما لإسرائيل.. وتؤكد بقولها لمراسل الجريدة: «أنت تعلم جيداً والأمريكيون الأغبياء يعلمون علم اليقين أننا نحن نسيطر على الحكومة الأمريكية بغض الطرف عمّن يقيم في البيت الأبيض. أنت ترى وأنا أعلم وأنت تعلم أنه لا يمكن لأي رئيس أمريكي أن يتخذ موقف تحدي لنا حتى ولو قمنا بأعمال لا يقبلها العقل. ماذا يمكنهم أن يعملوا لنا (الأمريكيون)

نحن نهيمن على وسائل الإعلام، ونهيمن على وسائل الترفيه، ونهيمن على الولايات المتحدة ففي الولايات المتحدة يمكن أن تنتقد الله، ولا يمكنك أن تنتقد إسرائيل» (كذا).

وليام بلوم William bloom مواطن أمريكي يهودي، موظف سابق ذو رتبة عالية في وزارة الخارجية الأمريكية نشر كتاباً سنة 2001 تحت عنوان:

«world's super power A guide to the: AROGUE STATE» نشر في فرنسا باللغة الفرنسية سنة 2004 تحت عنوان: «الدولة الداعرة» يمكن لمن يتصفّحه أن يخرج بعد تصفّح فصوله الـ 27 بصورة قاتمة نتيجة لسلوك الولايات المتحدة ومعاملاتها للشعوب العربية والإسلامية عامة ولشعب فلسطين بصورة خاصة وموقف الولايات المتحدة من هذا الشعب الذي ما فتى يناضل لاسترجاع سيادة بلاده التي انتزعتها منه الصهيونية العالمية نتيجة تأمرها وتواطؤها مع الدول الغربية التي كانت متشابكة في الحرب العالمية الأولى مع الإمبراطورية التركية التي كانت تسيطر على المقاطعات العربية ومن بينها فلسطين العربية.

يقول وليام بلوم، في كتابه، تحليلاً للأعمال الإرهابية التي اقترفها بعض الأفراد العرب والإسلاميون أنها «كثيراً ما تكون تعبيراً عن الغضب وردود فعل لما تقتربه الولايات المتحدة من دعم وما تمنحه من أموال طائلة لدولة إسرائيل لتمكنها من

اقتراف ما تقتصره يوماً من أعمال البطش والإرهاب ضد الشعب الفلسطيني وأن الأهداف التي استهدفوها لم يكن اختيارها عفويًا، إن مركز التجارة العالمي WTC ومبنى وزارة الدفاع يحتلان القوة الاقتصادية والقوة العسكرية للولايات المتحدة، وإذا اعتبرنا أن ما قام به قراصنة الجو ليس له عذر إلا أنه غير متعذر التعليل.

إن أغلبية الشعب الأمريكي يصعب عليه استيعاب أن ما قام به الإرهابيون هو انتقام ورد فعل لسياسة الولايات المتحدة الخارجية.... لقد صرحت زوجة نائب رئيس الولايات المتحدة Lynne Cheney و Joseph Lieberman عضو مجلس الشيوخ بمناسبة تأسيس « defense of civilization fund » لم تكن أحداث 11 سبتمبر هجوماً على الولايات المتحدة بل كانت الحضارة هي المستهدفة. إننا لم نهجم بسبب نقائصنا بل هوجمنا بسبب فضائلنا

ويواصل وليام بلوم تحليله مشيراً إلى ما ورد في تحليل أعدته وزارة الدفاع جاء فيه أن العناصر التاريخية تشير إلى الارتباط القوي بين «الإمبريالية الأمريكية والمسرح العالمي والأعمال الإرهابية ضد الولايات المتحدة» وإلى مادونه الرئيس الأسبق جيمس كارتر حيث قال بدون لبس: «لقد أرسلنا جنود البحرية إلى لبنان. ولكن من يزور لبنان أو الأردن أو سوريا يلمس شعور الغضب والكره والضغينة الذي يكنه الناس هناك ضد الولايات المتحدة.... لقد حولنا أنفسنا إلى شياطين في أنفس الذين يكونون لنا شعور الغضب. ذلك هو السبب الذي دفع هؤلاء باحتجاز الرهائن (الأمريكيين) والقيام بأعمال الإرهاب» (ضدنا).

ويضيف وليام بلوم: «لقد أرسل المسؤولون عن الأحداث التي قاموا بها ضد WTC مركز التجارة سنة 1993 رسالة إلى نيويورك تايم أكدوا فيها ما يلي: «نعلن مسؤوليتنا عن الانفجار الذي وقع في الأبراج. لقد نُفذت هذه العملية باعتبارها رد فعل على سياسة الدعم السياسي والمالي والعسكري الذي تمنحه الولايات المتحدة لدولة إسرائيل الإرهابية ودعمها للدكتاتوريات المحلية».

ثم يتساءل بلوم: من اغتال أكبر عدد من الأبرياء، أناس غير مسلحين؟.. وهل هم إرهابيو 11 سبتمبر أم أولئك الذين اغتالهم الولايات المتحدة في أفغانستان بصواريخ AGM - 8GD وصواريخ AGM130 وقنابل DAISY CUTTER التي تزن 7 أطنان، والقنابل العنقودية، وأسلحة اليورانيوم المنخفض؟..

وقد لخص هذا المواطن الأمريكي الذي يدين باليهودية توتره الأخلاقي والمعنوي بتصوره الإقتناعي حيث يقول: لو كنت رئيسًا للولايات المتحدة لوضعت حدًا فاصلاً لأعمال الإرهاب في بضعة أيام.

أبتدئ بتقديم اعتذاري إلى كل الأرامل واليتامى والذين عُذبوا والذين نُزلوا إلى مستوى البؤس، والملايين الآخرين ضحايا الإمبراطورية الأمريكية.

ثم أعلن إلى أركان الأرض الأربعة أن التّدخل الأمريكي في كل العالم قد انتهى بصورة نهائية، وأحيط إسرائيل علمًا بأنها لن تكون منذ الآن النجم الـ 51 للولايات المتحدة - وهذا غريب أن يقال - بل أصبحت الآن دولة أجنبية.

ثم، أخفّض تباعًا الميزانية العسكرية بمعدل 90٪ على الأقل، وأستعمل ما يتوفر لدي من ذلك التخفيض لتعويض كل ضحايا الولايات المتحدة وسيكون لدي ما يكفي إذ أن الميزانية العسكرية تعادل 330.000 مليون دولار في السنة، وهو ما يعادل أكثر من 18.000 دولار في الساعة منذ عهد المسيح.

هذا ما أفعله خلال الثلاثة أيام الأولى.

وفي اليوم الرابع سيغتالوني.

واشنطن يناير 2002

وليام بلوم.

لم يفصح وليام بلوم عمن هم الذين سوف يغتالونه في اليوم الرابع. والمعتقد أنهم من صف الذين اغتالوا J.F KENNEDY و ABRAHAM LINCOLN وآخرين ممن حاولوا تحرير الولايات المتحدة من أعدائها الحقيقيين.

وقد سرد وليام بلوم على الصفحات من 234 إلى 251 من كتابه قوائم القرارات التي اتخذتها الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن والتي رفضت دولة إسرائيل تنفيذها.

من الغريب هنا أن تكون إسرائيل الدولة الوحيدة التي «فبركتها» هيئة الأمم، هي الدولة الوحيدة التي ترفض تنفيذ قرارات الهيئة الأممية التي أنشأتها، وأن

تكون الدولة الوحيدة التي تملك القنبلة الذرية في منطقة الشرق الأوسط، والتي تمتنع عن وضع ترساناتها النووية لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية وهي الهيئة الدولية التي خضعت إيران لمراقبتها.

ومع ذلك فإن إسرائيل التي تملك - كما هو معروف - ما لا يقل عن 200 قنبلة ذرية لا تنفك عن إغراق الرأي العام بما يشعنه ضد «الخطر الذي تمثله المنشآت النووية الإيرانية التي تراقبها الوكالة الدولية للطاقة الذرية «AIEA» وتحت إسرائيل حكومة الرئيس أوباما لكي تتزعم الولايات المتحدة حركة ضغط على مجلس الأمن لكي يحدد موعدًا قريبًا ليصدر قرارات عقاب شديد ضد إيران، كما سبق أن فعلت لمعاقبة العراق، ريثما تستعد لشن غارة مسلحة تقرب إسرائيل من هدف الهيمنة على منطقة الشرق الأوسط كخطوة حاسمة تقرب الصهيونية من «هدفها الأوحـد» ألا وهو السيطرة على العالم» كما وعد أبونا براهيم». كما حدد الحاخام الأكبر رايشهورن أمام قبر «المقدس سيمون بن يهوذا سنة 1859».

والحقيقة أن ما يصدر عن «الدولة الإرهابية» لا لغز فيه إذ أنها تتمتع بكل وسائل الدعم التي تحيطها به الدول الغربية وبصورة خاصة الولايات المتحدة وبريطانيا لتعود الرأي العام على ابتلاع الأمر الواقع على «الطريقة الهتلرية».

ينبئنا بهذا «التصرف النازي» الدكتور إسرائيل شهاق رئيس الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان وحقوق المدنيين، الناجي من مُحتشد BERGEN - BELSEN النازي حين يؤكد في تعليقه على «قواعد الظروف المستعجلة التي استعملها الجيش الإسرائيلي بعد حرب 1967» حيث سجل في النشرة الدورية الصادرة في شهر ديسمبر 1983، مجلد 12 قوله: سلطة هيتلر تنبثق من «القانون المؤهل» المصادق عليه من Reichstag المجلس التشريعي الألماني الذي يخول führer (لقب هتلر) أو ممثلوه أن يفعلوا ما يتراءى لهم، بأن يصدروا معايير لها قوة القانون. لقد صادق الكنيست الإسرائيلي على هذا القانون بالضبط بعد عملية احتلال 1967 مخولاً يحكم إسرائيل أو ممثليه سلطة تشابه ما كان يتمتع بها هتلر، وقد استعملوا هذا القانون فعلاً بالطريقة الهتلرية».

متابعة لتعقيبنا على حادث الحادي عشر من سبتمبر سوف نتناول التقرير الذي نشره النائب السابق في مجلس نواب ولاية لويزيانا Louisiana (الولايات

المتحدة) DAVID DUKE داوود دوك على الإنترنت من 14 صفحة باللغة العربية تحت عنوان «الإرهاب الإسرائيلي والخيانة الأمريكية وراء هجمات الحادي عشر من سبتمبر»، حيث يؤكد «أن كل من يرتكب عملاً إجرامياً تجاه أمريكا يجب أن يعاقب، فكان من واجب أمريكا إذن أن تضع إسرائيل في أعلى القائمة «إلا أن» جرائم إسرائيل وأعمالها في حق الولايات المتحدة لم يتم تجاهلها بل وجرّت مكافأتها من قبل بعض السياسيين الخونة (الأمريكيين) لبلادهم».

ويعتبر داوود دوك أنه على شعب الولايات المتحدة أن تكون له الشجاعة الكافية لبحث عن الأسباب التي «تحدث شعور الكراهية نحونا» ويعتبر «أن العديد من السياسيين الأمريكيين خانوا شعبهم بدعمهم غير المحدود لأكبر دولة راعية للإرهاب على وجه الأرض: إسرائيل»

ثم يشير إلى ما قاله William Fulbright الرئيس الأسبق للجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ حيث أشار: «أن إسرائيل تسيطر على مجلس الشيوخ الأمريكي» مؤكداً ذلك بما جاء في تصريح الرئيس السابق لرابطة رؤساء الأركان الجنرال Jorge Brawn حيث قال: «اليهود يسيطرون على البنوك ووسائل الإعلام في هذا البلد» وطالب بالنظر «إلى أين يذهب المال اليهودي».

ثم يشير داوود دوك إلى سيطرة اليهود على وسائل الإعلام من طرف «الثلاثي المسيطر»: The New York Times و Washington Post و Wall Street Journal وكبار المجلات: Time و News Week و US News و World report وكبار قنوات التلفزة و C B S و A B C و N B C ويؤكد أن «كل هذه الوسائل الإعلامية يسيطر عليها اليهود».

ويثبت داوود دوك «أن جرائم إسرائيل وأعمالها الإرهابية خلال الخمسين سنة الماضية تفوق جرائم كل الأمم على وجه الأرض»... كما يؤكد أن «وسائل الإعلام اليهودية تقلب الحقائق: وأكبر دليل على ذلك محاولة إقناع الجميع بالكذبة الكبرى وهي أن الذين هاجموا مركز التجارة العالمي (أي العرب والمسلمون) لم يدفعهم لذلك سياسات إسرائيل بل دفعهم حقدهم على الحرية الأمريكية»

ويذكر داوود دوك بالمقابلة الصحفية التي أجرتها قناة ABC مع أسامة بن لادن خلال فترة رئاسة كلينتون مشيراً إلى ما دفع بن لادن لمعارضة السياسة الأمريكية في الولايات المتحدة بالقول: «لقد وضع الأمريكيون أنفسهم تحت رحمة حكومة خائنة، ألا وهي إسرائيل بداخل الولايات المتحدة، أنظر إلى المناصب الحكومية الحساسة، مثل وزارة الدفاع والاستخبارات، ستجد بأن اليهود لهم اليد العليا عليهم، إنهم يستغلون أمريكا لتنفيذ مخططاتهم. لقد مضى أكثر من نصف قرن والمسلمون في فلسطين ترتكب في حقهم المذابح والإهانات ويطردون من بيوتهم وأملاكهم، وتدمر محاصيلهم الزراعية وتهدم منازلهم وتقصف.... هذه رسالتي إلى الشعب الأمريكي. إبحثوا عن حكومة تسعى لما فيه خيركم (خير الأمريكيين) ولا تهاجم ولا تعتدي على حقوق الشعوب».

و يبرز داوود دوك بعد ذلك «الصدقة التي تربط الولايات المتحدة بالجلاد Ariel Sharon رئيس وزراء إسرائيل وهو أكبر دموي قضى على حياة أكثر من 1.500 إنسان بدون شفقة ولا رحمة في مجزرة صبرا وشاتيلا يوم 16 سبتمبر 1982، وأمر بقصف بيروت عاصمة لبنان بالطائرات والقنابل التي قدمتها له الولايات المتحدة».

وسجل قائلاً: «أن الولايات المتحدة التي طالبت بتسليم ميلوسيفيتش لمحكمة جرائم الحرب بلاهاي لم تتجاهل مجازر شارون فحسب بل استقبله الرئيس بوش في البيت الأبيض بالأحضان بحجة مكافحة الإرهاب» ويشير بأن «الهجوم الانتحاري الذي قضى على حياة 241 من مشاة البحرية سنة 1983 في بيروت يدل على العواقب الوخيمة الناتجة عن الدعم الأمريكي للإرهاب الإسرائيلي».

ثم يسرد الجريمة الإرهابية التي وقعت يوم 9 أبريل سنة 1948 في دير ياسين وقرى أخرى حيث قام الصهاينة المجرمون بقتل وذبح النساء والأطفال بالرشاشات النارية والسلاح الأبيض الذي بتروا به بطون النساء الحاملات، مستشهداً بما جاء به على لسان الإرهابي ZVI Ankony في تصريحه لجريدة Davar الإسرائيلية حيث قال: «دخلت عدة منازل رأيت أشلاء الأعضاء التناسلية وأحشاء النساء الممزقة لقد كانت جرائم قتل مدبرة» إنه لشيء مفزع حقاً!...

ويُجمل داوود دوك تقريره بقوله: «لقد شاهدنا العديد من الأفلام تعرض لنا جرائم هيتلر ضد اليهود، وكثيراً من المشاهد الإجرامية، ولكنهم لم يعرضوا علينا أفلاماً تكشف الجرائم التي ارتكبتها اليهود في دير ياسين حيث بتروا بطون النساء الحاملات، وبعجوا بطون الأطفال وذبحوهم ولا أفلاماً تكشف المجازر التي ارتكبتها ييجن، وشامير، وباراك، وشارون، مؤكداً أن كل من حكموا إسرائيل هم إرهابيون مجرمون يحظون بستر وتمجيد حلفائهم الصهاينة المتلهفين للسطو والهيمنة والإعتلاء العرقي الذي أعرب عنه زفي غرينبرغ القائد الصهيوني الأرجنتيني الذي صرح بجريدة Clarin الواسعة الانتشار، الصادرة بتاريخ 6 أكتوبر 1967 مؤكداً بدون مواربة: «أن سمّو اليهود على غيرهم من الأمم يكمن في رسالتهم ألا وهي مراقبة تاريخ العالم، باعتبارهم شعب خالق الكون الذين حملهم الخالق تنفيذ تدابير الإلهية التي اختصهم بها. فإليهم ترجع الهداية إلى ما هو خير وما هو شر. اليهودي هو الذي يحدد سبيل الإنسانية، ذلك ما سنّته التوراة منذ خلق الكون»

يبرز هذا الهذيان الفرق الشاسع بين هذه التعاليم التوراتية وما جاء به القرآن الكريم من تعاليم إنسانية في قوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (13 - 49). نعم إن أكرم الناس عند الله أتقى مخلوقاته.

وبعد سرده لما ارتكبه الصهاينة من جرائم في فلسطين ولبنان يستعرض داوود دوك إرهاب وخيانة إسرائيل للولايات المتحدة حيث يسجل أن «المؤامرة السرية الإرهابية التي خططت لها حكومة إسرائيل سنة 1954 وأطلق عليها اسم "سوزانا" كان من أهدافها قتل مواطنين أمريكيين واستهداف مصالح أمريكية في مصر بهدف إشعال الفتنة بين مصر والولايات المتحدة، والهدف نفسه كان وراء المؤامرة ضد صالة العرض السينمائي Metro Goldwin Mayer التي اكتشفها أعوان الأمن المصريين قبل تنفيذها، وهي المؤامرة التي وصفت بفضيحة لافون - Scandal Lavon - التي خطط لها وزير الدفاع الإسرائيلي بنحاس لافون Ben has Lavon الذي استقال نتيجة لفشل تلك المؤامرة الهادفة لتسميم العلاقات المصرية الأمريكية وإعلان الحرب ضد مصر».

ويشير داوود دوك إلى فضيحة المواطن الأمريكي اليهودي Jonathan Pollard الذي جندته إسرائيل للتجسس على الأسرار الأمريكية في الثمانينات والذي أثبتت التحقيقات أنه ومن تعاونوا معه نقلوا أسرار القنبلة الذرية للإتحاد السوفياتي مبرراً للأضرار التي لحقت بالولايات المتحدة حينذاك نتيجة لإقدام الاتحاد السوفيتي على إعدام العديد من أخلص المخبرين للولايات المتحدة داخله.

ويضيف قائلاً: «ومع ذلك عين الرئيس Bill Clinton صهيونياً شهيراً في منصب مدير مجلس الأمن القومي وهو أعلى منصب في البيت الأبيض.

ويستنتج David Duke مما سبق عرضه أن إسرائيل عمدت عدة مرات إلى القيام بأعمال إرهابية ضد الولايات المتحدة بهدف اتهام العرب بالتخطيط لها. وأن إسرائيل تعلمت من فشلها المتتالي الذي كلفها استنكار جزء هام من الرأي العام وقطع العلاقات الدبلوماسية بينها وبين العديد من الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة.

ويؤكد بأنه «إذا أضفنا إلى ذلك القرار الذي اتخذته هيئة الأمم المتحدة باعتبارها إسرائيل دولة عنصرية يمكننا إذن أن نستوعب الحرص الذي بذلته إسرائيل للبحث عن وسائل أخرى».

ثم تسأل: «ما هو الدور الذي لعبته إسرائيل في الهجوم على مركز التجارة العالمي؟» مشيراً إلى التقرير الذي نشرته جريدة Washington Post يوم 10 سبتمبر 2001 من ثماني وستين صفحة الذي أعدته مجموعة من ضباط القوات المسلحة الأمريكية العاملين في الشرق الأوسط حيث يبرز بعض ما جاء في هذا التقرير قائلاً: «الإختصاصيون في مركز الدراسات والبحوث يقولون أنه في استطاعة الموصاد أن يسلط ضربات إلى المصالح الأمريكية ويتهم بها العرب والفلسطينيين.... ومن الغريب أن يقع الهجوم على مركز التجارة العالمي وعلى وزارة الدفاع بعد أربعة وعشرين ساعة من نشر هذا التقرير».

ويتساءل: «هل هناك يد خفية (إسرائيل) وراء هذا الهجوم؟...»

ويضيف: «يعتبر الموصاد من التنظيمات الإرهابية شديدة الفسادة والاختلاقات المخبرانية، ليس لها مثيل في منطقة الشرق الأوسط. تتباهى بأنها تمكنت من التسرب إلى كل تنظيم فلسطيني وعربي على وجه الأرض».. «فإذا أخذنا هذه

المعلومات كلها بعين الاعتبار لن تبق لدينا شكوك بأن الموصاد تمكن من اختراق منظمة « القاعدة » الإرهابية العربية الواسعة الإنتشار على وجه الأرض».

«من الطبيعي أنه من الصعب جداً أن نثبت الدور الحقيقي الذي قامت به منظمة سرّية أجنبية كمنظمة الموصاد، إلا أن هناك قرائن ثابتة أن الإسرائيليين كانوا على علم مسبق بهجوم 11 سبتمبر. وإذا كانوا هم على علم بذلك وكانت لهم رباطة الجأش لكي لا يحيطوا الولايات المتحدة علماً به فإنهم قدّروا أن مجزرة مرعبة لآلاف المواطنين الأمريكيين ستكون في مصلحة إسرائيل. ومن ذلك يمكن الاستنتاج أنهم يساعدون ويبحثون سرّياً على حث وتحريض الأعمال الإرهابية»

ويضيف: «ومما يثبت خيانة الموصاد في الهجوم على مركز التجارة العالمي أن جريد Jerusalem Post الواسعة الإنتشار عالمياً قد أعلنت عن فقدان 4 آلاف يهودي في حادث البرجين، فمنطقياً لا بد أن يكون عدة مئات إن لم نقل آلاف من الإسرائيليين في مركز التجارة العالمي وقت الهجوم إن التغلغل الأسطوري اليهودي في الإقتصاد الأمريكي يدفع لمثل هذا القول. إثنان من أكبر وأغنى الشركات في نيويورك هما شركتا جولدن ساكس وسولومون برذر وكلتاها تملكان مكاتب في البرجين لذلك كان من الطبيعي أن نتوقع مقتل عدد كبير من الإسرائيليين في الهجوم.

ويتابع داوود دوك تحليله فيقول: «لقد ارتكب الرئيس بوش أخطاء في الخطاب الذي ألقاه أمام مجلس الشيوخ؛ فبالإضافة إلى قوله: «إنهم هاجموا مركز التجارة العالمية تعبيراً عن حقدهم للحرية الأمريكية» وأراد بذلك أن يؤكد أن «إسرائيل تشاركنا أوجاعنا وأنا نحن وإسرائيل في خندق واحد» قال: «بالإضافة إلى آلاف الأمريكيين هناك 130 إسرائيلي قضا حتفهم في الهجوم. وقد لفت انتباهي هذا العدد، فإذا كان 4000 إسرائيلي يعملون في مبنى التجارة العالمي فإن الرقم الفعلي للقتلى الإسرائيليين يجب أن يكون أعلى من ذلك بكثير... كيف يقتل 199 من كولومبيا و428 من الفلبين بينما لم يقتل من الإسرائيليين سوى 130 فقط؟»..

ويستطرد قائلاً « بعد البحث في مئات المقالات لمعرفة العدد الفعلي للقتلى الإسرائيليين.. وجدت خبراً في نيويورك تايمس بتاريخ 22 سبتمبر أن إسرائيلياً

واحدًا لقي حتفه في الهجوم ضمن الـ 130. والباقون نجوا.. **قلت يا إلهي**
بالأخير إسرائيلي واحد فقط؟. توقعت » أن هذا العدد المنخفض **جداً للضحايا**
اليهود يوحى بأن يوم 11 سبتمبر كان يوم عيد ديني لليهود. أو أنهم تلقوا تحذيرات
مسبقة قبل الحادث مباشرة ».. «وبسرعة وجدت مقالاً نشر في News Bytes
التابعة للواشنطن بوسط لشركة خدمات الرسائل الفورية بعنوان: «رسائل فورية
حذرت من الهجوم على مركز التجارة قبل وقوعه ». وقد أكدت جريدة Haartz
التحذيرات المسبقة لإسرائيل وأن الـ FBI يحقق في الموضوع. وأن مقالات
نشرت في تفاصيل مبعوث إسرائيلي يعمل في مؤسسة Otigo التي تملك مكاتب
في مبنى البرجين وفي إسرائيل استلم إنذار ساعتين قبل الهجوم.»

ويستخلص داوود دووك من كل ذلك فيقول: «الآن لدينا مصدرين منزهين أن
إسرائيل كان لها علم مسبق بالهجوم. أولاً؛ لولا الإنذار المسبق ما كان الهجوم
على المركز التجاري يسفر عن ضحية إسرائيلية واحدة. ثانياً ثبت ثبوتاً واضحاً
أن شركة إسرائيلية تملك مكاتب في إسرائيل وفي مركز التجارة استلمت إنذاراً
مسبقاً قبل الهجوم.»

ويضيف: لقد أوقف أعوان الشرطة الفدرالية خمسة إسرائيليين كانوا يسجلون
الحادث من فوق سطيحة قريبة من مكان الحادث. لقد كانوا يعلمون أن صمود
الشعب الأمريكي وصمود العالم على تفوق إسرائيل وإرهابها قد سقطوا بسقوط
برجي التجارة العالمي. ولعل الجواب الفاحم الذي فاه به بنيامين نتنياهو رئيس
وزراء إسرائيل السابق المعروف بأنه القطعة الأساسية لراديكالية أريال شارون
عندما سأله أحد المراسلين عن رأيه في معاني تأثير ما وقع على العلاقات بين
إسرائيل والولايات المتحدة أجاب: «رائع ثم سرعان ما حاول تعديل ما قاله:
«يعني ليس بالطيب ولكنه مؤلّد للأسف».

وينهي داوود دووك تحليله مسجلاً: «أن هجوم الحادي عشر من سبتمبر وبدون
أدنى شك يصب في مصلحة إسرائيل، ففي حقيقة الأمر فإن إسرائيل هي الدولة
الوحيدة في العالم التي استفادت فعلياً من تبعاته. فالمجتمع الدولي تناسى
بذلك سجل إسرائيل الحافل بالإرهاب الممتد على مدى نصف قرن على أثر
هذا الهجوم الإرهابي الفضيع، فعندما أظهر الإعلام الأمريكي الصهيوني بشكل
غير عادل الفلسطينيين على أنهم هم من دبّروا هذا الهجوم على الرغم من أن

كل المنظمات الفلسطينية أدانت واستنكرت الحادث، بالإضافة إلى أنه لم يثبت تورط فلسطيني واحد في الهجوم».

وهكذا فقد أصبح لدينا إسنادان هما مرجع H.Blix و مرجع David Duke. ففي كليهما يلوح توافق نظرياتيهما مع عزمه الصهيونية العالمية لفرض هيمنتها الكاملة على منطقة الشرق الأوسط كمرحلة أساسية كفيلة بأن تفتح الأبواب بسرعة في وجه «الشعب اليهودي» لكي ينشر هيمنته على العالم تنفيذاً للرسالة الصهيونية المقدسة التي تتلخص في «مراقبة مسيرة الإنسانية» باعتبار أن «الشعب اليهودي هو شعب خالق الكون له تدابير إلهية خاصة به (...)»، إليه يرجع تعيين ما هو طيب وما هو سيء (...) الشعب اليهودي هو الذي يرجع إليه تعيين السبيل الذي يجب أن تتبعه الإنسانية كما سنّته التوراة منذ نشأة الكون».

لقد أكدّ الموجه الأرجنتيني اليهودي Ziev Grim berg لجريدة Clarin الصادرة يوم 6 أكتوبر 1967 أن عزم الصهيونية العالمية - باعتبارها راعية مسيرة «الشعب اليهودي» الذي عينته تدابير العناية الربانية - «مراقبة تاريخ العالم... وتحديد السبيل الذي يجب أن تتبعه الإنسانية يتوافق - أي العزم - توافقا تاما مع رفض العالم الغربي قبول الهزيمة إزاء عزيمة الشعوب العربية والإسلامية التي تخلصت من سيطرة الإمبرياليات الفرنسية والبريطانية والإسبانية والإيطالية والبرتغالية التي اضطرت بأن تعترف لهذه الشعوب باستقلالها. وهذا التوافق يجعل من الطرف اليهودي والطرف الغربي الإمبريالي حليفين طبيعيين، إذ أن الحركة الصهيونية التي تعتقد بأن العناية الربانية عينت الشعب اليهودي لـ «لمراقبة تاريخ العالم» وموقف الإمبرياليين الغربيين الذين يعتقدون، هم الآخرون، أن العناية الإلهية عينتهم ليهيمنوا على الشعوب العربية والإسلامية التي كانت تحت سيطرتهم جعلت منهما حليفين طبيعيين ضد أولئك العرب والمسلمين الذين يرفضون إغتصاب الصهاينة لفلسطين العربية ويعملون جاهدين على تحديث أوطانهم ويطمحون إلى مخاطبة من كانوا يسيطرون عليهم مخاطبة الندّ للندّ.

وهكذا فبعد إزالة سيطرة الإمبرياليين الفرنسيين والبريطانيين وغيرهم من الإمبرياليين الغربيين عن الأقطار العربية على إثر نهاية الحرب العالمية الثانية (1945 - 1939) إنبثقت الإمبريالية الأمريكية التي شعرت أنه من حقها أن تملأ الفراغ الذي تركه زوال السيطرة الغربية عن هذه الأقطار، نظراً لتفوقها الإقتصادي

والعلمي والعسكري... هنا تكمن نقطة الالتقاء الإستراتيجية بين الحركة الصهيونية العالمية والليبراليين الأمريكيين والبريطانيين المتلهفين للسيطرة والتهام ثروات الشعوب العربية والإسلامية.

إن مجرد نظرة ثاقبة لخريطة العالم العربي الممتد من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي، يكفي لكي يبرز العراق بثروته النفطية وباعتباره الحصن البارز للحركة القومية العربية وانبعائها لتبوء المكان اللائق بأمجادها السابقة وبما قدمته للحضارة الإنسانية، وبثرواتها المادية والبشرية. لقد سجّل Marcel Boisder في كتابه القيم: *L'humanisme de l'Islam* (إنسانية الإسلام): «لقد كانت الحضارة الإسلامية هي الأولى التي حددت بصورة واضحة الأنظمة الملزمة لحماية الإنسان والمجتمع ولتنظيم قواعد العلاقات بين الشعوب.»

لقد حكم العراق حزب البعث منذ 1968. وكان شعاره: «أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة». وقد اجتهد هذا الحزب لحث مختلف الشعوب العربية على التلاحم والتعاون وبذل كل ما في وسعهم لاسترجاع ما ضيعوه من سنوات قضوها تحت السيطرة الأجنبية، وأن يعملوا على التسليح بما يمكنهم من مواجهة العدو الأجنبي الذي زرع في جسم الأمة العربية سرطاناً خبيثاً يعمل على تفتيت أوصالها وانحلالها يزرع دولة إسرائيل التي اصطنعتها المؤامرة الإمبريالية البريطانية الأمريكية حليفة الكتلة الغربية العاملة على إبقاء العالم العربي في حالة الانحطاط لتستخدم شعوبه في حروبها كما حصل خلال الحربين العالميتين دفاعاً عن الإمبراطورية الفرنسية والتاج البريطاني ولتكون مستودعاً لليد العاملة الرخيصة وسوقاً لاستهلاك منتجاتها.

وهكذا كان العراق في نظر الغرب، حامل مشعل النهضة العربية، وبالتالي المعوَّق الكبير لتحقيق مآرب الصهيونية العالمية ومصالح الدول الغربية عامة في الوطن العربي ويشكل عائقاً مانعاً لتحقيق أهداف الإمبريالية الأمريكية الناشئة... وحينئذ لا بد من تدمير العراق الذي يقوده حزب البعث بزعامة صدام حسين وتحطيم العقيدة الإسلامية التي تنير مسيرة النهضة العربية.

لقد خطط زعماء وقادة الصهيونية العالمية العاملة على نشر هيمنتها على العالم، منذ عشرات السنين، لا القضاء على العراق حامل مشعل النهضة العربية

فحسب، بل على العقيدة الإسلامية التي تمكّنت بنشر مبادئها الأخلاقية، فتحوّلت القبائل العربية التي تعمّر الجزيرة العربية وأقطار الشرق الأوسط عامة، المحبّة للذات والمهيمنة للحروب والإقتال إلى أجيال من أساتذة الأخلاق والعلوم والمعرفة.

أترك القلم إلى الكاتب والمستشرق الشهير Benoist Mechin لكي يرسم للقارئ المعاصر صورة عما قدمته العروبة المسلمة للإنسانية، من خلال ما دوّنه في مقدمته لمؤلف كاتين بلجيكيين: Pierre Heine و Jean Wolf بعنوان: «الساعات اللامعة للحضارة العربية» حيث يقول «لقد قدّم لنا العرب أجيالاً من الشعراء ورجال العلم والمعرفة والباحثين، ونقلوا لنا محتوى الحضارات السالفة مزودة بإسهاماتها القيّمة التي كانت مهددة بالضيّاع... فعندما كان أساتذة جامعات بغداد ودمشق وقرطبة (إسبانيا) يشعّون نور العلم والمعرفة ويثرون معلوماتنا خلال العصر الوسيط، لم تكن مراكز الثقافة والعلم في Aix la Chapelle ولا Ravenne بل كانت في دمشق وبغداد.»

ومن الفائدة أن نشير إلى أن الفيلسوف اليهودي «ابن ميمون» الذي اشتهر بأنه: «أفلاطون اليهود» هو من خريجي جامع قرطبة (إسبانيا)!... ومع ذلك فإن الصهيونية العالمية لاتنفك عن الإصرار على تحطيم هذا الإسلام الذي تعتبره العائق المتعذّر كسره.

وفي هذا الصدد اجتمعت: «قمة تاريخية» في فندق الملك داوود في القدس (المحتلة) ما بين 12 و 15 أكتوبر سنة 2003 للتعهد بإقامة: «رابطة المحاربين في سبيل الله» تحت إشراف Richard Perle رئيس مجلس سياسة الدفاع في الولايات المتحدة، و Eliot Abrams سكرتير الأمن العالمي بالولايات المتحدة ومجموعة من أعضاء وزارة أريال شارون لإنشاء Think Tank عالمي من أصدقاء إسرائيل، وكان موضوع بحث هذه القمة هو توحيد ثلاث مجموعات مختلفة هي:

- محاربو واشنطن الباردون من مجموعة Henry Scoop عضو مجلس الشيوخ الذين كانوا ينتمون إلى مجموعة الدولة «(الولايات المتحدة) خلال الحرب الباردة من أعضاء الـ CIA والقيادات العامة للأسلحة المشتركة والمجلس القومي للدفاع.

- مجموعة من المسيحيين الأصوليين المشاركين في الحرب العالمية الـاربعة
- الأحزاب الإسرائيلية التالية: «حزب الوحدة القومية» (اليهودية) والليكود
ليومي Likud Leumi وإسرائيل بيتنا Israēl Beiteinu الذي يمول نشاطه
مجموعة من رجال الأعمال الروس.

ولقد نظم هذه القمة Dimitri Radyshavsky نيابة عن مؤسسة Michael Cherney الذي جمع ثروة في عهد الرئيس الروسي Elsiné. وكان الموضوع الرئيسي لهذه القمة: «إنقاذ الحضارة (الغربية) إزاء فشل هيئة الأمم المتحدة ومواجهة المسالمين الديموقراطيين»

وقد أشرف على مناقشات هذه القمة: Jewish Institute for national security affairs (Jinsa) التي ركزت على «الدور الذي يمكن أن تقوم به إسرائيل باعتبارها المثل الأعلى لمواجهة الخطر الإسلامي الذي يرهق ويهين العالم الحر».. «وسوء الأخلاق اللاسامية» و«وكرهية المسلمين للصهيونية» و«الدور الشيطاني الذي يلعبه المسالمون» ومن الملاحظ أن Frank J. Graffney Jr. سافر خصيصاً من واشنطن ليحاضر عن «الخطر الإسلامي» ووجوب العمل على مواجهته.

وقد أشاد Richard Perle نجم هذه القمة بموقف حكومة شارون التي تبنت مبدأ «الحرب الوقائية» الذي أعلنه الرئيس W. Bush «لمحاربة الإرهاب».

ومن الملاحظ أن هذه القمة التي جمعت الحركات الأكثر ميولاً للحرب في الولايات المتحدة وإسرائيل قد أعلنت في بيانها: «أن إسرائيل هي البديل الأخلاقي لمحاربة الشمولية الشرقية ضد التسوية الغربية. وأن إسرائيل تشكل Ground Zero في الصراع المركزي للدفاع عن بقائها وبقاء حضارتها. وأن إسرائيل والغرب يمكنهما التعاون لإنقاذ أنفسهما وأن الوقت قد حان لتوحيد الصفوف في القدس».

وهكذا شاهد آلاف الملايين من البشر على شاشة التلفاز عمليات تحطيم العراق وفلسطين وإسلام، باعتبارها الموانع التي تحول دون تحقيق مآرب الصهيونية.. آلاف الملايين من البشر شاهدوا مفزوعين كيف يتفنن حشود المتحضرين الأمريكيين وهم ينقضون ليلة 20 - 19 مارس 2003 بأسلحتهم

المميتة بقيادة «الرئيس الذي أفردته العناية الإلهية» جورج بوش، على بغداد ليطيحوا بحكم «الدكتاتور صدام حسين».. شاهدوا كيف تحطّم المتاحف، والجامعات، والمكتبات العامة والبيوت على رؤوس شعب العراق الذي تجرأ أن يصبوا لتمكين العرب من تبوء المكان اللائق بأُمجاد الأمة العربية على المسرح العالمي... شاهدوا كيف تدمّر حضارة آلاف السنين... ميراث الإنسانية.

الصهيونية الحاضرة الوجود ذات القدرة الكلية

ما هي الصهيونية؟...

المعاجم تقول:

- قاموس اللغة الإسبانية للأكاديمية الملكية الإسبانية (طبعة سنة النصر):
«الصهيونية هي طموح اليهود لاسترجاع فلسطين وطنًا لهم. وهي تنظيم عالمي لتحقيق هذا الطموح».

- قاموس استعمال اللغة الإسبانية Maria Moliner (طبعة 1975):
«الصهيونية هي طموح اليهود لتشييد وطنٍ مستقل لهم في فلسطين، وهي حركة اليهود المناسبة لهذا الطموح».

- القاموس الفرنسي Le Robert طبعة 1976: «الصهيونية هي الحركة السياسية والدينية الهادفة لإقامة مستعمرة لدولة يهودية في فلسطين قبل إنشاء دولة إسرائيل».

وحسب رأينا فإن الصهيونية هي حركة عالمية جوهرها المعاصر منذ أن أنشئت في أواخر القرن التاسع عشر هو انتزاع فلسطين وجعلها وطنًا خاصًا باليهود، وهي بالتالي القومية الضيقة اليهودية المتعهدة بتجسيم «التدابير الإلهية الخاصة باليهود» خلال مراحل معينة يتعهد بتحقيقها تنظيم عالمي لتجسيدها حسبما أوحى لهم إلههم Jehovah

وبالتالي فهي الحركة العالمية التي تعهدت الأجيال اليهودية المتعاقبة بتحقيق هذه التدابير الإلهية الخاصة بطرق تتكيف مع الظروف السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والإستراتيجية، والعسكرية للمكان والزمان الذي تتحرك فيه تنفيذًا للتعليمات التي يصدرها المجلس الأعلى اليهودي.

ما هي هذه التعاليم الإلهية التي تعمل الصهيونية العالمية جاهدة على تحقيقها؟....

يكشف الباحث المنقّب لاستشفاف الهدف الملموس الذي تعمل الصهيونية العالمية على تحقيقه، جيلاً بعد جيل، من خلال المبادئ العقائدية، والطرق التي اتبعت والمناهج والأساليب التي سارت على ضوئها الصهيونية العالمية.. يكتشف أنها تصّب كلها في تجسيم هيمنة بني إسرائيل على العالم. ولنا عبرة فيما جاء في فقرات الخطاب المنهجي الذي ألقاه الحاخام Reischhorn أمام قبر الحاخام الأكبر Siméon Ben Judha سنة 1859 - أي منذ مئة وخمسين سنة خلت - حيث حدّد منهجية تحقيق التدابير الإلهية المفروض على اليهود تجسيمها والطرق الموصلة إليها فقال: «الذهب يشكل أقوى قوة على وجه الأرض، أنه القوة والمكافأة وأداة كل نفوذ. أنه كل ما يتمناه ويخشاه كل إنسان... أنه سر الأسرار والعلم العميق الذي يحكم العالم. فامتلاك الذهب وبراعة استعماله لاستخدام الكفاءات سهلة الارتشاء يمكننا من توجيه الرأي العام ويمنحنا السلطة المطلقة للهيمنة على الجماهير. وعندما نمتلك كل ذهب الأرض تكون السلطة الكاملة في أيدينا، وحينئذ يتحقق الوعد (الإلهي) الذي أعطي لأبينا إبراهيم ألا وهو السيطرة على العالم».

بعد ذلك حدّد المنهجية ومراحلها في قوله: «إذا كان الذهب هو أقوى قوة على وجه الأرض، فالقوة الثانية تكمن بدون شك ولاريب في السيطرة على الصحافة. وحين نكون نحن المهيمنين على الصحافة يمكننا أن نغير مفهوم القيم: وقيمة الشرف، والفضيلة، واستقامة الضمير، وبذلك نسلط ضربة (قاضية) على مؤسسة شبه مقدسة إلى يومنا هذا ألا وهي العائلة ونقضي عليها. وهكذا يمكننا أن نشير الجماهير متى شئنا، ونحملها على إثارة المشاغب الثورية، وكل كارثة من هذه الكوارث يمكننا من التقدم بسرعة نحو هدفنا الأوحّد ألا وهو السيطرة على العالم كما وعد أبونا إبراهيم»

إذا أخذنا في اعتبارنا «القانون الصهيوني» الذي سنّه «نبي الصهيونية المعاصرة» تيودور هرتزل - الذي يتلخّص في ممارسة التفاعل والتلاحم الدائمين بين القيادة الصهيونية العالمية وكل اليهود من مواطني جميع دول العالم.. وإذا تمعّنّا لاستكشاف ميكانيكية ممارسة هذا «القانون» الذي أقره المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في مدينة بازل بسويسرة في شهر أغسطس سنة 1897 يمكننا أن نتصوّر الخطر الذي يخيم على كل دول العالم من جراء الأوامر التي تصدرها القيادة

الصهيونية العالمية لليهود من مواطني كل دول العالم ليتخذوا مواقف أو ليقوموا بأعمال معينة لدعم إسرائيل التي لا تكون بالضرورة في صالح تلك الدول، علماً بأن داوود بن غوريون David Ben Gurion رئيس أول حكومة لإسرائيل حدّد واجب كل صهيوني ينتمي إلى أية دولة في العالم (سواء كان في الأرجنتين، أم فرنسا، أم بريطانيا إلى غير ذلك من دول العالم) بأن يعتبر «أن إنشاء دولة إسرائيل قد أحدث تعديلاً في مفهوم وتطبيق تعاليم الحركة الصهيونية. إذ كان كل يهودي يقتني «الشيكل» (قسمة الصهيونية) يعتبر صهيونياً قبل تأسيس دولة إسرائيل، أما بعد تأسيسها فقد أصبح قانون الصهيونية يُلزم إلزاماً جماعياً كل المؤسسات والمنظمات الصهيونية (المحلية في كل دولة) بدعم الدولة اليهودية في كل الظروف حتى ولو كان ذلك يتعارض مع آراء السلطات المحلية»، أي سلطة الدولة التي ينتمي إليها الفرد اليهودي!..

ولا شك أن ذلك يضع كل اليهود من مواطني كل دول العالم، كما يضع سلطة كل دول العالم أمام مأزق خطير التبعات. إذ أن تنفيذ مثل هذا القانون الملزم للمواطنين اليهود لكل دولة في العالم يقسم وحدتها الشعبية إلى يهودي وغير يهودي (Goim)، ويلزم اليهودي بأن يتصرف أو يتخذ موقفاً معيناً ولو كان يعارض رأي أو قرار سلطة الدولة التي ينتمي إليها، وبذلك يكون متمرداً على حكومة وقوانين الوطن الذي ولد فيه ويتمتع فيه بكل حقوق المواطنة كغيره من بقية مواطني هذا البلد الذي وفر له إمكانيات الثقف ونيل الإجازات الثقافية والعلمية التي تخوّله احتلال المناصب العليا في وطنه، وفي أغلب الأحيان مناصب في مراكز صنع القرار، أو أن يكون قد جمع ثروة طائلة فيه.

ولنا في موقف Moises Montefiori الذي ولد في مدينة (Livourne) (بإيطاليا) حيث جمع ثروة طائلة، ثم أصبح بعد ذلك مواطناً بريطانياً حيث منحه التاج البريطاني رتبة «Sir» وترك قبل أن يموت في أواخر القرن التاسع عشر وصية جاء فيها: «لن تبخل صهيون Sion ببذل كل ما لديها من الأموال والإمكانيات التي تمكنها من تحقيق غايتها. إن كل الحكومات هنّ - عن وعي أو بدون وعي - خاضعات لتدابير تلك الحكومة العليا ألا وهي حكومة صهيون التي تملك في يدها الورقة الرابحة باعتبار أن كل الحكومات مدينة لليهود بمبالغ غير قادرة على

تسديدها. فكل الصناعات والعمليات التجارية وكذلك العلاقات الدبلوماسية كلها بيد Sion صهيون. وهكذا تمكنت صهيون من أن تخضع كل الدول».

ولقد أيدت «الرابطة العالمية - للبنوك» **L'Alliance internationale des Banques** سنة 1913 عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) أيدت هذا الحكم الذي أصدره Moises Montefiori في أواخر القرن التاسع عشر، عندما صرحت **La Haute Finance** (الأوساط المالية العليا) بدون موارد قائلة: «لقد دقت ساعة الأوساط المالية العليا لتعلن على الملأ قوانينها على العالم كما كانت تمارسه خفية إلى يومنا هذا... لقد أخذت الأوساط المالية العليا على عاتقها مسؤولية ما كان يقوم به أصحاب التاج من ملوك وأباطرة، لا في بلد معين بل في كل أقطار العالم».

ويؤكد Walter Rathenau الصبغة العالمية لنفوذ أصحاب رؤوس الأموال فيما نشره في جريدة Die Frei Presse الصادرة في عاصمة النمسا بتاريخ 25 ديسمبر 1909 حيث قال: «ثلاثمائة رجل يديرون (شؤون) القارة. كلهم يعرفون بعضهم البعض (ولا يعرفهم أحد) وهم الذين يعيّنون من سيخلفهم»، مشيراً بذلك إلى «الحكومة العليا» الخفية المهيمنة على شؤون العالم. لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية حينذاك تضطلع بالدور العالمي الذي أصبحت تضطلع به بعد الحربين العالميتين (1914-1918 / 1939 - 1945).

ولقد اغتيل **Walter Rathenau** خلال الحرب العالمية الأولى.. فهل ياترى اغتيل بسبب إعلانه هذه الحقيقة الصهيونية الواقعة؟...

لقد أعلن الحاخام الكبير **Reishhorn** مشيراً إلى الحكومة الصهيونية العليا التي سطر منهجيتها في خطابه المنهجي سنة 1859، وحدد مراحل تحقيقها في قوله: «عندما نكون نحن المالكون لذهب العالم.. والمسيطرون على الصحافة يمكننا أن نغير مفهوم القيم التي تتصل بقيمة الشرف، وقيمة الفضيلة، واستقامة الضمير.. يمكننا عندئذ أن نثير مشاعر الجماهير متى شئنا ونحرضها على إحداث القلاقل والتشويش وإحداث الثورات (المؤدية إلى الحروب) وكل واحدة من هذه المصائب والفواجع تقربنا بسرعة من هدفنا الأوحـد: السيطرة على العالم كما وعد أبونا إبراهيم»..!

ولدينا في ذلك مستند تاريخي يتلخص فيما دونه أجد كبار القيادة الصهيونية Chaim Weizmann حيث يقول في مذكراته: «وعموماً نكون قد أعددنا في الفترة من 1907 إلى 1914 ما نحتاج إليه لنواجه الحرب، والوعود المواتية التي يمكن أن نحصل عليها لنعيد صرح فلسطين اليهودية الخاصة باليهود (...) وعندما بدأنا عملنا شعرنا بأننا نكمل مهمتنا لا أننا نبدؤها».

وهكذا فإن الحرب التي أتت على حياة ملايين البشر، والتي لم يكن أحد يتوقع اندلاعها سنة 1907 والتي اندلعت فعلاً سنة 1914، كانت الصهيونية العالمية تعد لها العدة لتواجهها «وتغتزم الوعود التي يمكن أن تحصل عليها» لتقيم صرح فلسطين اليهودية الخاصة باليهود فحسب.. هذه الحرب التي مات خلالها مئات الآلاف من التونسيين والجزائريين والمغاربة والباكستانيين والهنود الذين كانت أوطانهم وشعوبها حينذاك تحت السيطرة الفرنسية والبريطانية.. هذه الحرب التي خرجت منها فرنسا وبريطانيا وألمانيا منهكة وصعدت فيها الولايات المتحدة إلى مصاف الدول العظمى.. حيث اغتنمت الصهيونية ظروفها وملابساتها لكي تحوّل فلسطين، التي عاشت عربية آلاف السنين، إلى يهودية خاصة باليهود وهدم بفضل خيانة المسؤولين البريطانيين للعرب، والمؤامرات التي حيكت في أروقة هيئة الأمم المتحدة لكي تسلم لليهود الاشكنازيين الذين لا يرتبطون بفلسطين العربية لا تاريخياً ولا عرقياً خلال آلاف السنين.

وهكذا تولدت هذه المشكلة التي تحوّلت إلى معضلة وخطر مستمر يهدد كل الدول، تفجرت خطورته في أحداث 11 سبتمبر 2001 وكل ما تفرع عن هذه الأحداث من تبعات ونتائج وخيمة وأزمات حادة يواجهها الرئيس باراك أوباما ليوفي بما وعد به شعب الولايات المتحدة والعالم أجمع.. والوارد في شعار حملته الانتخابية: Change, yes we can (نعم نحن قادرون على التغيير)

من يمكنه أن ينكر أن الحرب العالمية الأولى كانت «الكارثة» التي مكّنت الصهيونية العالمية من أن تتقدم خطوات سريعة لتحقيق مآرب اليهود في سيطرتهم على العالم كما أذن الحاخام الكبير Reischhorn في خطابه المنهجي منذ 1859؟

إن الصهيونية المعاصرة التي تحولت إثر انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول 1897 إلى حركة فاعلة ذات رؤية شاملة ومراحل مرسومة محددة باتت منظمة ذات منهج هادف لتحقيق مآرب اليهود للسيطرة على العالم. فإذا ألقينا نظرة فاحصة لما دونه **Chaim Weizman** في مذكراته حول نشوء هذه الحركة ومن تمثل من المجتمع اليهودي لتُضح لنا أنها تشكلت بأيدي مجموعة ضئيلة لا تمثل إرادة أغلبية اليهود.

يدون وايزمان في مذكراته بتاريخ أول شهر يوليو سنة 1931 معترفاً بأنه ومن شاركه كانوا «مجرد حفنة من اليهود يحملون ماضيهم باعتبارهم أجنب» عن المجتمع الذي يتحركون فيه فيقول: «لقد كنت دائماً أتساءل ماذا سيكون جوابنا أنا وأصدقائي (من اليهود) لو دعتنا (السلطات البريطانية) لتطلب منا أن نقدم لها أوراق اعتمادنا عندما نتكلم باسم اليهود لنبرهن بأننا مفوضون لتمثيل يهود العالم، في حين لم نكن سوى ناطقين باسم شعب في مرحلة التكوين. كان موقفنا مدهشاً، خاصة وأن «اليهود المرموقين» واليهود الرسميين كانوا يعارضون بشدة أهدافنا وطموحات الصهيونية.. والحقيقة أننا حصلنا على «عهد بلفور» **Declaration Balfour** في ظروف غير منتظرة وإذا أردت التعبير عن ذلك بطريقة أخرى لاستطعت القول أننا كنا أعظم من استفاد من حرب (1914 - 1918). إن عهد بلفور الصادر سنة 1917 لم يكن يستند على أي أساس قانوني، وكنت أقول في نفسي وأنا أطلع الصحف لو دعيتي الحكومة البريطانية وألقت علي هذا السؤال: ما هي الحركة الصهيونية؟ وأين هم مؤيدوك؟ لعلم حينذاك أن اليهود (أي أغلبية اليهود) يعارضوننا. ولاكتشف أننا كنا وحيدين في جزيرة صغيرة، وأننا مجرد حفنة من اليهود نجّر ماضيها بصفتنا أجنب».

كم كان **Ch. Weizman** محقاً حين قال في مذكراته: «لقد كنا أعظم من استفاد من الحرب.. لقد صدر عهد بلفور في ظروف غير منتظرة، وإذا ما أردت التعبير عن ذلك بطريقة أخرى لقلت أننا كنا أعظم من استفاد من الحرب» (1914 - 1918).

ليس من الغريب أن يكون اليهود «أعظم من استفاد من الحرب» العالمية الأولى وأن يصبحوا بذلك محميين ومدعومين من طرف الدول المنتصرة في هذه

الحرب «وبالرغم من أن الصهيونية الفاعلة» لم تكن تمثل إلا حفنة من اليهود في جزيرة صغيرة إلا أنها تمكنت من الإحراز على مركز مفضل يهيؤها لتلعب دورا أساسيا قبل وأثناء وبعد الحرب العالمية الثانية، إزاء عالم عربي وإسلامي مهمش تماما عن المسرح العالمي باعتبار أن الشعوب العربية والإسلامية كانت حينذاك تجرّ أثقال معوّقات حالة الإستعمار الذي فرض عليها بحد السلاح طيلة عشرات السنين.

لقد تجاوزت الصهيونية العالمية بذلك، في تلك الفترة، أي خلال وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية مرحلة التناور والتآمر مع سياسيي الدول العظمى في ما وراء الستار وفي أروقة الوزارات والمسارح العالمية لتتصّب وتتجاوز تحاور النذل لند مع رؤساء الدول المنتصرة في هذه الحرب بفضل عناصرها من مواطني الدول المنتصرة الذين أتيحت لهم الفرص ليتسربوا ويحتلوا مراكز هامة في حكومات هذه الدول وبصورة خاصة في حكومة الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت لها اليد العليا في العالم العربي بعد زوال نفوذ وحضور القوات الفرنسية والبريطانية عنه.

لا نريد أن ندخل في تفاصيل ما قامت به الصهيونية في عرض «ذهبها» في سوق الضغط والمزايدات في أروقة هيئة الأمم المتحدة بعد أن ظفرت بالحصول على «عهد بلفور» «كوثيقة شرعية» تستولد بها بصورة اصطناعية «وطنا يهوديا خاصا باليهود» في فلسطين، يكفي أن نشير إلى أنها جمعت كل أساليبها ومؤامراتها خلال الأيام من 27 إلى 29 نوفمبر 1947 لكي تتمكن من أن تفرض على الوفود التي كانت تعارض تقسيم فلسطين بأن تصوّت لصالح مشروع تقسيم هذا الوطن الذي عاش ثلاثة عشر قرنا عربيا.

وقد تسنى لها تحقيق ما يلي:

- دفع رئيس الفليبين لكي يوعز إلى وزير خارجيته Carlos Rómulo بتسليم رئاسة وفد بلاده إلى السفير الفليپيني المعتمد لدى حكومة الولايات المتحدة ويرجع إلى منيلا، لأن الوزير كارلوس روملو كان من أبرز المدافعين عن حقوق الشعب الفلسطيني في تقرير المستقبل السياسي لبلاده باعتبار أن حق تقرير

المصير حق مشروع لا يمكن إبطاله. وبدوره تكفل السفير الفلبيني بالتصويت لصالح التقسيم.

- تحريض Harvey Firestone (صاحب مصانع المطاط لعجلات السيارات) ليهدد رئيس Leberia بإلغاء العقود المبرمة لاستيراد مادة المطاط الخام، إذا صوّت وفد بلاده ضد مشروع قرار تقسيم فلسطين. وقد كان وفد ليبيريا يعتبر تقسيم فلسطين بقرار من هيئة الأمم المتحدة بمثابة «تجاوز لسلطة الهيئة الأممية التي لم تنشأ لتقسيم الدول بل للحفاظ على وحدة ترابها» وتحت هذا التهديد المضر لاقتصاد بلاده، أذن رئيس ليبيريا بأن يصوّت وفد بلاده لصالح قرار التقسيم.

- وأما وفد دولة Haiti فإن بريق «الذهب» الصهيوني أقنعه بأن يغيّر موقفه المعارض لتقسيم فلسطين وصوّت لصالح قرار التقسيم.

- وأما وفد Costa Rica فقد سلّم له شيك على بياض باسم Don Pepe رئيس جمهورية هذه الدولة فقرر تغيير موقف وفده وصوّت مؤيدا لقرار التقسيم.

وهكذا تمكنت الصهيونية العالمية من الإحراز على التصويت لصالح قرار التقسيم بأغلبية أصوات مفتعلة بفضل عناصرها المعششة في كل دوايب حكومة الولايات المتحدة الأمريكية التي كان لها نفوذ قوي وتأثير كبير على كل القرارات التي تتخذها هيئة الأمم المتحدة عن طريق: الضغوط المخجلة التي مارسها معرضة بذلك مصالحها الاقتصادية «وباذلة في سبيل ذلك مبالغ طائلة» لتخفق الأصوات المعارضة لقرار تقسيم فلسطين العربية منتهكة بذلك حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة باعتباره المخوّل الوحيد بتقرير مستقبل بلاده والحفاظ على وحدة أراضي وطنه» كما أعرب العديد من الوفود، لأن قرار التقسيم «يناقض حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

وبهذه الطرق والممارسات غير المشروعة تمكنت الصهيونية العالمية التي زودتها الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة بقرار التقسيم الذي أقرته يوم 29 نوفمبر 1947 بأن «تعلن في مدينة Tel Aviv يوم 15 آب سنة 5708 للسنة العبرية الموافق ليوم 14 مايو 1948 نشوء دولة إسرائيل في أرض إسرائيل التي أعطيت إسم دولة إسرائيل».

وقد وقّع على وثيقة إنشاء دولة إسرائيل 38 من قادة الصهيونية الذين أُعِد اجتماعهم للإعلان على هذا الحدث الشذوذ الذي تولّدت فيه: «أعظم دولة إرهابية» من بينهم David Ben Gurion الذي أصبح أول رئيس لهذه «الدولة المسخ Isaac Ben Zvi الذي انتخب رئيساً ثانياً للدولة المسخ Golda Meir التي رَأَسَت حكومة هذه الدولة.

ومن المعلوم أن هؤلاء جميعاً لا يتمتعون بأية رابطة تاريخية تربطهم بأرض فلسطين العربية، فكلهم اشكنازيون ينتمون إلى قبائل الخازار التي اعتنقت العقيدة اليهودية سنة 740 التي يصفها المؤرخون بأنها: «قبائل آرية تركية احتلتها جحافل جنكيز خان ثم قضى عليهم الروس وهاجروا إلى بولونيا وبعض الأقطار من أوروبا الوسطى ولقبوا بـ: «الشعب اليهودي».

هكذا اجتمع 38 صهيونياً من أجناس مختلفة في تل أبيب يوم 14 مايو 1948 جاعلين من أنفسهم ممثلين «للشعب اليهودي» وقرروا تأسيس دولة إسرائيل مبّررين شرعية هذا الحدث التعسفي على الأسس الآتية:

* القرار الأحادي الجانب الذي اتخذته 204 يهودي ينتمون إلى مختلف الأوطان اجتمعوا في مؤتمر صهيوني عقد في مدينة Bale في سويسرة في أغسطس 1897. ويتساءل المرء ما قيمة قرار تتخذه مجموعة من 204 مواطن لمختلف الجنسيات إزاء القوانين الدولية؟...

* «عهد بلفور» غير الشرعي الجائر الذي اتخذته حكومة بريطانيا العظمى مغتصبة به حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وفي المحافظة على وحدة أراضيه. والذي يصفه القائد الصهيوني المخذرم Ch. Weizmann: «إن عهد بلفور الصادر سنة 1917 لم يكن يستند على أي أساس قانوني والذي حصلنا عليه في ظروف غير منتظرة وإذا أردت التعبير عن ذلك بطريقة أخرى لقلت أننا كنا (نحن اليهود) أعظم من استفاد من حرب (1914 - 1918).

* القرار الجائر الذي أقرته الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة نتيجة لمؤامرات الضغوط والتهديد التي مورست على وفود هيئة الأمم المتحدة لفرض التصويت لصالح قرار تقسيم فلسطين، الذي وصفه Dean Rusk

بأنه «عار من كل قيمة أخلاقية باعتباره اتخذ بدون إيمان بشرعيته من طرف الوفود التي صوتت لصالحه».

ثلاثة إسنادات جائرة غير شرعية، جدل شكلي اتخذ في مناسبات معينة ليس له أي أساس قانوني بل هو معارض - حرف ومعنى وروح - لميثاق هيئة الأمم المتحدة ولتوصيات اللجنة الخاصة Ad Hoc التي شكلتها هذه الهيئة الأممية القائلة بأن: «فلسطين التي وضعتها جمعية الأمم تحت الحماية البريطانية تشكل وحدة ترابية، وأن الفصل الخامس من الوصاية ينص على أن بريطانيا تكفل وتحمي فلسطين من ضياع أراضيها أو تحويلها إلى الغير ومن تسليط أية مراقبة أجنبية» والفصل الثاني عشر ينص على أن فلسطين تتحول إلى دولة مستقلة بمجرد نهاية الوصاية المؤقتة وتسترجع سيادتها مع نهاية الوصاية».

وبالرغم من أن توصيات اللجنة الخاصة التي شكلتها هيئة الأمم المتحدة لبحث قضية فلسطين التي أكدت وحدة تراب فلسطين وبالرغم من أن وثيقة الوصاية نصت على أن بريطانيا الدولة الوصية على فلسطين تكفل وتحمي فلسطين من المساس بأراضيها، فقد قررت الجمعية العمومية للهيئة الأممية تقسيم فلسطين العربية طيلة 13 قرناً إلى دولتين:

«دولة عربية»، و«دولة يهودية». وقد سارعت الوكالة اليهودية التي شكلتها الصهيونية العالمية على إثر نهاية الحرب العالمية الأولى (1920) والتي أضفى عليها Herbert Samuel المندوب البريطاني الصهيوني صفة: الممثل الرسمي للشعب اليهودي، بقبول قرار التقسيم، فيما رفض سكان فلسطين العرب هذا القرار الجائر اعتماداً على توصيات لجنة Ad Hoc والفصل الخامس لوثيقة «الوصاية البريطانية» التي منحتها جمعية الأمم SDN.

وكما كان منتظراً وقع الإصطدام المسلح بين العرب بالسلاح البالي الذي كان بين أيديهم دفاعاً عن وطنهم والإرهابيين الصهاينة الذين كانوا مهئين ومسلحين ومدربين في ظل الوصاية البريطانية طيلة 27 عاماً على فلسطين العربية، التي منحها مجلس الحلفاء في جلسته بتاريخ 20 أبريل 1920 وكلف بتنفيذها المندوب البريطاني الصهيوني Herbert Samuel.

ولابد من التذكير في هذا المقام، بما التزم به ملك بريطانيا العظمى في خطابه الموجه إلى الشعب الفلسطيني بمناسبة منح بلاده الوصاية على فلسطين العربية حيث قال: «إن الدول المتحافة التي كان لها امتياز الإحراز على النصر في هذه الحرب قد أودعت بلادي مهمة الإنتداب على فلسطين لأحافظ على مصالحكم وأؤمن لبلادكم الحياة الهادئة التي كنتم تتمنونها منذ زمن طويل. وأود أن أعدكم بان هذه الدولة الوصية سوف توفي بما تفرضه عليها التزاماتها. إن حكومتي لعازمة على احترام كل عناصر شعبكم وعقائده». أبريل 1920.

ولإبراز التواطؤ البريطاني الصهيوني أشير إلى ما دونه Ch.Weizman في مذكراته: «كان البريطانيون يودون تحقيق آمالنا في فلسطين إلا أنهم كانوا يفضلون على أن لا يتحملوا مسؤولية العملية المباشرة (...) ونحن كنا في حاجة إلى حماية دولة خلال بضع سنوات إلى أن يتمكن اليهود من الوصول إلى درجة ضرورية من القوة» ومعنى ذلك أنه إلى سنة 1920 لم يكن اليهود في حالة من القوة الضرورية لتحقيق اغتصابهم لفلسطين، ولابد من منحهم فرصة حمايتهم لبضع سنوات.

فكان أول ما اتخذته حكومة بريطانيا المتواطئة من إجراءات لتهيئة اليهود، أن عيّنت الصهيوني: Herbert Samuel مندوبا عاما للإشراف على إدارة شؤون الشعب الفلسطيني كما نصّت عليه وثيقة الوصاية التي منحها مجلس الحلفاء لبريطانيا في أبريل 1920.

ولترك القلم للسير Herbert Samuel ليقدم للقارئ شخصيته ومهمته الصهيونية حيث يقول في مذكراته: «لقد عيّنت مندوبا عاما سامياً عن جلالة الملك في فلسطين بالرغم من أن حكومة جلالته كانت على دراية تامة لشعوري الصهيونية، بل يمكنني أن أقول إنني عيّنت في هذا المنصب لشعوري الصهيونية، وإن المهمة التي جئت لأنفذها في فلسطين تتضمن تشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين إلى الحد الذي يكونوا في قوة تسمح لهم بتشكيل حكومة يهودية في فلسطين». ومعنى ذلك أن اليهود لم تكن لهم قوة لإنشاء حكومة يهودية في فلسطين إلى سنة 1920.

يدون Ch. Weizman في هذا الصدد في مذكراته قائلاً: «إن Herbert Samuel يشكل نتاج يهوديتنا فنحن عيّناه مندوباً عاماً سامياً في فلسطين لينفذ مخططاتنا الصهيونية.» فالأمر واضح ووضوح الماء كما يقول المثل. ولكن ذلك لا يتوافق مع ما تنص عليه وثيقة الوصاية، ولا توصيات اللجنة الخاصة Ad Hoc التي شكلتها هيئة الأمم المتحدة.

وهكذا اجتهدت بريطانيا طيلة 27 سنة (من 20 أبريل 1920 إلى 29 نوفمبر 1947) لتمكّن اليهود من الاستعداد لمواجهة العرب في ظل الوصاية «حتى تكون لهم القوة الكافية لإنشاء حكومة يهودية» بتشجيع الهجرة والسيطرة في كل الميادين وقد تم ذلك في بحر 27 سنة إلى أن وصلوا إلى إعلان إنشاء دولة إسرائيل يوم 14 مايو 1948 فاندلع القتال بين العرب المدافعين عن وطنهم والمنظمات الإرهابية الصهيونية المعدة لهذا الإصطدام في حرب غير متكافئة هيأ لها الصهاينة كل وسائل النصر.

وهكذا وقع ما كان متتظراً نتيجة قبول الوكالة اليهودية قرار التقسيم ورفضه من قبل العرب مما أدى إلى ما سجله التاريخ بـ «حرب 1948» التي اعتبرت تهديداً للسلام في الشرق الأوسط وبالتالي تهديداً للسلام الدولية نظراً للمواقف المتباينة التي اتخذتها كل من «الكتلة الشرقية» و«الكتلة الغربية» إزاء القضية الفلسطينية، في حربها الباردة التي كان يخشى أن تتحول إلى حرب ساخنة.

ينص الفصل 39 لميثاق هيئة الأمم المتحدة على ما يلي: «يقرر مجلس الأمن ما إذا كان قد وقع تهديداً للسلام أو إخلال به أو كان ما وقع عملاً من أعمال العدوان ويقدم في ذلك توصياته أو يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير طبقاً لأحكام المادتين 41 و42 لحفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته إلى نصابه».

والمهم أن الأحداث الإرهابية في فلسطين أخذت تملأ الأجواء. ووقعت مجزرة دير ياسين التي ليس لها مثيل من بشاعة الإرهاب حيث أودت بحياة 250 ضحية بين شيوخ وأطفال ذبحوا ونساء بترت بطونهن ثم أُلقت جثثهم في بئر وشحن من نجا من سكان هذه القرية التعيسة على متن شاحنات كما تشحن الحيوانات، وتجوّل بهم الصهاينة في استعراض إرهابي في شوارع القدس المحتلة منذرين بذلك الاستعراض الإرهابي بالمصير الذي ينتظر كل من يقف في

وجه سيطرتهم.. ناشرين الرعب في نفوس السكان العرب لكي يفروا من ديارهم
تاركين المجال إلى الصهاينة الغاصبين الباغين.

لقد صرّح الإرهابي مناحم بيجين Menahem Beguin رئيس زمرة إرهابي
Irgun (إرغون) ومؤسس حزب الليكود - الذي يرأسه بنيامين نتنياهو Benjamin
Netanyahu (رئيس حكومة إسرائيل الحالية) معلقاً على مجزرة ديرياسين
الإرهابية قائلاً: لقد بدأ العرب يفرون من كل مكان لقد فتحت عملية ديرياسين
والبشاعة التي نفذت بها الأبواب لجيوشنا!!».

إنها الطبيعة الإرهابية الصلفة للصهاينة!..

ومن الأحداث الإرهابية المخططة بقيادة مناحم بيجين، التي ارتكبتها
الإرهابيون: نسف فندق الملك داوود بالقدس حيث كان مقر القيادة العامة
لل قوات المسلحة البريطانية حيث لقي ما يربو عن مائة شخص من العسكريين
والمدنيين البريطانيين حتفهم.

وكانت التقارير التي ترسلها «لجنة فلسطين» التي عيّنتها الجمعية العمومية
لهيئة الأمم المتحدة لمراقبة ردود الفعل التي يحدثها تنفيذ قرار التقسيم الذي قرّره
يوم 29 نوفمبر 1947.. كانت بمثابة ناقوس الخطر الذي يندرب «تهديد السلم
والإخلال به» مما اضطر مجلس الأمن إلى تعيين الكونت Folke Bernadotte
وسيطاً لهيئة الأمم المتحدة بمهمة دراسة الوضع وإيجاد حل بالطرق السلمية
للمشكل المسلح بين العرب واليهود والذي «يهدد السلم».

وإذا كانت الصهيونية العالمية قد أرادت أولاً أن ترهب سكان فلسطين العرب
بتنفيذ مذبحه ديرياسين وتزرع في قلوبهم الرعب والذعر لكي يفروا ويتركوا بيوتهم
وأراضيهم للصهاينة الغاصبين.. وأرادت ثانياً إرهاب البريطانيين العسكريين
والمدنيين الموكّل إليهم تنفيذ الوصاية الأممية على فلسطين بنسف مقر قواتهم
المسلحة في فندق داوود بالقدس فإنها قد عازمت على إرهاب هيئة الأمم المتحدة
ومجلس أمنها وبالتالي إرهاب الرأي العام العالمي عامة باغتيال الكونت Folke
Bernadotte Conde (14) وسيط أعلى سلطة يعتمدها المجتمع الدولي. ولا تقبل
الصهيونية العالمية إلا تحويل فلسطين العربية إلى «وطن يهودي خاص باليهود
وحدهم».

وفعلا قرر مجلس الأمن إزاء هذه الأحداث ذات الخطورة البالغة التي «تهدد السلام العالمي والإخلال به» أن يكون في حالة اجتماع مستمر وابلغ تعليماته إلى اللجنة الفلسطينية لكي توقف نشاطها الخاص بتنفيذ قرار التقسيم ووجه نداء إلى بريطانيا بأن تواصل مهمتها كدولة مفوضة تحت إشراف ومراقبة هيئة الأمم المتحدة إلى أن تحل مشكلة فلسطين بصورة نهائية « ولكن الصهيونية العالمية التي تعتبر نفسها فوق هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، لم تقبل الموافقة على ما قرره مجلس الأمن، فنشرت في الحال بيانا علنيا جاء فيه: «تعلن الوكالة اليهودية أنها ترفض كل مشروع يهدف إلى تأجيل أو تعطيل إنشاء دولة إسرائيل، وتعارض في نفس الوقت استمرار نظام الوصاية وتطلب الاعتراف بحكومة إسرائيل، وأن يوضع حدّ للوصاية في ضوء ما تضمنته النصوص (التي أعلنت مولد دولة إسرائيل يوم 14 مايو 1948) وتطالب الهيئة الأممية بالتعاون معها (أي مع الوكالة اليهودية) على هذا الأساس.

قرار الصهيونية العالمية فوق قرار مجلس الأمن:

يلوح لأي محلّل لهذه الألفاظ الحاسمة الواردة في البيان العلني الذي نشرته الوكالة اليهودية ردا على القرار الذي اتخذته مجلس الأمن أنها صادرة عن سلطة عليا لا تقبل أيّ جدال. وأن الوكالة اليهودية التي تمثل هذه السلطة العليا أنها:

- ترفض القرار الذي اتخذته مجلس الأمن (أعلى سدة في العالم حسبما نص عليه ميثاق هيئة الأمم المتحدة) بوقف تنفيذ قرار التقسيم.

- وأنها لا تقبل إلا أن يكون يوم 14 مايو 1948 هو اليوم الذي تنتهي فيه الوصاية التي منحت لبريطانيا على فلسطين العربية بالطريقة التي نصّت عليها وثيقة الوصاية. علما بان بريطانيا أبلغت هيئة الأمم المتحدة بأنها عازمة على وضع حدّ للوصاية الممنوحة لها يوم أول أغسطس 1948.

- وأنها تطالب الهيئة الأممية ONU بأن تتعاون معها (أي مع الوكالة اليهودية) لتنفيذ ما جاء في نص إعلانها (أي نص إعلان «فبركة» دولة إسرائيل)

كان Ch.Weizman حينذاك قائد الصراع الصهيوني مع هيئة الأمم المتحدة التي تمثل المجتمع الدولي العالمي في تلك الظروف الحاسمة. فلنلقِ نظرة على ما دونه في مذكراته: «لقد كانت معنويات الوفد الأمريكي لدى هيئة الأمم المتحدة في حالة تراجع عندما عزم مجلس الأمن مراجعة القضية (قضية قرار تقسيم فلسطين) في أواخر فبراير 1948. ونظرا لهذه الظروف إزاء التطور الذي أشرت إليه طلبت مقابلة الرئيس ترومان مقابلة خاصة. لكن للأسف الشديد تأجلت المقابلة لأسباب عدة من بينها حالتي الصحية المتدهورة لشدة الإرهاق» والحقيقة أنه من «الأسباب العديدة» التي أشار إليها Weizman أن الرئيس ترومان الذي كان في حالة انزعاج أغلق بابه في وجه الصهاينة، مما دفع بوايزمان للجوء إلى Eddie Jacobson صديق ترومان وشريكه القديم في بعض الأعمال التجارية لكي يتدخل لدى الرئيس الأمريكي لكي يفتح بابه لبوايزمان.

ولنترك القلم للرئيس ترومان يقص علينا تلك المقابلة حسبما سجله في مذكراته يقول ترومان في مذكراته أن صديقه Eddie Jacobson زاره قائلا: «ماذا جرى يا هري؟.. أنت رجل متواضع وإنساني كيف يمكن أن يقع ذلك؟.. كيف يأتي رجل متقدم في السن ومريض، مثل وايزمان لواشنطن، ويبقى شهرين ينتظر مقابلتك بدون جدوى؟! أنا لا أطلب منك أن تقبل أو ترفض ما سوف يقوله لك. هذا أمر يرجع لك وحدك. أنا لست رجلا سياسيا، ولكني أطلب منك باسم الإنسانية أن تأذن لهذا الرجل المسن بأن يقابلك» «ويضيف ترومان في مذكراته قائلا» فأصبح علي واجب أن أستثنى وايزمان وتمت المقابلة يوم 29 مايو 1948. ودامت ساعة وخرج وايزمان مرتاح البال».

هكذا وبهذه السهولة !! تمت مقابلة خاصة غيرت مجرى التاريخ وانتهت بأن يقع في الولايات المتحدة الأمريكية حادث 11 سبتمبر 2001. وما انجر عنه من تبعات نعيشها على المستوى العالمي.

الحركة الصهيونية العالمية التي تحولت «دولة إسرائيل» ثم استحالت «أعظم دولة عالمية»

الصهيونية العالمية التي كانت «حركة» ثم استحالت «دولة إسرائيل» ثم تحولت إلى «دولة أعظم» قانونها فوق كل الدول يدفع بنا إلى أن ندون هنا الإنذار الذي وجهه المواطن الأمريكي النبيل السيد Norman Jack والذي نشر في «النشرة الإقتصادية الأمريكية عدد: أبريل 1948 قبل أن نشرع في سرد المراحل السياسية التي مرّت بها الصهيونية العالمية وهي تتصرف كدولة أعظم فوق كل الدول.

لقد قال السيد Norman Jack في إنذاره للشعب الأمريكي: «من الممكن أن يقع انفجار قريب في فلسطين يتسبب في إشعال نار حرب عالمية. على كل مواطن أمريكي، على كل عضو في كنيسة مسيحية، على كل يهودي غير صهيوني أن يستيقظ خطورة التبعات التي يمكن أن تنجر عن هذه الكارثة المميتة. إن تأثير الصهيونية (العالمية) أخذ في الانتشار حتى توغل في دوائر أرباب السياسة في كل حكومات دول العالم وبصورة خاصة في دول الغرب المسيحي، وإن هذا التأثير يدفع هذه الدوائر لاتخاذ سياسة مؤيدة للصهيونية. وكثيرا ما تكون هذه السياسة مضادة للقيم (الأخلاقية) ولمصالح الشعوب».

يالها من نبوءة!...

هذا الإنذار الذي نبع من أعماق هذا المواطن الأمريكي النبيل والذي أطلقه منذ 63 سنة خلت، بالإضافة إلى أنه عبّر فيه عن شعور الشعب الأمريكي الأصيل الموروث عن «الآباء المؤسسين» الذين أسسوا الدولة الأمريكية قد تحقق في الواقع الذي نعيشه على المستوى العالمي واقعا ملموسا. إذ أن «الانفجار» الذي وقع في فلسطين العربية وتولدت عنه «دولة إسرائيل»، وما أحدثته من مآسي للشعب الأمريكي إمتدت لكل شعوب العالم، إنما هو ناتج عن آلية التفاعل والتلاحم الدائمين بين ما تأمر به الصهيونية العالمية وجميع يهود العالم من مواطني كل دول العالم.

تلوح خطورة «الكوارث» التي نتجت عن هذا «الانفجار» الذي وقع في فلسطين وامتدت تبعاته إلى كل دول العالم فيما يلي:

• الإعتداء الذي وقع على سفارتي الولايات المتحدة في كل من كينيا وتربيا في 8 أغسطس 1998.

• الإعتداء الفاشل الذي قام به شبان عرب على مركز التجارة العالمي سنة 1993 كرد فعل على ما تقدمه الولايات المتحدة من دعم سياسي ومالي وعلمي وعسكري لإسرائيل.

• كوارث 11 سبتمبر 2001 في نيويورك وواشنطن.

• كوارث حرب أفغانستان والاعتداء الحربي على العراق ووقوع القوات المسلحة الأمريكية وقوات حلف الناتو في مستنقعيهما.

• الفضائح التي ارتكبتها القوات المسلحة الأمريكية في سجون أبو غريب (العراق) وغوانتانامو (كوبا) والسجون السرية التي أقامتها ال CIA في بعض دول العالم حيث تنتهك أحكام الشرائع الأمريكية والعالمية مما أضرب سمعة الولايات المتحدة في أغلبية دول العالم.

• تحطيم الثروة المالية الأمريكية وما انجر عنها من اضطراب اجتماعي في الولايات المتحدة.

كل هذه الكوارث وما تفرّع عنها من نكبات على المستوى العالمي ما كان لها أن تقع لولا الظلم الجلي الذي سلّطه الغرب عامة والولايات المتحدة وبريطانيا خاصة حيث اختل التوازن إلى حد اللاعقلانية نتيجة الدعاية الهادفة إلى تشويه الواقع وتضليل الرأي العام عامة وفي الولايات المتحدة وبريطانيا بوجه الخصوص.

لقد تمكنت الصهيونية العالمية من إنشاء دولة إسرائيل المصطنعة منتهكة القوانين الدولية بعد أن أخضعت إرادة المجتمع الدولي لتتنزع منه قرار تقسيم فلسطين العربية منذ آلاف السنين بالطرق والمناورات والضغوط والتهديدات التي سردناها.. بذلك تمكّن الصهاينة من «فبركة» دولة إسرائيل منتهكين القوانين الدولية وقرارات مجلس الأمن وتوصيات اللجان الأممية.

هكذا تمكنت هذه الحركة العنصرية من أن تجعل من نفسها دولة أعظم فوق كل الدول تملي إرادتها بدعم بريطانيا والولايات المتحدة والغرب المسيحي واضعين المجتمع الدولي أمام الأمر الواقع.

ولعل التقسيم الذي دونه Ch. Weizman في مذكراته حول الدور الذي لعبه T. Hrzal خلال إنعقاد المؤتمر الصهيوني الأول سنة 1897 لينشئ السلطة اليهودية العالمية سياسيا واقتصاديا وماليا وحتى عسكريا، ويجعل منها سلطة فوق سلطة كل دول العالم هو الواقع بعينه الذي نعيشه حيث يقول في مذكراته: «إن الدور الذي لعبه هيرتزل لخدمة مآرب القضية اليهودية لا يكمن في نشر كتابه «الدولة اليهودية» بل في أنه وضع قواعد «المجلس اليهودي العالمي» القائم الذات الذي يجمع كلمة اليهود عالميا خلال المؤتمر الصهيوني العالمي 1897. ففي هذا المجلس الفريد من نوعه في العالم تجتمع إرادة كل اليهود في العالم طوعا أو قهرا، أي مواطني جميع دول العالم الذين يدينون بالديانة اليهودية، كثيرهم من يحتل مناصب عالية وأساسية في الدولة التي يتتبعون إليها، وهم في نفس الوقت ملزمين بتنفيذ الأوامر والتوجيهات التي تصدرها إليهم السلطة الصهيونية اليهودية.

وبذلك فقد أصبحت كل دول العالم، بشعور أو غير شعور، رهينة إرادة هذه السلطة الصهيونية التي باتت سلطتها فوق سلطة كل دول العالم بما في ذلك هيئة الأمم المتحدة، مدعومة بنفوذ بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والغرب المسيحي.

إن المأساة التي تعيشها كل دول العالم تشكل أكبر برهان على ذلك وتبرز الخطر الداهم الذي يهدد المجتمع الدولي جراء هذه السلطة التي مازالت تفرض قراراتها بوضع المجتمع الدولي أمام «الأمر الواقع».

وفيما يلي نسرد - على سبيل المثال - بعض الوقائع التي تبعث على التذكير فالتفكير فالتأمل فيما ينتظر أجيالنا.

حرب 1967 الملقبة بحرب «الأيام الستة»

لقد برز الجنرال العملاق De Gaulle منقذاً لفرنسا في الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945 حيث قام بدور المؤثر الكبير على مجرى هذه الحرب بأن رسخ

في نفوس الشعب الفرنسي عدم قبول الهزيمة العسكرية التي مني بها في شهر جوان حزيران سنة 1940 وبعث فيه الثقة بالنفس وحثه على الصمود ومواصلة الصراع ضد العدو وقد تمكن بذلك من تنظيم صفوف القوات المسلحة الفرنسية التي كانت ترابط في المستعمرات الفرنسية ومكنها من أن تشارك بصورة فعّالة في الإحراز على نصر الحلفاء.

ورجع الجنرال De Gaulle منتصراً إلى فرنسا «منقذاً» لها وانتخب رئيساً للجمهورية الفرنسية الخامسة ليقوم بدوره بمسؤولية إرجاع هبة الدولة الفرنسية، تقوم بالدور المناط به إليها كدولة كبيرة تشارك مشاركة فعالة على المسرح العالمي. وتماشياً مع قرار مجلس الأمن لم يقبل الجنرال De Gaulle إلحاق الأراضي العربية التي احتلتها القوات العسكرية الإسرائيلية خلال حرب الستة أيام (1967) بتراب دولة إسرائيل. واتخذ قراراً بحظر تصدير الأسلحة وقطع الغيار والذخيرة إلى دول الشرق الأوسط بما في ذلك إسرائيل، وصرّح في مؤتمر صحفي بأن حكومته لا تقبل إلحاق أراضي دول عربية عضوة في هيئة الأمم المتحدة احتلتها القوات العسكرية الإسرائيلية بحد السلاح إلى تراب دولة إسرائيل ووصف الشعب اليهودي بأنه «شعب ذو نخبة متكبر ومسيطر».

وكان لإسرائيل خمس زوارق سريعة راسية في ميناء CHERBOURG اقتنتها من فرنسا قبل إعلان حظر تصدير الأسلحة إلى دول الشرق الأوسط، لم تسمح لها السلطات الفرنسية بمغادرة الميناء المذكور. إلا أن الصهيونية العالمية التي جعلت من نفسها دولة فوق كل الدول لم تقبل أن يلوي أحد ذراعها فقررت تحدي قرار الجنرال De Gaulle والعمل على الإطاحة بحكومة منقذ فرنسا وحليف الأمم.

وبرز الصهيوني الألماني Daniel Kohn Bendit الذي تكفل بأن يقوم بالدور الرئيسي في «أحداث مايو 1968» بالتعاون مع الحركات اليسارية الفرنسية التي كثيراً ما يعيش في صفوفها الصهاينة والمتصهينون والمترصدة لكل حدث جماهيري فملت شوارع باريس وكل المدن الكبرى بالمظاهرات الطلابية لجامعة Sorbonne و Nanterre والتجأ الجنرال De Gaulle لطرح رئاسته للإستفتاء الشعبي، فهزم واستقال وانعزل عن الحكم قبل نهاية مدة رئاسته.

وأما الزوارق الخمسة، فقد تظافر التفسيق بين العناصر الصهيونية والمتصهينين من الفرنسيين لكي يغادروا ميناء Cherbourg الفرنسي ويقطعوا بحر المانش La Manche والمحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط ليصلوا إلى ميناء Haifa الإسرائيلي رغم أوامر الجنرال De Gaulle رئيس جمهورية فرنسا، ومنقذها من الهزيمة، أليس ذلك تمرّد من قبل الصهاينة الفرنسيين على سلطة وطنهم؟!

وفي هذه العملية التي شارك فيها صهاينة ومتصهينون فرنسيون تلوح تعاليم Ben Gourion الذي يطالب الصهاينة بأن يلتزموا بتنفيذ التعليمات التي يصدرها مركز القيادة الصهيونية - أي حكومة إسرائيل - فهذه العملية الميدانية وغيرها سوف نشرحها بعد قليل تثبت إثباتا قاطعا مدى خطورة التفاعل والتلاحم الدائمين بين القيادة الصهيونية وكل الصهاينة والمتصهينين المنتشرين في كل دول العالم.

وسوف نسرد كيف تم تنفيذ عمليتين من هذا النوع، وإحداهما جرت في بوليفيا (التي كانت تعد من أفقر الدول قبل أن يتسلم رئيسها الحالي Evo Morales مقاليد الحكم عن طريق صندوق الانتخاب الحر والشفاف) والثانية في سويسرة الدولة الأوربية التي يضرب بسلوكها المثل في الاستقامة.

لقد نفذت هاتان العمليتان خلال عقد السبعينات.

كانت بوليفيا تجتاز المحاولات التي قام بها الثائر تشي قفارا Che Guevara الذي ترك كوبا لينشر سلسلة من الثورات الاشتراكية لانعتاق مختلف شعوب أقطار أمريكا اللاتينية مبتدئا ببوليفيا.

كانت إسرائيل في حاجة ماسة لقطع غيار وذخيرة لترسانة أسلحتها الواردة من سويسرا. وكانت هذه الدولة قد اتخذت نفس القرار الذي اتخذته الجنرال De Gaulle في ما يخص حظر تصدير الأسلحة للشرق الأوسط بما في ذلك دولة إسرائيل.. فحركت الصهيونية العالمية أجهزة التفاعل والتلاحم الدائمين بين قيادتها في إسرائيل وعناصرها في كل من بوليفيا والولايات المتحدة الأمريكية وسويسرة، كما فعلت في فرنسا لكي تغادر الزوارق الخمسة ميناء Cherbourg وتصل سالمة إلى ميناء حيفا في فلسطين المحتلة.

تحرك الصهاينة والمتصهينين في بوليفيا طالبين من الولايات المتحدة مساعدة بمقدار خمسون مليون دولار لتقتني بها بوليفيا أسلحة ومعدات سويسرية لتمكن

قواتها المسلحة من مواجهة مخططات تشي غفارة Che Guevara الثورية، **ونعتقد** بوليفيا من التسرب الشيوعي».

وحركت الصهيونية عناصرها في الولايات المتحدة لكي تمنح بوليفيا المبلغ المطلوب..

ثم حركت عناصرها في سويسرة لكي تصل الأسلحة والمعدات العسكرية - التي اشترتها لتواجه بها بوليفيا الثورة الشيوعية - إلى إسرائيل.

وهكذا سلب دافع الضرائب الأمريكي خمسين مليون دولار بعنوان تمكين شعب بوليفيا من الدفاع عن نفسه من التسرب الشيوعي.. وخدعت السلطات السويسرية لكي تصل الأسلحة والمعدات العسكرية لكي تقتل بها العرب الفلسطينيين في عقر دارهم!..

ولم تنته تبعات هذه المكيدة الصهيونية عند هذا الحد.. بل كلفت بوليفيا حياة رئيسها الجنرال Barrientos «الذي فقد حياته» في حادث مروحية سقطت به.. بعد أن رفض التواطؤ بالسكوت عن المكيدة التي خططها الصهاينة ونفذوها..

واغتيل قنصل بوليفيا Roberto Quintana في مكتبه في Hambourg (ألمانيا) عندما حاول أن يلقي الضوء على هذه المكيدة.

وعزل الجنرال Ovando عن منصبه كسفير بوليفيا في اسبانيا لرفضه «التعاون» مع الواقع الصهيوني.

والأمثلة التي تختلقها وسائل الإعلام التي تسيطر على أقلامها الصهيونية كثيرة وكثيرة جدا.. إلا أنه يتبادر لذاكرتي واقعتين عشتهما في عاصمة فنزويلا تلقيا الضوء على مكائد الصهاينة:

الأولى تتلخص في حديث وقع بيني وبين جنرال في القوات المسلحة الفنزويلية الذي دعاني ليستفسر عما لم يجده في كتابي: «هذه فلسطين.. الصهيونية عارية» الذي اهتم بقراءته.. قال لي لم أجد في كتابك تفسيراً عن سر الانتصارات المتعددة لجيش إسرائيل على القوات المسلحة العربية في حروبها ضد إسرائيل؟..

قلت له: بالمنطق البسيط انه إلى 14 مايو 1948 تاريخ تأسيس دولة إسرائيل لم يكن هناك جيش إسرائيلي إلا بعض الفصائل الإرهابية الممثلة في عصابات Haganah و Stern و Irgun وغيرها وهي التي كانت نواة الجيش الإسرائيلي الذي أبرزته أبواق الدعاية العالمية التي تسيطر على وسائل الإعلام عامة وبصورة خاصة في العالم الغربي ووصفته بـ: الجيش الذي لا يغلب.

وخطورة هذا الجيش تكمن في أنه ليس له مثل في العالم... في تشكيلته وتنظيم صفوفه ووحداته، إذ أنه أنشئ بأيدي كبار الضباط الذين شاركوا في مختلف الجيوش التي خاضت الحرب العالمية الثانية والذين تكونوا وتخرجوا من أهم وأعظم الكليات العسكرية في العالم، وهم يحملون أسرار ووسائل وطرق ومناهج أعظم الجيوش التي شاركت في الحرب العالمية الثانية.

والموساد؟.. كيف تفسر أنه يعد أقوى تنظيم استخباري؟.

قلت: يكفي التأمل فيما جاء في مقدمة كتاب: «الموساد» الذي صدر في كندا بقلم **Víctor Ostrovsky Claire Hoy** لإكتشاف الخطر الفادح الناجم عن ميكانيكية التفاعل والتلاحم الدائمين اللذين لا ينقطعان بين قيادة الصهيونية العالمية وكل اليهود من مواطني كل دول العالم. ففي مقدمة هذا الكتاب يقارن الكاتب بين CIA الأمريكية التي تعتمد على 25000 شخص والـ KGB الذي يعتمد على 250000 شخص والموساد الذي لا يعتمد إلا على 30 أو 35 ضابط والذي يختلف تنظيمه عن المخابرات الأمريكية والسوفياتية، حيث أن إسرائيل يمكنها أن تجنّد من بين المجتمع اليهودي العالمي عناصر مخلصين كل الإخلاص لتنفيذ كل المهمات التي توكل إليهم. وبذلك فإن إسرائيل تعتمد من خلال هذا التنظيم في شبكة الموساد على مئات الآلاف من المواطنين اليهود الذين ينتمون إلى كل دول العالم باعتبارهم «شبكة من الأنصار المتطوعين».

ومعنى ذلك أن الـ: 30 أو 35 ضابط الذين يقودون: «الموساد» يعتمدون على «أنصار» يشاركون في كل النوادي والجمعيات، والأحزاب، والجامعات، والوزارات والدوائر الإدارية وفي القوات المسلحة لكل دول العالم!..

هنا هزّ الجنرال الفنزويلي رأسه مدركاً حقيقة خطر ميكانيكية «التفاعل والتلاحم الدائمين» بين قيادة الصهيونية ومواطني كل دول العالم من اليهود الصهاينة.

أما الحديث الثاني فقد جرى مع أستاذ يهودي خابرنى هاتفياً مقدّماً لي نفسه بأنه يهودي مثقف أستاذ جامعي، ثم ناشدني «بكل ما هو مقدّس لدي وبقيمة الثقافة التي ينتمي إليها كلانا أن أصدقه عن الأسباب التي تدفع بي لمحاربة اليهود». فقلت له: إن عقيدتي الإسلامية تفرض علي احترام: «أهل الكتاب» الذين يؤمنون بالله. وأنّ نصالي ليس ضد اليهود بل أعتقد أنه في صالحهم، وناشدته أن يتعمق فيما أقول.

قال: «أنت تقول أننا نريد أن نسيطر على العالم».

قلت: «إن موعظتي تنحصر في تحذير اليهود من خطر متابعة السير في طريق التكبر والاستعلاء على غيرهم من الشعوب كما تحاول الصهيونية العالمية إقناعهم بأن رسالة اليهود في الحياة تكمن في سيطرتهم على كل الشعوب كما تأمرهم التوراة، إذ أن متابعتهم السير في هذا الطريق سوف تعرضهم لـ: «هتلر» كل شعوب العالم، لأن العائلة الإنسانية الكبيرة التي خلقها الله لا تقبل أن تسيطر عليها أقلية عرقية ضئيلة لا باسم التوراة ولا باسم القرآن».

وفي سياق سرد هذه الحقائق فإنني أود أن أسأل قادة الصهيونية والمتخصصين في علم بحث الأعراق البشرية أن يفيدونا بالجواب البديهي المقنع على السؤالين التاليين:

السؤال الأول: كيف يمكنهم أن يفسروا لنا بالمنطق البسيط أو بالقواعد والنظريات العلمية - إذا وجدت - أنه في بحر سنة 2010 يكون تعداد المسيحيين في العالم حوالي (1.600.000.000) ألف وستمائة مليون مسيحي من جميع الأجناس والعروق البشرية. وفي بحر سنة 1431 يكون تعداد المسلمين في العالم حوالي ألف وثلاثمائة مليون (1.300.000.000)، كذلك من جميع الأجناس البشرية وفي بحر 5770 سنة يكون تعداد اليهود في العالم خمسة عشر مليون (15.000.000) فقط؟!..

السؤال الثاني: لماذا اليهود واليهود فحسب «طُورِدُوا» و«اضطُهدوا» خلال كل قرون التاريخ منذ عهد (Nabucodonosor 580 قبل الميلاد) إلى عهد هتلر في القرن العشرين، على يد كل ملوك وكل النظم السياسية في بلاد الغرب؟! أهى حتمية قدرية؟ أم هي نتيجة فعل وسبب؟.. أم هي نتيجة شطط الصهيونية العالمية التي تخوّل لنفسها فرض سيطرة اليهود على العالم؟

وهنا يجدر أن ننوّه بأن اليهود لم يطاردوا ولا يضطهدوا في أي بلد عربي وإسلامي، بل بالعكس لم يجد المضطهدون من اليهود في كل دول أوروبا ملجأ إلا في الأقطار العربية الإسلامية.

وبما أن هذه المشكلة كانت لها نتائج وخيمة، تسببت في جعل حياة اليهود في اضطراب يكاد يكون مستمرا وباعتبار أن اليهود، كالنصارى والمسلمين وغيرهم من ذوي العقائد الدينية الأخرى يشكلون جزء لا يتجزأ من العائلة البشرية الكبيرة. وبما أن سلوك اليهود يؤثر على حياة شعوب كل دولة في العالم، فإننا نعتقد أنه من الضروري إيجاد حل جذري للأسباب المولدة للنتائج الوخيمة التي تخللت حياة اليهود طيلة قرون وتسببت في الأزمات التي نعيشها على المستوى العالمي.

إذا تأمل القارئ المعاصر فيما سردناه من أحداث جسام تحولت إلى «امر مقضي» اتضح له حجم الخطر المخيم على كل دول العالم من جراء تمكن الصهيونية العالمية من جعل إسرائيل «دولة فوق كل دول العالم» عن طريق تنفيذ قانون: التفاعل والتلاحم الدائمين بين قيادة الصهيونية العالمية وكل اليهود الصهاينة من مواطني أعظم وأصغر دول العالم قوة ونفوذاً.

السامية والاسامية

السامي والاسامي:

لقد تعدت الصهيونية العالمية تحريف دلالة بعض الكلمات والألفاظ وتشويه أصولها وصيغتها بطريقة ملتوية تدل على مفاهيم خاطئة لتضلل بها الرأي العام وتحمله على إتخاذ مواقف أو القيام بأعمال - بما في ذلك أعمال العنف - التي تتلاءم مع مشاريعها وأهدافها ومخططاتها السياسية والمالية والثقافية

والإعلامية والإجتماعية، كما هو الحال بالنسبة لألفاظ السامية واللاسامية، السامي واللاسامي.

القواميس تقول:

قاموس الأكاديمية الملكية الإسبانية (طبعة عام النصر) يقول: السامية هي مجموع المذاهب الأخلاقية والتعاليم وعادات الشعوب السامية.

السامي هو المنحدر من سلالة سام بن نوح.

و Anti أي الضد، حرف متصل يعني: المعارضة والمخالفة.

اللاسامي:

قاموس استعمال اللغة الإسبانية لـ Maria Moliner يقول:

اللاسامي لفظ اعتمد إدراجه مؤخرًا في قاموس الأكاديمية الملكية الإسبانية ويعني معاكس لليهود

القاموس الفرنسي Le Robert يقول:

السامي هو نعت للشعوب التي تنتمي إلى الأعراق ذات أصول آسيا الغربية والتي تتكلم اللغات المنتسبة للساميين. العرب هم ساميون، واليهود «بطريقة مفرطة» هم ساميون.

لقد أشرنا فيما سبق المنهجية التي سنّها الحاخام الكبير رايشهورن منذ سنة 1859 للصهيونية العالمية لكي تحقق بها مآربها في السيطرة العالمية عن طريق الإستحواذ على «الذهب» باعتباره «أقوى قوة على وجه الأرض» وبالذهب «السيطرة على الصحافة». وبذلك يكون اليهود هم المسيطرين على توجيه الرأي العام حيث يمكنهم أن يثيروا (بالصحافة) الجماهير متى شاءوا ويدفعون بها إلى إحداث الإضطرابات الثورية، وأن «كل كارثة من هذه الكوارث» تؤهل اليهود للتقدم بسرعة نحو تحقيق مصالحهم، وتقربهم من «هدفهم الأوحـد: السيطرة على الأرض كما وعد أبوهم إبراهيم».

وبما أن تجسيم سيطرة اليهود على الكرة الأرضية يتطلب أولاً تحويل فلسطين العربية إلى وطن يهودي «خاص بهم وحدهم» كقاعدة أساسية لإطلاق سيطرتهم

على العالم، وأن ذلك سوف يحدث لا محالة اصطدام مسلح بين اليهود الغاصبين والفلسطينيين أصحاب البلاد الأصليين، فكانت الصهيونية العالمية تنهياً للدخول في معركة إعلامية تتطلب منها استعمال ألفاظ ملائمة و«مقنعة» لتضليل الرأي العام.

إن ما ورد إلى حد علمنا فيما سجلته كتب التاريخ أن الإضطهادات التي سلطت على اليهود منذ القرن السادس قبل ميلاد المسيح إلى أواخر القرن التاسع عشر لم توصف بأنها أعمال «لا سامية». فإلى سنة 1881 كانت هذه الإضطهادات تنعت باللفظ الروسي Pogrom حيث استعمل هذا اللفظ لأول مرة عندما ثار الشعب الروسي ضد اليهود نتيجة لإغتيال القيصر الروسي: اسكندر الثاني من طرف اليهودية الروسية فيرا فيغنر. وكان هذا القيصر ذا شعبية كبيرة لتحريره عبيد الأرض من أصحاب الإقطاعيات. ومما يشار إليه أن سنة 1881 كانت سنة تدفق المهاجرين الروس إلى فلسطين فراراً من الاضطهاد الروسي حيث إستقبلهم سكانها العرب المسلمين والنصارى بروح تسامح تقاليدهم الموروثة. إلا أنه بعد سنة 1920 عندما برزت الصهيونية على مسرح فلسطين وجاء الغزاة من أعماق أقطار أوروبا الوسطى لاغتصاب فلسطين لم يكن منطقياً أن يستعمل الصهاينة لفظ Pogrom لترويج دعايتهم المضللة للرأي العام، فاستنبطوا لفظ «اللا سامي» ليصفوا به كل من يعارض ويناضل ضد مشاريعهم وأهدافهم ومخططاتهم للسيطرة على فلسطين وانتزاعها من سكانها الأصليين العرب.

إن هذه الخديعة البينة تخالف المنطق الجلي لأن سكان فلسطين الأصليين من العرب الذين رفعوا السلاح للدفاع عن وطنهم وأملاكهم، رفعوه لمواجهة الأعداء الغزاة الذين جاؤوا من أقطار أوروبا الوسطى والذين لا تربطهم أية رابطة تاريخية ولا عرقية بأرض فلسطين ولا هم منحدرين من أصلاب اليهود التوراتيين الذين سجلت أسماؤهم في تاريخ فلسطين العتيقة.

لقد سجل هذه الحقيقة التاريخية المؤرخ اليهودي Shlomo Sand حين أثبت أن أكبر جزء ديموغرافي حاسم في تنمية عدد اليهود في العالم وقع عندما إعتنقت مملكة «الخازار» أو «القازار» العقيدة اليهودية وقد وقع ذلك في القرن الثامن وامتد في الشعوب الواقعة على ضفاف نهر الفولغا من جيورجيا إلى كييف، خلال العهد الوسيط.

وقد أثبت التاريخ الحروب التي خاضها اليهود الإشكنازيون ضد الأمره الروس والتي انتهت بهزيمتهم على يد Sviatoslav سفيتوسلاف أمير KIEV كييف الذي حطّم «المملكة الخازارية» فالتجأ سكانها إلى مقاطعات روسية أخرى وإلى بولونيا وروسيا وغيرها من مقاطعات أوروبا الوسطى.

وها هو Ch. Weizman يسجل في مذكراته ما يثبت أن الحركة الصهيونية التي انتهت بتأسيس دولة إسرائيل ولدت في صفوف القبائل الإشكنازية حيث صاغ قاداتها (قادة الصهيونية) المتصلبون «مذهبيتها» حيث يقول: «لقد انعقد أول مؤتمر: «أصدقاء صهيون» في قرية PINSK سنة 1884، وكانت هذه المرة الأولى التي يقع فيها مثل هذا الاجتماع لأنها رسمت بصورة قاطعة مولد (الحركة) الصهيونية السياسية. وبذلك تكون قرية PINSK بالرغم من حجمها الضئيل قد أعطت للصهيونية من بنوا الوطن اليهودي في فلسطين:

Yahuda Yergez, Arom Yezomburg, IsaacTiditch, Shertoc

وأخريين كثيرين».

وللقارئ المعاصر أن يتساءل: ماهي الروابط التاريخية الطبيعية والعرقية والجيوسياسية التي تربط هؤلاء «البنائين» الذين «صاغوا بأيديهم الوطن القومي اليهودي» في فلسطين العربية التي اغتصبوها بالتآمر مع الإمبرياليين البريطانيين والأمريكيين؟.. ماهي الروابط «السامية» الحالية التي تربطهم بالعرب المسلمين والنصارى الساميين من سكان فلسطين الأصليين.

ومع ذلك فإن الخديعة الصهيونية قد انطلت، وأصبحت «اللاسامية واللاسامي» بمثابة «درع وحربة». درع يختفي وراءه الصهيوني ليقوم بما يتراءى له من جرائم، حتى جرائم الإبادة، وإذا برز امرؤ يشير إلى جرائمه برزت الحربة المسمومة، حربة «اللاسامية» لتقدمه إلى المحاكم بتهمة «التفرقة العنصرية».

بهذا التضليل المخالف لمعاني مدلول الألفاظ الذي نظمت له الصهيونية حملات تشويه وتضليل تمكّنت الصهيونية العالمية بهلوسة تغيير الألفاظ أو بتشويه الوقائع التاريخية من تضليل الرأي العام العالمي ومن حمل مشرعي بعض الدول سنّ قوانين تعاقب كل مثقف أو صحفي أو مؤرخ أو باحث أو حتى رجل دين يتجرأ بإدلاء رأي أو تعليق أو محاولة بحث أو تحقيق في أمر يتعلق باليهود.

ولنا في القرار الذي اتخذته قداسة البابا Benedicto XVI في حدود سلطته الدينية باعتباره الحبر الأكبر للكاتوليكية عندما قرر رفع الفصل الواقع على أربعة مطارنة من بينهم المطران Richard Williamson يوم 21 يناير 2009، تحركت الآلة الإعلامية الصهيونية على المستوى العالمي تشهّر بالمطران R.W باعتبارها «ناف للمحرقة» لأنه صرح للقناة السويدية Sereges Television A . في أوائل نوفمبر 2008 بما يفيد تساؤله عن جزئيات سرد المحرقة من حيث «عدد الضحايا وكيفية قتلهم» وجرى الخبر كالنار في الهشيم مشيراً إلى أن المطران Richard Williamson «انتهك القانون الألماني» الذي يعاقب كل من ينفي المحرقة أو يجادل في عدد الذين ذهبوا ضحيتها. وتكفلت أبواق الدعاية الصهيونية بشن حملة على الكرسي البابوي الذي رفع الفصل عن مطران «لاسامي ناف للمحرقة» وتحركت آلة الدعاية الصهيونية الجبارة مستعملة قانون هرتزل القاضي بالتفاعل والتلاحم الدائمين بين قيادة الصهيونية العالمية وكل اليهود من مواطنين جميع دول العالم، وبرز Abraham Foxman رئيس جمعية محاربة الثلب anti diffamatoire فوجه يوم 23 يناير 2009 (ولما يمض يومان) رسالة إلى الكاردينال Walle Kasper أعرب فيها عن معارضته للقرار الذي اتخذته قداسة البابا برفع الفصل الواقع على المطران Richard Williamson.

وعلى إثر هذه الحملة اندلع جدال عقدي داخل العائلة الكاثوليكية حيث وجه المطران Fellay أحد المطارنة الأربعة الذي قرر البابا رفع الفصل عنهم رسالة إلى قداسة البابا عبّر فيها عن شعوره البنوى وعميق إمتنانه للحبر الأعظم عن مبادرته التي «وحدت الكاثوليكين في العالم في تقاليدهم، وصانتهم عن أن يكونوا بمحافظتهم لإيمانهم بعقيدة آبائهم (الروحانيين). لن تكون منذ الآن التشبث بالتقاليد الكاثوليكية حجة لفصلهم».

وعلق P.Federico Lombardi الناطق باسم الكرسي البابوي أن وجهة نظر المطران Richard Williamson لا تحمل صفة القرار. ورأى المطران Robert Wester أستاذ كرسي تاريخ الكنيسة الكاثوليكية أن تعليق المطران Richard Williamson يمكن أن يحمل معاني الإهانة أو الخطأ ولكنه ليس هرطقة بل أنه كاذب.

وقد وجه المجاز Willarino Edmundo Gelone رسالة إلى جريدة L'osservatori Romano حيث تساءل: «على أي أساس يكون للأرقام التي قدمتها إسرائيل صفة الوحي الذي جاء في الكتب المقدسة والتقاليد والسلطة العقائدية؟.... (10) Verbum Dei لم تدرج الدعاية الصهيونية الإسرائيلية ضمن مصادر الوحي لذلك فإنه غير ملائم إسناد تحديد عدد الموتى إلى سلطة المؤتمر المسكوني. ومما يثير غضب الإقرار القبلي الوارد في المقال الثاني الذي لا يكتفي بتحريم حق التحقيق العلمي للتاريخ بل أنه يفترض التشكيك في المحرقة بالالسامية. أي يجعل أي شك في المحرقة بمثابة «السامي». وبعد ذلك يضع المتشككين في خانة الكذابين.

ووجه Mechael Hoffman الكاتب الأمريكي من ناحيته عدة أسئلة محررة إلى قداسة البابا Benedicto XVI السادس عشر، ومنها ما يلي:

- أليس من حق المطران Richard Williamson أن يعبر عما يجول في خاطره حول غرف الاختناق في Auschwitz طبقاً للحرية العقائدية التي قررها المؤتمر المسكوني الثاني؟...

- لماذا يمنع هو إذن من هذه الحرية؟....

وبعد أن سجل لدى قداسة البابا أن وزير خارجية الكرسي البابوي «حول اليقين بالمحرقة» إلى مبدأ عقائدي داخل الكنيسة يتساءل:

- ألم يبقى من حق المرء الكاثوليكي أن يتساءل ويحقق في أمور علمانية؟..

- هل السلطة العقائدية تقرر منذ الآن أن رقم الستة ملايين يهودي الذين أعلن أنهم ماتوا في المحرقة وتؤكد أن عملية القتل الجماعي التي وقعت في Auschwitz و Birkenau هي حقيقة واقعة؟!

- هل قد استكم واعية إلى أي حد أقصي صلب المسيح وعوض بـ Auschwitz كحدث إيماني أصبح هو الحدث العقائدي في تاريخ الغرب المسيحي؟ وبالرغم من كل ذلك فإن التحرك والضغط الصهيوني كانت له كلمة الفصل.

ففي 8 فبراير 2009 اتخذت جمعية الإخوة الكهنوتية بيو Pio X العاشر قراراً بفصل المطران Richard Williamson من وظيفته كمدير للمدرسة الإكليريكية

La Reja (بوينس أيرس) ثم نشر Sergio Szpolski مدير جريدة News Week مقالاً ندد فيه «مدح الجريمة وانتهاك قانون التمييز العنصري»، وقدم الحاخام Daniel Goldman عريضة إلى الحكومة الأرجنتينية طالب فيها أن تعلن أن المطران Richard Williamson شخص غير مرغوب فيه إذ أن أراضينا لا تقبل أن تستضيف من يمدحون الكراهية؟!!

وفي 20 فبراير طلب وزير الداخلية الأرجنتيني Florencio Randazzo إلى المطران Richard Williamson مغادرة الأرجنتين «لعدم احترامه مراراً مهمته التي من أجلها يقيم في البلاد» مؤكداً «أن تصريحات المطران Richard Williamson الخاصة بنفيه للمحرقة تعتبر اعتداء على المجتمع الأرجنتيني والشعب اليهودي والإنسانية جمعاء بزعمه نفي المحرقة الثابتة تاريخياً».

وغادر المطران Richard Williamson الأرجنتين يوم 24 فبراير 2009 وقدم يوم 26 فبراير التماساً إلى الكرسي البابوي طالباً علناً العفو عن تصريحاته للقناة السويدية، إلا أن الكرسي البابوي رفض التماسه معتبراً أن اعتذاره غير كاف.

ومع هذا الجدل العقائدي المشبوب العاطفة قام البابا، الحبر الأكبر للكنيسة الكاثوليكية Benedicto XVI بزيارة إسرائيل يوم 11 مايو 2009 حيث «شجب بعنف اللاسامية وطالب بأن لا يقلل من مشاعر الرعب التي تثيره المحرقة وحيث فضيلة الستة ملايين من ضحايا اليهود مستعملاً كما أصبحت العادة للكنيسة عبارة SHOAH العبرية».

وهكذا بعد أن تمكنت الحركة الصهيونية من أن تقيم من نفسها «دولة»: «دولة إسرائيل» على تراب فلسطين العربية منذ آلاف السنين، وبعد أن تمكنت إسرائيل بطرق عملها وتصرفاتها الخاصة بها أن تفرض نفسها - في عالم التصرف والتطبيق - دولة فوق كل الدول قادرة على إذعان كل الدول العظمى لإرادتها التعسفية عن طريق التفاعل والتلاحم بين القيادة الصهيونية وجميع اليهود الصهاينة من مواطني كل دول العالم.

وبعيداً عن زعمي الدفاع عن موقف المطران Richard Williamson وعن حقه الطبيعي في التفكير في المحرقة وعدد من ذهبوا ضحيتها وكيفية قتلهم، إلا أن مهمتي في إبراز الأخطار الجسام التي تمثلها الصهيونية العالمية في إصرارها

المستمر على حمل الرأي العام العالمي الإذعان لإرادتها التعسفية بالرغم من إنتهاكها للقوانين الدولية، تحملني للإشارة إلى ما نشرته كبريات الصحف العالمية المعروفة بميولها لتوجهات الصهيونية العالمية، بخصوص المحرقة والستة ملايين من اليهود الذين قتلوا في محرقة Auschwitz.

من الملاحظ أن هذا العدد لم يتأكد بصورة رسمية، بل أن السلطات البولونية والمحققين المؤرخين قد عدّلوه بما يثبت أن الدعاية الصهيونية تستغله لأهداف «استثمارية».

- لقد نشرت جريدة New York Times يوم 18 أبريل 1945 إثر نهاية الحرب العالمية الثانية خبراً مفاده أن أربعة ملايين قتلوا في Auschwitz.

- وفي 17 يولييه 1990 (بعد أربعين سنة) أعادت الـ Washington Post ما نشرته The London Daily Telegraf وجاء فيه: «أن بولونيا خفّضت عدد الأشخاص الذين قتلهم النازيون في معتقلات الموت في Auschwitz فنزّلت العدد من 4 ملايين إلى ما يربو عن المليون الواحد وأن هذه الدراسة الجديدة سوف تؤجج الجدل حول نسبة (الذين قتلهم هتلر) في عملية «الحل الأخير».

- وفي 28 يناير نشرت جريدتا Washington Post و New York Times بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين سنة على تحرير Auschwitz أن السلطات البولونية قدّرت عدد الذين ماتوا (بما في ذلك الموت الطبيعي) في Auschwitz بمليون ونصف مليون شخص (من جميع الديانات والعروق) وليس أربعة ملايين.

- وأكد Fransizk Pipe مدير اللجنة التاريخية لمتحف Auschwitz أن في ضوء آخر الأبحاث التي أجريت مؤخراً يتبين أن عدد المعتقلين في المحتشد كانوا أقل من مليون وثلاثمائة ألف 1.300.000 شخص أنقذ منهم 223000 شخص والـ 110.000 الذين قتلوا كان من بينهم 960.000 يهودي، و23000 غجري و15000 أسير حرب سوفياتي.

- ونشرت جريدة American Free Press مقالاً في عددها الصادر يوم 21 يناير 2005 تحت عنوان: «Auschwitz the Final Caunt» بقلم Michael Colins Piper حيث علّق على كتاب «Way is important the Holocaust?» أي «لماذا المحرقة تشكل موضوعاً هاماً» لمؤلفه Willis A.Zarto صاحب مجلة

The Barnes Review الذي أبرز كيف أصبحت «المحرقة» «عملية استغلالية» حيث يقول: «ففي النهاية تحوّلت المحرقة إلى «صناعة مربحة» في ذات نفسها، واستُغلت كأداة سياسية بمنتهى الفعالية لابتزاز ملايين الدولارات من دافعي الضرائب الألمان والأمريكيين ليس لصالح إسرائيل فحسب، بل لتوجيه سياسة الولايات المتحدة الخارجية لمصلحة تل أبيب (أي المضادة للمصالح الوطنية لألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية).. إكذب.. واكذب.. واكذب وفي النهاية شيءٌ ما سيُصدّق».

أترك للقارئ الكاثوليكي وغيره أن يستنتج بنفسه من خلال ما تقدم من تحقيقات وأرقام حجم، الأخطار المخيِّمة على كل المجتمعات الدولية الممثلة في سيطرة الصهيونية العالمية التي جعلت من نفسها السلطة المطلقة الفاعلة.. فوق سلطة كل دول العالم!!

النزاع العربي الإسرائيلي نزاع سياسي، لم يكن يوماً نزاعاً عرقياً ولا دينياً.

إن تسامح العرب والمسلمين عامة بات حقيقة تاريخية يضرب بها المثل، منحتهم إشراقاً وعظمة، فحضارتهم المتولدة عن تدفق التعاليم والمبادئ الأخلاقية الكامنة في العقيدة الإسلامية كانت نبراسهم.

لقد سجّل الكاتبان البجيكيان Jean Wolf و Pierre Heine في كتابهما «الساعات الثريات جداً للحضارة العربية» (ص. 150 و 151) Les très riches heures de la civilisation arabe حيث أبرزوا «.. التسامح الذي مارسه المسلمون في الأندلس (711 - 1492) وحيثما وجدوا، لا نحو المسيحيين فحسب بل الذي امتد إلى اليهود أيضاً حيث كانوا دوماً حماة، وقد أسهم ذلك في ازدهار حضارتهم الدينية والتجارية والعلمية ومكنهم من تنظيم إمبراطوريتهم».

هذه الحقيقة التي سجلتها كتب التاريخ تنبع من مزاجهم العربي الذي صاغته العقيدة الإسلامية ووضعت في قالب سلوكهم اليومي.

يقول Marcel Boisard في كتابه الشهير L'Humanisme de l'islam «إنسانية الإسلام»: «لقد أحدث الإسلام جواً من الحلم والرأفة لم يكن معروفاً في العالم المتوسطي (...) وهذا الاحترام والتسامح إزاء العقائد الأخرى كان لهما تأثير في تطوّر الضمير العالمي الذي أسهم في إعداد القانون الدولي. ولا شك أن الحضارة العربية الإسلامية قد أسهمت إسهاماً كبيراً في إقامة نظام يضمن احترام الشخصية الإنسانية والعلاقات بين الشعوب».

فالقرآن يأمر باحترام العقيدة الدينية في قوله تعالى: «لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي» (2 - 256).

وينظم علاقات البشر في قوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» (49 - 13).

ويحدد عقيدة التوحيد والإيمان بالله في قوله تعالى: «قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أتي موسى وعيسى والنبّيون من ربّهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» (3 - 84). فالعرب والمسلمون عامة، الذين تشبعت أنفسهم بالتعاليم القرآنية لم يسجّل التاريخ عليهم أنهم اضطهدوا اليهود قط، بل سجّل إليهم أنهم تعايشوا معهم في جوّ مفعم بالحلم والتسامح، وفتحوا لهم أبواب أوطانهم كلما التجأوا إليها فراراً من الموجات الاضطهادية التي سلطها عليهم كافة ملوك وحكام أوروبا خلال قرون أو طردوهم من مملكاتهم.

ولنا أبرز مثال لذلك في الموقف التاريخي الذي اتخذه كل من محمد المنصف باي عاهل المملكة التونسية، ومحمد الخامس عاهل المملكة المغربية اللذان رفضا التعليمات الواردة إليهما من الحكومة المركزية الفرنسية في فيشي لكي يطبقا القوانين الاستثنائية التي فرضتها السلطات الألمانية المحتلة على كل اليهود حيث امتدت نفوذ هذه السلطات الألمانية، وكانت المملكة التونسية والمملكة المغربية حينذاك تحت سلطة الحماية الفرنسية المهيمنة فيهما.

وبالرغم مما سجّله التاريخ من تسامح العرب والمسلمين وحلمهم باليهود خلال القرون الوسطى، وما سجّله لهم التاريخ المعاصر في تونس والمغرب، فإن

«رسل» (les prophetes) الصهيونية يذلون كل الجهد ليشوّها الحقيقة التاريخية سعيًا وراء تضليل الرأي العام العالمي لتبرير الجرائم التي يقترفونها في فلسطين العربية وفي العراق وأفغانستان إلى حدّ أصبح معه لفظ «إرهابي» يعني: العربي والمسلم في الضمير الواعي واللاواعي للرأي العام العالمي.

والحقيقة التي لا يمكن أن تغيّرها حملات التضليل الصهيوني أن الفلسطينيين الذين بلغت بهم التضحية بحياتهم للدفاع عن وطنهم ليسوا «إرهابيين» أكثر من الـ «Maquisards» الفرنسيين، والصامدمدين البلجيكيين والهولنديين والبريطانيين الذين ضحوا بحياتهم لمحاربة القوات الألمانية المحتلة لأوطانهم.

وإن الصامدمدين العراقيين والأفغانين الذين يقفون بما أوتي لديهم من وسائل وأسلحة في وجه قوات الاحتلال الأمريكية - البريطانية ومن حالفها من قوات التحالف الأطلسي مستعملين حقهم الطبيعي الذي يخولهم إياه القانون الدولي: قانون حق الدفاع عن النفس وقانون حق تقرير المصير بكل الوسائل المتاحة حتى ولو برشق وجه الرئيس الأمريكي G.W.Bush بالحدائث في بغداد وما يحمل ذلك «الرشق» من معاني ورموز تعرب عن الغضب والحقد الدفينين إزاء المعتدي في نفس المعتدى عليه.

وبذلك يسجّل الصامدون العرب والمسلمون عامة أنصع المواقف التي يسجلها لهم التاريخ والتي لا تقل ثناء وبطولة عمّا سجّل للصامدمين الأوربيين حين صمدوا في مقاتلة المعتدي الألماني الذي احتل أوطانهم.

وفي هذا المقام سأستعمل ما جاء على لسان المفكّر الأرجنتيني - الذي يغيب اسمه الآن عن ذاكرتي - لأقول لأولئك المحرّفين للحقيقة والواقع، المضللين للرأي العام، من صانعي الكذب والممعنين في ترويج الكذب والتضليل الصهيوني، لهؤلاء جميعاً أقول ما قاله المفكّر الأرجنتيني: «لم ينشئ غياب الذمّة ومحاولات التشويش قضاة عادلين، ولم يُكبر الكذب ولا ترفع العجرفة والتعطرس من شأن قليلي الذكاء، وأن التضليل ترهقه الحقيقة حين تتجلى.. وحينئذ ينتحب الكاذبون المضللون على ما اقترفوه من كذب وتضليل، وحينئذ يتذوّقون مرارة ما ضيّعوه من جهود خاطئة، وما أزهقوه من حياة العديد من البشر مبذرين في سبيل ذلك آلاف الملايين من الدولارات لكي يبرهنوا على ما ليس له برهان».

لقد نسي أولئك الكاذبون المضللون أنهم سيموتون - يوماً - ولن يحملون معهم إلى قبورهم إلا حجم ما اقترفوه من جرائم، وأنهم سوف يجدون سجل ما عملوه أو تسببوا في تنفيذه بتوجيهاتهم وأوامرهم يوم القيامة: «يوم يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم. فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» (99 - 78) فكل الأكاذيب والتفاسير والشروح المغرضة لن تغتير من واقع الصراع العربي الإسرائيلي شيئاً.. ولا يمكن لها أن تثبت بأنه إلا صراع سياسي وليس صراعاً عرقياً دينياً كما تتفانى الصهيونية أن تعرضه على الرأي العام.

سكان فلسطين الأصليين لم يذهبوا إلى بولونيا أو أكرانيا ولا إلى روسيا ليقاتلوا سكان تلك الأصقاع لأنهم اعتنقوا الديانة اليهودية في القرن الثامن بل إن تلك القبائل من سكان أوروبا الوسطى هي التي اقتحمت فلسطين لتحولها «وطناً يهودياً خاصاً باليهود».

وهكذا فإن المشكل الفلسطيني الذي اصطنعه التواطؤ اليهودي البريطاني الأمريكي قد أصبح مشكلاً عالمياً كما يثبت ذلك الواقع الذي يسود في فلسطين والمسجل في سجلات هيئة الأمم المتحدة، وهذا المشكل الذي «اختلق» كحل «للمشكل اليهودي المزمن» الذي عجز الأوروبيون عن حله بمطاردة اليهود طيلة قرون ثم عملوا على حله بهذا التواطؤ جعلوا منه مشكلاً عالمياً تولدت عنه مشاكل مفرطة كأحداث 11 سبتمبر 2001 في نيويورك و11 مارس 2002 في مدريد و7 يوليو 2002 في لندن.

ولا ينبغي أن ننسى أن «المشكل اليهودي المزمن» في حقيقة واقعه له جذور عميقة ناتجة عن المزاج السياسي اليهودي الهادف لنشر سلطان بني إسرائيل على العالم كله.

وفي هذا المقام استشهد بما دوّنه الصحفي الفرنسي Pierre Rossi في كتابه «Les clefs de la guerre» «مفاتيح الحرب» حيث سجل التصريحات التي فاه بها المواطنون الأمريكيون اليهود الذين قاموا بمظاهرة ضد وجود الرئيس الفرنسي Georges Pompidou وارث الجنرال De Gaulle الذي كان في زيارة رسمية للولايات المتحدة ضيفاً على Richard Nixon رئيس الولايات المتحدة، حين قالوا للصحفيين الفرنسيين الذين كانوا يغطون زيارة رئيسهم: «نحن أناس ليس

كغيرنا من الناس، لأننا نشكّل أمة لم تتحدّد بعد. نحن نعيّن حقوقنا بأنفسنا ولا يهمننا النظام السياسي ولا الحدود التي يعيّننا غيرنا"!!!..

وقد علّق الصحفي المذكور متأثراً بما سمع قائلاً: «إن فلسطين منذ الآن هي موضوع الاهتمام والعناية ولو بالنسبة لمن يتساءلون هل يكون من حق فرنسا أن تكون غداً فرنسية (وكذلك بريطانيا وألمانيا والأرجنتين وغيرها) أو يكون من الضروري أن تحرّر بالعنف وسفك الدماء كما هو الحال بالنسبة للفلسطينيين الذين يستميّتون لتحرير فلسطينهم التي انتزعت منهم باللجاعات الطائفية؟» ثم يستخلص قائلاً: «يُستغرب أن تهتم عاجلاً فرنسا والأوروبيون الأحرار ودول العالم الثالث بالنزاع الفلسطيني باعتبارهم جميعاً مهددين بتدويل كيانهم» (القومي).

ولعل أحسن من صوّر للرأي العام، هوس الصهيونية العالمية النفساني المتعلق بـ «استعلاء اليهود على غيرهم من الأمم» هو الكاتب الفرنسي اليهودي Bernard Lazard حين أقرّو شجب هذا الهوس في كتابه بعنوان L'Antisemitisme «اللاسامية» قائلاً: «لقد عزل الحاخامون إسرائيل (الشعب اليهودي) عن مجموعة الشعوب، وجعلوه متفرداً همجياً يتمرّد على كل القوانين معاكساً لكل أخوة (بشرية) منغلّقاً عن كل فكرة كيفما كانت جميلة ورأي نبيل وكريم». لقد جعلوا منه أمة بائسة معدمة، خبلتها ثقافة ضيّقة أنبسطت همّتها. أفسد (سلوكها) كبرياء لا مبرر له».

وأستخلص هذه المقدمة التوضيحية بالحقاق نص رسالة كان لي شرف توجيهها من كراكاس (فنزويلا) يوم 15 فبراير 1977 إلى فخامة James Carter الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية بمناسبة تسلمه مقاليد الرئاسة مدفوعاً بما جاء في «الرسالة» التي توجه بها إلى كل شعوب العالم يحثهم على التعاون في سبيل إرساء قواعد التعايش السلمي والوثام بين الشعوب، وقد أجملت فيها الأسباب الحقيقية التي أفسدت علاقات الولايات المتحدة مع الشعوب العربية والإسلامية التي كانت متأهلة لتكون أحسن صديق وأصدق حليف طبيعي لشعب الولايات المتحدة، بعد الحرب العالمية الثانية، باعتبار أن هذه الدولة العظمى لم يسبق لها أن اتخذت مواقف تخدش كرامة وعواطف شعوب الأمة العربية والإسلامية ولم تعتد على سيادتها كما كان الحال بالنسبة لفرنسا وبريطانيا وغيرها

من الدول الأوروبية التي فرضت عليها سلطان جيوشها لتحتل أراضيها وتجعل منها مستعمرات طيلة عشرات السنين لاستغلالها وجعلها مستودعا للمواد الخام واليد العاملة الرخيصة والمستهلكة لمنتجاتها الصناعية.

الواقع الذي لا يمكن إنكاره أن الشعوب العربية والإسلامية كانت تأمل بكل حمية أن تقيم علاقات الود والتعاون مع الولايات المتحدة التي انتصرت في الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) على أنظمة الاضطهاد والتعسف واستغلال الشعوب، ذلك أن الولايات المتحدة لم تتخذ في سلوكها وعلاقاتها مع الدول العربية والإسلامية مواقف أو بوادر عدوانية.. وكانت آمالها كفيلة بأن تعطي ثمراتها الطيبة للإسهام في إرساء عهد يسوده السلم والازدهار الذي نصت عليه وثيقة الأمم المتحدة.

ومن الجدير ذكره في هذا الصدد أن الرئيس الأسبق جيمي كارتر كان عازما على إيجاد حل سلمي لـ: معضلة الشرق الأوسط من خلال اجتماع في مدينة جنيف بسويسرة يحضره مسؤولون إسرائيليون وفلسطينيون بمشاركة الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. وصدر عن ذلك بيان أمريكي سوفياتي بتاريخ أول أكتوبر 1977 يؤكد فيه الطرفان «الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني».

وصادف أن فاز حينذاك حزب الليكود برئاسة مناحم بيجين Menahem Begin الذي رفض المبادرة الأمريكية السوفياتية.

يمكن للباحث المجرّد استشراف الجو السياسي الذي تزامنت فيه هذه المبادرة بالرجوع إلى العدد الخاص الذي نشرته جريدة Jornal do Brazil الصادرة يوم 28 يناير/ كانون الثاني 1979 بقلم الصحفيين: Sidney Zion و Uri Dan تحت عنوان: «La historia secreta del Medio Oriente.. de Jerusalem à Camp David» (التاريخ السري للشرق الأوسط.. من القدس إلى منتجع داوود) حيث سرد الصحفيان المذكوران ما دار في الاجتماع الذي عقد يوم 5 أكتوبر 1977 بين الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر وموشي ديان وزير خارجية حكومة مناحم بيجين والذي دام ست ساعات في غرفة مغلقة في فندق United Nations Plaza Hotel في نيويورك.

يسجل الصحفيان المذكوران: «... وقع اجتماع في غرفة ذات أبواب مغلقة بين م. ديان وزير خارجية إسرائيل والرئيس كارتر في United Nations Plaza Hotel - New York حث عرض كارتر (لوزير خارجية إسرائيل) إنذاراً مضمراً حين قال له: «سوف يحضر الفلسطينيون في اجتماع جنيف (سويسرة) وعلى إسرائيل أن تقبل كياناً فلسطينياً في الضفة الغربية أو في غزة. وإذا رفضتم ذلك سوف يتجه الرئيس الأمريكي إلى أصدقاء إسرائيل في الولايات المتحدة لينذرهم بأن تصلب إسرائيل يحول دون استتباب السلم ويهدد المصالح الحيوية للولايات المتحدة».

«ولم يكن كارتر مهيباً لرد ديان» (وزير خارجية م. بيجين) يدون الصحفيان Uri Dan و Sidney Zion «لن تقبل إسرائيل دولة فلسطينية أبداً تحت أي عنوان، ولن تجلس إسرائيل حول طاولة مفاوضات في جنيف مع أي ممثل لمنظمة تحرير فلسطين OLP إن إسرائيل تعتبر البيان الأمريكي السوفياتي غير مقبول».

وبعد سرد «تطورات مناقشة صاحبة دامت ست ساعات استسلم كارتر وطلب من وزير خارجيته Cyrus Vance أن يعد وثيقة عمل عن مؤتمر جنيف بصيغة مهدئة».

ويؤكدان: «ونقلاً عن شخص حضر المناقشة - يؤكد الصحفيان - أن كارتر سأل ديان عن الوجهة التي سيتجه إليها قائلاً: إلى أين سيتجه وزير خارجية إسرائيل؟»

فردّ عليه: «إلى الاجتماع بالقادة اليهود في شيكاغو!..»

فقال له كارتر مبتسماً: «أرجوك أن لا تهاجمني!..»

أحتاج تهديد ديان.. وردّ الرئيس كارتر إلى تعليق؟!..

أرجو أن يبدي قارئ هذا الكتاب أن تعليقه الشخصي.. وان يمعن التفكير في التبعات الوخيمة الناتجة عن ميكانيكية: «التفاعل والتلاحم الدائمين بين قيادة الصهيونية العالمية - التي تجسمها إسرائيل - وكل الصهاينة والمتصهينين من مواطني جميع دول العالم كما طالب بذلك David Ben Gurion في الخمسينات

وأقرّه المؤتمر الصهيوني العالمي الذي عقد في القدس المحتلة برئاسة **Nahum** Goldman ما بين 5 و15 فيفري/ شباط 1975.

وليتأمل القارئ في «التركة الوخيمة» التي خلفها الرئيس G.W.Bush لخليفته الرئيس باراك أوباما المتمثلة في حالة الاضطراب والارتجاج والبطالة والعجز المالي الناجم عن تبعات «الحروب الاتقائية» التي أوقعت القوات المسلحة لأعظم دولة وقوات الحلف الأطلسي في مستنقعي أفغانستان والعراق تلك الحروب التي خطط لها مشاهير الصهاينة:

بول ولفوفيتز Paul Wolfowitz اليهودي البولوني الأصل نائب وزير الدفاع الأمريكي

ريشارد برلي Richard Perle اليهودي رئيس المجلس السياسي للدفاع الأمريكي

اليوت أبرامس اليهودي Elliot Abrams وزير الأمن القومي للولايات المتحدة

جيمس وولزلي James Woolsey رئيس مؤتمر المؤسسات اليهودية والمدير الأسبق لوكالة المخابرات الأمريكية CIA الذي استنبط الوثيقة المفتعلة لإثبات التحالف بين حزب البعث وتنظيم القاعدة والمتصهينين:

ديك تشيني Dick Cheney نائب رئيس الولايات المتحدة

ودونالد رامسفيلد Donald Ramsfeld وزير الدفاع الولايات المتحدة

والعدد اللامحدود لأعضاء الـ American Israeli Publics Affaires Committe (AIPAC) الذين يشغلون أعلى المناصب في مراكز أخذ القرار.

فكيف يمكن أن يستجيب Netanyahu لطلبات الرئيس أوباما بإيقاف بناء المستعمرات أو حتى تأجيل أشغالها ولو لمدة عشرة أشهر وهو المدعم بمثل هذا «الجيش» من الصهاينة والمتصهينين من كبار موظفي الإدارة الأمريكية الذين يخططون ويتخذون القرارات التي تطلبها منهم إسرائيل.

لقد أخبرت وسائل الإعلام الكبرى كيف أن Netanyahu أذن لوزير الداخلية في حكومته أن يعلن عن «بناء 1600 مسكن في القدس المحتلة في نفس الوقت الذي كان Joseph Biden نائب الرئيس أوباما يؤدي زيارة رسمية لإسرائيل..» فكانت لطمة في وجه حكومة الولايات المتحدة أريد من ورائها توجيه إنذار لإدارة الرئيس أوباما، بأن إسرائيل لن تستجيب لما يطلبه منها من مواقف تمهّد سبيل تهينة الأجواء للشروع في مفاوضات مع الفلسطينيين لإقامة قواعد التعايش السلمي لإسرائيل مع جيرانها العرب..

وتمعنا في مثل هذا التعتّب بل وفي تحدي القيادة الإسرائيلية للبيت الأبيض برفض إسرائيل التام للاستجابة لما طلبه الرئيس أوباما من Netanyahu ل: سحب بعض جيش إسرائيل من بعض المناطق الفلسطينية، وإطلاق سراح بضع من آلاف المسجونين الفلسطينيين الذين يرزحون في السجون الإسرائيلية قرّر Netanyahu أن يَسْتَبِقَ لقاءه مع الرئيس أوباما المحدد ليوم 29 مارس بزيارة لمقر الـ AIPAC حيث ألقى خطابا انفعاليا أمام أعضاء ذلك «اللوبي الصهيوني» ثم زار العديد من أعضاء مجلس الشيوخ والنواب المتعاطفين مع إسرائيل، لكي يمارسوا ضغوطهم الداخلية والخارجية على البيت الأبيض ويسحبوا البساط من تحت أرجل الرئيس أوباما.

وفعلا، تحركت آلة التفاعل والتلاحم بين القيادة الصهيونية العالمية وصهاينة أغلب دول العالم لتكتيف الرأي العام الأمريكي والعالمي.. كما انطلقت التظاهرات في شوارع القدس المحتلة رافعة لافتات: «أوباما أنت عاجز»، «نيتانيا هو أصمد ولا تتنازل» إضافة لما قام به المتعاطفون مع إسرائيل في مراكز أخذ القرار وكواليس مراكز النفوذ.. علما بأن التّمعّن في إقامة المستعمرات في الأراضي الفلسطينية تعتبر خرقا للقرار الذي اتخذه مجلس الأمن رقم 242.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن Benjamin Netanyahu هو ابن البولوني Ben Zion Netanyahu الذي عمل سكرتير Zeev Jabotinsky القائد الصهيوني الأسطوري في الولايات المتحدة وُلد له Benjamin Netanyahu الذي عاش ودرس في الولايات المتحدة كمواطن أمريكي وانخرط في حزب الليكود تحت قيادة أحد كبار الإرهابيين Menahem Beguin إلى جانب الإرهابي الدموي Ariel Sharon الذي أصابه الله الواحد القهار بشلل أرقده الفراش منذ أكثر من خمس سنوات

ميتا حيا.. وهدف حزب الليكود هو تهويد فلسطين لإنشاء Eretz Israel (إسرائيل الكبرى) التي تمتد حدودها من الفرات إلى النيل بحيث تبتلع «دلتا النيل بكل الأراضي المصرية الخصبة الواقعة بين نهري الفرات والنيل وتمتد إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط. بما في ذلك عاصمتيها القاهرة والإسكندرية مبتلعة كل الأراضي اللبنانية وثلاثة أرباع القطر السوري وما يربو عن نصف العراق وكل أراضي دولة الكويت وجزء كبير من شمال المملكة العربية السعودية..

فكيف يمكن لمن تلقى هذه المبادئ الصهيونية وآمن بها وأوقف حياته على تحقيقها أن يقبل ما يدعوه إياه الرئيس أوباما؟..

وهنا يجدر التذكير بالموعظة التي أطلقها هنري ترومان حيث يقول: «من لا يستوعب المشكل الصهيوني على حقيقته لا يمكنه أبداً أن يتفهم مشاكل العالم..»

ومن يستعرض مسيرة الصهيونية العالمية وتطورها وحروبها ومؤامراتها في منطقة الشرق الأوسط يدرك أن المسؤولين في العالم العربي وعلى رأسهم الفلسطينيين وحتى بعض المسؤولين الغربيين الذين بنوا آمالا كبيرة ولا يزالون يأملون الوصول بحمل إسرائيل على التعايش السلمي مع جيرانهم العرب هم في حلم لذيذ لن يتحقق في الحياة الواقعية.. وسجل قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن التي ترفض إسرائيل تطبيقها.. وما يجري في الولايات المتحدة لرئاسة باراك أوباما أكبر دليل على ذلك!..

ومن أمثال ذلك أن البيت الأبيض أصدر بيانا بإدانة حكومة Netanyahu نتانياهو الشروع في بناء 20 مسكنا لليهود في حي الشيخ الجراح في القدس المحتلة!.. فما كان جواب حكومة إسرائيل العلني على لسان رئيسها؟.. ألم يتحدث بيان البيت الأبيض قائلاً لرئيسه أوباما: «لن يتوقف البناء في القدس، لقد كان اليهود يبنون في القدس منذ 3000 سنة، فمن الطبيعي أن يواصلوا تشييد بانيانهم اليوم!..»

ومن أمثال ذلك ردّ موشي ديان وزير خارجية حكومة الليكود برئاسة الإرهابي الكبير مناحم بيغين Menahem Beguin على إلحاح الرئيس الأسبق J. Carter عندما دعا الإسرائيليين للجلوس مع الفلسطينيين في جنيف حول طاولة مستديرة، برعاية كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، منذ ثلث قرن (1977) لـ

«إرساء قواعد التعايش السلمي في الشرق الأوسط» وكان رده المفحم بالرفض القاطع كما بينا سالفاً!..

فإذا كانت - ولا تزال - قاعدة «التجربة تشكل أم العلوم» و«العلم يشكل المعرفة الحقيقية لأصل الأشياء» فإن تجارب ما يربو عن أكثر من قرن من الزمن تثبت أن أصل دولة إسرائيل جاء نتيجة عن «فبركة» هذه الدولة بطريقة تعسفية من خلال مناورات ومؤامرات ودسائس وشراء ذمم كما سبق أن سردناه!..

ثم أن تحويل هذه الدولة بطريقة خداعة إلى «دولة أعظم» تفرض كلمتها، وتتحدى المجتمع العالمي!..

وان هذا الكيان المصطنع الذي يفتقر إلى المقومات الطبيعية التي كوّنت كل دول العالم!..

وان المقومات الطبيعية التي توفرها أرض «فلسطين العربية» المغتصبة لا توفر للكيان الصهيوني الجاثم على أرضها لا يعدو عن أكثر من 25 إلى 30٪ من مقومات الحياة!..

وبالتالي فإن هذا الكيان هو في حاجة حياتية إلى ما لا يقل عن 70 إلى 75٪ من المقومات التي وفرت له اغتصاب الأرض، ثم «استكمال بنيانها» ثم تحويلها إلى «دولة أعظم» فوق كل الدول - حتى تلك التي فبركها - فإن الـ 70 إلى 75٪ التي يوفرها لها الصهاينة المحليون - في كل مكان - من أوطانهم التي ولدوا فيها مستنزفاً على حساب كل مواطنهم من غير الصهاينة والمتصهينين...

ولا شك أن هذا الاستنزاف الذي يُعمله الصهاينة في جسم وطنهم لا يعدو أن يكون سطواً لصالح دولة أجنبية، تمّ ويتم من خلال «ميكانكية» قانون: «التفاعل والتلاحم الدائمين بين قيادة الصهيونية العالمية التي تجسمها دولة إسرائيل ومواطني كل دول العالم من الصهاينة والمتصهينين الذين يمثلون إلى قواعد القانون الصهيوني الذي وضعه رئيس حكومة إسرائيل داوود بن غريون David Ben Gourion القائل: «... منذ أن تأسست دولة إسرائيل فقد أصبح القانون الأساسي الذي يخوّل الصفة الصهيونية يلزم إلزاماً جماعياً كافة الهيئات والتشكيلات الصهيونية (في أي دولة) بتأييد الدولة اليهودية في كل الظروف

وبكافة الوسائل حتى لو كانت مواقفهم تتعارض مع آراء (ومواقف) السلطات المحلية للبلاد التي يعيشون فيها!..

يدوّن شايسيم وايزمان Chaim Weizmann أحد القادة الذين لعبوا دورا فعّالا وحاسما في تحويل فلسطين العربية إلى «وطن يهودي خاصا باليهود» (وحدهم) خلال المرحلة الفاصلة التي انتهت بفرض دولة إسرائيل، انطلاقا من سنة 1907 إلى نهاية الحرب العالمية الأولى حيث يقول: «... وفي الجملة فإننا هيأنا خلال الفترة من 1907 إلى 1914، الجهاز التحضيري الكفيل بتمكيننا من بناء فلسطين اليهودية لليهود، ومن مواجهة الحرب التي سوف تتيح لنا فرصا من خلال الوعود والالتزامات الملائمة التي يمكننا أن نحصل عليها في حمايتها (أي في حماية الحرب 1914 - 1918) والظروف المواتية التي يمكن أن نتهيا لها وتمكننا من بناء فلسطين اليهودية لليهود. وفعلا عندما تحصلنا على الوعود واتجهنا إلى فلسطين، وجدنا أنفسنا أمام هياكل ملائمة، وشعرنا بأننا لسنا إزاء بداية عملنا، بل إننا أمام استكمال البناء!..»

وهذه الشهادة تثبت أن الصهاينة النازحين من سُهْب روسيا وأقطار أوروبا الوسطى، خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها، لاغتصاب فلسطين العربية من سكانها العرب، وجدوا أنفسهم أمام بنيان قائم الذات شيدوه سكانها العرب طيلة 13 قرنا جيلا بعد جيل.

وقد قدّر الدكتور يوسف صايغ في كتابه القيم «الاقتصاد الإسرائيلي» بسرد كثير من التفاصيل لقيمة «الهياكل» والمنشآت والأماك الخاصة والعامة التي سطا عليها اليهود الاشكنازيون الذين لا تربطهم أية رابطة تاريخية ولا عرقية بتاريخ فلسطين العربية بما قيمته:

أ - قيمة الهياكل والمنشآت والأماك الخاصة والعامة: 2.322.800.000
جنبه إسترليني أي $2.8 \times 2.322.800.000 = 6.503.840.000$
دولار

ب - المبالغ التي تدخل تحت شتى العناوين والتعويضات والتحويلات والتبرعات إلى غير ذلك من الابتزازات الفردية والحكومية:
6.950.500.000.000

وهذه المبالغ التي تظهر لأول وهلة أنها مُبالغ فيها أشير إلى ما وقفت عليه وحققته خلال اضطلاعي كممثل لجامعة الدول العربية في بوينس ايرس ونشرته على الملأ في العدد 9 من مجلة «أمة عربية» Nacion Arabe عدد يناير فبراير/ كانون الثاني شباط 1964 نقلا عن جريدة Noticias Graficas الصادرة يوم 24 مايو 1963 عن التحويلات التي نزحت من بعض أقطار أمريكا اللاتينية بلغت 7.500 مليون دولار منها 2.500 من الأرجنتين إلى جانب مبلغ 185 مليون دولار أخذت طريقها من بونوس ايرس إلى تل أبيب خلال 7 أشهر، فإذا قسمنا 185.000.000 على 7 أشهر يعطينا 29.430.000 في الشهر أي حوالي مليون دولار في اليوم إذا أخذنا في اعتبارنا أيام العطل الأسبوعية والأعياد القومية.

يضاف إلى ذلك مبلغ 6.000.000 (جنيه إسترليني) $\times 2.8 = 16.800.000$ دولار تعويضات دفعتها الحكومة الألمانية.. وامتد ابتزاز الأموال من مصانع وشركات Bayer, Ford و Siemens و Mercedes - Benz وشركات أخرى تحت عنوان تعويض اليهود لاستخدمتهم من طرف هذه الشركات والمصانع باعتبارهم «عبيد» وقد عرضت هذه الأخيرة مبلغ 3.300 مليون دولار تعويضات لعائلات «العبيد» إلا أن محامي تلك العائلات اعتبر هذا المبلغ زهيدا جدا باعتبار أن الورثاء يطالبون بمبلغ 25.000.000 دولار.

وتشير الوثائق الخاصة بهذا الباب: «.. بعد نصف قرن من نهاية الحرب العالمية الثانية وبعد نزاع دام أكثر من ستين عرضت البنوك السويسرية U.B.S. و Credit Suisse مبلغ 1.250.000.000 دولار تعويضات لعائلات ضحايا المحرقة.

وتحت عنوان «La industria del Holocausto: Reflexiones Sobre la explotación del sufrimiento judío» مقاساة اليهود نشر الكاتب اليهودي Norman Finkelstein دراسة موضوعية حول «الابتزاز من خلال حرفة المحرقة» ومهزلة «الستة ملايين تشكل مكاسب هائلة لعالم الصهاينة» أثبت أن الصهيونية اتخذت ذريعة المحرقة فجعلت منها صناعة تدرّ عليها ثروة كبيرة ومردودات سياسية وإعلامية عظيمة، ووسيلة لاستدراار عطف الرأي العام العالمي ومحاربة كل من يشكّك في المحرقة من حيث عدد ضحاياها ومن حيث كيفية قتلهم. وإن هذه الابتزازات لا تزال في أوجها إذ وصلت إلى لي

ذراع قداسة البابا بنديكٲو السادس عشر الذي فصل الطران Richard Williamson لمجرّد أنه شكك في عدد ضحايا المحرقة وكيفية قتلهم.. وقام بزيارة «مجاملة» لإسرائيل يوم 11 مايو 2009 حيث أءان «اللاسامية» بعبارات شءيدة وطالب بتمجيد الست ملايين من ضحايا المحرقة مستعملاً كلمة «Shoah» العبرية.

وقء وصل ابتزاز الصهيونية بأن شرعت في الاستعداد لتشيء «نصب المحرقة في برلين» يغطي الشعب الألماني نفقات بنائه بملايين الدولارات.

وفيما يلي نص الرسالة التي رفعتها يوم 15 فيفري 1977 إلى رئيس الولايات المتحدة الأسبق James Carter بمناسبة استلام مسؤولياته في البيت الأبيض التي صادفت نشر كتابي «هءة فلسطين.. الصهيونية عارية». في كراكاس (فنزويلا)

وفيما يلي نص الرسالة:

كراكاس 15 فبراير 1977

فخامة السيد جيمي كارتر

رئيس الولايات المتحدة/ البيت الأبيض

واشنطن

فخامة السيد الرئيس،،،

لقد وجّهتهم في ساعة سعيدة رسالة إلى جميع شعوب العالم بمناسبة اضطلاعكم بمسؤولية الرئاسة والإشراف على الشؤون الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، في هءة المرحلة الحاسمة من تاريخ الإنسانية. إن هءا التجءءء الذي يشرف الرئيس جيمي كارتر يبعث في قلوبنا الأمل المنشوء، حيث يعرب - كما فهمنا - عن نبيل الشعور بالمسؤولية الأدبية والتاريخية التي تشعرون بها، لا إزاء مواطنكم فحسب، بل إزاء جميع شعوب العالم، وبصورة خاصة أمام الله.. حين تتخذون أي قرار يمكن أن يؤثر على حاضر ومستقبل بعض أو كل هءة الشعوب بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وإني إذ أشكر فخامتكم على هذه الفرصة المتاحة لي، أتشرف بأن أعرض على سامي تقديركم وتحليلكم ما يشغل بال ملايين البشر الذين يشعرون بأن لهم الحق بأن يتمتعوا بما يتمتع به شعب الولايات المتحدة من حقوق الحرية والكرامة، وهم يتألمون ويعانون من جراء المواقف والقرارات التي تتخذها الولايات المتحدة في الميادين السياسية والإقتصادية والعسكرية، والتي أصبحت أنتم المسؤولين عن إتخاذها.

سيادة الرئيس،،،

إن الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت منذ مستهل هذا القرن وبصورة خاصة بعد نهاية الحربين العالميتين (1914 - 1918) و(1939 - 1945) تمارس نفوذا يكاد يكون قاطعا في ميادين التطور السياسي والإقتصادي والإجتماعي لجميع شعوب العالم.. ذلك التطور الذي كُتِفَ هذه الحقبة المليئة بالكرب والغم التي يعيشها ملايين البشر، تفرض على فخامتكم واجب أعمال النقد الذاتي ومراجعة المواقف التي تتخذونها بكل تجرد وإخلاص نية.

إن المشاكل والآلام والإنشغالات التي يمكن عرضها عليكم كثيرة جداً، ولكنني سأكتفي بأن أعرض على إعتباركم المشكلة الصهيونية التي تعرّض - حسب رأيي المتواضع - سلامة ووحدرة كل المجتمعات القومية، تهدد حاضر ومستقبل كل المواطنين اليهود في مختلف أوطانهم والتي يمكن أن تشعل شرارة حرب عالمية ثالثة.

كم كان الرئيس الراحل هاري ترومان محقاً حين قال عن معرفة وتجربة «من لا يستوعب الصهيونية على حقيقتها لا يمكنه أن يتفهم قضايا عالمنا هذا».

نعم سيدي الرئيس، فمنذ ذلك اليوم من سنة 1897 الذي وضع فيه الدكتور الراحل تيودور هيرتزل قانون التفاعل والإلتحام الدائمين بين «الوكيل المفوض» الذي كان بالأمس يتمثل في قيادة الحركة الصهيونية والذي أصبحت تجسّمه دولة إسرائيل منذ 1948 وبين «الشعب المفوض» الذي يتمثل في ملايين المواطنين اليهود الذين ينتمون إلى مختلف دول العالم حيث يتمتعون بكافة حقوق المواطنة التي يمنحها دستور وقوانين الوطن المشترك. منذ ذلك اليوم، وبصورة أخص منذ إنشاء دولة إسرائيل، تحولت المشكلة الصهيونية إلى مشكلة خطيرة لا بالنسبة

لحكومات وشعوب الدول التي يعيش بين ظهرانها مواطنون يهود، بل مشكلة تعرض حاضر ومستقبل المواطنين اليهود أنفسهم في مختلف أوطانهم.

إنه لمن أوكد واجباتكم يا سيادة الرئيس أن تقدرُوا بكل تجرد وسلامة ضمير خطر المشكلة الصهيونية والنتائج الوخيمة التي ستنتج عن هذه المشكلة على سلامة وأمن وإستقرار كل دول العالم وبصورة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية حيث يعيش ملايين المواطنين اليهود.

يقول دافيد بن غوريون: «إن الصهيونية ليست مجرد نظرية شاملة أو مفهوم فلسفي أو ديني مستقل عن الزمان والمكان والظروف ولكن الصهيونية في الواقع هي فلسفة يهودية جوهرها نضال ضد الاندماج» ولكي تتجسم هذه الأهداف الصهيونية يطالب نفس هذا الزعيم الصهيوني كل المواطنين اليهود الذين يعيشون في جميع دول العالم بأن يتخذوا مواقف تتنافى مع واجب الإخلاص للوطن حين يقول: «لقد أدخل إنشاء دولة إسرائيل تعديلاً على مفهوم الصهيونية. لقد كان كل يهودي يدفع الشيكل (وهو اشتراك اليهود في تمويل صندوق الصهيونية) ليساعد على تحقيق أهداف الصهيونية يعتبر صهيونياً. ولكن منذ أن أنشئت إسرائيل فقد أصبح القانون الأساسي الذي يخول الصفة الصهيونية يلزم إلزاماً جماعياً كافة الهيئات والتشكيلات الصهيونية الوطنية (أي المحلية في أية دولة) بتأييد الدولة اليهودية في كل الظروف وبكافة الوسائل حتى لو كان ذلك يتعارض مع آراء السلطات المحلية للبلاد التي يقيمون فيها».

أما الدكتور ناهوم غولدمان المواطن الأمريكي الذي يتمتع بالجنسية السويسرية والإسرائيلية بالإضافة إلى جنسيته الأمريكية الأصلية فإنه، تأكيداً لهذه التعليمات الصهيونية، قد قال في خطابه الافتتاحي للمؤتمر الصهيوني قبل الأخير الذي إنعقد في مدينة القدس المحتلة (5 - 15 / 2 / 1975) بحضور ستمائة مواطن يهودي يتممون لخمس وستين دولة حيث يتمتعون كغيرهم من باقي مواطنيهم بكافة حقوق المواطنة.. قال «إن الكيفية التي سنساند بها دولة إسرائيل سوف تتجسم في الطريقة التي ستخذيها للوقوف إلى جانب هذه الدولة ولو بإتخاذنا مواقف تتعارض مع السياسة الرسمية للأوطان التي نعيش فيها. فلنستعد لتحمل أفدح التضحيات السياسية التي تطلب منا».

ولقد علق «ألان كليمان» المعلق السياسي لجريدة «لوموند» الفرنسية في عددها الصادر 25 - 26 / 01 / 1970 على مواقف يهود الولايات المتحدة في دولة إسرائيل قائلاً: «إن ازدواج الجنسية بالنسبة لكل يهودي أمريكي لا يعتبر مشكلة وبذلك فإن تأييدهم لدولة إسرائيل يعتبر جماعياً ومطلقاً. إن كل يهودي في الولايات المتحدة يشعر بأنه مسؤول شخصياً عن حياة وإزدهار دولة إسرائيل وهكذا فإن الأغلبية الساحقة منهم تتضامن مع هذه الدولة إلى حد أنهم يتلاحمون بدون قيد ولا شرط وبدون أي تردد ولا مراجعة ولا تمحيص وفي كل الظروف مع موقف الساعة الذي تتخذه حكومة القدس».

وهكذا سيدي الرئيس، يتلاحم منذ سنة 1948 ست ملايين من المواطنين الأمريكيين اليهود ومثلهم من ملايين اليهود مواطنو مختلف دول بقية القارة الأمريكية ودول أوروبا «بدون قيد ولا شرط وبدون أي تردد ولا مراجعة ولا تمحيص وفي كل الأحوال مع موقف الساعة الذي تتخذه حكومة القدس».

وهكذا سيدي الرئيس، لا يواجه العرب في حقيقة واقع حربهم الدفاعية الدائمة والمستمرة دولة إسرائيل فحسب بل أنهم يواجهون من خلال هذه الدولة وبحكم التفاعل والتلاحم الدائمين بين «الوكيل المفوض» أو دولة إسرائيل وبين «الشعب المفوض» أو الإثني عشر مليوناً من مواطني جميع دول العالم من اليهود كل المقدرات السياسية والاقتصادية والعلمية والتقنية والإعلامية وحتى العسكرية لكافة الدول المتقدمة وبصورة خاصة مقدرات الولايات المتحدة الأمريكية.. وفي بعض الأحيان مقدرات الاتحاد السوفياتي.

سيدي الرئيس،،،

لقد نشر مواطنكم «دافيد نس» القائم بأعمال سفارة الولايات المتحدة في القاهرة أثناء حرب 1967 في جريدة «التايمز» اللندنية الصادرة بتاريخ 71 / 2 / 5 مقالاً تحت عنوان «العلاقات الخاصة جداً بين إسرائيل والولايات المتحدة» جاء فيه: «إن هذه العلاقات تفوق في أهميتها جميع مجالات الدفاع والتعاون وتبادل المخبرات والجنسية المشتركة والتأييد الدبلوماسي المتبادل.. إنها تفوق العلاقات التي توجد بين بريطانيا والولايات المتحدة على سبيل المثال.. أما في ميدان تبادل معلومات المخبرات فإن التعاون الأمريكي مع إسرائيل لم يسبق له

مثيل فهو يذهب أبعد كثيراً من ترتيبات التعاون الخاصة مع بريطانيا طبقاً لقانون ماكماهون». وهكذا فإنه خلال الأشهر التي سبقت يونيو حزيران 1967 كانت احتياجات المخابرات المطلوبة من سفارتنا «القاهرة» بواسطة واشنطن ومن طرف وكالة المخابرات المركزية cia ومن طرف أعضاء المخابرات العسكرية في الشرق الأوسط مبنية إلى حد كبير على احتياجات إسرائيل وليس طبقاً للمصالح الأمريكية. وهكذا ضمنت إسرائيل - جزئياً على الأقل - فعالية ضرباتها الجوية يوم 5 يونيو حزيران 1967 بواسطة معلومات المصادر الأمريكية على المطارات وتوزيع الطائرات المصرية» ويضيف «أما المعلومات السياسية والاقتصادية فقد درجت وزارة الخارجية الأمريكية منذ فترة طويلة على مد السفارة الإسرائيلية بواشنطن بنسخ من كافة التقارير الواردة من سفارتنا بالشرق الأوسط والتي تهم هذه السفارة».

ومن ناحية أخرى يسجل الكاتب الفرنسي «بيير روسي» في كتابه «مفاتيح الحرب» ما قاله بدون أي تحرج مواطنون لكم يا سيادة الرئيس، رداً على أسئلة بعض الدبلوماسيين الفرنسيين الذين كانوا يرافقون الرئيس الراحل جورج بومبيدو وعقيلته أثناء زيارتهما الرسمية إلى الولايات المتحدة. لقد أعرب حينذاك المواطنون الأمريكيون اليهود عن شعور العداء الذي كانوا يضمرونه لضيفي الرئيس السابق رتشارد نيكسون وضيفي الشعب الأمريكي. تنفيذاً للتعليمات الصهيونية الواردة لهم من إسرائيل قائلين.. «نحن لسنا كغيرنا من الناس لأننا نشكل أمة لم تتحدد بعد. نحن لا نفهم حقوقنا إلا على ضوء مناحده نحن ولا يهمننا النظام السياسي ولا الحدود التي يسطرها غيرنا من الناس».

سيدي الرئيس،،،

لقد خرجت الولايات المتحدة من الحرب العالمية الثانية منتصرة. وتقدمت للشعوب العربية بعد إنتصارها كرمز للحرية حاملة لهم آماني التعاون في سبيل التطور والرفاهية في كنف العزة والكرامة الوطنية. ولقد تقبلت الدول العربية وشعوبها بحماس صداقة هذه الدولة العظيمة وفتحت لها أبواب الديار وأبواب القلوب بدون تحفظ. ذلك إن الولايات المتحدة الأمريكية التي حاربت «الظلم والفاشية والسيطرة الفاشية» وإنصرت عليها لم تكن علاقاتها مع العرب تشوبها أية شائبة ولقد كان منتظراً أن تثمر الصداقة العربية الأمريكية للشعوب الأمريكية

والعربية معاً الخير كل الخير. ولكن الولايات المتحدة فضلت أن تستسلم أمام ضغوط الصهاينة الأمريكيان الذين ضحوا بمصالح وطنهم مستجيبين للتعليمات الصهيونية الخاصة لإنشاء دولة مصطنعة سرعان ما تحولت إلى دولة عالمية فوق كل الدول قادرة على أن تجند كل الصهاينة في أي وقت وفي أي مكان لتحقيق أهداف الصهيونية في السيطرة والهيمنة على العالم وذلك تطبيقاً لقانون التفاعل والتلاحم الدائمين بين «الوكيل المفوض» و«الشعب المفوض».

وتعليقاً على هذه الضغوط التي كان يمارسها الصهاينة الأمريكيون قال السيد «لاورنس سميث» عضو مجلس الشيوخ في الخطاب الذي ألقاه أمام المجلس يوم 18 ديسمبر 1947 أي بضعة أيام بعد أن وضع الرئيس هاري ترومان - الذي كان حينذاك يرشح نفسه لمنصب الرئاسة - كل ثقل الدولة الأمريكية في كفة ميزان الباطل الصهيوني لكي ينزع من هيئة الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين الجائر.. قال: «إن الضغوط التي مارسها مواطنونا الأمريكيون تنطوي على تصرف يدان، سوف تظهر نتائجها الوحيدة مع الزمن. إن واجب هذا المجلس أن يصادق على إجراء تحقيق شامل لكي يعلم الشعب الأمريكي أن الأمم المتحدة قد استُخدمت في هذه المناسبة كأداة للتعذيب لا كأداة للعدالة الدولية».

سيدي الرئيس،،،

لقد احتل الرئيس الراحل هاري ترومان مركز الرئاسة بفضل «قوة الذهب» الصهيوني ولكنه عرّض بذلك مصالح الولايات المتحدة في العالم العربي للخطر وحول الشرق الأوسط إلى منطقة إحتكاك وحرب مستمرة. وتسبب في تعاسة الملايين من البشر. وأعطى دفعة كبيرة لأبشع حركة عنصرية في العالم معرضاً بذلك - طال الزمن أو قصر - الوحدة القومية لكل الدول التي تمكن الصهاينة من أن يعيشوا فيها طوابره الخماسة وأتاح، من خلال المشكل الفلسطيني الفرصة للإتحاد السوفياتي أن يتسرب إلى العالم العربي وأن يحقق حلم روسيا القيصرية القديم بأن يكون لقواتها البحرية حضور في حوض البحر الأبيض المتوسط.

لقد تمكن الرئيس الراحل هاري ترومان من أن يقيم في البيت الأبيض بفضل الذهب الصهيوني ما بين 1945 - 1953 تاركاً للولايات المتحدة الأمريكية وللعالم أجمع أخطر وأعوص مشكلة: مشكلة الصهيونية العالمية.

وحين انتقل هاري ترومان إلى عالم الأموات فإنه لم يحمل معه سوى أزوار أعماله وأوزار نتائج القرارات التي إتخذها وأوزار ما كان لهذه القرارات من إنعكاسات على حياة الملايين من البشر في كل أنحاء العالم وبصورة خاصة عرب الشرق الأوسط، ليواجه بهذه الأوزار العدالة الإلهية ليلقى جزاء ما قدمت يدها من أعمال الخير وأعمال الشر.. ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ هكذا يؤكد القرآن الكريم. (99-8,7)

سيدي الرئيس،،

لقد شكل الرئيس الراحل ج. ف. كندي سلفكم العظيم، لجنة تحقيق برئاسة الشيخ وليم فولبرايت لتتبع التصرف اللاوطني للنشاط الذي كان يقوم به الصهاينة الأمريكان وذلك شعوراً منه بالخطر المخيم على الولايات المتحدة من جراء هذا النشاط وبغض الطرف عن النتائج السرية للتحقيقات التي قامت بها تلك اللجنة، فإن ما نشرته هذه اللجنة بتاريخ أول أغسطس 1963 يثبت مدى التأثير السيئ الذي كان ولا يزال يحدثه النشاط الصهيوني الموجه من طرف «الوكيل المفوض» على مجرى الأحداث السياسية في دولتكم العظيمة لصالح إسرائيل وعلى حساب مصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

سيدي الرئيس،،

إن حصيلة مروركم بالبيت الأبيض بعد نهاية مدة تفويضكم الرئاسي سوف تكون كما كانت بالنسبة لكل الرؤساء الذين سبقوكم في هذا البيت.. إن الحصيلة الوحيدة التي ستأخذونها معكم يوم تغادرون البيت الأبيض سوف تكون فوق كل تواطؤ، وفوق كل الألاعيب الصهيونية، وفوق كل المصالح المشأاة وفوق كل المؤامرات والتآمر الذي تفتعله الصهيونية العنصرية.. إن حصادكم الحقيقي بعد مدة رئاستكم سوف تكون: «ذرات الخير وذرات الشر» التي تكونون قد أحرزتم عليها من خلال مواقفكم وقراراتكم وأعمالكم أثناء رئاستكم في البيت الأبيض.. وإنعكاساتها على حاضر ومستقبل الملايين من البشر في جميع أنحاء العالم.. سوف تكون التراث التاريخي الذي تتركونه إلى شعبكم.

سيادة الرئيس،،

إنه لشرف عظيم لمناضل في سبيل الحرية وكرامة الإنسان أن أقدم لكم نسخة من كتابي: «هذه فلسطين الصهيونية عارية» الذي قصدت بنشره وضع المشكل الفلسطيني في إطاره العالمي الحقيقي من خلال المشكلة الصهيونية الهادفة إلى تفكيك كل المجتمعات الوطنية، وبالتالي الدفاع عن الحقوق الشرعية للعرب واليهود وغيرهم من المواطنين في أوطانهم الذين يكونون العائلة البشرية التي ينتمي لها كل البشر بدون تفرقة عرقية كانت أو لون أو عقيدة مع رجائي أن يجد سيادة الرئيس في زحمة مسؤولياته التاريخية متسعاً من الوقت أن يثمن خطر المشكلة الصهيونية التي لا تهدد العرب بمفردهم بل تهدد كل شعوب العالم، تقبلوا يا سيادة الرئيس عبارات أعظم التقدير.

حسين التريكي

ثم نص الرسالة التي رفعتها إلى الرئيس باراك أوباما.

لقد كنت ضمن مئات الملايين من المشاهدين الذين تابعوا، بكل تحمس، الحملة الانتخابية التي خاضها المرشح باراك أوباما لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية وكنت أتمنى بحماس بالغ فوزه لما تحلت به شخصيته من فضائل وبصورة خاصة لما برز عنه من عزيمة لإجراء تغيير جذري لمجرى السياسة التي درجت على إتباعها الولايات المتحدة الأمريكية والتي لخصها في شعار حملته «نعم للتغيير نحن قادرون عليه (change, yes we can)»، ذلك أن السياسة التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية لها تأثير جذري لإرساء قواعد عصر يشوبه التعايش السلمي الذي تصبو إليه الشعوب في عالمنا المضطرب أو العكس.

ومما لا شك فيه أن الدور البالغ الخطورة الذي لعبته ولا تزال تلعبه العناصر الصهيونية التي تمكنت من التوغل في دوايب مختلف الأنظمة التي أشرفت على الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية خلال عشرات السنين الماضية وبصورة خاصة ما اتسمت به رئاسة جورج بوش الابن التي تسببت في حالة الاضطراب والبلبلة التي أورثت للرئيس باراك أوباما ركام الأزمات الطاحنة داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية.

ونظرا لأن البلبلة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والجيوستراتيجية التي تركتها إدارة بوش الابن ناتجة عن التخطيط الذي تشارك في رسمه وتنفيذه العناصر الصهيونية المتوغلة في دواليب نظام حكمه متولدة من «أزمة الشرق الأوسط» والدور الذي تلعبه فيه إسرائيل، شعرت بالضرورة الإنسانية الملحة أن أضع بين يد الرئيس باراك أوباما صورة من الرسالة التي كان لي شرف رفعها إلى فخامة الرئيس الأسبق للولايات المتحدة جيمس كارتر يوم 15 فبراير 1977 في إطار الظروف والملابسات التي اتسمت بها فترة رئاسته وفي ضوء ما اكتسبته من تجارب من خلال مشاركتي في تحرير الإنسان من ريقة أخيه الإنسان ومن خلال معارك تحرير الشعوب العربية من ريقة الاستعمار حيث عرضت على فخامته بعض العوامل الكامنة في «المشكل الفلسطيني» والناتجة عن المساندة والدعم اللامحدود الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية لدولة إسرائيل المصطنعة لتمكنها من التوغل في ممارسة السيطرة المسلحة المتسببة في الإضرار:

- بالمصالح الحقيقية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط

- والمصالح الحقيقية والمستمرة الناتجة عن ما كانت الدول العربية والإسلامية كفيلة بأن تقدمه للولايات المتحدة الأمريكية من أسباب الصداقة وإمكانيات التعاون المثمر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

- والمُضرة بإرساء قواعد الاستقرار واستتباب الأمن والتعايش السلمي في منطقة الشرق الأوسط والمانعة، في النهاية لاستتباب السلم العالمي.

لا يمكن أن يجهل الرئيس باراك أوباما ضخامة الأضرار التي تحدثها الأسلحة المميتة وآليات الهدم التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لتمكن إسرائيل من الإمعان في تقتيل وإفناء الفلسطينيين وتحطيم ديارهم وتدمير منازلهم ومزارعهم.

ولا يمكن له أن يتجاهل أو يغيب عنه وطأة المسؤولية التي تكبل ضمائر دافعي الضرائب الأمريكيين الذين تندفق ثمرات كدهم على إسرائيل لتدمر بها الفلسطينيين المسلمين والنصارى في عقر وطنهم لكي يتدفق اليهود النازحين من جميع أنحاء الأرض لينتزعوا منهم ديارهم وأموالهم باسم اليهودية العالمية.

ولا يمكن أن يغيب عن الرئيس باراك أوباما ولا عن كل المسؤولين في الدول الغربية التي تفانت في صنع دولة إسرائيل والاستمرار في دعمها.. لا يمكنهم أن يتجاهلوا عبء تبعات السلوك المدمر الذي مارسه عناصر الصهيونية العالمية خلال ما يربو عن قرن من الزمن «لفبركة» دولة إسرائيل حتى باتت دولة عالمية تفرض «أمرها الواقع» على المجتمع الدولي إلى أن أردت العالم أجمع وأغرقته في خضم الأزمات الحادة التي تئن تحت وطأتها الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

إذ أن المؤامرات والتواطئات التي حاكتها الصهيونية العالمية خلال ما يربو عن قرن من الزمن وبصورة خاصة قبل وأثناء وبعد الحربين العالميتين 1914 - 1918 و 1939 - 1945 اللتان مكنتا الصهيونية العالمية من اصطناع دولة إسرائيل سنة 1948 والتي تولدت عنها هذه الأزمات الحادة التي تعيشها الإنسانية والتي لا يمكن أن تغيب عن الرئيس باراك أوباما الذي التزم للشعب الأمريكي والعالم أجمع بتغيير مجرى السياسات الخاطئة التي اصطنعت دولة إسرائيل المستمرة في تعنتها لإملاء قانونها على العالم أجمع.

نص الرسالة التي رفعتها إلى مقام رئيس الولايات المتحدة باراك حسين أوباما:

البيت الأبيض / واشنطن

المرسل: حسين التريكي

الحائز على الصنف الثاني من وسام الاستقلال لوطنه تونس
مناضل في صفوف ثورة تحرير الجزائر (1955 - 1962)

سفير جامعة الدول العربية سابقاً.. مكلف بالدفاع عن الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني في كافة أقطار أمريكا اللاتينية، ضحية الصهيونية التي تأمرت خلال الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) ثم استغلت ظروف الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) وبصورة خاصة الظروف السياسية السائدة بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة في غياب الممثلين الحقيقيين للشعوب العربية على المسرح العالمي حيث كانت أوطانهم ترزح حينذاك تحت مختلف

الأنظمة الاستعمارية البريطانية والفرنسية والاسبانية والاطالية، لتتزع من سكان فلسطين الشرعيين وطنهم وتحولهم لمناضلين يكافحون بما أوتي لهم من وسائل ضد أبشع ظلم سلطته عليهم المجموعة الدولية من خلال هيئة الأمم المتحدة، متسببة بذلك في خلق مشكلة سياسية واقتصادية واجتماعية مولدة للحروب وعدم الاستقرار في العالم.

مؤلف كتاب «هذه فلسطين.. الصهيونية عارية» حيث أبرزت، بكل تجرد، الخطر المخيم على كل دول العالم - بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية من جراء تطبيق قانون: التلاحم والتفاعل الدائمين (الذي سنه تيودور هرتزل 1897) بين القيادة الصهيونية العالمية وكافة الصهاينة اليهود والمتصهينين من مواطني جميع دول العالم.

فخامة السيد الرئيس،،

باعتباري واحد من مئات الملايين المعجبين بفضائلكم وعزيمتكم على ردّ الاعتبار لوطنكم العظيم المعروف بتشبّثه بالقيم الأدبية والروحانية التي أضاعتها عليه السياسة الخاطئة التي مارسها خلال عقود متتالية، بعض القادة السياسيين الأمريكيين، فإنني أتشرف بأن أرفق لفخامتكم صورة من الرسالة التي كان لي شرف رفعها إلى فخامة سلفكم الأسبق جيمي كارتر بتاريخ 15 فبراير 1977، حيث لخصت معطيات المشكل الفلسطيني وتدايعات المشكل الصهيوني اللذين تولدت عنهما الأزمة التي يعيشها الآن شعب الولايات المتحدة وما آلت إليه علاقته بـ 1.300.000.000 من الشعوب العربية والإسلامية التي كانت تأمل بأن تقيم علاقات صداقة وتعاون مع وطنكم الذي انتصر على «الفاشية والطغيان» في الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945).

لكن الولايات المتحدة اختارت أن تستسلم لضغوط اللوبي اليهودي وخاصة أعضاء الـ AIPAC الذين خيّروا أن يضحوا بالمصالح الحقيقية لوطنهم الولايات المتحدة ليفرضوا على شعبها دعما غير محدود لدولة إسرائيل المصطنعة ويمكنوها بكل ما تحتاج إليه لتحطيم الشعب الفلسطيني الذي عمّر فلسطين طيلة 13 قرنا متتالية.

وقد دفع هذا الظلم الفاضح Lawrence Smith عضو مجلس الشيوخ الأمريكي بأن يلقي خطابا أمام المجلس يوم 18 ديسمبر 1947 جاء فيه: «أن الضغوط التي مارسها مواطنونا تشكل سلوكا مذموما سوف تُكشف نتائجه الوخيمة مع مرور الزمن. من واجب هذا المجلس أن يوافق على إجراء تحقيق يُمْكِن الشعب الأمريكي من أن يستيقن أن هيئة الأمم المتحدة قد استعملت في هذه القضية كأداة تعذيب ولم تستعملها كأداة عدل عالمي».

ومن المفيد التذكير بأن الرئيس هري ترومان كان - في تلك الظروف - قد وضع ثقل الولايات المتحدة في كفة ميزان المؤامرة الصهيونية لكي ينتزع من هيئة الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين، الوطن الذي عمّره سكانه العرب، مسلمون ونصارى ويهود، طيلة 13 قرنا من الزمن، حيث أن هري ترومان لم يكن يهّمه حينذاك إلا الإحراز على أن ينتخب رئيسا للولايات المتحدة. وكانت الصهيونية العالمية قد جندت أعوانها من الصهاينة والمتصهينين وكل أجهزتها للإحراز على قرار صادر من هيئة الأمم المتحدة يُمْكِنها من جعل فلسطين العربية «وطنا يهوديا خاصا باليهود وحدهم».

ومن المعلوم أن هيمنة الصهيونية على دواليب الولايات المتحدة قد مكّنت «مع مرور الزمن» من أن تجعل من دولة إسرائيل دولة فوق كل الدول بحكم مفعول ميكانيكية «التفاعل والتلاحم الدائمين بين القيادة الصهيونية - التي تجسمها دولة إسرائيل - وكل الصهاينة والمتصهينين (أمثال G. W. Bush و Dick Cheney و Ronald Ramsfeld) من مواطني كل دول العالم.

وقد أثبت هذه الحقيقة المفزعة أرييل شارون Ariel Sharon حين أكد لأعضاء حكومته يوم 3 أكتوبر 2001: «أود أن أقول لكم بكل وضوح أن لا تشغلوا بالكم فإننا نحن الذين نهيمن على الولايات المتحدة (وهو يعني بذلك أن إسرائيل تهيمن على حكومة G.W. Bush ونائبه Dick Cheney) والأمريكيون يعلمون ذلك».

مما دفع بالدكتور Adrien Salbuchi المفكر الأرجنتيني الشهير بأن يعلّق على هذه الحقيقة المفزعة قائلا: «أن مصيبة العالم الذي نعيشه تكمن في أن الولايات المتحدة تهيمن على جزء كبير من الأرض، في الوقت الذي تهيمن فيه الصهيونية على الولايات المتحدة.

بصفتي مسلماً، أو من بقوانين خالق الكون اللامحدود الذي لا تشكل فيه الأرض إلا مقدار حبة رمل.. أو من بأن كل إنسان مسؤول أمام خالقه بكل ما يفعله من خير أو شر خلال مسيرة حياته.. خاصة أولئك الذين يتحملون مسؤولية العناية بتوفير العدالة المطلقة وما يوفر العدالة المطلقة ووسائل الحياة السعيدة لشعوب الأوطان التي يحكمونها، بأنهم سيواجهون - بعد موتهم - العدالة الإلهية يوم يعرضون على خالقهم برصيد ما قدمت أيديهم من أعمال وما أنتجت أوامرهم ومقرراتهم وما كان لها من ردود فعل خير أو شر على الشعوب التي يحكمونها وعلى الشعوب التي تهيمن عليها دولهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

والقرآن الكريم ينذر كل عباد الخالق بأنه: «... من يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» (7 و 8 - 90)

هذا واني إذ أنضرع إلى العلي القدير بأن يثبت خطواتكم في سبيل توفير الحق والخير لوطنكم ومواطنيكم، ولما تنتجه مواقفكم من ردود فعل الخير على كل شعوب العالم. وإن يهدي ويؤازر الشعوب العربية والإسلامية عامة على أن تقدم، من جديد، ما قدمه أجدادهم من أعمال ومواقف وأخلاق عالية وما شاركوا به لإرساء قواعد الحضارة الإنسانية طيلة قرون.

وتفضلوا بقبول أعرق عبارات الاحترام والتقدير لفخامتكم وأن يحفظكم الله من كل سوء.

حسين التريكي

ترجمة الديباجة

التي أعدها الدكتور أدريان سلبوتشي

لتقديم الطبعة الثالثة لكتاب: «هذه فلسطين.. الصهيونية عارية» - بقلم
حسين التريكي

ديباجة الطبعة الثالثة

الطبعة الثالثة للكتاب الذي ألفه الكاتب والباحث حسين التريكي تعتبر عملاً
بارزاً في هذه السنة 2010..

صدرت الطبعة الأصلية الأولى باللغة الإسبانية سنة 1977 بحيث يمكن
تقييمها من خلال المنظور التاريخي للعشرينات الثلاث الماضية، حيث تثبت أن
«مشكلة فلسطين» تشكل التنظيم المسيطر الذي كان ولا يزال هدف الصهيونية
الذي تسعى من ورائه تنفيذ سياسة تشتمل على مجموعة من المصالح والمآرب
الواضحة التي تسعى إليها إسرائيل والتي تتلخص في الأراضي الفلسطينية،
ثم إحكام وجودها العسكري والسياسي والاقتصادي والإمبريالي في الشرق
الأوسط، ثم في العالم.

لقد تمكنت إسرائيل من كل ذلك على مدى القرن العشرين كما يشته التريكي
(في كتابه) بفضل الدعم والمؤازرة التي منحتها إياها الدول الغربية عامة وبصورة
خاصة بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأمريكية. وقد تمثلت المرحلة
الأولى في الدعم والمؤازرة التي منحتها إياها الامبريالية البريطانية السابقة
من خلال «وعد بلفور» الشهير سنة 1917 حيث تعهد وزير خارجية «الجلالة
البريطانية»، اللورد ألفرد بلفور، الذي اقترف عمل خيانة بمنح الصهيونية العالمية
أرضاً لم يكن لبريطانيا عليها أي حق شرعي: فلسطين.

ثم تم تسليم فلسطين، غير الشرعي، للمنظمات الصهيونية الغربية في العشرينات التابعة للحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) عن طريق «جمعية الأمم» التي ورثتها من بعد، هيئة الأمم المتحدة. ومنحت هذه، بريطانيا العظمى انتداباً مؤقتاً على فلسطين ومناطق أخرى في الشرق الأوسط كانت ملكاً لمن شاركوا، مع الحلفاء في هزيمة تركيا. وقد دعت هذه السيرة الصهيونية التي ازدادت دعماً ونفوذاً بقدر النهاية التي انتهت بها الحرب العالمية الثانية عندما عوضت الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا العظمى في الدور الذي كانت تلعبه هذه كدولة كبرى تهيمن على منطقة الشرق الأوسط. فازدادت بذلك الصهيونية دعماً من خلال ما قدمته لها المنظمات الصهيونية الأمريكية ومكنتها من إقامة دولة إسرائيل بواسطة استعمال العنف والإرهاب المفضلة لدى الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني. وقد تدفقت الأموال لتمكين إسرائيل من شراء الأسلحة ورشوة ذوي النفوذ وممارسة الكذب الذي تستعمله الأبواق الموالية لترويج ما يسمى بـ: «المحرقة» و«اللاسامية».

وقد تسبب هذا الدعم الأمريكي للمنظمات الصهيونية العالمية، خلال رئاسة هري سالومون ترومان، في بروز خلاف مع حليفته البريطانية التي شعرت بالتعب من جراء مجهودها الحربي ضد ألمانيا وأبدت رغبتها في الانسحاب من فلسطين، فاغتنم الصهاينة هذه الفرصة فاندفعوا في تنفيذ مجموعة من العمليات الإرهابية المنسقة ضد القوات البريطانية في فلسطين، ومن بينها - على سبيل المثال - نفس فندق الملك داوود في مقر القيادة العسكرية البريطانية يوم 22/2/46 وقد قامت بتنفيذ هذه العملية الإرهابية، التي أسفرت عن مائة قتيل، مجموعة من الإرهابيين التابعين لمنظمة «إرغون زفاي ليومي» التي كان يرأسها حينذاك الإرهابي مناحم بيجين الذي أصبح بعد ذلك رئيساً لحكومة إسرائيل.. فأصبحت، هذه الهمجية سابقة تتلاءم مع نفس سفارة إسرائيل ومؤسسة «أميا» Amia ومقر «الدايا» Daia في بوينوس آيرس سنوات 1992 و1994.

لقد استعرض التريكي (في كتابه) مختلف الحروب التي اندلعت ضد فلسطين ودول عربية أخرى تلك التي انتهت بحرب الستة أيام سنة 1967 حيث تمكنت إسرائيل من إحكام جوانبها العسكرية والجوسياسية مستندة على الدعم اللامحدود الذي منحه إياها الولايات المتحدة الأمريكية وقد تزامن ذلك مع

بواذر تقنية جديدة كفيلة بأن توفر لإسرائيل منافع كبيرة تلخصت في التفنن في إخراج مسرحية التهويل المفرط في إبراز اضطهاد اليهود الأوروبيين خلال الثلاثينات والأربعينات حيث بادرت المنظمات الصهيونية القوية الجانب التي مكنت إسرائيل من استغلال هذا الاضطهاد وإخراجه عن إطاره التاريخي والسياسي لترفعه إلى مستوى عقائدي.

وانبرى عدد من الباحثين الأمريكيين العمالقة يفندون هذا التزوير، من بينهم نورمان فنكلشتاين Norman Finkelstein وغيره من الذين أشاروا إلى انعدام مزاعم الصهاينة بانعدام ما يستوجبه البحث العلمي والتاريخي في صنع الأسطورة التاريخية لـ: «المحرقة» «الستة ملايين» يهودي التي لم يؤكد لها أي بحث علمي ذي شأن. وقد أضافوا إلى ذلك مآسي تتعلق بغرف الغاز المفرط فيها، وصنع الصابون بشحوم إنسانية، والشاشات المصنوعة بجلد الأسرى.. ولائحة طويلة من الجرائم المفزعة التي ارتكبتها بعض الدول حين كان اليهود الأوروبيون مضطهدين تحت حكم الرايش الثالث الألماني.

ولقد فتد فينكلشتاين باستقامته الفكرية الرائعة: «صناعة المحرقة» في كتاب نشره سنة 2002 ذيل بهذا الشرح الموجز: «تأملات في استغلال مآسي اليهود» حيث يقول: «أن معاناة اليهود الأوروبيين تحت الرايش الثالث هُجنت واستغلها الصهاينة والجماعة المناصرة لإسرائيل لإحداث تيارات جارفة من العطف لدى الرأي العام في الدول الغربية وبصورة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ليتحول إلى دعم سياسي واقتصادي ومالي وعسكري وتقني ودبلوماسي غير محدود لصالح إسرائيل.

واستكمالا لتحليل توظيف «أسطورة المحرقة» فإن البحوث العلمية التي قام بها الأساتذة الأمريكيون ستيفن فالت Stephen Walt العميد الإداري لكلية حكومة جون كيندي لجامعة Harvard وجون ميرشايمر John Mearsheimer رئيس منبر العلوم السياسية لجامعة شيكاغو اللذان نشرّا في مارس 2002 دراسة أحادية ثم حولّاها إلى كتاب موسع تحت عنوان: The Israël lobby and us foreign policy جماعة «اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية» - الذي لم يصدر بعد باللغة الإسبانية - حيث حلّلا بما تفرضه الاستقامة الفكرية والعلمية للبحث مدعمة بالوثائق، الطرق التي تستعملها، المواقف التي تتخذها

المنظمات الموالية لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية وبصورة خاصة منظمة الـ AIPAC لممارسة الضغوط التعسفية الفاعلة للضغط على رجال السياسة والعسكريين وكبار موظفي الحكومة، ووسائل الإعلام والجامعات لترجيح مصالح ومآرب إسرائيل لكي تتمكن من تعزيز جانبها وموقعها في الشرق الأوسط على حساب الدول العربية والإسلامية وبصورة خاصة على حساب فلسطين التي انتزعت وسرقت أراضيها سنة 1948 ولقد برهن S. Walt وMearsheimer على أن الصهاينة قد أصبحت لهم سلطة قوية داخل دواليب السلطة العامة والخاصة في الولايات المتحدة مكنتهم من ترجيح مصالح دولة أجنبية - دولة إسرائيل - على المصالح القومية للولايات المتحدة. وهذا التيار الفكري ضَمَنَ بصورة واضحة من طرف شخصيات بارزة في الولايات المتحدة الأمريكية مثل الرئيس الأسبق جيمي كارتر Jimmy Carter الذي يعرف مآسي فلسطين معرفة جيدة والذي ألف كتابا سنة 2005 بعنوان: «فلسطين: سلم عوض تمييز عنصري» «Palestine : Peace not Apartheid» حيث وصل به القول أن ما تحقق لديه من أعمال الكيد والإذلال والظلم التي شاهد ممارستها خلال زيارته لفلسطين المحتلة، وكذلك عندما كان مراقبا عالميا للانتخابات التي جرت سنة 2006 والتي فازت فيها حركة «حماس»، كانت أفضع من تلك التي مارسها البيض في إفريقيا الجنوبية ضد السكان السود إلى نهاية الثمانينات.

وهناك شخصية بارزة أخرى توافق على هذه القراءة: zbigniew Brzezinski الذي يعتبر من أبرز الجيو سياسيين في الولايات المتحدة الأمريكية والذي شغل منصب مساعد رئيس الأمن الوطني خلال رئاسة جيمي كارتر، وأحد مؤسسي Trilateral Commisson ومديرا لعدد من المؤسسات المؤثرة في تحديد السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية مثل Council on Foreign Relations - مما يشير إلى وجود انفصام داخلي في نفس مقومات السلطة «للنظام العالمي الجديد» - يوافق على أن الصهيونية تتمتع بسلطة مفرطة في العالم.

ومن الواضح أن رقابة الصهيونية على محاور السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية يشكل موضوع جدال متنام، وبدون إدراكه لا يمكن استيعاب الأخطاء السياسية الغليظة التي ارتكبتها المحافظون الجدد: بوش ونائبه تشيني Bush و Cheney في العراق وأفغانستان ومناطق أخرى. فإذا اخترنا هذا الموضوع يمكننا

القول بأن كارثة عالمنا الحاضر تكمن في هيمنة الولايات المتحدة على جزء هام من الكرة الأرضية فيما تملك الصهيونية سلطة مهيمنة على الولايات المتحدة الأمريكية، وبما أن مشكلة الصهيونية العالمية المحورية تكمن في فلسطين، فإن كل ما يتفرع عنها من انحرافات وتبعات يكون لها صدى في كل العالم.

ومن الطبيعي أن كل من يتجرأ على معارضة أو انتقاد سياسة إسرائيل أو حتى الإشارة إلى انتهاكاتهما للقوانين وإباداتها الجماعية وعدم شرعية إجراءاتها وظلمها - التي مارستها كل حكوماتها المتعاقبة - تنعته القوى الصهيونية ووسائلها الإعلامية بأنه: «لا سامي» وبذلك يصبح: John Mearsheimer و Stephen Walt و Jimmy Carter و Scott Rietter من بين كثيرين آخرين من موظفي ومثقي وقادة الولايات المتحدة الأمريكية، ودول أخرى منعوتين بأنهم: «لا ساميون».

ومن أمثلة متابعة الصهيونية لفرض إرادتها في الولايات المتحدة الأمريكية يمكننا أن نسوق ما يجري في حكومة الرئيس باراك أوباما Barack Obama الذي حوَّط بالعديد من العناصر الصهيونية أو المتصهينة الذين وضعوا أو فرضوا في مناصب حساسة أمثال Rahm Emanuel كرئيس لديوان الرئيس، حيث أنه صهيوني ملتزم يحمل الجنسيتين الإسرائيلية والأمريكية وأنه تطوَّع للمشاركة في حرب الخليج سنة 1991 ومن المحتمل أن يكون عضواً في المخابرات الإسرائيلية وكان والده Benjamin Emanuel إرهابياً ضمن المنظمة الإرهابية: irgun zvai Leumi ووزيرة الخارجية Hillary Clinton معروفة بميولها الصهيونية ولها اتصالات متينة مع مؤسسات «النظام العالمي الجديد» (globalisation) عن طريق زوجها الرئيس الأمريكي الأسبق Bill Clinton ويحتل منصب نائب الرئيس للولايات المتحدة Joseph Biden المتصهين، الذي شارك في برنامج تلفزيوني لقناة Shalom T.V الإسرائيلية يوم 4 أبريل 2007 حيث قال للحاخام: «أنا صهيوني ليس من الضروري أن يكون المرء يهودياً ليكون صهيونياً».

وعندما فكَّر الرئيس باراك أوباما تعيين Daniel Frooman في منصب مجلس الأمن الوطني، قرر الصهاينة أنه غير مستأمن لحد الكفاية لعدم ميوله لإسرائيل فحركوا أوتارهم ليحولوا دون تعيينه في هذا المنصب الهام.. وقد صرح D. Freeman علناً: أن هدف اللوبي (جماعة الضغط) قد تمكن من مراقبة السيرة

السياسية لأعضاء الحكومة من خلال ممارسة سلطة الاعتراض على تعيين من يجادل حكمة آرائهم ما يقود إلى عدم قدرة شعب الولايات المتحدة للمناقشة وعدم قدرة الحكومة الأمريكية اعتبار كل خيار يتصل بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط التي تعارض رغبات القيادة الإسرائيلية السياسية (أنظر المقال الذي نشرته The Washing Post الصادر يوم 2009 / 3 / 12 بقلم Walter Pincus تحت عنوان Intelligence Pick Blames « Israel Lobby » For Withdrawal

وهكذا نجد أنفسنا في حالة التزام عالمي حيث تفرض الصهيونية مصالحها فرضا بعمليات الدفع والركل واستعمال سلاح الحرب النفسية حيث تلوح بما لديها من وسائل التشويش والإعلام لنشوه الواقع أمام الرأي العام العالمي لتطمس بطريقة منظمة ومنسقة كل إنتقاد يوجه لإسرائيل أو للأبواق الصهيونية وكل صوت لا يكون متناغما معها.. وفكّا هذه الكماشة يتمثلان في فرض «أسطورة المحرقة» والاتهام التعسفي وغير المعقول لكل ناقد لإسرائيل أو الصهيونية ونعته بـ: «اللاسامية».

وإذا حللنا، بترؤ هذه الطرق والوسائل المستعملة يتضح لنا أن كلا من «المحرقة» و«اللاسامية» يشكلان طريقة إرهاب ثقافي ومنهجية دفاع وهجوم في نفس الوقت تستعملها الصهيونية ضد كل رأي معارض لمصالحها سواء كان ذلك في الولايات المتحدة أو أوروبا أو الأرجنتين، وبذلك يكون تأكيد «المحرقة» لا يعني سردا تاريخيا حقيقيا يمكن إثباته باعتباره حدث حقيقي يدخل في بند الإبادة الجماعية التي تكبدها اليهود الأوروبيين منذ ما يربو عن ستين سنة خلت، وإدخالها ضمن إطار مجموعة الإبادات الجماعية الشنيعة التي أودت بحياة مئات الملايين من البشر من مختلف الأعراق والجنسيات.

إن محاولة قلب «المحرقة» من حادث تاريخي إلى ما يشبه العقيدة الدينية يثبت علميا وتاريخيا محاولة استغلال أموات الماضي لصالح الأحياء الحاليين. هذه هي الحقيقة بعينها. إنها «أسطورة المحرقة» التي تروج في كل وسائل الإعلام ويؤرخ لها وتدرس في المدارس والمعاهد وتؤلف لها الروايات وتطبع لها الأفلام الثقافية والأفلام الطويلة وإقامة «متاحف الذاكرة» وتشر في المقالات الافتتاحية لأهم الجرائد وتنظم لها جلسات البحث وإلقاء المحاضرات والاجتماعات

والاحتفالات والدراسات الأحادية واستعمال كل الوسائل اللامحدودة.. كل ذلك لتحقيق هدف واحد: توطيد وترفع وتحقيق ديمومة مصالح الصهيونية العالمية ودعم دولة إسرائيل.

وبذلك يكون المرمى المقصود من وراء هذه الآلة الجبارة والحروب العسكرية والنفسية والسياسية التي تحذق استعمالها آلة الصهيونية الجبارة هو شعب فلسطين الشهيد. فلسطين هي خط الاصطدام الأول. الفلسطينيون هم الهدف الذي صوّبه رصاص الاسرائيليين. هم ضحايا عمليات التعذيب التي تمارسها ضدهم قوات الأمن الإسرائيلية. هم هدف دبابات القوات المسلحة. هم هدف القنابل الفسفورية التي تلقيها عليهم طائرات إسرائيل مع غيرها من الأسلحة التي تحرّم القوانين الدولية استعمالها. هم هدف الآلات الثقيلة التي تهدم بيوتهم - وفي غالب الأحيان على رؤوسهم. هم ضحايا «جدار الخزي» الذي يفوق خزيه خزي «جدار برلين» ألف مرة.. جدار الخزي الذي أقامته إسرائيل عبر مئات الكيلومترات لتحوّل به الفلسطينيين، والذي حوّل غزة وغيرها من المناطق الترابية الفلسطينية إلى محتشدات عملاقة حسب أقوال الكردينال Renato Martino رئيس دائرة العدل والسلام في الفاتيكان.

ففي هذا الإطار المفزع يعتبر إعادة نشر كتاب «هذه فلسطين.. الصهيونية عارية» - تأليف حسين التريكي - يشكل في هذه الآونة عملا في غاية الأهمية. لا لأنه يقدم لنا معلومات جوهرية فحسب بل لأنه يمكننا من تكوين منظور تاريخي نابع من تجاربه الواسعة باعتباره رجل ناضل ولا يزال يناضل - بالرغم من تجاوزه 95 سنة من عمره - لا في سبيل فلسطين فحسب بل في سبيل قضايا كل الشعوب الإسلامية التي تكافح لاستعادة تقاليدھا ومكانتها حتى تتمكن - كما فعلت من قبل - من المشاركة في إرساء قواعد التعايش السلمي بين جميع الشعوب والعقائد الدينية. وهذه هي الأخرى قضية كل الشعوب ذات الرغبة الطيبة في العالم أجمع حيث تعمل جاهدة لتطوير أوطانها وتطوير بنيتها الاجتماعية وثقافتها الوطنية لتأمين مستقبلها.

لقد كان العالم الغربي دوما دخيلا بين الشعوب الإسلامية يقترب ضدها الغارات والتدخل - بما في ذلك الاعتداءات المسلحة غير القانونية - ضد الدول ذات السيادة مثل أفغانستان وإيران والعراق ومصر وليبيا وسوريا وفلسطين ولبنان

والأردن، بما تُنتجه تلك الحروب من قتل وتبعات. وإسرائيل تمثل رمزا للإحتلال غير الشرعي في هذه الآونة لـ"غرب" متنام في الانحطاط والضللال والتيه فاقد الوجهة الصائبة باعتدائه على جغرافية ليس له حق التواجد فيها.

لقد أطلق الرئيس الإيراني أحمددي نجاد خلال المؤتمر الذي عقد في طهران سنة 2006 حول موضوع «المحرقة» قائلا: «إذا كانت ألمانيا هي المسؤولة عن تعذيب اليهود بأعداد كبيرة ما بين 1933 و1945 فما هو السبب الشرعي الذي يجعل الفلسطينيين هم الذين يفرض عليهم دفع الثمن الباهظ جدا لهذا الظلم الجائر - والذي لا يزالون يدفعونه - لليهود تعويضا لذلك الظلم؟.. ولم ترد على هذا السؤال المنطقي لا الصهيونية ولا أية دولة غربية بين الدول العظمى لا بريطانيا العظمى ولا الولايات المتحدة ولا الدول الغربية في مجموعها.

إنه الجور بعينه. لأن فلسطين لم تكن لها يد ولا مشاركة في عمليات الاضطهاد لليهود الأوربيين. وأن الثمن باهظ جدا لأنه يفرض على الفلسطينيين أن يقدموا أرض وطنهم الذي ورثوه عن أجدادهم طيلة آلاف السنين. دفعوه لمجموعة من اليهود الأوربيين الذين ليس لهم صلة تاريخية بالأرض المقدسة، والذين لم يكن لأغليبتهم أية صلة عرقية بيهود التوراة. لا بد من التذكير بأن 85٪ من الإسرائيليين ومن قادة الصهيونية عامة ينحدرون من أصل Ashkenazim أحفاد القبائل الرحل التي كانت تعيش في آسيا الوسطى من قبائل الخزار الذين اعتنقوا الديانة اليهودية سنة 740 م وليست لهم أية صلة عرقية تربطهم بيهود التوراة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا لا يفرض على ألمانيا نفسها، بعد انتهاء الحرب التنازل عن جزء من أرضها تقدمها إلى السلطات الصهيونية العالمية لكي ينشئوا عليها دولتهم اليهودية المنشودة، وهم في مجموعهم أقرب ما يكون اندماجا مع اليهود الأوربيين عوض أن يشجعوا تهجير الشعب الفلسطيني بأن يترك وطنه القومي لتلك المنظمات الصهيونية؟..

وعلى هذا السؤال البديهي للغاية لم ترد الأبواق الموالية للصهاينة من اليهود ومن غيرهم من الاممين، واكتفوا بإظهار شعورهم بأنهم مستأثرون إزاء هذه القراءة ولم يكفوا عن صياحهم المعتاد وتمزيق ثيابهم مروجين كل ذلك عن

طريق وسائلهم الإعلامية الجبارة. كثير من الاستياء وكثير من تمزيق الثياب. أما الجواب على السؤال فهو منعدم.

واليوم، وقد أصبح السلم معلقاً بشعرة، وبدأت الإنسانية تشعر بأنها تقترب من الهاوية الساحقة المتعذر سبرها.. اليوم وقد انتصبت حكومة يمينية متطرفة لتدير السلطة في إسرائيل، اليوم وقد وقع الانهيار المالي في العالم بصورة ليست لها مثيل وأخذ أقوى العالم يشعرون باتخاذ إجراءات «الركض إلى الأمام» تفادياً للتقهقر في شبه مغامرة حربية يمكن أن تنطلق في الشرق الأوسط ثم تمتد لتلهب الكرة الأرضية.. نقول: اليوم نحن إزاء ضرورة حيوية تتلخص في إدراك المصادر الحقيقية والأسباب الواقعية لمشكلة الشرق الأوسط البالغة التعقيد. هذه المشكلة المعقدة هي مشكلة فلسطين.

ومن حسن الطالع أن يتاح للمفكرين والمفكرات من الرجال والنساء في الأرجنتين (حيث يقيم مؤلف الكتاب: حسين التريكي) وفي كل أنحاء العالم الاستعلام والاستخبار والبحث للوقوف على ما وراء ما يتكبدّه الفلسطينيون من شقاء واستشهاد ومعاناة. ولا شك أن البحث والتمحيص في هذا الموضوع سوف يفضي بنا إلى عالم أحسن وأكثر عدالة لكل الرجال والنساء من ذوي الإرادة الطيبة الذين ننشد الحكمة وحماية العلي القدير.

ادريان سلبوتشي

بوينوس أيرس مارس 2010

وبعد، فهذه:

• فلسطين العربية كما عرفها التاريخ طيلة 13 قرناً،

• وهذه الصهيونية العالمية

- في جوهرها

- وفي تحركها

- وفي وسائلها ومؤامراتها لتحويل فلسطين العربية طيلة 13 قرناً إلى «وطن

يهودي خاص باليهود» (وحدهم)

- وأخيراً، في انحصار عزمها على تحقيق «هدفها الأوحـد» السيطرة على العالم

للقارئ، والباحث والمؤرخ المجرد النزيه أن يستوعب «مشكل فلسطين» من خلال السلوك الفريد الخاص بالتصرف الصهيوني ومؤامراته لاغتصاب فلسطين من أهاليها المسلمين والنصارى في مسيرته لتحقيق «هدفه الأوحـد السيطرة على الأرض ومن عليها كما وعد أبوهم «إبراهيم»

تمهيد

يعتقد الرأي العام، خطأ، أن مشكلة فلسطين هي مشكلة عربية يهودية، ناتجة عن صراع ديني بين اليهود من ناحية والعرب المسلمين من ناحية أخرى...

ويتصور البعض أن مشكلة فلسطين هي مجرد مشكلة أرض كانت في أزمنة ساحقة من تاريخ الإنسانية ملكا لليهود، فاسترجعوها باسم «الحق التاريخي المكتسب» وباسم «العهد الإلهي» المزعومين... وأنشأوا عليها دولة لهم لتكون ملجأ ومأوى لبني إسرائيل يجدون فيها الحماية من الاضطهاد الشنيع الذي أذاقتهم إياهم شعوب أوروبا وأمراؤها خلال كل العصور من تاريخهم المضطرب.

واستحسن الرأي العام في عموميه هذا الحل لك: «المشكلة اليهودية» التي طالما أفلقت بال الشعوب وأقضت مضجع ساسة أوروبا وحكامها - وأبناء عمومتهم الذين استقروا في الأمريكيتين.. وبذلك تنفست أوروبا وأمريكا الصعداء واعتقدتا، خطأ، أن هذا الحل أراحهما من «المشكلة اليهودية». فباركتا إنشاء دولة إسرائيل وأحاطتاها بشتى ضروب العطف والتأييد والمآزرة.. ومدتاها بكافة أنواع العون ووسائل القتل والدمار.. ومكتتاها من الاعتداء والتوسع والتحدي..

وفي مستهل من القرن الواحد العشرين الذي وصل فيه الضمير والعقل الإنسانان إلى درجة رفيعة من النضج أصبحت الفوارق الدينية والعنصرية معها غير مستساغة ولا مقبولة، وإلى درجة من العلم انمحت معها كل المسافات كيفما كانت شاسعة، فاقتربت الشعوب إلى بعضها وأصبحت تشعر بنوع من التضامن البشري.. وبوجوب التعاون في سبيل إسعاد الإنسانية...

في هذا المستوى من تاريخ البشرية التي يكون العرب واليهود جزءاً هاماً منها، لنا أن نتساءل:

هل أن المشكلة الفلسطينية هي في حقيقة واقعها مشكلة عربية يهودية لا تنعكس نتائجها إلا على العرب مشرقاً ومغرباً وعلى اليهود الذين يقطنون إسرائيل؟ أم

هي مشكلة عالمية تؤثر تأثيرا جذريا على حاضر ومستقبل شعوب أخرى كثيرة ودول أخرى كثيرة في كافة أنحاء المعمورة؟..

إننا نؤمن أن مشكلة فلسطين لم تكن قط مشكلة عربية يهودية.. وليست هي اليوم مشكلة يتصارع فيها العرب والصهاينة وحدهم.. ولا هي مشكلة تعرض مصالح العرب وحاضر ومستقبل أجيالهم للخطر دون سواهم.. لأن مشكلة فلسطين نشأت في إطار عالمي قبل أن تصل إلى أرض فلسطين...

..وتطورت في إطار من المناورات والمؤامرات والدسائس والألاعيب حاكها الصهاينة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر مع قياصرة ألمانيا وسلاطين تركيا وساسة وحكام أوروبا وبصورة أخص ساسة وحكام بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

ولأنه كما يؤكد ناحوم غولدمان رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي: «لو لم تأخذ اليهودية العالمية على عاتقها مهمة إنشاء دولة إسرائيل ما كان يقدر لها أن تنشأ، ولو لم يأخذوا على عاتقهم مهمة السهر على بقائها ما كان يقدر لها، قطعا، أن تبقى».

ولأن «اليهودية العالمية» تشكل أكثر من عشرة ملايين من مواطني دول العالم حيث ولدوا ويعيشون.. وحيث يتمتعون ويمارسون حقوق المواطنة كاملة...

ولأن «اليهودية العالمية» - وأنا أفضل أن أسميها «الصهيونية العالمية» - بحكم قانون التفاعل بين «الوكيل المفوض» Negotiorum gestor و«الشعب المفوض» Dominus Negotiorum وبحكم قانون وحدة البقاء بين هذا وذاك، تُسخر خيارات كل الشعوب وكدها لتوفر لإسرائيل أسباب الحياة ووسائل الاعتداء والتوسع والتحدي على حساب رفاة الشعوب وشرف وكرامة أوطانها..

ولأنه بدون هذا المدد المستنزف من خيارات الشعوب وكدها ما كان مقدرا لدولة إسرائيل أن تكون ولا أن تبقى، وبالتالي ما كان لمشكلة فلسطين أن تكون ولا أن تشغل الرأي العام العالمي ما يربو عن قرن.. ولا أن تضع سلم العالم وسلامة كافة شعوب الأرض في خطر مستمر..



لقد قال المستر هري ترومان رئيس الولايات المتحدة الأسبق (1945 - 1953): «لا يمكن لمن لا يستوعب حقيقة الصهيونية أن يتفهم مشاكل العالم»...

وقال إبا إيبان وزير خارجية إسرائيل في إحدى خطبه على منبر هيئة الأمم المتحدة: «إذا لم نستوعب الظروف التي نشأت فيها هذه المشكلة لا يمكننا أبدا أن نهتدي إلى حلها حلا صائبا»...

ونحن نتفق تمام الإتفاق مع هاتين الحقيقتين اللتين أقرهما كل من الرجل الذي كان من نصيبه أن يشرف على حظوظ بلاده بعد أن خرجت منتصرة في الحرب العالمية الثانية وأصبحت تهيمن على حظوظ العالم وتكثف علاقات الشعوب وحياتها.. والرجل الذي يشرف على السياسة الخارجية لدولة إسرائيل ويحدد علاقاتها مع بقية الدول والشعوب.

ففي هذا الإطار العالمي عالجنا مشكلة فلسطين خلال فصول هذا الكتاب حيث سلطنا أضواء الواقع التاريخي الذي عاشته فلسطين منذ أن ابتدأ التاريخ يسجل تقلباته فيها، كما سلطنا الأضواء على تحركات الصهاينة ومناوراتهم ومؤامراتهم ودسائسهم وألاعيبهم منذ سنة 1797 وبصورة أخص منذ سنة 1897، عسانا نساعد الرأي العام العالمي على أن «يستوعب الصهيونية على حقيقتها» لكي يتمكن من «تفهم مشاكل العالم» كما يقول المستر هري ترومان - وأن «يستوعب الظروف التي نشأت فيها هذه المشكلة» حتى تتسنى له رؤية مواطن الحق فيتمكن من «أن يهتدي إلى حلها حلا صائبا» - كما يطالب بذلك أبا إيبان -

.. حلا يحفظ حق العرب في ديارهم، ويحفظ حق اليهود في الأوطان التي ينتسبون إليها، ويحفظ حق كل الشعوب في ديارها.

.. راجين أن نقدم بذلك خدمة للحق وللإنسانية.. والله ولي التوفيق.

المؤلف

II - تمهيد

لقد كانت القضية الفلسطينية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر محل مناورات اقتصادية وسياسية وعسكرية حبكتها الحركة الصهيونية العالمية على مستوى رجال السياسة والحكم.. وبصورة خاصة حكام الدول العظمى التي كانت تهيمن على مقدرات الشعوب وتصنع الأحداث السياسية العالمية حينذاك...

وما إن أوشكت الحرب العالمية الأولى على نهايتها، وأخذت تلوح في الأفق خيوط المؤامرة الإستعمارية الصهيونية.. وشرع الصهاينة في تنفيذ مخططاتهم على أرض فلسطين حتى أصبحت هذه القضية شغل العرب الشاغل يعالجونها بما كانت تسمح لهم به ظروفهم في تلك الآونة المضطربة من تاريخهم..

.. ثم أصبحت قضية فلسطين، غداة الحرب العالمية الثانية المشكلة العويصة التي لم تنفك تشغل فكر رجال الحكم والسياسة حتى أصبحت المشكلة الدائمة المطروحة أمام مختلف دوائر هيئة الأمم المتحدة منذ ما يربو عن قرن من الزمن..

..وهي المشكلة التي يتفق أغلب الملاحظين السياسيين على أنها المشكلة التي يمكن أن تتسبب في اندلاع أول شرارة لحرب عالمية ثالثة تصطدم فيها الدولتان الأعظم بأسلحتهما النووية.. فتكون الكارثة على الإنسانية جمعاء، بعد أن اتخذت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي من هذه المشكلة ذريعة حولت بها حوض البحر الأبيض المتوسط إلى مسرح تستعرض فيه عضلات قواتهما المسلحة، وجعلت من الشرق الأوسط ميداناً تجرب فيه مقدار فاعلية ما أنتجته مصانع كل منهما من أسلحة القتل والدمار... وبعد أن اتخذت كل من الدولتين النوويتين موقفها المعروف المناصر لهذا أو ذاك من الخصمين المتصارعين: العرب واليهود.

..وهي أخيراً - لا آخرًا - قضية العرب الأولى التي سوف يتحدد على حلها مستقبل الأجيال العربية الصاعدة في المشرق والمغرب على حد السواء.. فهي

إذن قضيتنا.. تهمنا أولاً وبالذات باعتبارنا عرباً وطرفاً فيها.. وتهمنا ثانياً باعتبارنا جزءاً من العائلة الإنسانية الكبيرة بشكل دولة كافحت من أجل العزة والكرامة الوطنية.. تعمل من أجل استتباب السلام والعدل والحق، وتسهر على تنفيذ واحترام ما تضمنه ميثاق هيئة الأمم المتحدة من مبادئ سامية أخذنا على عاتقنا مناصرتها والالتزام بها منذ 12 نوفمبر 1956 يوم وقعنا على ميثاقها وأصبحنا العضو الثمانين في هذه الهيئة الأممية التي تعد اليوم مائة وثلاث وتسعون عضواً.

لهذه الاعتبارات كلها، ولا اعتبارات أخرى سوف تلوح للقارئ المتبع لهذه الدراسة، أرى من الواجب التعمق إلى جذور هذه المشكلة الشائكة العويصة لإلقاء الضوء على خفاياها.. وما أكثر خفاياها.. حتى يلمس القارئ موطن الداء.. ويرى الحقيقة واضحة وضوح الشمس على ضوء الوقائع والمعطيات التاريخية فيتمكن استخلاص:

- كيف ومتى ولدت هذه المشكلة..

- في أية ظروف عالمية.. وبأية مناورات ومؤامرات أنشئت دولة إسرائيل..

- ما هي الأهداف التي يرمي إليها الصهاينة من وراء إنشاء هذه الدولة المصطنعة.. الفريدة من نوعها في العالم أجمع..

- ما هي أبعاد الخطر الذي تشكله هذه الدولة الصهيونية لا على العرب مشاركة ومغاربة وحدهم ولكن على كافة الشعوب والأمم..

بما في ذلك الدول التي شاركت في إنشاء إسرائيل وما فتئت تمدّها بكل وسائل الدعم والقوة والسلاح لتمكنها من التغلغل والتوسع على حساب كرامة الشعوب ومبادئ هيئة الأمم المتحدة وهيبتهَا...

وإني إذ أقدم هذه الدراسة لقضية عشتها وعالجتها ضمن نشاطي في سلك جامعة الدول العربية، أرجو أن أساعد على فهم هذه القضية التي عمّدت الصهيونية على طمس معالمها الحقيقية بكافة وسائل الدعاية والإعلام والنشر وشراء الأعلام حتى تسمم الرأي العام العالمي وتاه في منحرجات الباطل الصهيوني وأصبح - خلافاً لكل منطق - يناصر ذابح الحرية باسم الحرية.. ويشد أزر المعتدي لكي

يزداد اعتداء على ضحيته باسم مناصرة الضعيف، وهكذا انقلبت الآية.. وكل المقاييس والمفاهيم والقيم.. وتاه الرأي العام في متاهات الدعاية الصهيونية حتى أصبح يشاركها في كل ما تقترفه من جرائم قتل وتعذيب وتشريد على أرض فلسطين، أو جرائم سياسية واقتصادية على المستوى العالمي... يشاركها بصورة مباشرة الرأي العام الذي يمدّها بالسلاح الذي تقترف به جرائمها، ويشاركها بصورة غير مباشرة الرأي العام الذي يسكت على هذه الجرائم ويحبذها.. إذ أن القتل هو القتل ولا فرق بين أن يقتل نازي يهودياً وأن يقتل صهيوني عربياً..

فهذه فلسطين إذن.. كما عرفها التاريخ خلال آلاف السنين... وكما تأمرت عليها الصهيونية بتواطئ المستعمرين حتى أنشأت على أنقاضها دولة فريدة في نوعها... دولة لا ككل الدول بل دولة في كل الدول.. بل وفوق كل الدول.

الفصل الأول

الحركة الصهيونية العالمية

- الحركة الصهيونية
- تطور الحركة الصهيونية من حركة فكرية إلى حركة استيطان

الحركة الصهيونية

بما أن الحركة الصهيونية هي التي مهدت لتحطيم دولة فلسطين، لإقامة دولة إسرائيل على أنقاضها.. وهي التي مدت هذه الدولة المصطنعة بكافة أسباب الدعم والقوة والمناعة.. وهي التي تمدّها بكل وسائل الاعتداء والتوسع على حساب البلاد العربية فلا بد من إلقاء نظرة فاحصة - ولو سريعة - على ماهية هذه الحركة وأهدافها القريبة والبعيدة، وعلى مناوراتها ومؤامراتها ووسائلها في استخدام كل الشعوب لتوفر لإسرائيل «دم» الحياة والقوة والمناعة والاعتداء.. حتى تتضح لنا الصورة على حقيقتها.

لكلمة «صهيون» ثلاثة معانٍ في أذهان اليهود. فمنهم من يفسرها بما جاء به العهد القديم بأنها: «مدينة الملك الأعظم أي مدينة الإله ملك إسرائيل». ومنهم من يرجعها إلى المعنى الذي جاءت به التوراة: «وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم، إلى اليبوسيين سكان الأرض، وأخذ الملك حصن المدينة، حصن صهيون، وأقام داوود في الحصن وسماه مدينة داوود». والفريق الثالث يعطي لكلمة «صهيون» معناها الجغرافي العام باعتبارها اسم جبل يقع - إلى الشرق من مدينة القدس (أورشليم).

والصهيونية في معناها السياسي العصري هي الفلسفة القومية لليهود وهي تهدف أول ما تهدف إلى حمل اليهود على المحافظة على معتقداتهم وتقاليدهم ورفض كل اندماج في المجتمعات التي يعيشون بينها... والصهيونية تهدف ثانياً إلى العمل من أجل «العودة» إلى فلسطين وإقامة دولة خالصة لليهود على أرضها.. كل ذلك في نطاق برنامج بعيد المرمى يهدف إلى السيطرة على العالم باسم «القانون الأزلي الذي جاءت به التوراة» كما سنرى في فصول قادمة.

وإن كانت هذه الفكرة قديمة قدم تشريد اليهود من فلسطين على أيدي البابليين في القرن السادس قبل الميلاد.. ثم على أيدي القائد الروماني تيتو سنة 70 بعد الميلاد.. ولم تكن تتعدى العاطفة والحنين الدينيين إلا أنها أخذت شكلها الفلسفي والعملية الواضح الأهداف والمعالم على أثر المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد

في شهر أوت 1897 في مدينة بال السويسرية حيث اجتمع مائتان وأربعة من قادة اليهود المقيمين في جميع أنحاء العالم تحت رئاسة الدكتور تيودور هرتزل.

يقول هرتزل: «الصهيونية هي حركة الشعب اليهودي في طريقه إلى فلسطين وإن العودة إلى فلسطين يجب أن تسبقها عودة الشعب اليهودي إلى اليهودية».

ويقول دافيد بن غريون: «إن الصهيونية ليست مجرد نظرية شاملة، أو مفهوم فلسفي أو ديني مستقل عن الزمان والمكان والظروف ولكن الصهيونية في الواقع هي فلسفة يهودية جوهرها نضال ضد الاندماج».

ومن هنا يلوح لنا أن واجب الصهيونية الأول هو تربية الفرد اليهودي حيثما كان تربية يهودية عنصرية متعصبة تدفعه إلى تجديد العبرانية القديمة وإلى خلق أسس اجتماعية واقتصادية لحياة يهودية قومية ثابتة ومستقلة عن كل المجتمعات التي يعيش بينها اليهود.. ويتمتعون فيها بكل حقوق المواطنة.

وتستمد الصهيونية وجودها وحيويتها وقوتها من مصدرين اثنين هما، كما وصفهما دافيد بن غريون:

(1) «مصدر عميق عاطفي دائم، وهو مستقل عن الزمان والمكان، وهو قديم قدم الشعب اليهودي ذاته، هذا المصدر هو الوعد الإلهي والأمل بالعودة، ويرجع هذا الوعد إلى قصة اليهودي الأول (أي سيدنا إبراهيم عليه السلام)، الذي أبلغته السماء «إن سأعطيك ولذريتك من بعدك جميع أراضي بني كنعان ملكاً خالداً لك».

(2) «أما المصدر الثاني فقد كان مصدر تجديد وعمل، وهو ثمرة الفكر السياسي العملي الناشئ عن ظهور الزمان والمكان المنبعث من التطورات والثورات التي شهدتها شعوب أوروبا في القرن التاسع عشر وما خلفته هذه الأحداث الكبيرة من آثار عميقة في الحياة اليهودية».

وقد حددت الصهيونية وسائلها لبلوغ غايتها في إقامة دولة إسرائيل، نلخصها في النقاط التالية:

أ - الدعوة للصهيونية في أوساط العالم التمدين وخاصة بين رجال الحكم والسياسة في الدول التي بيدها مقاليد حكم أغلبية الشعوب.

ب - زرع الفكرة الصهيونية في أعماق الأفراد اليهود حيثما كانوا.. وحملهم على اعتناقها والعمل على تحقيق أهدافها.

ج - إغراء الدول العظمى التي بيدها الحل والعقد بربط مصالحها بمصالح اليهود في إقامة دولتهم في فلسطين، والتحدث مع كل دولة بما يتمشى مع هواها وأهدافها القريبة والبعيدة.

د - تطمين العالم المسيحي على مستقبل الأماكن المقدسة في فلسطين.

وتنفيذا لمقررات المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في مدينة بال السويسرية في أوت سنة 1897 أنشئت «المنظمة الصهيونية العالمية» باعتبارها السلطة العليا للحركة الصهيونية والإدارة المركزية لكل الهيئات والمجتمعات اليهودية في جميع أنحاء العالم، غصبا أو طوعية.

وترتكز هذه «المنظمة الصهيونية العالمية» على قواعد:

* التشكيلات السياسية على مستوى الأحزاب والحكومات في مختلف دول العالم.

* التشكيلات الاقتصادية والمالية على مستوى كل البنوك وأسواق التجارة والبورصة العالمية.

* التشكيلات العلمية والثقافية على مستوى كل الجامعات في جميع الدول التي يقيم فيها اليهود.

* التشكيلات الإعلامية على مستوى كل الجرائد وكل المجلات وكل دور النشر ودور السينما وشركات الإعلان في كل الدول وبكل اللغات.

ولقد كانت ولا تزال «المنظمة الصهيونية العالمية» بمثابة العمود الفقري للحركة الصهيونية العالمية وبالتالي لدولة إسرائيل حيث لعبت مختلف تشكيلات هذه المنظمة أدوارا رئيسية وحاسمة في تنمية الحركة الصهيونية على المستوى العالمي، إلى أن أنشئت دولة إسرائيل. وهي التي ما فتئت تدعم هذه الدولة بالنفوذ السياسي والدعم المالي والمدد العسكري والعلمي وتحيطها بشتى أنواع الدعاية التي تجلب لها العطف والتأييد العالميين.

ولا تزال عالقة بأذهاننا تلك المواقف التي وقفتها هذه التشكيلات الخطيرة ضد الجنرال دي قول، على الصعيد العالمي وبصورة خاصة في فرنسا، منذ أن وقف موقفه الشهير الذي أعلنه رسمياً أمام مجلس وزراء فرنسا إثر حرب الستة أيام في 21 جوان 1967 حيث قال: «أن فرنسا لن تعترف بالتغيرات التي وقعت على أرض المعركة نتيجة للأعمال العسكرية».. وبصورة خاصة عندما أشار إلى الخطر الصهيوني في مؤتمره الصحفي الذي عقده يوم 27 نوفمبر 1967 حيث ندد بالاعتداء الاسرائيلي على مصر وسوريا والأردن ووصف اليهود بأنهم: «شعب ذو نخبة معتدّ بنفسه ومسيطر».

ولقد رأينا كيف أخذت هذه التشكيلات، تشكيلات «المنظمة الصهيونية العالمية» تحارب الرئيس الفرنسي على كل المستويات وبكل الوسائل.. تشعّ بسياسته وبقراره بحظر تصدير الطائرات وقطع الغيار «للمعتدي» في «حرب الستة أيام».. وتثير ضده الرأي العام العالمي عامة والرأي العام الفرنسي بصورة خاصة إلى أن هزمته في معركة الاستفتاء التي دارت يوم 27 أفريل 1969، حول تأييد أو رفض سياسته.. وأرغمته على التخلي عن منصبه قبل الأوان الذي كان يتحدد بآخر مدة رئاسته (1966 - 1973).

ورأينا وسمعنا وقرأنا كيف حركت «المنظمة الصهيونية العالمية» تشكيلاتها في الولايات المتحدة لكي تنظم اقتبالات تليق بمقام الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو إثر زيارته الرسمية للولايات المتحدة باعتباره خلفاً للجنرال دي قول!...

هذان مثالان قريبان من الذاكرة سقتهما وسوف أبرز فيما بعد بالحوادث والأرقام خطورة هذه التشكيلات الصهيونية المنبئة في كل مكان والمسخرة لتدعيم اسرائيل ومدّها «بدم» الحياة والقوة والسيطرة والاعتداء...

تطور الحركة الصهيونية وتحولها من حركة فكرية إلى حركة استيطان

كان اليهود يقاسون أبشع أنواع الاضطهاد من قبل أغلبية شعوب أوروبا. وقد اشتدت وطأة هذه الاضطهادات طيلة القرون الوسطى. وما نظام الأحياء اليهودية

إلا «دليلاً مادياً على حقيقة أساسية تحكمت بحياة اليهود في الفترة التي سبقت الثورة الفرنسية» التي سوت حقوقهم المدنية بحقوق غيرهم من المواطنين الفرنسيين من غير اليهود.

وكان مويس مندلسون Moïse Mendelssohn وهو فيلسوف يهودي ألماني (1729 - 1786) تأثر بمؤلفات الفيلسوف اليهودي ابن ميمون القرطبي.. كان مندلسون أول من أيقظ الضمير اليهودي في أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر.. وقد أسس حركة «الهسكلا» التي بذلت جهوداً جبارة من أجل نشر الحركة العلمانية بين يهود أوروبا.

وقد سادت صفوف اليهود، ثلاث نظريات طيلة القرن التاسع عشر تتلخص فيما يلي:

1 - نظرية التدين وانتظار «المخلص». وهي تستمد من العقيدة اليهودية القائلة بأنه لا خلاص لليهود من مشاكلهم وما يقاسونه من اضطهاد إلا عندما تشاء الإرادة الإلهية أن تبعث فيهم «المخلص» أو «المسيح المنتظر» الذي سيخلص اليهود من عذابهم ويقودهم ليعيشوا في سلام في «أرض الميعاد».

2 - نظرية الذوبان في المجتمعات التي يعيشون فيها «بانصهار المجموعات اليهودية وذوبانها في المجموعات الأوروبية» التي يعيشون بين ظهرانيها.

3 - نظرية الهروب من المشاكل والاضطهادات بالهجرة إلى أقطار أوروبية أخرى لا تضطهد اليهود وإلى الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية.. وإلى فلسطين.

وقد خير أغلبية اليهود وبصورة خاصة يهود روسيا النظرية الثانية اعتقاداً منهم أن الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها سوف يمكنهم من الخلاص من وطأة العذاب خاصة إذا هم عمدوا على الانخراط في الأحزاب السياسية وبصورة خاصة الشيوعية والثورية منها للمساعدة على نفس النظم القائمة حينذاك في أوروبا والتي كانت تضطهدهم.

وتطبيقاً لهذه النظرية انخرط عدد كبير من اليهود في الأحزاب العدمية Nihilistes التي كانت تتنكر لكل العقائد الدينية وأهمها حزب Narodnaia Volia

وهو الحزب الذي اغتال بعض أعضائه الإسكندر الثاني قيصر روسيا في ربيع 1881. ومن بينهم اليهودية فيرا فيغنر Vera Figner.

وقد أحدث اغتيال القيصر موجة عارمة من الاضطهاد ضد اليهود باعتبارهم متآمرين على حياة القيصر وعلى النظام القائم، سميت حينذاك بالاضطهادات «اللاسامية» (pogrom) وضيق عليهم الخناق في المناطق التي كانت تعين لإقامتهم واسمها «رقعة الإستيطان».

وكانت تجتاح أوروبا في تلك الأحقاب موجة سميت بعصر يقظة الضمير القومي التي طغت على أي مفهوم آخر. وفي هذا الجو برز الحاخام زفي هيرشي كالشير (T. H. Kalisher 1774 - 1895) وكان من أشد خصوم ذوبان اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها. وقد نشر مؤلفه: «البحث عن صهيون» سنة 1872 حيث أكد لبني دينه أن خلاص اليهود لن يكون على يد «المخلص» أو «المسيح المنتظر» بل الخلاص يتحقق بجمع شتات اليهود في «الأرض المقدسة» وأكد أن ذلك يمكن أن يتم بمساعدة المحسنين من اليهود الأثرياء وموافقة الدول المختلفة.. وأهاب ببني دينه ليبذلوا جهودا فردية ليتجمعوا في «الأرض المقدسة». وقد اقترح إقامة منظمة تتولى شراء المزارع والحقول في فلسطين ليحرثها ويستغلها اليهود أنفسهم.

وفي أعقاب حركة الحاخام زفي هيرشي كالشير T. H. Kalisher ظهر مويس هس (Moises Hess 1875 - 1812) الذي عاصر هو الآخر اشتداد الحركات القومية التي كانت تسود أوروبا في ذلك العصر. وقد انضم إلى رأي الحاخام كالشير في محاربة اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها باعتبار أن اليهود «لا يمكن أن يلتحموا عضويا بهذه المجتمعات» وبالتالي فإن مشاكل «اللاسامية» لا يمكن أن تحل حلا نهائيا. وكان يؤمن أنه لولا تمسك اليهود بقوميتهم ما كان لليهودية أن تدوم وتبقى رغم الاضطهادات التي قاسوها في مختلف العصور.. وأكد أن «النهضة القومية وحدها هي القادرة على أن تلهب عبقرية اليهودي الدينية».

ويعتبر مويس هس من تلاميذ موشي بن ميمون (Maimunides) القرطبي الذي يفتخر به اليهود بأنه «أفلاطون الشعب اليهودي».

وبرز في هذا الميدان الزعيم اليهودي ليو بنسكر (Leo Pinsker 1829 - 1891). كان بنسكر من أشد دعاة ذوبان اليهود في المجتمع الروسي ومن أكبر مشجعي انتشار الثقافة الروسية بين يهود روسيا إلا أن انفجار أعمال العنف ضد اليهود على إثر اغتيال القيصر الروسي الإسكندر الثاني غيرت اعتقاد بنسكر وجعلته يبحث عن حلول أخرى. وقد نشر في سنة 1882 نداءه لليهود تحت عنوان «التحرر الذاتي» مؤكداً أنه لا مناص لليهود من أن يتجمعوا في أرض واحدة في ظل قوميتهم اليهودية وأقترح إنشاء منظمة مركزية تشكلها الجمعيات اليهودية القائمة فعلاً كما اقترح إنشاء شركة تنحصر مهمتها في شراء الأراضي في فلسطين لكي يتجمع فيها اليهود.

وقد استجاب اليهود إلى نداءات هؤلاء الزعماء الثلاثة وأنشأوا حركة «حب صهيون» في سنة 1884. وانتشرت هذه الحركة وتضاعف «أحباء صهيون» في روسيا وفي غيرها من أقطار أوروبا الشرقية على إثر موجة الاضطهادات التي لحقت اليهود نتيجة لاغتيال القيصر الروسي (1881 - 1882).. وكانت سنة 1882 سنة نقطة انطلاق الزحف الصهيوني على فلسطين.

وهكذا أخذت فكرة وجوب الإستيطان اليهودي تفتح طريقاً لها في صفوف يهود روسيا وبولينا ورومانية وبقية أقطار أوروبا الشرقية.. وقد سميت هذه الهجرة «العالية» وبذلك انتقلت فكرة «الوطن القومي» من حيز الفكر والعاطفة إلى حيز الواقع الملموس.

وهكذا فتحت حركة «أحباء صهيون» الطريق أمام تصهين الدكتور تيودور هرتزل الذي سوف يلعب دوراً رئيسياً وحاسماً في إنشاء الحركة الصهيونية العالمية المعاصرة ويفتح بها الطريق للصهاينة لينشئوا دولة إسرائيل، خمسين سنة تقريباً بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال في 29 أوت سنة 1897.

ولد الدكتور هرتزل في 2 مايو 1860 في بودابست وعاش في عزلة تكاد تكون تامة عن الثقافة واللغة والدين اليهودي، وكان مندمجاً كل الاندماج في المجتمع الأوروبي الذي كان يعيش فيه إلى أن أرسلته الصحيفة النمساوية التي كان يعمل فيها إلى باريس لينقل لها انطباعاته على محاكمة الكابيتين الفريد دريفوس Alfred

Dreifus الذي كان يحاكم أمام محكمة عسكرية (1894) بتهمة إفشاء أسرار الجيش الفرنسي إلى الأجنبي.

ودريفوس هذا ينتمي إلى عائلة يهودية فرنسية، وقد أحاطت التشكيلات الصهيونية محاكمته بحملة صحفية ودعائية اهتز لها الضمير الفرنسي حينذاك. وفي هذا الجو المشحون بالعداء لليهودية والدفاع عنها ولدت شخصية هرتزل الصهيونية.

ويمتاز هرتزل عمن سبقوه من الزعماء الصهاينة أن له شخصية ديناميكية. فهو يخطط ويعمل جاهداً وبدون كلل على تحقيق نظرياته.

سجل وايزمان في مذكراته عن شخصية هرتزل يقول: «لم يكن كتاب هرتزل عن المملكة اليهودية (الدولة اليهودية) هو الذي عاد على اليهود بالنفع الجليل وإنما كانت خدمة هرتزل لليهود، ولفكرة الصهيونية، إنه دعا إلى تحقيق فكرة ربط يهود العالم كلهم في برلمان واحد، وكان هذا عن طريق المؤتمرات اليهودية التي كان هرتزل أول من دعا إليها وأول من حققها، فكانت تلك المؤتمرات الصهيونية العالمية التي تعقد كل عام، أو كلما دعت إليها الضرورة والتي كان يحضرها ممثلون عن يهود العالم أجمع، هي البرلمان اليهودي العام الذي ربط بين اليهود بعضهم ببعض على اختلاف بلدانهم وبعد ديارهم».

ويقول: «وفي الواقع أن كتيب هرتزل لم يأت بجديد ولم يكن أحد يجهل ما ذكره هرتزل، ومع ذلك فلقد كان للكتيب ضجة كبيرة في عالم اليهود».

وقد تميزت حركة هرتزل عمن سبقها من الحركات الصهيونية بتأكيدها «أن الخلاص القومي لا يمكن تحقيقه عبر عملية متقطعة لإقامة المستعمرات، وإنما عبر استقلال سياسي كامل لهذه العملية بحيث يكون هذا العمل محمياً على الصعيد العالمي».

نشر الدكتور تيودور هرتزل إذن كتابه: «الدولة اليهودية» في سنة 1896 لكي يمهّد به لعقد مؤتمر بمدينة بال بسويسرة في أوت 1897 وقد وضع في كتابه هذا الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها هذه الدولة والطرق التي يجب اتخاذها لإرساء قواعدها موجهها نداء الحار إلى كافة يهود العالم ليعملوا جماعات وأفراداً على تحقيق إقامة دولة خالصة لليهود في فلسطين «أرض الميعاد» أو الأرجنتين.

وكان لنشر هذا الكتاب وللمقررات التي أخذها المؤتمر الصهيوني وقع كبير في ضمير المجتمعات اليهودية في كل مكان وبصورة خاصة لدى أولئك الذين كانوا يلاقون كثيرا من الاضطهاد في روسيا القيصرية وفي بولونيا حيث كانوا يعاملون معاملة تحد من حرياتهم وبعض حقوقهم المدنية إذ لم تكن تسوى بعد حقوقهم بحقوق غيرهم من المواطنين كما وقع في فرنسا بعد الثورة الفرنسية وإعلان حقوق الإنسان.

وتأثرت هذه الجماعات بالدعاية الصهيونية التي كانت تحثهم على الرحيل إلى فلسطين ف وقعت منذ أوائل سنة 1882 حركة هجرة في صفوفهم انتقل على إثرها عدد كبير من اليهود الروس البولونيين والرومانيين إلى فلسطين مباشرة أو عبر مختلف أقطار أوروبا الغربية والولايات المتحدة.

ومن بين هؤلاء المهاجرين من روسيا إلى الولايات المتحدة ومنها إلى فلسطين - على سبيل المثال - هاجرت الأنسة زلوتنيك Zlotnic مع والديها من مدينة كييف Kiev حيث ولدت سنة 1898 إلى مدينة Milwaukee في الولايات المتحدة حيث انخرطت في الحركة الصهيونية في عام 1912.. ثم زحفت إلى فلسطين سنة 1921 ضمن أفواج الصهاينة الذين عزموا على إن يضعوا مخطط «المنظمة الصهيونية العالمية» موضع التنفيذ.. إلى أن أصبحت غولدا ماير Golda Meir رئيسة حكومة اسرائيل الحالية!.. (خلال السبعينات)

ويتساءل الإنسان ما هي الحقوق الوطنية الحقيقية التي تتمتع بها السيدة غولدا ماير في فلسطين العربية وهي روسية المولد أمريكية الجنسية؟.. وسوف نتوسع في شرح هذه الظاهرة في فصول قادمة..

ومما يجدر ملاحظته أن الحركة الصهيونية الهادفة لإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين كانت تواكب حركة الصراع الاستعماري القائم حينذاك بين الدول الكبرى، وكانت تعمل جاهدة على الاستفادة منه.. ذلك أن الإمبراطورية العثمانية أو «الرجل المريض» - كما كانت تسمى الإمبراطورية العثمانية في تلك الحقبة من التاريخ - كانت تشرف على الانهيار. وكانت الدول الكبرى تتصارع لكي تنال أكبر قسط ممكن من هذه التركة المنتظرة.. والاستيلاء عليها.

يؤكد وايزمان في هذا الصدد أن: «اليهود لم يبنوا الوطن القومي في فلسطين ولكن السياسة الاستعمارية هي التي خلقتة وتعهدت متطوعة بتنميته».

وقد سجل هرتزل في مذكراته نشاطه، اليومي وتطور فكره بين مايو 1895 ومايو 1904 حيث يستطيع الباحث أن يتتبع الصلة العضوية للحركة الصهيونية بالاستعمار، وبصورة خاصة الاستعمار البريطاني، ويستشف المناورات التي كان يقوم بها هرتزل لدى مختلف الملوك والرؤساء والوزراء في مختلف الأقطار ذوي المشارب والاتجاهات المتضاربة ليقنع كلا منهم بالوجهة الصهيونية التي تتفق مع مصالحه الخاصة.

وسوف نرى أيضاً من هذه العينات عند سرد ظروف التحالف الصهيوني البريطاني قبيل الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وظروف التحالف الصهيوني الأمريكي قبيل وبعد الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) للاستيلاء على فلسطين وجعلها وطناً قومياً لليهود إلى جانب السيطرة البريطانية والأمريكية على أغلب الأقطار العربية في المشرق.

ركز الصهاينة زعم حقهم في فلسطين على:

أولاً - «حقهم التاريخي»

ثانياً - «العهد الإلهي» الذين يزعمون أن السماء قد قطعت لهم كحجتين رئيسيتين أقاموا عليهما «حقهم الطبيعي» في إنشاء دولة يهودية على أرض فلسطين العربية.

وسوف نبرهن بالوقائع التاريخية والمعطيات العلمية أن اليهود الذين اغتصبوا فلسطين بحد السلاح وبالتواطؤ مع الاستعمار البريطاني ليس لهم أي حق تاريخي في فلسطين العربية وان «العهد الإلهي» لا يعدو أن يكون أسطورة اختلقوها لأنفسهم.

الفصل الثاني

فلسطين عبر التاريخ

- فلسطين أرض بني كنعان
- النبي موسى يتخلى عن قيادة الأسباط
- أول ملك يهودي على أرض فلسطين
- آخر حكم يهودي في فلسطين
- حقائق التاريخ
- أسطورة العهد الإلهي في نظر القرآن والأنجيل

ذكرنا في الفصل الأول من هذه الدراسة نبذة موجزة عن ماهية الصهيونية وبعض أهدافها، وقبل أن نبحت الظروف والملابسات التاريخية التي حباك في جوها الصهاينة مؤامراتهم لاغتصاب فلسطين لا بد من إلقاء نظرة فاحصة على التقلبات التاريخية التي مرت بها فلسطين عبر مختلف العصور حتى تتضح لنا على ضوءها القيمة الحقيقية للإدعاءات التي استظهرت بها الصهيونية لتبرر بها أمام رجال الحكم والسياسة... وأمام الرأي العام بصورة عامة، كل الجرائم التي ارتكبتها لكي تتمكن من اغتصاب أرض فلسطين وتقيم عليها دولة إسرائيل على حساب شعبها العربي من مسلمين ومسيحيين.. وعلى حساب كل القيم الإنسانية وكل المعطيات التاريخية والقانونية.

فلسطين أرض بني كنعان

يجمع المؤرخون على أن الكنعانيين هم أول من عرفهم التاريخ سكاناً لأرض فلسطين التي كانت تعرف بأرض كنعان والتي يعتبرها المؤرخون والجغرافيون على أنها: «الجسر الطبيعي بين آسيا وإفريقيا وإن أول من سكنها هم قبائل جاءت إليها من شبه الجزيرة العربية من ستة آلاف سنة خلت».

ودافيد بن غريون نفسه يشهد بذلك حين يفسر ماهية الصهيونية شارحاً المصدرين العميقين اللذين تستمد منهما هذه الحركة المتعصبة وجودها وفلسفتها السياسية فيقول شارحاً المصدر الأول: «.. هذا المصدر هو الوعد الإلهي والأمل بالعودة ويرجع هذا الوعد إلى قصة اليهودي الأول الذي أبلغته السماء «أن سأعطيك ولذريتك من بعدك جميع أراضي بني كنعان ملكاً خالداً لك».

فالأرض إذن هي أرض بني كنعان من قبل أن يولد سيدنا إبراهيم عليه السلام ومن قبل أن يبعثه الله نبياً.. أي منذ 4000 سنة تقريباً حيث أن المؤرخين يرجعون تاريخ ميلاده إلى حوالي 2000 سنة قبل المسيح عليه السلام.

النبي موسى يتخلى عن قيادة الأسباط اليهود

ومن جهة أخرى فإن جميع المؤرخين - بما في ذلك اليهود منهم - يتفقون على أن هجرة الأسباط الأثني عشرة التي هاجرت من مصر بقيادة النبي موسى عليه السلام كانت حوالي 1440 قبل الميلاد.. وان احتلال بعضا من أجزاء فلسطين من طرف هؤلاء اليهود الذين تخلى عن قيادتهم النبي موسى لاتخاذهم العجل وعتوهم عن أمر ربهم والذين قادهم من بعده يوشع Josoe إلى «أرض الميعاد».. إن ذلك وقع في سنة 1400 قبل الميلاد.

كما يجمع المؤرخون على أن «أرض كنعان» أصبحت تسمى فلسطين عندما احتل الفلسطينيون جزءا كبيرا من أراضيها الممتدة بين يافا وغزة على إثر سقوط دولة كريت وتحطيم أسطولها البحري في القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

أول ملك يهودي على أرض فلسطين

ويثبت التاريخ أن الضغط المسلط على أسباط اليهود من قبل الفلسطينيين حمل القبائل اليهودية على توحيد صفوفهم وانتخابهم لساوول Saoul أول ملك لهم. وكان ذلك سنة 1050 قبل الميلاد... وهي أول ظاهرة تاريخية يظهر فيها اليهود على شكل مجموعة شبه منظمة على أرض فلسطين..

ويقول التاريخ إنه لم تمض أربعون سنة أي في سنة 1010 قبل الميلاد حتى هزم الفلسطينيون ساوول وقتلوه في معركة طاحنة. وسقط بذلك الملك اليهودي الأول..

النبي داوود يتزعم قيادة اليهود

ثم تزعم النبي داوود الشعب اليهودي واسترجع الأرض التي سقطت بأيدي أعداء ساوول وكون دولة يهودا التي ورث الحكم عليها من بعده ابنه سليمان ويثبت التاريخ أن حكم داوود وابنه سليمان لم يدم سوى 80 سنة متتالية. وهي الفترة التي يجمع كل المؤرخين على أنها الفترة الوحيدة التي يمكن القول بأن اليهود حكموا فيها فلسطين بحدودها الطبيعية المعروفة.. إذ يثبت التاريخ أن

القبائل اليهودية انقسمت على نفسها بعد وفاة الملك سليمان وتكونت حوالي سنة 930 قبل الميلاد دولتان في فلسطين هما: دولة يهوذا Judée في الجنوب ودولة اسرائيل في الشمال، وإن هاتين الدولتين كثيرا ما اشتبكتا في حروب طاحنة..

إزالة الحكم اليهودي

كانت فلسطين ككل المناطق في العالم المعروف حينذاك.. كانت فريسة لحروب الكروالفر التي كانت تقوم بها الشعوب والقبائل في تلك الفترة المضطربة من تاريخ الإنسانية.

فاتحاً الآشوريون - وهم عرب - دولة اسرائيل سنة 915 ولما تعمّر أكثر من 15 سنة.. ثم احتل البابليون - وهم عرب - دولة يهوذا وشرّدوا كل من كان يسكنها من اليهود وأخذوهم أسرى إلى بابل سنة 586 قبل الميلاد.. وبذلك تكون دولة يهوذا التي لم تكن تحتل إلا جزءاً ضئيلاً من جنوب فلسطين لم تعمر سوى 151 سنة..

ويثبت التاريخ أنه بعد أن شرد نبوكدنصر Nabuchodonosor الإمبراطور البابلي الشعب اليهودي لم يبق أي أثر لحكم يهودي أو لسكان يهود في فلسطين ما بين 586 و167 قبل الميلاد أي لمدة 419 سنة متتالية، وقعت فيها فلسطين تحت حكم العرب النبطيين والسوريين.. ولم يظهر أي أثر لليهود كأفراد في فلسطين إلا بعد أن هزم الفرس البابليين وحرروا اليهود من الأسر البابلي وسمحوا لهم بالرجوع إلى فلسطين ولكنهم لم يحكموها.

آخر حكم يهودي في فلسطين

وبعد ذلك سقطت فلسطين تحت حكم الإغريق بقيادة الإسكندر الأكبر، وبعدهم احتلها السوريون (300 - 279) والمصريون.. (279 - 203) فالرومان.. إلى أن ثارت بعض القبائل اليهودية بزعماء ماتاتيا ويهوذا مكاابي (169) اللذان تغلبا على الملك السوري انطيوخو الرابع.

فأصبح جزء من فلسطين تحت الحكم اليهودي بقيادة جوناطاس وسيمون ما بين 63 قبل الميلاد و67 بعد الميلاد.. ولم تدم هذه الزعامة اليهودية على جزء ضئيل من فلسطين إلا 130 سنة..

..وأخيراً حطم القائد الروماني تيتو Tito أورشليم وحطم المعبد اليهودي الذي لم يبق منه إلى يومنا هذا إلا بعض من جدرانه أو ما يسمى «بحائط المبكى».. وكان ذلك في سنة 70 ميلادية.. ومنذ ذلك الحين انمحي كل أثر للحكم اليهودي في فلسطين «ولم يبق أثر لأي يهودي لا في القدس ولا في فلسطين عامة» كما تقول مراجع التاريخ.

حقائق التاريخ

تلك هي الحقبات التاريخية المتقطعة التي حكم اليهود فيها فلسطين.. ولو قمنا بعملية جمع لهذه الفترات المتقطعة المتباينة لوصلنا إلى النتيجة الآتية:

أ - سلطة يهودية على أجزاء من فلسطين أثناء حكم داوود وابنه سليمان وهي الفترة الوحيدة التي ظهرت فيها سلطة يهودية مستقرة، امتدت من سنة 1010 إلى سنة 930 أي لمدة 80 سنة متتالية.

ب - فترات متقطعة من التاريخ حكم فيها بعض الزعماء اليهود بعض المناطق من فلسطين وهي:

- حكم ساوول ملك اليهود الأول 40 سنة

- دولتا اسرائيل ويهوذا 151 سنة.

- حكم جوناطاس وسيمون 130 سنة. الجملة: 321 سنة.

وهكذا ينتهي بنا هذا السرد السريع للتقلبات التاريخية التي عاشتها فلسطين إلى الحقائق التاريخية التالية:

أولاً - أن أرض فلسطين هي أرض عربية «أرض بني كنعان» منذ فجر التاريخ.

ثانياً - أن القبائل اليهودية لم تظهر على أرض فلسطين إلا سنة 1400 قبل الميلاد أي 4600 سنة بعد ظهور العرب إذ يرجع بعض المؤرخين ظهور الكنعانيين إلى سنة 6000 قبل الميلاد.

ثالثاً - إن ظهور اليهود على أرض فلسطين لأول مرة في التاريخ لم يأت إلا 600 سنة بعد ميلاد سيدنا إبراهيم حيث أنه ولد حوالي سنة 2000. ولم يظهر اليهود على أرض فلسطين لأول مرة إلا سنة 1400 بقيادة يوشع بعد أن تخلى عن قيادتهم النبي موسى.

رابعاً - إن القبائل اليهودية لم تكوّن قط ما يمكن أن يسمى بدولة يهودية إلا في عهد داوود وابنه سليمان ولم يدم حكمهما إلا 80 سنة وهي الفترة الوحيدة التي ظهرت فيها سلطة يهودية مستقرة، نكّرر هنا أن سيدنا داوود وابنه سليمان ليسا ملكاً لليهود بل للمسلمين أيضاً.

خامساً - إن اليهود لم يحكموا إلا أجزاء من فلسطين وفي فترات متقطعة ومتباينة وان هذه الفترات المتقطعة والمتباينة لم تشكل إلا 401 سنة عبر 4000 سنة اعتباراً من مولد سيدنا إبراهيم عليه السلام.

سادساً - إن التاريخ لم يسجل قط خلوّ فلسطين من سكانها العرب أثناء التقلبات التاريخية والحروب التي دارت على أرضها.. وإنهم لم يغادروا بلادهم أثناء فترات الاحتلال الأجنبي التي مرت بها فلسطين كما كانت تمر كل المناطق المعمورة من الأرض في تلك الحقبات التاريخية.

سابعاً - خلافا لما سجله التاريخ لسكان فلسطين العرب الذين لم يخل منهم وطنهم قط فإنه يسجل خلو فلسطين من كل أثر يهودي حكما وسكانا طيلة 50 سنة حكمها فيها البابليون..

..وإنه بعد أن هزم الفُرسُ البابليين وأرجعوا اليهود إلى فلسطين شردهم مرة أخرى القائد الروماني تيتوس سنة 70 ميلادية حتى «لم يبق لهم أي أثر بعد ذلك لا في القدس ولا في غيرها من مناطق فلسطين...».

..وإن الأفراد من اليهود الذين رجعوا إلى فلسطين خلال الإحدى عشر قرناً التالية، وبصورة خاصة بعد الفتح الإسلامي لفلسطين حيث نشر عليهم الحكم الإسلامي عدله وحمايته وحقق لهم حرية ممارسة شريعتهم.. حتى في هذه الظروف من الأمن والسلام لم يتواجد في فلسطين إلا أفراد قلائل من اليهود..

يقول بنجامان دي طوليدا Benjamin de Toleda وهو يهودي زار القدس بين سنة 1170 وسنة 1171 أي إحدى عشر قرناً بعد أن شرد تيتو اليهود عن فلسطين.. إنه «لم يجد سوى 1440 يهودي في كامل فلسطين».

وهكذا يتضح جلياً أن سكان فلسطين العرب عمروها وواكبوا تقلبات تاريخها طيلة 6000 سنة من تاريخ الإنسانية. وإنهم حكموها كنعانيين أو فلسطينيين أو آشوريين أو بابليين أو نبطيين أو مصريين طيلة هذه المدة ما عدا فترات الحكم المسلط بالسلاح لفترات من التاريخ كالحكم الفارسي والإغريقي والروماني واليهودي.

ويقول الكاتب الأمريكي اليهودي Moshe Menuhin موسيه مينوحن في كتابه «انحلال اليهودية في عصرنا»: «منذ أكثر من أربعة آلاف سنة كما تروي قصص التوراة، عاش الكنعانيون في فلسطين. إن بعض عرب فلسطين الذين يعيشون الآن كلاجئين مشردين في الخيام والأكواخ في معسكرات خارج حدود وطنهم هم من نسل هؤلاء الكنعانيين القدامى الذين كانوا مزيجاً من الساميين والآريين والحثيين. لقد بنى الكنعانيون المدن والقصور واستعملوا الجياد والعربات وأقاموا المعابد المزينة بالأصنام. لقد عبدوا الطبيعة وكان أكبر إلهتهم إلهة العاصفة خالق البشرية. كانت بيوتهم مبنية بشكل جيد وبصورة فريدة في ذلك الزمن.

«لقد عاصر الكنعانيون حروب الغزو التي شنها الإسرائيليون الأوائل وشهدوا الفاتحين يربحون ويخسرون فلسطين مرتين.. وأثناء ذلك كان الكنعانيون يواصلون أعمالهم الخاصة كفلاحين وعمال وعبيد. واعتنق قسم منهم اليهودية وقسم المسيحية وحين بعث محمد (صلى الله عليه وسلم) من الجزيرة ليفتح العالم ويحول الجميع إلى مسلمين، اعتنق أغلب سكان فلسطين الإسلام وشكلوا منذ بداية القرن السابع الميلادي شعباً عربياً واحداً متحداً ولهذا نرى اليوم عرب فلسطين يشكلون الغالبية الساحقة من السكان منذ تلك الأيام».

فلسطين لم تكن قط وطناً قومياً يهودياً

وبالإضافة إلى هذه الحقائق المجردة المثبتة بالحوادث والأرقام التاريخية، فإن سجل التاريخ يبرز لنا جانباً آخر يبرهن على أن فلسطين لم تكن وطناً قومياً لليهود وإنهم لم يكونوا فيها قط أمة بالمفهوم العلمي.

يفسر علماء الاجتماع كلمة «أمة» بأنها: «مجموعة من السكان يقطنون وطناً مشتركاً تجمعهم فيه وحدة المصدر ووحدة اللغة ووحدة العادات ووحدة التقاليد»... ويؤكد المؤرخون أن الأكاديين - كانوا يسيطرون على الإمبراطورية الآشورية وإن الفضل في إحداث المدنية الآشورية يرجع إليهم.. وإن اللغة العبرية هي نتيجة اندماج اللهجات التي كان يتكلمها الشعب اليهودي في اللغة الأكادية.. وهكذا ولدت اللغة العبرية القديمة..

..كما ولدت بعدها لغة اليديش Yiddisch وهي خليط من اللغة الألمانية القديمة واللغة العبرية. وهي اللغة التي يتكلمها اليهود الأشكنازيم المنحدرين من قبائل «الغازار» التي اعتنقت الديانة اليهودية في القرن الثامن الميلادي والتي لا تمت بأية صلة لا إلى فلسطين تاريخياً ولا إلى السامية عنصرياً. والأشكنازيم هم أحفاد اليهود المنحدرين من روسيا وبولونيا وكل أقطار أوروبا الوسطى والأمريكتين.. وهم اليهود الذين يحكمون فلسطين اليوم ويضطهدون فيها الساميين من العرب واليهود باسم «حق الساميين» في حكم وطنهم فلسطين!...

ويثبت التاريخ أنه في القرن الخامس قبل الميلاد أزاحت اللغة الآرامية اللغة العبرية من مناطقها في فلسطين ولم يبق لها وجود.. وإن اللغة الآرامية كانت اللغة السائدة في فلسطين في عهد السيد المسيح عليه السلام وهي اللغة التي استعملها يسوع ابن مريم.

..وإن الكتب الثقافية اليهودية كتبت أغلبها باللغة الآرامية ومنها الكتب التي ألفها الحاخام اسدراش الذي ينحدر من سلالة هارون وكذلك كتاب النبي دنيال..

..وإن وجود اللغة العبرية في حياة الشعب اليهودي نفسه يرجع إلى القرن العاشر الميلادي وإن هذه اللغة لم تجد جواً تزدهر فيه إلا في إسبانيا تحت الحكم

الإسلامي العربي، حيث اشتهر الفيلسوف ابن ميمون القرطبي Maimonides الذي ولد في قرطبة وألف كتباً عديدة باللغتين العربية والعبرية.

.. وإن الكاتب والفيلسوف اليهودي الألماني مندلسون Mendels shon (1729 - 1786) الذي تأثر بكتب ابن ميمون كان له أثر كبير في انبعاث اللغة العبرية الجديدة.. وإن هذه اللغة لم تثبت على قدميها وتأخذ شكلها المعاصر إلا على إثر تشجيع بريطانيا للحركة الصهيونية وتأييدها لها في سبيل إنشاء دولة يهودية في فلسطين وذلك قبل وأثناء وبعد الحرب العالمية الأولى وبصورة خاصة أثناء الوصاية البريطانية على فلسطين حيث أصبحت - بحكم قانون الانتداب - اللغات: العربية والعبرية لغتين رسميتين إلى جانب اللغة الإنجليزية لدى الإدارة البريطانية.

وهكذا يتهدم الركن الأساسي الذي بنت عليه الصهيونية «الحق التاريخي» لليهود في فلسطين بما سردناه من معطيات تاريخية تثبت أن فلسطين لم تكن وطناً قومياً لليهود.

أسطورة العهد الإلهي

أما الركن الثاني الذي أقامت عليه الصهيونية حجتها في «الحق التاريخي» لليهود في فلسطين هي أسطورة «العهد» الذي يزعم اليهود أن السماء أعطته لليهودي الأول - أي سيدنا إبراهيم عليه السلام - وهو ما تعتبره الصهيونية كما يقول دافيد بن غريون: «مصدراً عميقاً عاطفياً دائماً «يرجع» إلى قصة اليهودي الأول الذي أبلغته السماء: أن سأعطيك ولذريتك من بعدك جميع أراضي بني كنعان ملكاً خالداً لك».

فلنبحث حقيقة وقيمة هذا «العهد» الرباني على ضوء الحقيقة القرآنية أولاً.. ثم على ضوء الحقيقة التوراتية والانجيلية كما يفسرها علمياً الأستاذ آرثر غليوم - وغيره - أستاذ دراسات العهد القديم بجامعة لندن وأستاذ اللغات الشرقية بجامعة لندن سابقاً، ومؤلف لعدة كتب عن العهد القديم والدراسات الإسلامية.

نظرة الإسلام

يشرح العلامة العربي الشهير الأستاذ سيد قطب رحمه الله في «ظلال القرآن» (الجزء الأول ص 151 - 154) فيقول: من حقائق الخطوط الأساسية في التصور الإسلامي إن العقيدة هي تراث القلب المؤمن لا تراث العصبية العمياء.. فوراثة العقيدة تقوم حينئذ على قرابة الإيمان لا على قرابة الدم والجنس..

والإسلام بمعنى إسلام الوجه لله وحده سبحانه كانت هي الرسالة الأولى وهي الرسالة الأخيرة.. هكذا اعتقد إبراهيم وهكذا اعتقد بعده اسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط إلى أن سلموا هذه العقيدة ذاتها إلى موسى وعيسى.. ثم آلت أخيراً إلى ورثة إبراهيم من المسلمين.. ومن البديهي أن من آمن بهذه العقيدة ورعاها في أي جيل ومن أي قبيل فهو أحق بها من الصلب وأقرباء العصب.. فالدين دين الله وليس بين الله وبين أحد من عباده نسب ولا صهر.. ومن استقام على هذه العقيدة الواحدة فهو وريثها وريث عهودها وبشارتها ومن فسق عنها ورغب بنفسه عن ملة إبراهيم فقد فسق عن عهد الله وقد فقد وراثته لهذا العهد وبشارته.

تقول الآية الكريمة التي يشير إليها الأستاذ سيد قطب: «وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً، قال ومن ذريتي (...) قال لا ينال عهدي الظالمين» (البقرة الآية 123).

«لقد اصطفى الله إبراهيم على الناس «إماماً» لأنه «وفى» ولأنه «أتم» ما أمره به فاستحق الإمامة.. وعندما سأل إبراهيم ربه «ومن ذريتي؟» أي أن تكون الإمامة لأبنائه وأحفاده جاءه الرد الرباني القاطع: «لا ينال عهدي الظالمين». وهذا العهد الذي لا إلتواء فيه ولا غموض إنما هو عهد قاطع في تنحية اليهود عن القيادة والإمامة بما ظلموا وبما فسقوا وبما عتوا عن أمر ربهم وبما انحرفوا عن عقيدة جدتهم إبراهيم».

ويقول في موضع آخر: «إن أهل الكتاب من اليهود يرجعون بأصولهم إلى إبراهيم عن طريق إسحاق.. وإن قريشا لترجع بأصولها كذلك إلى إبراهيم عن طريق إسماعيل عليهما السلام».

ومن المعلوم والثابت في القرآن وحتى في أسفار بني إسرائيل أنفسهم أن أسباط اليهود التي كان يقودها النبي موسى بأمر من ربه إلى الأرض المقدسة عتت عن أمر ربها حين غاب عنها موسى أربعين ليلة فصاغ لهم السامري عجلاً من الذهب حتى عكفوا عليه.. ونسوا ربهم وعتوا عن أمره.

ومن الثابت في أسفار بني إسرائيل أنه عندما رجع النبي موسى «ليجد قومه عاكفين على عجل من الذهب» اشتد غضبه وحطم الألواح وتخلّى عن قيادة الأسباط الإسرائيلية وكلف يوشع Josue بقيادتهم.. ولم يعبر معهم نهر الأردن ولم يدخل فلسطين وصاح صيحته الشهيرة: «لقد عتت إسرائيل عن أمر ربها فلتكن مبعثرة في رياح السماء الأربعة (أي الجهات الأربع من الأرض) وبذلك ينفرد النبي موسى عن بقية بني إسرائيل باعتباره ليس بعبّراني أي أنه الوحيد الذي لم يعبر نهر الأردن مع الذين عبروه من اليهود بقيادة يوشع ودخلوا أرض كنعان.

نظرة التوراة والإنجيل

هذه نظرة الدين كما وردت في القرآن الكريم وفي أسفار بني إسرائيل فلننظر إلى ما يقوله العلم المجرد على لسان الأستاذ آرثر غليوم A. Guillaume - وغيره - على ضوء الحقيقة التوراتية والإنجيلية.

يقول الأستاذ غليوم أستاذ دراسات العهد القديم البريطاني. «قد يتراءى لقارئ سطحي أن وعداً إلهياً صدر قبل أربعة آلاف سنة وكرر مراراً بإعطاء أرض لشعب معين يجعل ذلك الشعب مالِكاً لتلك البلاد باسم الحق المقدس.. فإذا كان هذا هو سند اليهود في فلسطين فمن الواجب تفنيده تفنيداً دقيقاً، لذلك أرى بحث بعض النصوص المعروفة لدى اليهود المتدينين والتي كان لها أثرها العميق في كثير من الجماعات المسيحية لاسيما في أمريكا».

والنقط التي تهمنا هي:

أولاً - لمن منحت هذه الوعود؟..

ثانياً - ما هي حدود الأرض الموعودة؟..

ثالثاً - هل كان الوعد مطلقاً بدون قيد ولا شرط أو بقيد وشروط؟..

لمن أعطيت هذه الأرض؟

إن أول وعد بإعطاء فلسطين لذرية إبراهيم كان قرب نابلس: «وظهر الرب لإبراهيم وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له». (سفر التكوين إصحاح 12: 7)

ومشيراً إلى ما جاء في سفر التكوين 28: 13 - 15 من عبارات تضمنت الوعد بالأرض يقول:

«الاعتقاد الشائع أن هذه الوعود قطعت لليهود دون سواهم ولكن ليس ذلك ما تقوله التوراة فإن لكلمة ذريتك تشمل العرب أيضاً من مسلمين ومسيحيين من ذرية إبراهيم من أبناء إسماعيل».

ومن الملاحظ هنا الاتفاق التام بين الأستاذ غليوم الذي يتفق في الرأي مع الأستاذ سيد قطب الذي يرى نفس الرأي حيث يقول: «أن أهل الكتاب من اليهود ليرجعون بأصولهم إلى إبراهيم عن طريق إسحاق - عليهما السلام وأن قريشاً لترجع بأصولها كذلك إلى إبراهيم عن طريق إسماعيل - عليهما السلام».

ويضيف الأستاذ غليوم «ولقد اشتهر إسماعيل بانتساب عدد كبير من القبائل العربية إليه، وسفر التكوين يذكر أن كثيراً من القبائل العربية الشمالية تنسب إلى إبراهيم عن طريق ابنه إسماعيل ولا يمكن القول بأن كلمات سفر التكوين 21: 10 - 12 فسخت حق أبناء إسماعيل بالوراثة.. يضاف إلى هذا أن الختان الذي عقد عليه العهد كان ختان إسماعيل ولم يكن إسحاق قد ولد بعد ويضيف: «نرى من هذه الدراسة القصيرة للوعد المقدس الذي أعطى لأبناء إبراهيم أنه يشمل بالضرورة ذراري إسماعيل».

حدود الأرض الموعودة

ويقول الأستاذ غليوم بخصوص حدود الأرض الموعودة: «والمسألة الثانية هي مدى حدود الأرض الموعودة المشار إليها آنفاً بإشارة غامضة إلى: «هذه الأرض» وتبدأ هذه الأرض من نابلس لتشمل كل الأراضي الممتدة بين مصر والفرات.. والآية الثالثة تتكلم عن انتشار أولاد إبراهيم في الجهات الأربع، ومن المهم أن

نوضح أن هذا الوعد بالأراضي الممتدة بين النيل والفرات أعطى قبل مولد كل من إسماعيل وإسحاق، وهذا يعني أنه يجب ألا تكون خالصة للإسرائيليين من دون الناس. وإذا استثنينا الفترة القصيرة التي اعترف فيها بسيطرة سليمان فإن هذه الأرض كانت دوماً ملكاً للعرب».

هل الوعد قطعي؟...

يقول الأستاذ غليوم: أن كلمة (أولام) العبرية لا تعني الديمومة ولا الأبدية ولكنها تعني «زماً طويلاً» ويشير إلى سوء الفهم الذي أحدثته النبوءات العبرية فيقول: «فإنه حتى لو لم تكن لدينا نصوص نبوية تهدينا إلى الحق لكان من البين أن وعود امتلاك أرض كنعان لم تكن مطلقة دون قيد أو شرط ذلك أن الله عاهد بني إسرائيل على الإخلاص في العبادة وعلى التعاون فيما بينهم وإتباع الحق وأنذرهم أن هم فسقوا عن أمره أن ينتظروا مصيراً رهيباً محتوماً» ويسرد الآية 28 من سفر التثنية: «ولكن أن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص على أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدرّك: ملعوناً تكون في المدينة، وملعوناً تكون في الحقل، ويجعلك الرب منهزماً أمام أعدائك وتكون قلقاً في جميع ممالك الأرض...»

وفي هذا الصدد يلاحظ اتفاق الآيات القرآنية العديدة مع هذه المعاني نذكر منها الآية.. «وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون». (البقرة - 61)

ولقد جاء في مقدمة لكتاب ألفه Elmer Berger المبريرغر بعنوان «هل إسرائيل تحقيق لنبوءة توراتية» قول الدكتور ويليم شتايتسيرغ Steizirger: «ليس هناك أساس في العهد القديم أو الجديد يدعم الادعاء الصهيوني بأن دولة يهودية معاصرة في فلسطين مبررة أو مطلوبة في الإنجيل أو حسب النبوءة الأنجيلية. إن وعود النبوءة الأنجيلية تنطبق على البشرية جمعاء وليس على اليهود أو الصيونييين، وإن تعابير مثل «النصر» أو «الخلاص» في معانيها الأنجيلية الحقيقية تعني مكتسبات دينية وروحية وليس اجتياح أو تحطيم عدو سياسي. وحتى بدون

العبارات المحددة في العهد الجديد بشأن الطبيعة الدينية والروحية للوعود لإسرائيل، فإن العهد القديم وحده، بمعناه الحقيقي ومن خلال أصدق مفسريه أشار إلى مملكة روحية للبشرية جمعاء وليس إلى «إسرائيل سياسية» تحتل أرضاً وبيوتاً تخص شعباً آخر.

ويؤكد الدكتور آرثر غليوم في ("إسرائيل والإنجيل" من كتاب «إسرائيل حسب النصوص المقدسة») «إن الوعود الإلهية مهما كان من أمرها قد ألغيت بسبب جحود اليهود. وإن النبوة بالعودة قد تحققت عندما عاد اليهود إلى يهوذا بعد الأسر (البابلي) ورفعوا جدران القدس وأعادوا بناء الهيكل. ولا يوجد في الكتب المقدسة وعد بعودة ثانية، وهكذا يتناقض قيام إسرائيل «كعودة بعد ألفي عام» مع وعد التوراة الذي يستندون إليه. ولهذا السبب يعتبر يهود «المرشيم» في القدس أن إنشاء إسرائيل يخالف معتقداتهم.. أن النصوص المقدسة لا تتكلم عن إسرائيل كوحدة جغرافية أو عنصرية أو سياسية بل كمجموعة من المؤمنين».

ثم يستخلص الأستاذ غليوم قائلاً: «من هذا يتضح بجلاء أن الوعود الإلهية قد نسخها شعور قومي صابئ خارج عن كل دين ولقد رأى الأنبياء (اليهود) في أسر الأشوريين لأهل سمارايا والبابليين لأهل يهوذا مظهراً من مظاهر العدالة الإلهية من شعب عاص أناني»..

وهكذا يتهدم الركن الثاني.. ركن «العهد الإلهي» الذي بنت عليه الصهيونية «الحق التاريخي» لليهود في اغتصاب فلسطين وتشريد سكانها.. وتبقى إسرائيل أمام الضمير العالمي عامة والضمير اليهودي والضمير المسيحي خاصة دولة معتدية غاصبة لأرض لا حق لها في حكمها.. إلا حق الغاب وقوة القهر الغاشمة،

التي أنشئت هيئة الأمم المتحدة لتضع حداً لها.

الفصل الثالث

المؤامرة الصهيونية والتحالف الصهيوني البريطاني

- نظرة الصهاينة الأوائل
- أهداف السيطرة الصهيونية على العالم
- انحراف اليهودية
- هرتزل يتزعم الحركة الصهيونية
- المؤتمر الصهيوني الأول
- ليس كل اليهود صهاينة
- التحالف الصهيوني البريطاني

الجانب السياسي لقضية فلسطين

بعد استعراض الناحيتين التاريخية والدينية.. وتفنيد الادعاءات التي بررت بها الصهيونية جرائمها في فلسطين أمام رجال الحكم والسياسة في العالم، فإننا سوف نتناول الناحية السياسية للقضية الفلسطينية لكشف جوانب وخفايا المؤامرة التي رسمت خطوطها الحركة الصهيونية العالمية بزعامة الدكتور هرتزل والدكتور حاييم وايزمان وغيرهما من كبار زعماء «المنظمة الصهيونية العالمية» التي انبثقت عن المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في مدينة بال بسويسرا في أوت سنة 1897.

من الملاحظ أن «المنظمة الصهيونية العالمية» كانت تعتمد على تشكيلاتها السياسية والمالية والعلمية والثقافية والاعلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم وبصورة أخص في أوساط رجال السياسة والحكم.. كانت هذه التشكيلات تستجيب بتناسق محكم لكل ما تتطلبه منها مخططات هذه المنظمة من أعمال وإنجازات وتدخلات ومؤامرات وضغوط سياسية واقتصادية في سبيل وضع المخطط الإستيطاني الصهيوني في فلسطين موضع التنفيذ.

لقد كانت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كل أقطار المشرق العربي بما في ذلك فلسطين تزرع تحت عبء الإمبراطورية العثمانية التي كانت هي بدورها تعاني أزمات سياسية واقتصادية تنذر بانهارها، وقد أثار ذلك اهتمام الدول الكبرى وبصورة خاصة روسيا وفرنسا وبريطانيا، وهذه الأخيرة بصورة أخص، مما دفعها في صراع سياسي كبير تهادى طيلة العقدين الأخيرين للقرن التاسع عشر والعقدين الأولين للقرن العشرين.. للاستيلاء على ما سوف تتركه هذه الإمبراطورية المتداعية أو «الرجل المريض» - كما كانوا يسمونها - من تركة بعد انهيارها.

ولقد وجد زعماء الصهيونية في هذا الجو الدولي مجالا متمسعا وخصباً للقيام بمناوراتهم عساهم يظفرون بفلسطين لهم ضمن التركة التي ستخلفها الإمبراطورية العثمانية المنهارة، وكانت نظرة الصهاينة الأوائل، الذين سبقوا هرتزل ووايزمان، نظرة اقتصادية تهدف للاستيلاء على منطقة تربط القارات الثلاث: إفريقيا وآسيا

وأوروبا، ثم تطورت هذه النظرة مع الزمن وأخذت شكلها المعاصر الذي يرتكز على إنشاء دولة يهودية في فلسطين اعتماداً على «الحق التاريخي والديني» الذي يزعم اليهود أنهم يتمتعون به في فلسطين.

نظرة الصهاينة الأوائل

ينشر ألبير هياوسن Albert Hayawson في كتابه: The Rebirth of an Ancient people - Londres 1916 مقتطفات من رسالة وجهها أحد زعماء الصهيونية الأوائل إلى «الإخوان في الدين» جاء فيها:

«إن البلاد التي نقترح احتلالها سوف تضم - وذلك يخضع للترتيبات التي تراها فرنسا مناسبة -: مصر السفلى بالإضافة إلى منطقة تمتد حدودها على خط يسير من عكا إلى البحر الميت ومن الطرف الجنوبي للبحر الميت إلى البحر الأحمر»

«إن هذا الموقع المتفوق على ما عداه والتميز عن سائر المواقع في العالم سوف يجعل منا (نحن اليهود) حين نمخر عباب البحر الأحمر أسياذ تجارة الهند والجزيرة العربية وجنوب إفريقيا وشرقها والحبشة. إن قرب حلب ودمشق سوف يسهل تجارتنا مع بلاد فارس، وعن طريق البحر الأبيض المتوسط نستطيع إقامة الإتصالات مع فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وسائر أنحاء القارة الأوروبية»

«إن بلادنا الواقعة في مركز الوسط في العالم سوف تصبح مركزاً تجارياً لتوزيع السلع من كل المنتجات الفنية الثمينة على سطح الكرة الأرضية»

«إيه إخواني ألا تتضاءل قيمة كل التضحيات أمام تحقيق هذا الهدف؟»

وقد صدرت هذه الرسالة سنة 1797 أي مائة سنة كاملة قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال سنة 1897 وقد رسمت خطوط أعماله ومقرراته التي تهدف إلى سيطرة اليهود على العالم عن طريق إقامة دولة يهودية في فلسطين تكون مركزاً للسيطرة اليهودية الاقتصادية والسياسية في المنطقة.. ثم على العالم.

ولئن كانت فكرة سيطرة اليهود على العالم تظهر من أول وهلة غريبة ومبالغ فيها إلا أن الوثائق التاريخية والحوادث التي جرت في العالم طيلة قرن من الزمن تثبت ذلك وسوف نأتي ببعض عينات منها عبر هذه الدراسة.

الضغط على تركيا

يقول جيمس بيشينو James Bichino في كتابه: «إرجاع اليهود.. أزمة جميع الأمم» (الصادر سنة 1800): «فليستخدم حكام هذه البلاد (يقصد بريطانيا) نفوذهم لدى الباب العالي كي يتخلى الأتراك عن الجزء من ممتلكاتهم الذي طرد منه اليهود ويعيدونه إلى أصحابه الشرعيين وبذلك يؤدون عملاً لا مثيل له في سماحة النفس».

وفي سنة 1841 يكتب هنري بالمرستون Henry Palmerston (1885 - 1784) وزير خارجية بريطانيا حينذاك إلى سفيره في تركيا قائلاً: «سيكون مفيداً جداً للسلطان إذا ما أغرى اليهود المبعثرين في أوروبا وإفريقيا بالذهاب والاستيطان في فلسطين، لكن اليهود يريدون نوعاً من الأمان الحقيقي الملموس، لذلك فإنني أقترح أن يكون في استطاعة اليهود الاعتماد على حماية بريطانيا».. وبذلك ينفذ الاستعمار البريطاني من هذه «الفجوة» إلى منطقة الشرق الأوسط.

ويقول توماس كلارك Thomas Clark في كتابه «الهند وفلسطين» «India and Palestine» «إن بعث الأمة اليهودية سوف ينعش بني إسرائيل ويعود علينا بأفضل المنافع قاطبة، ولئن كانت الضرورة فيما مضى تقضي بالإبقاء على مملكة تركيا كدولة محايدة والحفاظ على سلامة حدودها كخط دفاعي وحائل. فمن المؤكد أن احتلال اليهود لفلسطين تحت حماية بريطانيا يجب أن يكون بمثابة الضرورة القصوى على الإطلاق، وإذا كانت بريطانيا تعتمد من جديد على تجارتها كحجر الزاوية في عظمتها وإذا كان أقرب مجرى للتجارة وأفضله يمر عبر محور القارات الثلاث الكبرى وبما أن اليهود يؤلفون شعباً تجارياً في الجوهر فهل توجد بادرة أكثر طبيعية ومنطقية من زرعهم على طول ذلك الطريق العظيم».

وهكذا أخذ ارتباط المصالح اليهودية البريطانية يلوح في الأفق السياسي للنصف الأخير من القرن التاسع عشر.. وهكذا بدأ التواطؤ ثم التآمر الصهيوني البريطاني على فلسطين ينسج خيوطه الأولى.

أهداف السيطرة الصهيونية على العالم

ويجيء موسى هيس Moise Hess وهو يهودي ألماني، ليبين في كتابه: «روما والقدس» (1870 Rome and Jerusalem) الخطوط العريضة للحركة الصهيونية العالمية كيما تكون حركة مهيمنة على الصعيد العالمي فيقول في نداء حار موجه لليهود العالم: «حافظوا على قيمكم في عشرين أمة الشعب اليهودي.. من الواضح أننا عندما نتكلم عن استيطان اليهود لفلسطين فإننا لا نعني بحال أن يهاجر جميع اليهود إلى فلسطين بل حتى بعد قيام دولة يهودية فإن غالبيتنا ستظل تعيش في الدول الغربية».

وفي هذا النداء الصادر سنة 1870 تحريض صريح وتخطيط واضح يبرهن على أن اليهود الصهاينة لم يهدفوا قط من وراء إنشاء دولة يهودية في فلسطين إلى إقامة ملجأ لليهود المضطهدين في أقطار أوروبا.. ولا لإقامة دولة يهودية يعيش اليهود داخل حدودها ولكن لإقامة رأس جسر يمكنهم من السيطرة على العالم تنفيذاً لتعاليم التلمود القائلة بأن: «اليهود يشكلون جزءاً من العزة الإلهية لذلك تكون الدنيا وما فيها ملكاً لهم ولهم عليها حق التسلط».

ولعل موسى هيس أخذ أول درس في سيطرة اليهود على العالم عن طريق منظمة صهيونية على الصعيد العالمي، من أستاذه شبتاي زفي الذي نشر توجيهه التالي إلى اليهود في سنة 1798 حيث يقول: «..وفي حوزتنا ثروات طائلة واسعة وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب أن نتذرع بكل ما لدينا من الوسائل لاستعادة بلادنا. إن الفرصة لسانحة ومن واجبنا أن نغتنمها».

«إنه يجب العمل بالوسائل التالية لتحقيق هذا المشروع المقدس وهي إقامة مجلس ينتخبه اليهود المقيمون في الخمسة عشر بلداً التالية: إيطاليا وسويسرا والمجر وبولونيا وروسيا وبلاد الشمال وبريطانيا العظمى وإسبانيا وبلاد ولس والسويد وألمانيا وتركيا وآسيا وإفريقيا».

ومن سرد مضمون هذه التوجيهات الصهيونية منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر أي منذ ما يقرب من مائتي سنة يتضح جلياً أن المخطط الصهيوني ليس إيجاد أرض سلام وطمأنينة يلتجئ إليها اليهود الفارين من الاضطهاد الذي كان يلاحقهم في دول أوروبا. وهو ما ادعته الصهيونية لدى رجال الحكم والسياسة

من غير اليهود لتحملهم على تأييدها.. وهو أيضاً ما أذاعته وشهرت له بكل وسائل الأعلام والدعاية لكي تستدر عطف الرأي العام العالمي وتقنعه بشرعية ما كانت تستعد له من اغتصاب فلسطين منذ ذلك الحين.. ولكن نداء موسى هيس الملع في «ألا ينبغي بحال أن يهاجر جميع اليهود إلى فلسطين بل حتى بعد قيام دولة يهودية فيها».. ونداء أستاذه شبتاي زفي Shabbetei Tzvi «لإقامة مجلس ينتخبه اليهود المقيمون في الخمسة عشر بلداً» المشار إليها لكي يتذرع يهود العالم بكل ما لديهم من الوسائل للوصول إلى أهدافهم.. كل ذلك مضافاً إلى استجابة زعماء الصهاينة في النصف الأخير من القرن التاسع عشر بإقامة المؤتمر الأول الصهيوني سنة 1897 الذي أصدر مقرراته العلنية وخاصة السرية منها والتي نفذت إلى حد كبير ولا تزال تنفذ حرفياً كما سنرى في الحلقات القادمة.. كل ذلك يبرز أهداف الصهيونية العالمية في السيطرة على العالم!.

انحراف اليهودية

وهنا يأتي سؤال يفرض نفسه: هل أن حب السيطرة عند اليهود هو ضرورة عضوية لا تستقيم بدونها حياة اليهود أم هو نتيجة فلسفتهم في الحياة المستمدة من تعاليم دينهم تدفع إلى العزلة والانفراد بحياة خاصة بهم وتدفع بزعمائهم ومثقفهم إلى مثل هذه النداءات لتنظيم صفوفهم وإعداد العدة لفرض سيطرتهم على المستوى المحلي.. ثم على المستوى العالمي؟..

وهذا السؤال يقودنا إلى سؤال ثان: لماذا يا ترى اليهود - واليهود وحدهم - هم الذين اضطهدتهم أغلبية شعوب الأرض - ما عدا الشعوب العربية والإسلامية طيلة حياتهم المضطربة منذ العهد البابلي إلى النصف الأول من القرن العشرين؟.. ولماذا ولدت في كل اللغات عبارة: «اليهودي التائه» (le juif errant) ولا يقال «الصيني التائه» ولا «العربي التائه» ولا «الفرنسي التائه»؟..

في اعتقادنا أن هذين السؤالين يرتبطان ببعضهما ارتباطاً العلة بالمعلول.

وللرد على هذين السؤالين لا بد لأي باحث من الرجوع إلى سجل الإنسانية حيث سجلت الوقائع التي مرت بها مختلف الشعوب التي تتكون منها العائلة البشرية الكبرى.

وأول ما يهتز له كيان الباحث في صفحات التاريخ فظاعة الاضطهادات التي لحقت اليهود وتسلسل وقوعها في كل الأقطار الغربية الأوروبية وكل العصور.

وثاني ما يلفت انتباه الباحث هو ان اليهود لم يضطهدوا قط في الأقطار التي كان يسودها الحكم الإسلامي بل أنهم كانوا لا يجدون ملجأ من الاضطهاد الأوروبي إلا في ظل الحكومات الإسلامية.

وهنا يبرز سؤال متفرع عن السؤال الثاني وهو: هل هذه الاضطهادات التي كانت تسلط على اليهود في كل مكان وبصورة خاصة في أوروبا.. هل كانت عفوية أم نتيجة لأسباب واضحة ملموسة؟

إذ لا يمكن ان يكون البابليون والرومان وغيرهم، قد اتفقوا على اضطهاد اليهود من القرن السادس قبل الميلاد إلى سنة 70 ميلادية... ولا يمكن ان يكون الفرنسيون والألمان والانجليز والاطاليون والأسبان قد اتفقوا هم الآخرون على الاضطهاد اليهود منذ القرن السادس إلى القرن السادس عشر بعد الميلاد...

ولا يمكن ان تكون هذه الاضطهادات التي دامت قرونا متتالية، عفوية بدون علة... وإذن فلا بد ان تكون هنالك أسباب وعلل نتجت عنها هذه الاضطهادات.

ولا نعتقد ان هذه الأسباب والعلل تكمن في الاختلاف الديني إذ ان المسلمين يختلفون في الدين مع النصارى الذين يشكلون أغلبية سكان أوروبا، ومع ذلك فلم تكن علاقة الأوروبيين بالمسلمين كعلاقتهم باليهود في أي عصر من العصور... وذلك برغم الحروب السياسية التي وقعت بينهم:

وإذا لم يكن الاختلاف في الدين بين اليهود والنصارى هو السبب الذي أنتج كل هذه الاضطهادات، فلم يبق أماننا - منطقيا - إلا اعتبار سلوك اليهود إزاء غيرهم باعتباره المكيف لعلاقتهم بغيرهم من المواطنين الذين يعيشون معهم في وطن واحد في مختلف أقطار أوروبا الشرقية منها والغربية.

وفي اعتقادنا ان علة العلل التي تسببت في اضطهاد اليهود بالطريقة التي سجلها لنا التاريخ، هي التعاليم التلمودية - ولا أقول التعاليم الموسوية - التي يلقتها الحاخامون إلى الفرد اليهودي ويكيفوا على فلسفتها سلوكا خاصا به في

الحياة... وفي كل مجتمع دولي وبصورة خاصة سلوك الفرد اليهودي إزاء غيره من غير اليهود في كل المجتمعات.

وبما ان موضوع كتابنا هذا خاص بفلسطين وليس دراسة لحياة اليهود وسلوكهم، فسوف نقتصر على الإشارة إلى بعض هذه التعاليم بنصوصها والاستشهاد ببعض الكتاب اليهود الذين تطرقوا إلى هذا الموضوع حتى نستوضح الأرض التي نبتت فيها الحركة الصهيونية العالمية التي تأمرت على فلسطين فاغتصبها وأقامت عليها دولة اسرائيل.

جاء في تعاليم شاخيجه (15 - ب) Chagigah «ان اليهودي وحده هو الإنسان. وان كل ما جاء في الكون ملك له. وان كل شيء هو مسخر لخدمته خاصة تلك الحيوانات التي لها صورة إنسان».

وجاء في زوهر الأول (38 ب و 39 أ) Zohar I «ان الذين سيكون صهيون وييكون أورشليم (القدس) والذين يهدمون دولة المشركين سيقيمون في القصر الرابع من الجنة.. والذين يقتلون الشعوب المشتركة سوف يميزهم ويشرفهم الرب باللباس البنفسجي الذي هو لون العزة الربانية».

ومن تعاليم التلمود: «ان اليهود يشكلون جزءا من العزة الإلهية لذلك تكون الدنيا وما فيها ملكاً لهم ولهم عليها حق التسلط».

ويصف الكاتب اليهودي برنارد لازار Bernard Lazare تأثير تعاليم التلمود على حياة اليهود وأخلاقهم وسلوكهم في المجتمع البشري. فيقول:

«لقد عزل الحاخامون (الرجال الروحانيون للديانة اليهودية) (les Rabins) إسرائيل عن بقية الشعوب وجعلوا منها شعباً منفرداً همجياً متمرداً على كل قانون، معادياً لكل أخوة، مغلقاً عن كل فكرة كيفما كانت جميلة وشريفة ونبيلة.. لقد جعلوا من إسرائيل أمة صغيرة وتعيسة، ساخطة لعزلتها، فظة بثقافتها الضيقة، أفسد أخلاقها كبرياء لا مبرر له (ص 57 من الجزء الأول من كتابه: اللاسامية

« l'Antisémitisme »

لا شك ان مثل هذه التعاليم التي تجعل من اليهودي «جزءاً من العزة الإلهية» وتبيح له الأموال والرقاب هي التي كيفت الفرد اليهودي في سلوكه مع غيره من غير اليهود وجعلت منه «مواطناً» شاذاً في حياته وتصرفاته اليومية.

فبالإضافة إلى عزلته ورفضه كل اختلاط مع من يعتبرهم «حيوانات في صورة بشر» ليستولي على أموال غيره وممتلكاتهم عن طريق الرباء، وللقارئ صورة عن تصرفات اليهود دوّنها الشاعر الشعبي إيراسم دي إرباخ (Erasmus de Erbach) سنة 1487 حيث يقول:

«اليهود يسلبون وينهبون الإنسان الضعيف. لقد تفاقمت الحالة وأصبحت لا تطاق. وإنا نسال أن يلفظ الله بنا. لقد أصبح اليهود الآن يتمركزون في كل المدن وحتى في القرى الصغيرة. وكلما أقرضوا إنساناً خمسة فلورانات florins (وحدة نقدية هولندية) أخذوا مقابلها ضمناً يعادل ستة أضعاف المبلغ المقدم، ثم يشرعون في المطالبة بالفائض وفائض الفائض الجديد وبهذه الطريقة يسلب المسكين من كل ممتلكاته».

ويقال أنه عندما أطرده ملك فرنسا فيليب أوغست Philippe Auguste اليهود من بلاده كانوا يمتلكون ثلث الأراضي المزروعة وأغلب جزء من النقود المتداولة في البلاد بحيث أصبحت فرنسا في أزمة نقدية حادة بعد خروج اليهود منها. (ص 57 من كتاب «اليهودي في خفايا التاريخ» للأب خوليو منفيال R.P. Julio

«Meinville El Judio en el misterio de la historia - Buenos Aires

نكتفي بهذه العينات القليلة عن العقلية اليهودية التي كيفت وتكيف سلوك الفرد اليهودي حيثما حل ولا شك عندنا أن هذه «الصفات» التي يمتاز بها اليهود نتيجة لثقافتهم التلمودية التي يُلْقَتونها منذ الصغر باعتبارهم بشر لا ككل البشر بل فوق كل البشر.. بأنهم «جزء من العزة الإلهية لذلك تكون الدنيا كلها بما فيها ملكاً لهم ولهم عليها حق التسلط».. ومما لا شك فيه ان هذا الانحراف في الخلق والتفكير والسلوك هو الذي سبب لهم تلك الموجات من الاضطهاد التي واكبت حياتهم في كل أقطار أوروبا وجعلت منهم الشعب الوحيد الذي اضطهده أغلبية الشعوب في أغلبية الأقطار وعلى مر القرون.. ما عدا الشعوب العربية والإسلامية..

هرتزل يتزعم الحركة الصهيونية

بدأ الدكتور تيدور هرتزل نشاطه الصهيوني بما كان ينشره في الصحف الألمانية والنمساوية من مقالات ونداءات موجهة لليهود يدعوهم فيها لجمع الصفوف والاستعداد لإقامة دولة يهودية.. ثم أصدر في سنة 1896 مجلة أسبوعية خصص صفحاتها للدعوة الصهيونية ولاستماله السلطان العثماني الذي كان الصهاينة يتوددون عليه ويعملون على إغرائه بالأموال الطائلة لمساعدته على التخفيف من الأزمة المالية الحادة التي كانت تعانيتها تركيا في تلك الأحقاب.

وكان هرتزل يجتهد لكي يجعل من «قوة المال الرهيبة» كما كان يصفها - وكما وصفها المؤتمر الصهيوني في مقررات حكماء صهيون السرية - وسيلة تمكنه من استماله السلطان العثماني للوصول إلى أهدافه. وقد استعمل هرتزل أحد إخوانه في الدين، اليهودي التركي Neolinsky نيولنسكي الذي كان من أصدقاء السلطان المقربين ليقدم لجلالته عروض الصهيوني T. Herzl.

وقد دون هرتزل في مذكراته بتاريخ 19 جوان 1896 الحديث الذي نقله إليه نيولنسكي هذا على لسان السلطان: «... قال لي السلطان إذا كان هرتزل صديقك بقدر ما أنت صديقي فانصحك بأن لا يسير أبدا في هذا الأمر... لا أقدر أن أبيع ولو قدما واحداً من البلاد لأنها ليست ملكي بل ملك شعبي».

لكن هذا الإنذار الذي ورد في رد السلطان على مساعي هرتزل لم يفت في عضده، فعمد إلى اللعب على كل أحبال السياسة. لقد بذل جهودا جبارة لكي يقنع إمبراطور بروسيا بالفائدة التي ستنتج لبلاده من إقامة دولة يهودية حين قال له: «إننا نحن اليهود عندما ننحدر إلى البروليتاريا الثورية نصبح خداما للجماعات الثورية.. لكن عندما نهض ونرتفع، ترتفع معنا قوة المال الرهيبة».

المؤتمر الصهيوني الأول

تمكن هرتزل من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا في أوت سنة 1897 بعد أن مهد له بمقالاته واتصالاته حيث استطاع أن يجمع له مائتين وأربعة من زعماء اليهود الذين جاؤوا من مختلف أنحاء دول العالم فكان نقطة انطلاق للحركة الصهيونية المنظمة ذات الأهداف المحددة.

وبعد ثلاثة أيام قضاها المؤتمرين أوصى المؤتمر بـ:

(1) تشجيع الإستعمار الإستيطاني اليهودي لفلسطين بطريقة منظمة.

(2) تنظيم الحركة اليهودية في العالم وتوحيد الهيئات المتفرقة في شتى أنحاء العالم.

(3) إيقاظ الوعي اليهودي في كل مكان وتقويته وتعبئته.

(4) القيام بمساع لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها وتأييدها لأهداف الصهيونية.

وإن كانت المقررات السرية التي اتخذها هذا المؤتمر كمنهاج يهدف لتحقيق حلم الصهاينة في السيطرة على العالم ليست موضوع هذه الدراسة الخاصة بقضية فلسطين فلا بأس من أن نشير بصورة عابرة إلى هذه المقررات، إذ أن اغتصاب فلسطين يعد إحدى الحلقات من المخطط الصهيوني العام الهادف للسيطرة على العالم. يقول بعض زعماء الصهيونية:

«إن دولة إسرائيل لا توجد كغاية في حد ذاتها بل هي أداة لتنفيذ الحكم الصهيوني» ويقول المنسنيور جوان Monseigneur Jouin أحد الأحرار المقربين من قداسة البابا الأسبق بينديكتو Benedicto XV في مقدمة كتاب: «مقررات حكماء صهيون» ص 25:

«إن الفكرة الرئيسية لهذه المقررات هو تحقيق الرفاهية للشعب اليهودي على حساب الشعوب الأخرى، وهذه الفكرة تطابق تماما تلك التي تبرز في كل سطر من كتاب مؤسس الصهيونية الدكتور هرتزل: «الدولة اليهودية».

وجاء في مذكرات وايزمان: «وكنا نحن أصحاب الصهيونية العملية نؤمن بوجود احتلال أراضي فلسطين والعمل على إحياء التقاليد اليهودية بين يهود العالم وإحياء وتعميم اللغة العبرية ثم رَبطَ يهود العالم بفكرة وطنهم.. ووطنهم هو فلسطين».

ليس كل اليهود صهاينة

وللأمانة التاريخية يجدر بنا أن نشير إلى ان الحركة الصهيونية لم تحرز على إجماع تأييد كل اليهود لها كما تحاول الصهيونية العالمية أن تقنع به الرأي العام.. بل أن الكثير من عقلاء اليهود حاربوا ومازالوا يحاربون الصهيونية وأهدافها غير الإنسانية لإنقاذ اليهود من اضطهاد جماعي يسلط عليهم، إن عاجلاً أو آجلاً، كرد فعل من جميع الشعوب في العالم دفاعاً عن أنفسهم ومصالحهم.

من أشهر معارضي الدكتور هرتزل كان معاصره الكاتب اليهودي أشرف زفي غرينسبرغ Asher Zvi Grinsberg من مواليد أوكرانيا الذي نشر عدة مقالات تحت عنوان «ليس هذا هو الطريق» وكان يوقع مقالاته باسم «أحادي عام» وهي عبارة عبرية تعني «واحد من الشعب».

يقول أشرف زفي غرينسبرغ في إحدى مقالاته معارضا مشروع هرتزل في إقامة دولة يهودية: «إن مثل هذه الدولة اليهودية سوف تشر الموت والمهانة لشعبنا. إن مثل هذه الدولة لن تحقق القدر الكافي من السلطة السياسية التي تؤهلها للإحترام، ستبتعد عن القوة الروحية الداخلية للعقيدة اليهودية.. وإن هذه الدولة ستتأرجح كالكرة بين جيرانها الأقوياء ولن تحافظ على وجودها إلا عن طريق التحايل الديبلوماسي وعن طريق التزلف للدول الكبرى. وسنكون عندئذ أكثر مما نحن عليه الآن أمة صغيرة وتافهة أسرى للدول الكبرى».

ومن ناحية أخرى فقد أعلن مؤتمر الحاخامين الذي عقد في مدينة بيتسبرغ في بنسلفانيا سنة 1885: «إننا نعلن بأن جميع القوانين الموسوية والحاخامية: كت تنظيم الطعام والطهارة واللباس، قد أعلنت في عصور وتحت تأثير أفكار غريبة عن حالتنا العقلية والروحية الحالية كلياً. إن هذه القوانين لا تستطيع أن تترك في اليهود روحاً قدسية وإن التقيد بها في أيامنا هذه سيعرقل بدل ان يزيد من الصعود الروحي المعاصر».

«إننا نعترف في هذه الحقبة من الحضارة العالمية المستندة إلى القلب والعقل، بالتوجه لتحقيق أمل إسرائيل الكبير في رسالتها الخلاصية بتأسيس مملكة الحقيقة والعدل والسلام بين كل الشعوب. إننا لا نعتبر أنفسنا أمة بل مجموعة دينية ولهذا

فإننا لا نتوقع عودة إلى فلسطين، ولا إعادة أي من القوانين الخاصة بالدولة اليهودية».

وقد صرح قبل ذلك - في عام 1878 - الحاخام الأكبر في إنجلترا «هرمان أدلر Herman Adler» إنه: «منذ غزو الرومان لفلسطين لم يشكل اليهود مجتمعا سياسيا، وإننا نحن اليهود ننتمي إلى البلاد التي نعيش فيها. فنحن أنجليز في إنجلترا أو فرنسيون (في فرنسا) أو ألمان (في ألمانيا) فحسب. وبطبيعة الحال لنا معتقدات دينية خاصة بنا. ولكننا لا نختلف في ذلك عن المواطنين الذين يمارسون ديانة أخرى. فنحن نسهم وإياهم في ازدهار الوطن الذي احتضننا، ولنا مثل ما لسائر مواطنيه من حقوق، وعلينا ما عليهم من واجبات»

وأكد الحاخام الأمريكي «وايز» Weiss هذا المفهوم حين قال في سنة 1883: «نحن مواطنو الولايات المتحدة المؤمنون بموسى والأنبياء نشكل جزءا عضويا من الأمة وليست لنا مصالح دنيوية تختلف عن مصالح وآمال أولئك المؤمنين بالمسيح وتلامذته»

وقال السير أدوين متاغو وزير الدولة لشؤون الهند، وهو يهودي أنجليزي: «لا يعادل القول بأن اليهودي الأنجليزي واليهودي المغربي يتيمان إلى أمة واحدة، سواء بانتماء الأنجليزي المسيحي والفرنسي المسيحي إلى أمة واحدة»

ومن أقوال الأستاذ الأمريكي اليهودي الشهير موسى كوهين: «يستطيع اليهودي أن يتمتع بالحرية الشخصية والدينية وبالمساواة في ظل الأنظمة الديمقراطية أما الصهيونية فإنها تحد من الحرية الشخصية لليهود أينما كانوا حين تحاول تكوين كيان قومي للشعب اليهودي وتمنح العضوية في هذا الكيان. إن التناقض بين القومية والصهيونية والحرية الشخصية لم يتغير منذ أيام «أحاديها عام».

ويضيف: «إن أكثر ما يخشاه الصهيونيون في الحقيقة هي الحرية..إنهم غير مطمئنين، في قرارة أنفسهم، إلى قدرة اليهودية على العيش في جو مفتوح مليء بالتسامح الكامل والحرية التامة».

وقد صدق الأستاذ موسى كوهين في ظنه هذا إذ أن أساطين الصهيونية كانوا يحاربون اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها بكل قواهم تنفيذًا

لمقررات المؤتمر الصهيوني الأول في بال (1897) التي تحث على «تقوية الحس والوعي القومي اليهودي وتعزيزهما».. «ومنع اليهود من الاندماج».

يقول وايزمان في هذا الصدد: «إن اليهودية جنسية وقومية وإن كل يهودي حيث كان هو يهودي أولاً ثم روسيا أو ألمانيا أو غير ذلك من بعد».. ويذكر في مذكراته: «كانت عائلة روتشيلد اليهودية - وهي أغنى عائلات العالم - منقسمة. فالقليل منها يعطف علينا بعض العطف، والكثير منها يحارب فكرة الوطن القومي اعتقاداً منهم أن اليهودي مواطن حيث كان. فهو بريطاني في بريطانيا وفرنسي في فرنسا وهلم جرا. فإن أقمنا لليهود وطناً في فلسطين أفسدنا على اليهود حياتهم في العالم كله».. ويضيف «عندما مات ابن ليوبولد روتشيلد في ميدان القتال في فلسطين حذرتنا الليدي روتشيلد، والدته، من استغلال الحادث لمصلحة الوطن القومي وقالت: «إن ابني مات في سبيل وطنه بريطانيا لا في سبيل الوطن القومي اليهودي في فلسطين» وكان وايزمان يتحسر لذلك.

وفي الولايات المتحدة توجد حركة يهودية ذات شأن من بين زعمائها الدكتور يهودا ليون ماغنس J. L. Magnes تحت اسم «المجلس الأمريكي لليهودية» American Council for Judaism والدكتور يهودا ماغنس كان أحد مؤسسي الجامعة العبرية في القدس، وعندما لاحت أمامه خيوط الجريمة التي كانت تتهدى لارتكابها الحركة الصهيونية في فلسطين قدم استقالته من هذه الجامعة وألقى خطاباً بهذه المناسبة يوم 29 أكتوبر 1947 وصف فيها الصهيونية بأنها حركة غاشمة ولاسامية تعمل ضد مصالح اليهود.. غاشمة لأنها تريد أن تفرض سلطانها على كل اليهود وتزعم أنها تتكلم باسمهم، «ولاسامية» لأنها باعتبارها حركة قومية تستغل كل القوميات لصالح القومية اليهودية المتعصبة، ونشاطها هذا يثير الشعور القومي للمجتمعات التي تستغلها فتنتهي بتعريض اليهود إلى رد فعل دفاعي عنيف وشرعي من طرف هذه المجتمعات.. وبذلك فهي تعمل في النهاية ضد مصالح اليهود.

وجاء في دراسة أعدها الأستاذ روبرت ماكيفر Robert Mc Iver: «إن اليهودي في أمريكا يستطيع أن يعيش حياة يهودية كاملة كأمركي مندمج كلياً في الحياة الأمريكية.. ولو حاولنا أن نستبدل كلمة «يهودي» بكلمة أخرى لأصبحت العبارة تقرأ مثلاً: «إن الفرنسي في أمريكا يستطيع أن يعيش حياة فرنسية كاملة كأمركي

مندمج». إن عبارة كهذه تصبح خالية من المعنى. أما إذا قلنا أن «كاتوليكيًا» أو «مسلمًا» أو «لوثرًا» يستطيع أن يعيش الخ.. فإن التعبير يصبح مقبولا ذلك لأن جميع الديانات تتمتع بحقوق متساوية ولا تؤدي أية ديانة إلى قيود على الجنسية الأمريكية».

كما أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية في رسالة بعث بها وكيلها المستر تالبوت Talbot إلى المجلس الأمريكي لليهودية: «إن وزارة الخارجية لا تقر بروابط قانونية وسياسية تقوم على أساس الرابطة الدينية. وبالنتيجة فمن الواضح أن وزارة الخارجية لا تعتبر مفهوم الشعب اليهودي من مفاهيم القانون الدولي».

وجاء في مذكرات وايزمان: «نشر دافيد الكسندر رئيس مجلس يهود بريطانيا وكلود مونتفيوري رئيس الجمعية اليهودية الأنجليزانية بيانًا في جريدة «التايمس» هاجم فيه الصهيونية أشد هجوم وحذر فيه حكومة بلفور من الإقدام على عمل من الأعمال التي يسعى الصهيونيون إلى تحقيقها على يد بريطانيا.. كان اليهود أصحاب النفوذ يطالبون بأن يعيش اليهود في سلام مع العرب في فلسطين. وكانوا يقولون أن اليهودية دين لا قومية».

وأمام ضغط الرأي العام الأرجنتيني الذي أخذ يطالب مواطنيه من اليهود باحترام ولائهم لوطنهم الأرجنتيني نتيجة للنشاط الذي كان يقوم به مكتب الجامعة العربية في بوينوس آيرس 1964 وما كان يكشفه للرأي العام من جرائمهم التي كان يرتكبها الصهاينة في حق وطنهم الأرجنتين ليمدوا إسرائيل «بدم» القوة ووسائل الاعتداء والتوسع على حساب الدول العربية. فقد أصدرت «جمعية الأخوة اليهودية المسيحية» بعاصمة الأرجنتين في منتصف سنة 1964 بيانًا كان من أبرز موقعيه إلخام غير موشليسينغر Guillermo schlesinger إلخام بوينوس آيرس الأكبر جاء فيه: «إن الخلط بين اليهودية والصهيونية وبين الشعب اليهودي ودولة إسرائيل إنما يعتبر خطأ فادحًا لا يقع فيه إلا من كان جاهلًا أو ذا نية سيئة».

وحتى هرتزل نفسه لم ينج من الشعور بضعف نظريته فقد قال في خطابه أمام قيصر ألمانيا الذي كان يزور القدس يوم 2 نوفمبر 1898 أي 15 سنة قبل صدور «عهد بلفور» بالضبط.. قال: «إنه لا يربطنا بهاته الأرض المقدسة لقب امتلاك حقيقي. وقد مر على هذه الأرض التي كانت يوما يهودية أجيال كثيرة فإذا

ما تكلمنا عنها فكأنما نتكلم عن حلم أيام قديمة جدا.. وإذ نطلب من جلالكم مساعدتكم السامية من أجل المشروع. ولكننا ما كنا لنقدم على مثل هذا الطلب لو كان في خطتنا أدنى أذية أو تعد، وفكرتنا هذه لا تسيء إلى حقوق أحد ولا إلى مشاعره الدينية».

ونحن نشاهد اليوم.. ويشاهد معنا، نحن العرب، كل شعوب العالم.. نشاهد جميعا كيف أن لغة الحُمل الصغير هذه تحولت بعد نصف قرن من الزمن إلى لغة الذئاب المدافع والقنابل والنابل (1898 - 1948).

التحالف الصهيوني البريطاني

ركزت الحركة الصهيونية عامة والدكتوران تيدور هرتزل وحايم وايزمان بالذات كل جهودهما على بريطانيا التي وقع عليها اختيارهم لكي تكون من بين الدول الكبرى الحليفة الطبيعية التي يمكن للصهاينة أن يعتمدوا عليها في تنفيذ مؤامراتهم لاغتصاب فلسطين وذلك لاتفاق مصالح كل من بريطانيا والصهيونية وتكاملها في الشرق الأوسط عامة وفي فلسطين خاصة..

كان هرتزل بالمرصاد لكل محاولة دولية تهدف لتقديم أية مساعدة مالية من شأنها أن تساعد تركيا أو «الرجل المريض» على الخروج من الأزمة الحادة التي كانت عليها على غير الوجه الذي كان يرضي اليهود ويتفق مع مخططاتهم.. وكان هرتزل يحرك كل تشكيلات «المنظمة الصهيونية العالمية» لكي يسيل لعاب بريطانيا ويفتح شهيتها حتى توافق وتساعد على إقامة دولة يهودية في فلسطين.

يقول وايزمان في مذكراته بخصوص اختيار الصهيونية لبريطانيا لتكون حليفهم في التآمر على فلسطين: «الدول الكبرى التي كان في استطاعتها مساعدتنا هي ألمانيا وبريطانيا.. أما ألمانيا فرفضت كل تدخل، وأما بريطانيا فقد أبدت كل عطف وعناية».

ويقول: «وفي المؤتمر السادس الذي عقد في بال بسويسرة وقف هرتزل ليعلن لممثلي يهود العالم. أن بريطانيا.. وبريطانيا وحدها بين دول الأرض.. كانت هي الوحيدة التي اعترفت باليهود كأمة قائمة الذات ومنفصلة عن غيرها».. ويضيف: «ولما ذهب إلى بريطانيا رأيت من العطف على أمانينا ما جعلني أنتقل إلى هناك

كمدرس في جامعة منشستر في 1904 وهناك عملت وما أزال أعمل حتى حصلنا على ما حصلنا عليه.. وليس من شك في أننا وجدنا في «عالم السياسة البريطانية» موجة عالية جداً وقوية جداً من العطف علينا وعلى أمانينا في فلسطين».

وفي ديسمبر 1896 وجه هرتزل إلى اللورد روبرت سليزبوري رئيس حكومة بريطانيا حينذاك Lord R. Salisbury يقول له فيها: «إن إنشاء دولة يهودية في فلسطين لها استقلال ذاتي، مثل مصر، تحت سيادة السلطان تكون عاملاً يجدر بالسياسة البريطانية في الشرق الأوسط أن تقدره حق قدره.. وأنه بإمكان اللورد سليزبوري أن يضرب بواسطته ضربة معلم.. وأن إنشاء دولة يهودية في فلسطين يعد أمر ممكن إذا توفّر لنا دعم دولة كبرى.. ويجب أن يكون هذا الدعم دعماً خفياً وإنه سيكون من مصلحة بريطانيا بناء خط حديدي راساً عبر فلسطين وإن بريطانيا ستجني مكاسب كبيرة بدون أن تنفق شيئاً».

وكانت لندن فيما قبل الحرب العالمية الأولى.. وأثناءها وبعدها مباشرة بمثابة العاصمة الأولى للحركة الصهيونية ففيها كانت تحيك كل المؤامرات وتخطط لكل المناورات السياسية.. وكان لعقد «مؤتمر لندن السري» الذي دعا له المحافظون البريطانيون فرصة ثمينة للحركة الصهيونية ومخططاتها.. وما إن أنهى هذا المؤتمر أشغاله سنة 1907 حتى قدم مذكرة إلى قادة حزب الأحرار الذي كان يحكم بريطانيا حينذاك، جاء فيها: «إن إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط أوروبا بالعالم القديم ويربطهما معاً بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة وصديقة للدول الأوروبية ومصالحها وهو التنفيذ العاجل للوسائل والسبل المقترحة».

كما أن السير هربرت صموئيل Herbert Samuel الذي شغل منصب وزير المواصلات سنة 1915 ووزير الداخلية سنة 1916، ثم عين أول مندوب عام لبريطانيا ما بين 1920 - 1925 وهي المرحلة التي وضعت فيها أسس الدولة الإسرائيلية على أرض فلسطين.. والسير هربرت صموئيل هذا، يهودي صهيوني.. قدم مذكرة في شهر مارس سنة 1915 يستبعد فيها احتمال الحضور الفرنسي في فلسطين بعد الانتصار في الحرب ويقترح أن توضع فلسطين تحت الحكم

البريطاني - أي محمية بريطانية - لضمان سلامة الوجود البريطاني في مصر..
فيقول:

«ان السبيل الذي ندعو إلى اتخاذه سوف يعود على بريطانيا بعرفان الجميل بين اليهود في سائر أنحاء العالم.. إنهم يؤلفون كتلة للرأي العام يعود تحيزها لصالح الإمبراطورية البريطانية.. وإن ضم فلسطين يشكل جانبا شديدا للقوة لشعب المملكة المتحدة إذا ظهر كوسيلة معلنة لمساعدة اليهود على احتلال البلاد من جديد وإذا استطاعت بريطانيا العظمى أن تحصل على التعويضات التي سوف يطالب بها الرأي العام البريطاني في كل من العراق وفلسطين، وليس في المناطق الألمانية من إفريقيا الشرقية والغربية فإن هناك أرجحية أقوى للسلام الدائم».

وهذه فقرات مما دونه السير هربرت صموئيل في مذكراته في هذا الصدد: «.. وفي اللحظة التي دخلت فيها تركيا الحرب تغير الوضع تماما، فإن قدر لفلسطين أن تحظى بمصير جديد فإن لبريطانيا العظمى الشأن الأول في ذلك المصير بما لها من مصالح إستراتيجية هامة في الشرق الأوسط».

«وإن على حكومتنا أن تولي عنايتها الجدية موضوع من سيخلف الأتراك في السيطرة على فلسطين ذلك البلد الذي يتاخم قنال السويس. وبالنسبة لشخصي فقد كان لهذا الموضوع أهمية زائدة وخاصة. فقد كنت الشخص الأول من الشعب اليهودي الذي قدر له أن يحتل مقعداً في الوزارة البريطانية - إذ ذررائلي Disraeli أخرجه والده وهو طفل من المجتمع اليهودي... وقد تجلت أهمية موضوع مصالح بريطانيا العظمى الاستراتيجية بوضوح لأن فلسطين لو فصلت عن تركيا كما هو محتمل ووقعت تحت حكم أي من الدول الكبرى في القارة فسيكون ذلك خطراً على هذه المصالح».

«لقد تحددت آرائي جيداً في الحال، الأمر الذي دعاني لمقابلة وزير الخارجية ومحادثته بشأنها». وقدم Hergert Samuel هربرت صموئيل مذكرة مؤرخة في 9 نوفمبر (تشرين الثاني) 1914 إلى المستر أدوارد غراي وزير خارجية بريطانيا على مستقبل فلسطين نفتطف منها ما يلي:

«.. إن تركيا قد ألقت بنفسها في الحرب الأوروبية وأن من المحتمل أن تتمزق إمبراطوريتها وأن موضوع السيطرة على فلسطين قد يثار وأن اختلاف الدول

الاوربية الكبرى قد يجعل من الصعب تخصيص فلسطين لواحدة منها ولعل الفرصة قد سنحت لتنفيذ آماني الشعب اليهودي القديمة وإعادة إنشاء دولة يهودية فيها».

«... وإن تأسيس الدولة سيكون له تأثير على الملايين من الشعب اليهودي المشتتين في العديد من بلاد العالم والذين سيظلون على تشتتهم لأن فلسطين أصغر من أن تحتويهم...»

« واعتقدت ان النفوذ الأنجليزي يجب عليه ان يقوم بدور هام في تأسيس مثل هذه الدولة لأن وضع فلسطين الجغرافي وقربها من مصر يجعل صداقتها لأنجلترا أمر له أهمية للإمبراطورية البريطانية.

«واقترحت أنه يجب على يهود إنجلترا وأمريكا أن يتولوا زعامة هذا المشروع إذا ما أخذ به، وأن الألمان لا يستطيعون عمل شيء في هذه الظروف، والفرنسيون ليس لديهم النفوذ الكافي والايطاليون كذلك. وقد كان من المهم أن تؤسس الدولة الجديدة تحت رعاية أعظم البلاد تقدما...»

ثم يقول صموئيل في مذكراته: «لقد قال لي غراي Grey ان للفكرة دوماً تأثيراً عاطفياً قوياً عليه وان الإنجذاب التاريخي كان قوياً جداً. لقد كان موقف غراي مشجعاً للإقتراح وأنه على استعداد للعمل من أجله إذا سمحت الفرصة، وإذا تقدمت فرنسا أو أي دولة أخرى واقتراحات بشأن سوريا فإن من المهم عدم الموافقة على أي مشروع قد يتعارض مع إيجاد الدولة اليهودية في فلسطين».

ويذكر صموئيل H. Samuel هذا الذي قدر له التخطيط الصهيوني أن يكون أول مندوب عام لبريطانيا في فلسطين باعتبارها الدولة المنتدبة من قبل عصبة الأمم.. ليضع برامج الصهيونية موضع التنفيذ على عين المكان باسم السلطة البريطانية وفي ظل سلاحها.

.. يذكر الظروف التي تعرّف فيها وايزمان بالمستر بلفور J. A. Belfour الذي سوف يلعب الدور الرئيسي في إصدار عهد بلفور كحجر الزاوية التي أقامت عليه الصهيونية كيائها في فلسطين العربية.. فيقول:

«إن الدكتور وايزمان الذي كان منذ سنوات أستاذا معيدا للكيمياء في جامعة منشستر قد تعرف هناك بالمستر بلفور وكان إذ ذاك أحد أعضاء مجلس النواب ممثلاً للمدينة. وفي سياق كتاب أرسله من مدينة منشستر مؤخراً في 21 مارس (آذار) 1915 يقول فيه: «لقد سنحت لي فرصة للحديث إلى مستر بلفور وأنه سيساعدنا إذا كانت الأمور قد وضحت بالنسبة لفرنسا، وهكذا بدأ اتصال بين بلفور والصهيونية ساهم الاهتمام والحماس حتى نهاية حياته وكان مقدراً له أن تكون له نتائج تاريخية».

هكذا بدأ يبرز التواطؤ الصهيوني البريطاني على أرض فلسطين والمناطق العربية التي كانت تسيطر عليها الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى.

الفصل الرابع

الخداع الصهيوني البريطاني للعرب

- مشكلة حدود الدولة الصهيونية
- وعد بلفور والأعيب الصهاينة
- الصفقة التي دفع ثمنها العرب
- قيمة وعد بلفور القانونية
- الخداع البريطاني من المؤامرة الصهيونية
- إمعان في المخادعة

يقول الكاتبان الصهيونيان ز. شابينيس وك. ايفانوف K. Ivanov. L. Cheinis في كتابهما: «دولة اسرائيل» (ص 25)... «فالسيطرة على فلسطين كانت حيوية بالنسبة لبريطانيا نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي يحقق لبريطانيا باعتبارها دولة استعمارية من الدرجة الأولى تأمين طرق المواصلات البحرية إلى الهند «جوهرة التاج البريطاني».. وغيرها من المستعمرات البريطانية في آسيا وأفريقيا كما سيمكنها من السيطرة على جزء كبير من شواطئ البحر الأبيض المتوسط الذي يشكل أهمية كبيرة بالنسبة لتأمين تموين البحرية البريطانية بنفط العراق الضروري لأسطولها».

وهكذا أصبح الترابط بين المصالح البريطانية والمخططات الصهيونية في فلسطين ترابعا عضويا.. وأصبحت بذلك بريطانيا الحليفة الطبيعية للمنظمة الصهيونية العالمية الساهرة على وضع مخططاتها موضع التنفيذ.

وكان العقدان الأولان للقرن العشرين وما جرت فيهما من حوادث عالمية فرصة سانحة لهذا التحالف مكنته من إعداد عدة الزحف والانقضاض على فلسطين العربية.. كان على بريطانيا أن تلعب الدور الذي يخوله لها مركزها باعتبارها «دولة استعمارية من الدرجة الأولى» في العالم.. وكان على الصهيونية أن تستعد للمناسبات التي سوف تهيئها لها بريطانيا في فلسطين من الناحية «القانونية» التعسفية ومن الناحية العسكرية الاغتصابية.

وكان على الصهيونية أن تعد العدة المالية اللازمة لمخططاتها فاعتمد هرتزل وزملاؤه من الصهاينة على كبار الممولين اليهود وعلى رأسهم أغنى رجل في بولونيا الروسية يدعى «ج. ك. بوزنانسكي» J.K.Poznansky لإنشاء البنك اليهودي المخصص لشراء الأراضي في فلسطين.

جاء في مذكرات وايزمان في هذا الصدد: «...وفي الجملة أعددنا في الفترة ما بين 1907 و1914 العدة اللازمة لمواجهة الحرب وما عسى أن تعود علينا من وعود وعهود، ومن فرصة سانحة لبناء فلسطين من جديد.. يهودية لليهود.. وبالفعل لقد وجدنا في فلسطين حين أخذنا وعدنا وجئنا إليها بعد الحرب لتنفيذ

الوعد، أساسا يصلح للبناء عليه، وشعرنا أننا لسنا بادئين وإنما كنا نكمل بناءنا الذي بدأناه».

وإن كان التاريخ يعترف لسلاطين تركيا بعدم الاستجابة لرغبة زعماء الصهيونية في بيع فلسطين لليهود رغم حاجة بلادهم للمال في تلك الظروف، وبعدم التنازل عن أي شبر من هذه الأرض العربية، إلا أنه مما يؤسف له شديد الأسف أن السلطة التركية المشرفة على فلسطين باسم الخلافة الإسلامية لم تقم بواجب الحيلولة دون تنفيذ المخططات الصهيونية على عين المكان في الفترات الحاسمة التي أقدمت فيها الصهيونية على إرساء قواعد الوطن القومي اليهودي في فلسطين منذ أواخر القرن التاسع عشر وبصورة خاصة في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى.

وما من شك أن هذا التهاون من قبل السلط التركية الحاكمة في فلسطين كان عاملا فعلا مكن الصهاينة من تنسيق أعمالهم على المستوى العالمي حيث أنشئت مكاتب للتهجير وتوفير كل احتياجات الاستيطان وتدريب الزاحفين وإعدادهم إعدادا عسكريا وإداريا واقتصاديا للقيام بالدور الموكل إليهم بمجرد وصولهم.. والوقوف على مساعدتهم وهم في طريقهم إلى فلسطين وحتى الترحيب بهم عند الوصول.. كان كل ذلك يجري أمام أنظار السلطة التركية الحاكمة التي لم تكن تحرك ساكنا لإيقاف هذا الخطر الداهم على مقاطعة عربية كانت تحت إدارتهم.. ولقد كان نشاط الصهاينة على عين المكان واضحا جليا يشير إلى عزم اليهود على إقامة دولة يهودية في فلسطين تفرض نفسها على أصحاب البلاد بالأمر الواقع حين تتم كل استعداداتهم لذلك.

وهكذا تكون السلطة التركية الحاكمة في فلسطين قد مكنت الصهاينة من أن يقيموا «أساسا يصلح للبناء عليه» (كما يقول وايزمان في مذكراته) لإنشاء دولتهم على أرض فلسطين التي قال عنها السلطان «أنها ليست ملكا له بل ملك شعبه».. ورفض كل العروض المالية التي عرضت عليه.

وهذا التناقض في الموقف الرسمي للسلطان وموقف السلطة التنفيذية في فلسطين تجعل المرء يتساءل: هل بريق الذهب الصهيوني هو الذي أعمى بصيرة

المسؤولين الأتراك في فلسطين عما كان يقوم به الصهاينة من أعمال بناء أسس الدولة اليهودية في فلسطين؟.

مشكلة حدود الدولة اليهودية

كانت مشكلة تحديد حدود الدولة اليهودية المزمع إنشاؤها حينذاك موضوعا يشغل بال الصهاينة في تلك الآونة.. وبما أننا لا نزال إلى يومنا هذا نعيش نفس هذه المشكلة فمن الضروري ان نستعرض آراء أبرز الزعماء الصهاينة في هذا المضمار منذ أوائل القرن العشرين.

كتب وايزمان وهاري ساكر Weizmann Harry Secher في هذا الصدد في سنة 1916 يقولان: «ينفرد كل كتاب عن فلسطين بتعريفه الخاص لحدود البلاد. والسبب في ذلك يرجع إلى الاتجاهات المتعددة ووجهات النظر الخاصة لدى المؤلفين إذ يتوصل هؤلاء إلى نتائج مختلفة جدا تختلف باختلاف الأسس التي يعتمدون عليها سواء كانت نصوص التوراة أم المعطيات والمعلومات المستقاة من التقاليد أو التاريخ أو الجغرافيا.. وبعد استعراض ما جاء به سفر الملوك في الإصلاح الرابع الآية 21 يضيفان: ليست غايتنا هنا، الدفاع عن واحد أو آخر من هذه التعريفات لحدود فلسطين القديمة. فالحدود التي نرغب في التحدث عنها هي حدود فلسطين المستقبل».. وكأن لسان حالهم يقول منذ سنة 1916: «أن الحدود التي نرغب في تحقيقها لدولتنا هي التي ستمكننا قوة قهرنا العسكري ودهاؤنا السياسي ومناوراتنا العالمية على تحديدها على مر الزمن»... وهو ما وقع بصورة فعلية ما بين 15 مايو 1948 و5 جوان 1967.

أما هرتزل فقد حدد الحدود التي يراها لدولة اليهود في فلسطين من النيل إلى الفرات وتشمل الجزء الواقع بين الضفة الشرقية للنيل إلى البحر الأحمر بما في ذلك دلتا النيل ثم شبه جزيرة سيناء بأكملها ثم الجزء الواقع بين الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر إلى الضفة الغربية لنهر الفرات ويشمل الجزء الأكبر من العراق وكل أراضي الأردن وسوريا بالإضافة إلى فلسطين... كما هو موضح في الخريطة المنشورة.

وعد بلفور...

لقد كانت الحرب العالمية الأولى أعظم فرصة للتحالف الصهيوني البريطاني التي مكنته من الشروع في الخطوة التنفيذية للمؤامرة المشتركة على المشرق العربي عامة وفلسطين بوجه الخصوص إذ ان الدولة العثمانية التي كانت تهيمن من الناحية القانونية والعسكرية على كل مناطق المشرق العربي كانت مشتبكة في حرب ضروس إلى جانب ألمانيا القيصرية مع بريطانيا وحليفها فرنسا (1914 - 1918).

وكان همّ الصهاينة الأكبر هو الحصول على وثيقة دولية ينطلق منها اليهود نحو تأسيس دولتهم في ظل القانون. لذلك اجتهد الصهاينة في الحصول على صك دولي يركزون عليه «حقهم التاريخي» على ارض فلسطين العربية وهنا لعب الدكتور حاييم وايزمان دورا حاسما في هذا الصدد سجلته له الحركة الصهيونية بكل فخر!...

كانت المعارك اشد ما تكون بين بريطانيا وفرنسا من ناحية وألمانيا وتركيا من ناحية أخرى... وبقيت الولايات المتحدة الأمريكية على الحياد إلى سنة 1917... وكان الحلفاء يبذلون جهودا جبارة لجر الولايات المتحدة لخوض غمار الحرب إلى جانبهم. وهنا لعب اليهود الانجليز واليهود الأمريكان الدور الذي طلبته منهم «المنظمة الصهيونية العالمية» مقابل تعهد تعطيه بريطانيا العظمى لليهود يضمن لهم حق إنشاء وطن قومي في فلسطين. وتحركت التشكيلات السياسية والاقتصادية والعلمية والإعلامية لهذه المنظمة لجر الولايات المتحدة للحرب جرا.

وإلى جانب انتمائه إلى التشكيلة السياسية كان الدكتور وايزمان عضوا في التشكيلة العلمية للمنظمة الصهيونية... لقد كان أستاذ كيمياء يعمل في مخبر البحرية الحربية البريطانية بعد ان درّس هذه المادة في جامعة منشستر عدة سنين... وكانت بريطانيا في حاجة ماسة إلى مواد متفجرة لمصانعها الحربية فاكشف الدكتور وايزمان مواد شديدة الانفجار باستخدام النيتروغليسرين

وعرض اكتشافه هذا على السلط البريطانية مقابل تعهد تعطيه بريطانيا لليهود تعترف لهم بموجبه بحقهم التاريخي في فلسطين وتلتزم بموجبه مساعدة اليهود

على تحقيق دولتهم كما التزم اليهود ببذل جهودهم لدى «إخوانهم» في الولايات المتحدة لكي يجروا هذه الدولة الكبيرة إلى الحرب إلى جانب الحلفاء.

ووقعت الموافقة المبدئية على هذه المقايضة في سنة 1917 ولم يبق إلا الاتفاق على صيغة الصك الرسمي الذي كانت تطالب به المنظمة الصهيونية وتتهياً للاحتفال به باعتباره «بطاقة الولادة» للدولة اليهودية المزمع إنشاؤها.

ولعله من المفيد أن نضع القارئ في ذلك الجو المشحون بالمناورات والتواطؤ... أو سوق البورصة الصهيونية التي كانت تباع فيها فلسطين وتشتري... ولترك القلم للدكتور حاييم وابerman يصور لنا بقلمه ما دونه في مذكراته في هذا الصدد يقول وايزمان:

في 21 سبتمبر (أيلول) 1917 قابلت الجنرال سمطس Smuts.. عضو وزارة الحرب فأعاد تأكيده وولاءه لنا.

«وفي 28 منه قابلت لويد جورج Loyd George وانتهت مقابلتنا بان توضع مذكرتنا في قائمة البحوث التي ستوضع أمام وزارة الحرب في 4 أكتوبر 1917.

«وكننت قد أبرقت من قبل إلى الادون برانديز A. Brandeis (رئيس الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة) بخلاصة الموقف، ونصحت له بان يسعى للحصول على تأييد من الرئيس ويلسن Wilson يشجع الانجليز على إعلان الوعد.

«وفي 4 أكتوبر أي في اليوم المقرر لبحث بياننا أمام وزارة الحرب، ذهبت إلى مكتب المستر كير A. Kerr السكرتير الخاص للمستر لويد George Lloyd George رئيس الوزارة وقلت له: «أليس من المستحسن بقائي هنا فلقد تحتاج الوزارة إلى معلومات مني وهي تبحث البيان.

«فأجابني كير انه منذ كان لبريطانيا وزارة لم يسمح للشخص عادي ان يحضر جلساتها، فاذهب إلى مخبرك وكن واثقا من النتيجة. إلا اني لم استطع الذهاب إلى المخبر وإنما ذهبت إلى مكتب اورمسيبي Gore Ormsby وكان على مقربة من رئاسة الوزارة.

«وقد فهمت فيما بعد تفاصيل ما جرى في وزارة الحرب وقف Edwin Montagu ادوين متتاغو وألقى خطاباً مؤثراً ينقض فيه البيان، والفكرة التي يرمي إليها، وبلغ من تأثره وهو يتكلم، ويحذر من مغبة أعمال الصهيونيين أنه بكى.

«وهنا ملكت الحيرة كلا من بلفور ولويد جورج ولم يعرفا ما يقولان فار سلا في طلبي وكنت أنا على بعد خطوات منهما، ولكن لم يكن أحد يعرف إنني جالسا في مكتب اورمسي غور، وضاعت الفرصة إلا إنني لست آسفا على ضياعها، فلو إنني حضرت تلك الجلسة وسمعت ما قاله متتاغو فلربما كنت فقدت أعصابي، وبدرت مني ألفاظ لا تليق»

ماذا قال يا ترى السير ادوين صموئيل متتاغو E. Samuel Montagu وزير الدولة لشؤون الهند (1917-1922) الذي ينحدر من عائلة يهودية عريقة في انجليزيتها منذ القرن الحادي عشر.. ماذا قال في خطابه ذاك؟.. وما هي يا ترى حججه التي نقض بها «بيان الصهاينة والفكرة التي كان يرمي إليها» حتى «بلغ من تأثره وهو يتكلم ويحذر من مغبة أعمال الصهيونيين إلى أن بكى»؟.. كما يقول وايزمان.. ما هي يا ترى الحجج التي أتى بها والتي جعلت كلا من بلفور ولويد جورج تملكهما الحيرة ولم يعرفا ما يقولان؟..

ان وايزمان يكتفي بالإشارة إلى هذا الخطاب الذي كان يحبط مخطط الصهيونية في فلسطين. ولكن اللهجة التي يتحدث بها وايزمان على متتاغو تثبت أن هذا الأخير، رغم يهوديته بل ولعله ليهوديته، كان يعارض المشروع الصهيوني في فلسطين ولا شك أنه كان يتنبأ بالأزمة السياسية العالمية التي سوف تتسبب فيها بلاده بريطانيا إن هي مدت يد المساعدة للحركة الصهيونية وتواطأت معها لاغتصاب فلسطين من شعبها وإعطائها للأفاقين الصهاينة ليجعلوا منها رأس جسر يهددون منه العالم أجمع بالسيطرة!..

ولعل ادوين صموئيل متتاغو باعتباره يهودي كان على علم من المخطط السري الذي وضعه «حكماء صهيون» أثناء مؤتمرهم الأول 1897 وأنه كان يرى في هذا المخطط الخطر كل الخطر على مستقبل اليهود المقيمين في مختلف أنحاء الدنيا كرد فعل لتصرفات الصهيونية العالمية التي تعمل على إخضاع سياسة كل الدول واقتصاديات كل الدول وجامعات وعلم كل الدول وأجهزة الإعلام

لكل الدول لخدمة أغراضها في السيطرة العالمية!.. ولعله كان بشاقب نظره يتطلع إلى ما سوف يقع للعرب.. وما سوف يكون رد فعل العرب.. وما سوف ينتهي إليه مركز وطنه بريطانيا لو أنها تواطأت مع الصهاينة ومدتهم بالقوة السياسية والاقتصادية والعسكرية لاقتراف جريمتهم كما فعلوا..

لعله كان يرى أن وطنه بريطانيا سوف يفقد كل نفوذ له في الشرق الأوسط بعد أن يجعل من كل شعوب المنطقة خصوما له ولسياسته.. فتتحد بريطانيا العظمى إلى مصاف الدول الثانوية كما نراها اليوم.. نتيجة سياسة الغدر والتواطؤ التي كانت توشك أن تشرع في تطبيقها!..

..ولعل لويد جورج وآرثر بلفور.. وحتى وايزمان وهم واضعو الحجر الأساسي الذي بنيت عليه إسرائيل.. لعلهم وكلهم أموات، يندبون حظهم وهم يتحملون أمام العدالة الإلهية أوزار الجرائم التي تسببوا في اقترافها.. تلك التي اقترفها ويقترفها الصهاينة كل يوم في حق شعب أخرج من دياره قهرا.. وفي حق يهود كانوا يعيشون مواطنين آمنين في مختلف أقطار العالم تحولوا بفعل الدعاية الصهيونية إلى مجرمين يقترون قتل وتشريد وتعذيب شعب لم يعاملهم طيلة ألفي سنة إلا بالحسنى.. ولعل متاغوا وقد سبقهم إلى عالم الأموات منذ 1924.. لعله هو الآخر يقول لهم بلغة عالم الغيب: «ألم أقل لكم»!.. «ألم أحذركم»!..

إذ أن الحقيقة الأزلية التي لا ريب فيها والتي هي فوق القوة وفوق التآمر وفوق الانتصارات المؤقتة أنه: «من يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره».. (قرآن) وهي شريعة الحق الأزلي.. الذي لا التواء فيه ولا محاباة.

مرت خمسة أيام مليئة بالنشاط والتدخلات.. وشراء الذمم على الطريقة الصهيونية وأبرق وايزمان إلى الادون برانديز في أمريكا يوم 9 أكتوبر 1917 ليقول له:

«اقترح التوزارة بعد مداولات واتصالات أن تعدل البيان كما يلي: «تنظر حكومة جلالته بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي للجنس اليهودي وسوف تبذل أحسن جهودها لتسهيل تنفيذ ذلك، ويجب أن يكون مفهوما أنه لن يجري شيء جماعي يمكن أن يمس أو يؤثر في حقوق الطوائف الأخرى في فلسطين، المدنية

والدينية، كما أن تحقيق هذه الغاية يجب أن لا يؤثر على الحقوق السياسية لليهود في خارج فلسطين».

ويضيف وايزمان في مذكراته:

«وقد طلبت في البرقية أن يسعى برانديز للحصول في الحال على موافقة ويلسون على هذا البيان الذي وافقت عليه حكومة جلالته..

«وقد كان تدخل متناغو، هو السبب في تغيير هام في البيان، أما التغيير الأول فهو أننا ذكرنا في بياننا «حق اليهود في إعادة حياتهم القومية في فلسطين» بينما بيان الحكومة نص على «إنشاء وطن قومي في فلسطين» والفرق بين النصين كبير. ففي بياننا اعتراف بأن فلسطين كانت لنا في الماضي وإننا عائدون إليها، إعادة بناء حياتنا القومية، فأين هذا من إنشاء وطن قومي لنا في فلسطين؟..

«والتعبير الثاني أننا تكلمنا في بياننا عن «الشعب اليهودي وتكلم البيان عن «الجنس اليهودي».

ويسترسل وايزمان في مذكراته فيذكر:

«إلا أننا نحن دعاة الصهيونية، لم نسكت، واشترك معنا في العمل اورمسيبي غور، وسايكس، وايمري وأخيراً اضطرت الوزارة إلى أن تؤلف لجنة يهودية قوامها أربعة أعضاء من الصهيونيين وأربعة أعضاء من غير الصهيونيين وعرضت علينا نص بيانها لنحكم له أو عليه.

وهكذا قررت بريطانيا تعسفاً أن يقرر ثمانية من اليهود مستقبل بلاد عربية!.. ويقول وايزمان:

«وقد اقترحت أنا تغيير كلمة «إنشاء وطن قومي» في فلسطين واستبدالها بكلمة «إعادة إنشاء الخ.. ذلك ان كلمة «إعادة» هنا تثبت حقوقنا الماضية في فلسطين. واقترحت كذلك استبدال كلمة الجنس اليهودي وقد فاز الجزء الثاني من اقتراحي بالقبول.

«بقيت أمريكا، والحصول على إعلان من الرئيس ويلسن بتعزيز بيان حكومة جلالته.

«أما ويلسن فقد رفض التدخل، وبني رفضه على أمرين، الأول: إنه صاحب فكرة عدم الاعتراف بأية معاهدات سرية، والثاني: إن أمريكا لم تكن في حالة حرب مع تركيا».

وهنا يبرز وايزمان الحقيقة التي طالما خفت ولا تزال خافية على أغلبية المسؤولين في أية دولة من دول العالم.. وعلى أغلبية الرأي العام عامة.. حقيقة النفوذ الصهيوني في عالم الواقع السياسي الذي يؤثر على سير الحوادث العالمية، ذلك النفوذ الذي يجعل من «المنظمة الصهيونية العالمية» حكومة داخل كل حكومة.. بل وفي أغلب الأحيان حكومة فوق كل الحكومات.

يقول الدكتور وايزمان أو بالأحرى يعترف الدكتور وايزمان بهذه الحقيقة عندما يوضح الدور الذي لعبه رئيس الصهاينة في الولايات المتحدة لتغيير موقف الرئيس ويلسن وجعله يتنكر لمبدأ من مبادئه التي جعلها قاعدة لسياسته ألا وهو: «عدم الاعتراف بأية معاهدة سرية» وكان «وعد بلفور» المنتظر صدوره معاهدة سرية تتأهب بريطانيا لإبرامها مع الصهاينة على حساب وطن عربي وشعب عربي.. فيقول: «ولكن الادون برانديز (رئيس الصهاينة الأمريكيين) استطاع (!) أن يقنع الكولونيل هاوس مستشار ويلسن، فأبرق إلى حكومة جلالته يؤيد سياستها، وكان ذلك في 16 أكتوبر 1917»

كان ضروريا أن تحصل بريطانيا على الموافقة الضمنية للولايات المتحدة إذ أن موافقتها تعتبر حيوية بالنسبة لسير مجرى الحوادث الحربية في تلك الفترة العصيبة التي كانت تجتازها الحرب العالمية الأولى في سنة 1917.. حيث كانت الجيوش الألمانية على مقربة من باريس.

وهنا لعبت المنظمة الصهيونية الممثلة في شخص رئيس فرعها الأمريكي الادون برانديز.. ولعب الذهب.. الذهب الذي يقول عنه حكماء صهيون أنه «أعظم قوة على وجه الأرض، وأنه القوة والعظمة والمكافأة والوسيلة لكل نفوذ.. وأنه أعظم شيء يهابه الإنسان ويتمناه».. لعب الذهب الصهيوني دوره، وكم من أدوار لعبها الذهب الصهيوني في انتخاب ساسة الولايات المتحدة الأمريكية ورؤسائها وبالتالي في تكييف سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الداخلية والخارجية..

وفي تكييف سير الأحداث العالمية التي تلعب فيها الولايات المتحدة الدور الرئيسي الذي تخوله لها قوتها الاقتصادية والعسكرية.

..وهذا موضوع يستحق دراسة منفردة، عسى من يهمهم الأمر من الأمريكيان أن يقوموا بها لاستخلاص العبرة وإنقاذ وطنهم من بؤادر الانهيار الذي أخذ يشير إليها الرئيس الحالي نيكسون والتي تنبأ بوقوعها رجل العلم والاقتصاد والسياسة بنجمان فرانكلن (1706 - 1790) Benjamin Franklin الذي لعب إلى جانب واشنطن دوراً رئيسياً في بناء الولايات المتحدة كدولة مستقلة عن بريطانيا والذي شارك في وضع الدستور الأمريكي، ونصح في سنة 1787 المشرعين باتخاذ كل الاحتياطات التي تمنع اليهود من الاستحواذ على مصادر النفوذ في الولايات المتحدة وتؤدي بالبلاد إلى الهلاك وقال محذراً: «إني أنبهكم أيها السادة إذا لم تتخذوا الاحتياطات اللازمة فإن أبناءكم وأحفادكم سوف يلعنونكم وأنتم في قبوركم».

ولنعد إلى مذكرات الدكتور وايزمان..

يقول وايزمان وهو يسرد وقائع مولد «وعد بلفور»: «و حينما اجتمعت الوزارة في 2 نوفمبر (تشرين الثاني) 1917 لإجازة البيان ظللت أنا خارج دار الوزارة أنتظر النتيجة، وكان أول من خرج من غرفة الوزارة الكولونيل هاوس Le colonel Mandel House (!؟) الذي تقدم باسمًا وقال لي:

«دكتور وايزمان إن المولود صبي».

وهنا لا بد لنا من وقفة تأمل واستغراب.. ولا يستطيع المرء من الإفلات من زحمة التساؤلات الملحة التي تتلاطم في ذهنه وهو يطالع ما خطه قلم الدكتور وايزمان في هذه المذكرات.

يقول وايزمان: «وكان أول من خرج من غرفة الوزارة (البريطانية) الكولونيل هاوس».. Mandel House

وأول ما يستغرب له قارئ المذكرات هو وجود الكولونيل هاوس في الوزارة البريطانية إذ ما شأن الكولونيل هاوس وهو أمريكي.. مستشار الرئيس الأمريكي ويلسن.. ما شأنه والوزارة البريطانية المجتمعة في لندن يوم 2 نوفمبر 1917؟..

والحقيقة أنه لا وجه للاستغراب بالنسبة لمن يعرف الصهيونية ووسائلها..
«والشيء من مأتاه لا يستغرب» - كما يقول المثل - ألم يقل لنا الدكتور وايزمان
منذ حين: «أما ويلسن فقد رفض التدخل وبنى رفضه على أمرين، الأول: أنه
صاحب فكرة عدم الاعتراف بأية معاهدة سرية، والثاني أن أمريكا لم تكن في
حالة حرب مع تركيا؟».. ثم يضيف: «ولكن الادون برانديز (رئيس الصهاينة في
أمريكا) استطاع أن يقنع الكولونيل هاوس مستشار ويلسن، فأبرق إلى حكومة
جلالته (البريطانية) يؤيد سياستها، وكان ذلك في 16 أكتوبر 1917؟»..

فوجود الكولونيل هاوس مستشار الرئيس الأمريكي في الوزارة البريطانية أو
«غرفة العمليات» التي ولد فيها «الصبي» الذي سمي: «وعد بلفور» هو نتيجة
«اقتناعه» بما لقنه إياه رئيس الصهاينة أو نتيجة تأثره ببريق الذهب الصهيوني.. أو
كلاهما معاً..

والقارئ لما ذكره وازمان في مذكراته وهو يصف الظروف والجو الذي ولد فيه
«الصبي» الناتج عن ذلك الزواج غير الشرعي.. زواج الصهاينة ببريطانيا العظمى
يجد نفسه يتخيل وايزمان، وهو طرف في هذا الزواج غير الشرعي، خارج دار
الوزارة ينتظر النتيجة كذلك الأب الذي لم يرم الجلوس في غرفة الانتظار بل أخذ
يجوب أطرافها بخطى عصبية في انتظار الخبر الذي سيأتيه به «الطبيب» من غرفة
العمليات حيث تجتاز زوجته لحظة المخاض..

..«وغرفة العمليات» في هذا المنظر من «المسرحية» كانت الوزارة
البريطانية.

..و«الطبيب المولّد» هو الكولونيل هاوس مستشار الرئيس ويلسن الذي حضر
خصيصاً من الولايات المتحدة ليساعد على ولادة «الصبي» كما كان يتمناه الأب
وكما أرادت له عائلته «الصهيونية» أن يكون..

..والوالدة كانت بريطانيا العظمى الممثلة في شخص لويد جورج رئيس
وزرائها وأرثر بلفور وزير خارجيتها اللذان كانا في حالة وضع، نيابة عن جلالته
البريطانية!.

وللأمانة التاريخية لا بد من الإشارة إلى أن ولادة هذا «الصبي» الذي سجل
التاريخ اسمه بـ: «وعد بلفور» كانت صعبة وشاقة.. لقد تخللتها أربع عمليات

متتالية. ففي 18 أوت (آب) 1917 تقدمت اللجنة الصهيونية بمشروعها، وهو مشروع البيان الذي حدثنا عنه الدكتور وايزمان منذ حين والذي درسته الوزارة يوم 4 أكتوبر 1917، وعارضه، السير ادوين منتاغو «وحذر من مغبة قبوله إلى حد البكاء».. ثم تقدم الوزير البريطاني الفرد ميلنر Alfred Milner بمشروع رفض من طرف الوزير البريطاني الأول لويد جورج. ثم جاء دور السير آرثر جيمس بلفور فعرض مشروعاً أولاً لم يكتب له النجاح.. وأخيراً استقر الرأي على أن يتلخص «الصبي» في رسالة يوجهها السير آرثر جيمس بلفور بوصفه وزيراً لخارجية حكومة جلالتة إلى اللورد روتشيلد سليل أغنى عائلة يهودية في العالم، هذا نصها الحرفي:

«وزارة الخارجية»

في الثاني من نوفمبر 1917

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالتة التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أمانى اليهود الصهيونيين وقد عرض على الوزارة وأقرته:

«إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية. على أن يفهم جلياً أنه لن يؤت بعمل من شأنه أن ينقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى وسأكون ممتناً إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح.

الإمضاء: آرثر جيمس بلفور

وبما أننا بصدد سرد وقائع تاريخية فلنلق نظرة على ما يقوله وايزمان بخصوص «وعد بلفور» أي «الصبي» الذي كان نتيجة ذاك الزواج الغريب بين بريطانيا والصهيونية..

يقول وايزمان: «نحن اليهود حصلنا على وعد بلفور بصورة لم تكن متوقعة كلياً.. أو بعبارة أخرى نحن أكبر الحارزين على غنيمة حرب.. فلم يرتكز وعد بلفور 1917 على أي ركيزة (قانونية).. وكنت في كل يوم وكل ساعة خلال السنوات العشر الماضية، أفكر وأنا أطلع الجرائد.. بأن الحكومة البريطانية قد تستدعيني وتسأل: «قل لنا ما هي هذه المنظمة الصهيونية؟.. وأين هم جماعتك من الصهيوينيين؟.. لعلموا أن اليهود كانوا يقفون ضدنا، ويعلموا أننا كنا نقف وحدنا في جزيرة صغيرة حفنة من اليهود بماضيتها الأجنبي».

ولا شك أن مثل هذه الشهادة الواردة في الخطاب الذي ألقاه وايزمان في الاجتماع الصهيوني الذي عقد في رومانيا يوم 12 ديسمبر (كانون الأول) 1927.. لا شك أنها تثبت الصفة الاصطناعية لهذا الوعد الذي كان حجر الزاوية في بناء صرح دولة الصهاينة.. كما تثبت أن وايزمان الذي كان يتكلم مع رؤساء الدول في تلك الظروف، لم يكن في الحقيقة يمثل إلا نفسه وجماعة ضئيلة «كانت تقف وحدها في جزيرة صغيرة.. بماضيتها الأجنبي» كما يشهد هو نفسه!..

ولقد رافق وايزمان شعوره هذا.. بأنه في الحقيقة لا يمثل من واقع اليهود وإرادة اليهود شيئاً، زمناً طويلاً.. إذ نراه يعترف في مناسبة أخرى يوم غرة جويلية (يوليو - تموز) 1931 فيقول: «غالباً ما ساءلت نفسي ماذا باستطاعتنا نحن.. أنا وأصدقائي الذين كانوا يتكلمون باسم الشعب اليهودي.. أن نجيب فيما لو طلب إلينا: «أبرز أوراق اعتمادك».. وأن نبرهن عن حقنا في التصرف كممثلين لليهود العالم. ولكون سؤال من هذا النوع لم يطرح إطلاقاً ربما يشكل ذلك الدليل الأقوى على التفهم الحدسي المباشر لأولئك الرجال الذين تحدثوا معنا من قبل بريطانيا العظمى، والذين لم يروا فينا مجرد المندوبين المرشحين أو المنتخبين لهذه الجماعة أو تلك بل الناطقين باسم الشعب في طور التكوين. إن هذا الموقف مما يدعو أكثر للدهشة عندما نتذكر بأن ما يدعى «بكيار اليهود» واليهود الرسميين كانوا جميعاً آنذاك يعارضون بشدة الأهداف والأمانى العليا للصهيونية».

وهكذا يتضح للملأ أن الصهيونية حركة مفتعلة.. افتعلت بدورها «وعد بلفور» وكل المناورات التي تلت إعلانه والتي أدت إلى قيام دولة هي الأخرى مفتعلة وليست لها مقومة من مقومات الدول كما سنرى بعد قليل.

الصفقة التي دفع ثمنها العرب...

وهكذا.. وبكل بساطة تقرر مصير فلسطين بجرة قلم وقعت في لندن عاصمة بريطانيا العظمى. تقرر بها مصير شعوب المشرق العربي لأحقاب عديدة.. أثناء صفقة عقدتها الصهيونية العالمية مع الاستعمار الانجلو أمريكي صفقة خرج منها كل الأطراف المعينة التي كانوا ينشدونها، تلك التي دفع العرب كل ثمنها!...

ولقد أسفرت هذه الصفقة الحرام التي عقدت بين الصهاينة وبين الاستعمار الانجلو أمريكي على نتائج أربع تقاسمها المشتركون في الجريمة فيما بينهم، ودفع ثمنها العرب.. دفعوه منذ 1918 عرفا ودما وكرامة في العراق وسوريا ولبنان ومصر.. ولا يزالون يدفعونه وسوف يدفعونه بأشد وطأة في فلسطين.. إلى أن يحرروا الأرض ويردوا الكرامة المهدورة برد الحق إلى أهله.

والى القارئ النتائج الأربع التي أسفرت عنها هذه الصفقة الحرام:

أولاً - حصلت بريطانيا على اكتشاف الدكتور وايزمان العلمي واستعملته في حربها ضد الألمان والأتراك خلال الحرب العالمية الأولى.

ثانياً - خرجت بذلك الولايات المتحدة من عزلتها لتقف في صفوف الدول العظمى لتترأس مؤتمر الصلح في باريس.

رابعاً - حصل الصهاينة في مقابل كل ذلك على وثيقة «رسمية» تعترف لهم بحق إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وبالتزام بريطانيا بمساعدتهم على تحقيق ذلك.

أما الجانب العربي بما يعد من ملايين السكان في المنطقة فكان عليه أن يدفع الثمن وحده.. والثمن هو:

أولاً - تصبح فلسطين دولة يهودية على حساب شعبها العربي.

ثانياً - تبقى شعوب المشرق العربي الأخرى تحت السيطرة الفرنكو بريطانية لأحقاب من الزمن.

وهنا وجب علينا أن نقف لحظة لنلقي نظرة على ظروف هؤلاء العرب الذين كان يتقاسمهم الذئاب.. وهم لا يعلمون!..

والسؤال الأول الذي يطرح نفسه هو: كيف كانت تعيش شعوب المشرق العربي وما كان مركزهم في المسرح العالمي؟..

ويأتي الجواب سريعا: لقد كانت شعوب المشرق العربي تغط في نوم ثقيل من جراء عبء خمسة قرون قضائها تحت السيطرة العثمانية التي استولت باسم الخلافة الاسلامية على كافة أقطار هذه الشعوب حيث عمدت على زرع ثقافتها.. فلم تنجح في تحطيم الثقافة العربية ولم تزرع مكانها سوى عمليات حربية «باهرة» جعلت الشعوب العربية مغلوقة على أمرها.. ءاخذة في التفهقر والانحدار إلى هوة التخلف..

قيمة وعد بلفور القانونية

والسؤال الثاني الذي يطرح نفسه في هذا المجال هو: ما هي القيمة القانونية لوعد بلفور؟..

والجواب عليه واضح جلي... فمن بديهيات القانون أن فاقد الشيء لا يمنحه لغيره وفي هذا المضممار يقول الأستاذ بادفان Basdevant أستاذ القانون الدولي في جامعة السربون: ورئيس محكمة العمل الدولية الأسبق يؤكد «لا يمكن لاية دولة أن تمارس اختصاصها لتلحق المضرة بدولة أو شعوب أخرى. أن القانون الدولي ليعترف لبريطانيا بحقها في ممارسة اختصاصها داخل حدود بلادها وعلى مواطنيها، ولكن فلسطين التي يسكنها العرب منذ 13 قرنا لم تكن قط أرضا بريطانية».

بذلك فان «وعد بلفور» الذي منحتة بريطانيا للصهيونية كقاعدة تمكنها من أن تبني عليه أسس الدولة اليهودية في فلسطين يعتبر لا قيمة له ولا يلزم الشعب الفلسطيني بأى حال لأن الدولة التي منحتة لم يكن لها أدنى حق سيادة على فلسطين ولأن بريطانيا اتخذته تعسفا وفي غياب الشعب الفلسطيني صاحب السيادة والحق على أرض فلسطين.

وهكذا يتضح لنا منذ الآن. الأسس الاصطناعية الذي بنت عليه الصهيونية دولة اسرائيل الاصطناعية الفريدة من نوعها في العالم اجمع... وسوف نتوسع في شرح الصفة الاصطناعية لإسرائيل... أو الجسم المصطنع... الذي أقيم

اصطناعيا... وعاش وتطور وتوسع اصطناعيا... والذي لن تتسنى له الحياة إلا بالوسائل الاصطناعية التي تمده بها الصهيونية العالمية على حساب رفاهية كل شعوب العالم وكرامتها الوطنية.

الخداع البريطاني جزء من المؤامرة الصهيونية

إن تسلسل الأحداث والأدوار التي قامت بها بريطانيا منذ أن توجت اتفاقاتها السرية مع الصهاينة بالحصول على «وعد بلفور» تثبت على أن هذه الدولة عازمت على تنفيذ كل المشاريع الصهيونية التي قامت بها وكل التوصيات التي جاءت في مقررات مؤتمر حزب المحافظين البريطاني السري (1907) وكذلك تلك الذي جاءت في المذكرة التي قدمها السير هربرت صموئيل الصهيوني. وزير المواصلات البريطاني. حيث أوصى بأن «توضع فلسطين تحت الحكم البريطاني لكي يتسنى تنفيذ المخطط الصهيوني على أرض فلسطين».. وبأن تحصل «بريطانيا على تعويضات الحرب في كل من العراق وفلسطين».. وسوف نتعرض لنص هذه المذكرة مرة أخرى لأهميتها.

إن الأحداث التي تلت تقديم هذه الاقتراحات، ومذكرة السير هربرت صموئيل بالذات تقيم الدليل على أن الحكومة الانجليزية أخذت بما جاء فيها وأنها أخذت تعد العدة لكي تكون تركيا هي التي تدفع تعويضات الحرب بتقديم البلاد العربية التي كانت تحت سلطتها إلى الدول الأوروبية المنتصرة في تلك الحرب. ولكن هذه المناطق آهلة بسكانها العرب ولا يمكن تجاهلهم ثم إن بريطانيا هي في حاجة إلى تحالف عربي يشاركها في مجهودها الحربي فلتكن إذن المخادعة وسيلة للوصول إلى هذه الأهداف الصهيونية البريطانية!

ففي نفس شهر مارس 1915 الذي قدم فيه السير هربرت صموئيل توصياته كلفت الحكومة البريطانية ممثل جلالة الملك البريطاني في القاهرة السير ماكماهون بفتح باب المفاوضات مع عاهل الحجاز حينذاك الشريف حسين بن علي لكي يستميل العرب إلى جانب الحلفاء.. ويحملهم على ان يشهروا سلاح الثورة على السلطة التركية المحتلة للبلاد العربية فيساعدوا بذلك في المجهود

الحربي الذي يبذله الحلفاء ضد ألمانيا وتركيا.. بحجة نشر «العدل والحرية» في ربوع المشرق العربي.

وقد تبادل السير ماكماهون والملك حسين بن علي عدة رسائل تشكل الوثائق التاريخية لهذه المفاوضات، نشير إلى بعض منها:

جاء في رسالة بعث بها الملك حسين بن علي يوم 28 رمضان 1333 الموافق 14 جويلية 1915 ما يلي: «لما كان العرب بأجمعهم دون استثناء قد قرروا في الأعوام الأخيرة أن يعيشوا وان يفوزوا بحريتهم المطلقة وأن يتسلموا مقاليد الحكم نظريا وعمليا بأيديهم، ولما كان هؤلاء قد شعروا وتأكدوا أنه من مصلحة حكومة بريطانيا العظمى أن تساعدتهم وتعاونهم للوصول إلى أمانهم المشروعة، وهي الأمانى المؤسسة على بقاء شرفهم وكرامتهم وحياتهم.

» ولما كان من مصلحة العرب أن يفضلوا مساعدة حكومة بريطانيا عن أية حكومة أخرى بالنظر لهذه الأسباب يرى الشعب العربي من المناسب أن يسأل الحكومة البريطانية إذا كانت ترى من المناسب أن تصادق بواسطة مندوبها أو ممثليها على الاقتراحات الآتية:

«أولا - تعترف أنجلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين - أضنة حتى الخليج الفارسي شمالا ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقا، ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوبا، يستثنى من ذلك عدن ان تبقى كما هي ومن البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى سيناء غربا».

ثم تعدد الرسالة شروطا تتعلق بالتعاون الاقتصادي والسياسي بين بريطانيا وحكومة الشريف حسين.

ويرد السير ماكماهون في 30 أوت 1915 اي بعد شهر ونصف، على رسالة الملك العربي فيقول: «..فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التي وصلت إلى سيادتكم عن طريق على أفندي وهي التي كان واضحا بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند إعلانها».

«وأما بخصوص مسألة الحدود والتخوم فالمفاوضة فيها تظهر أنها سابقة لأوانها».

ويسرع الملك حسين في الرد على هذه الرسالة فيقول للسير ماكماهون بتاريخ 9 سبتمبر 1915 ملحا على مسألة الحدود «...وفوق هذا فإن العرب لم يطلبوا - في تلك الحدود - مناطق يقطنها شعب أجنبي، ويضيف: «وأنا على ثقة يا صاحب الفخامة أنكم لا تشكون قط بأني لست أنا شخصا الذي يطلب تلك الحدود التي يقطنها عرب مثلنا، بل هي مقترحات شعب بأسره يعتقد بأنها ضرورية لتأمين حياته الاقتصادية.

ويتوالى تبادل الرسائل والأخذ والعطاء في مسألة الحدود إلى أن يؤكد السير مكماهون في رسالة له بتاريخ 14 ديسمبر 1915: «...لقد سرني ما رأيتم في رسالتكم من قبولكم إخراج ولايتي مرسين واضنة من حدود البلاد العربية (ولا تدخل فلسطين فيما استثناه الملك حسين من حدود البلاد العربية). ويؤكد السير مكماهون قائلا: «وفي هذه الأحوال فإن حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت لي أن أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لا تنوي إبرام أي صلح كان إلا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك»..

ويقول في رسالته بتاريخ 16 جانفي 1916:

«والآن وقد قررت البلاد العربية أن تشترك معنا في الدفاع عن الحقوق وتعمل معنا في سبيل هذه القضية الهامة فإننا نلجأ لرجو الله أن تكون نتيجة هذه الجهود المشتركة وهذا التعاون الوطيد، صداقة دائمة تعود على الجميع بالسرور والغبطة».

وهذه شهادة من وايزمان تدين بريطانيا بالتواطؤ مع الصهاينة وبالتنكر لما قطعت هذه الدولة من عهود للعرب.

يقول وايزمان في مذكراته وهو يتحدث عن موقف العرب من أنفسهم ومن اليهود ومن الدولة الانجليزية التي وعدتهم بواسطة المفاوضات وتبادل الرسائل بين الملك حسين عاهل الحجاز حينذاك والسير ماكماهون ممثل جلالته البريطانية في القاهرة: «كان من نتائج المقابلة التي جرت بين الأمير فيصل، وبين فليكس فرانكفورتر بحضور لورانس صديق العرب (!؟)، أن أرسل فيصل في اليوم التالي

للمقابلة الرسالة التالية إلى فليكس فرانكفورتر، وقد ضمنها رأيه في قضية اليهود وقضية العرب، وفيما يلي ترجمة الرسالة المذكورة:

«عزيزي المستر فرانكفورتر

أريد أن أغتنم هذه الفرصة التي أتصل فيها بكم لأتحدث إليكم عما سبق لي أن تحدثت به من قبل إلى الدكتور وايزمان في البلاد العربية ثم في أوروبا.

«إن العرب واليهود أصولهم الجنسية واحدة، فهم كلهم ساميون، وكلا الشعبين يشكو الاضطهاد ويتطلع إلى الحرية.

«ونحن العرب الذين أقمنا في باريس نعلم تمام العلم حقيقة مطالب اليهود، وقد نستطيع نحن وأنتم إذا أحسنا التعاون أن نفيد الشرق الأوسط أعظم إفادة وأن نبعثه من جديد. إن العرب طلاب وطنية واستقلال وليسوا طلاب استعمار وإنني أرجو أن يكون اليهود كذلك.

الامضاء: المخلص فيصل

ويسترسل الدكتور وايزمان في مذكراته فيقول: «ومن الإنصاف أن أذكر هنا أن الأمير فيصل حين اتفق معنا على التعاون وقبل دخولنا مؤتمر الصلح، علق تنفيذ اتفاهه معنا على شرط واحد، إلا أنه عظيم، وهو وجوب موافقة بريطانيا على مذكرته التي قدمها إلى وزارة الخارجية بتاريخ 4/1/1919 وهي التي طالب فيها بوحدة البلاد العربية واستقلالها كلها. وقال فيصل كذلك أنه إذا لم توافق بريطانيا على ذلك الشرط فإنه يصبح في حل من تنفيذ اتفاهه».

ويضيف وايزمان بلغة المتواطئ المتهمك: «ومهما يكن من أمر فيصل والعرب وتعاونهم معنا، فلقد تأكد اليهود من الأيام الأولى لمؤتمر الصلح. إنهم ربخوا قضيتهم بالعرب، أو بغير العرب»!..

وإننا لم نعر على نص المذكرة التي تقدم بها الأمير فيصل باسم والده الملك حسين عاهل الحجاز إلى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ 4 جانفي بنابر - كانون

الثاني) 1919 أي 25 يوما بعد ان قدم مذكرته إلى وزارة الخارجية البريطانية والتي اشار اليها الدكتور وايزمان في مذكراته.. ولا شك أنها لا تختلف نصا وروحا عن تلك التي أرسلها إلى وزارة الخارجية البريطانية وهذا نصها:

«جئت ممثلا لوالدي الذي قاد الثورة العربية ضد العثمانيين تلبية منه لرغبة بريطانيا وفرنسا، لأطالب بأن تكون الشعوب الناطقة بالعربية في آسيا من خط الاسكندرونه ديار بكر حتى المحيط الهندي جنوبا، معترفا باستقلالها وسيادتها بضممان من عصبة الأمم: ويستثنى من هذا الطلب الحجاز وهو دولة ذات سيادة، وعدن وهي محمية بريطانية.

«وبعد التحقق من رغبات السكان في تلك المنطقة يمكننا أن نرتب الأمور فيما بيننا، مثل تثبيت الدول القائمة فعلا في تلك المنطقة، وتعديل الحدود فيما بينها وبين الحجاز، وفيما بينها وبين البريطانيين في عدن، وإنشاء دول جديدة حسب الحاجة وتعيين حدودها، وستتقدم حكومتي في الوقت المناسب بمقترحات تفصيلية في هذه النقاط الصغيرة.

«واني لأستند في مطلبي هذا على المبادئ التي صرح بها الرئيس ويلسن (وهي مرفقة بهذه المذكرة). وأنا واثق من أن الدول الكبرى ستهتم بأجساد الشعوب الناطقة بالعربية وبأرواحها أكثر من اهتمامها بما لها هي نفسها من مصالح مادية».

والمأمل في هذين النصين.. نص مذكرات وايزمان ونص مذكرة الأمير فيصل إلى مؤتمر الصلح يلاحظ أول ما يلاحظ أمرين اثنين:

الأول - حسن نية العرب

فحسن نية العرب فيما يقولون ويلتزمون به وحسن ظنهم بمن تفاوضوا معهم من اليهود بما في ذلك وايزمان وفرانكفورتر تبرز واضحة جلية في اعتراف الدكتور وايزمان بأن اتفاق العرب مع بريطانيا والصهاينة كان مشروطا «بشرط واحد» ورد في مذكرة فيصل لوزارة الخارجية البريطانية ألا وهو «وحدة البلاد العربية واستقلالها كلها» كما يذكر وايزمان. ومعنى ذلك أن كلا من البريطانيين والصهاينة وافقوا على هذا الشرط الذي أعلن العرب على أساسه ثورتهم التحريرية عن

الأثراك ليساهموا بدمائهم في المجهود الحربي الذي كان يبذله الحلفاء في حربهم ضد ألمانيا في أوروبا وضد تركيا في المشرق.

وحسن نية العرب.. وحسن ظنهم، النابعين من أصالتهم العربية الاسلامية، بمن كانوا يخاطبونهم من اليهود والبريطانيين يلوح بكل وضوح وجلاء في العبارات الواردة في آخر مذكرة فيصل لمؤتمر الصلح حيث يقول: «إنني لأستند في مطلبي هذا على المبادئ التي صرح بها الرئيس ويلسن.. وأنا واثق من أن الدول الكبرى ستهتم بأجساد الشعوب العربية وبأرواحها أكثر من اهتمامها بما لها هي نفسها من مصالح مادية».

إنها الأصالة العربية التي تجعل من مبدأ الوفاء بالعهد مبدأ قرأنا يترجم في التطبيق.. هي التي حملت الأمير فيصل على أن يثق - أو يتوهم - «ان الدول الكبرى ستهتم بأجساد الشعوب العربية وبأرواحها أكثر من اهتمامها بما لها هي نفسها من مصالح».

لم يكن الأمير فيصل يدري تفاصيل ما وقع من تواطئ صهيوني بريطاني حمل اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا والناطق بلسانها على مطالبة عصبة الأمم بالألا تقييم أي وزن للسبعمئة ألف عربي الذين كانوا يشكلون حينذاك سكان فلسطين.. لم يكن يعلم أن اللورد بلفور باتفاق مع الصهاينة قد ألح على عصبة الأمم بعدم «وجوب التمسك حتى شكليا في استشارة رغبات السكان الحاليين في فلسطين» إزاء المصالح البريطانية الصهيونية المشتركة كما سترى في فصول مقبلة.

أما سوء نية الصهاينة المبيتة في تواطئهم مع البريطانيين فقد عبر عنها وايزمان بصلف الصهاينة حين قال: «ومهما يكن من أمر فيصل والعرب، وتعاونهم معنا، فقد تأكد اليهود منذ الأيام الأولى لمؤتمر الصلح، أنهم ربحوا قضيتهم بالعرب أو بغير العرب!»..

إنها الأخلاق، والقيم.. يقابلها فساد الأخلاق والسفاهة!..

وشتان بين هذه وتلك.. شتان بين ما كان يستمده الأمير فيصل من أصالته العربية الاسلامية من خلق حميد وقيم يترجمها في أقواله وأعماله!.. وبين ما كان يتصف به وايزمان من فساد أخلاق وسفاهة صهيونية يبني عليها معاملاته!..

إنها الأصالة العربية التي تجلت في كل أعمالهم منذ أن دخلوا التاريخ من بابه الكبير في القرن السابع الميلادي.. تلك التي حملت الأمير فيصل على أن يخط للمستتر فرانكفورت «إن العرب واليهود أصولهم العرقية واحدة، فهم كلهم ساميون، وكلا الشعبين يشكو الاضطهاد ويتطلع إلى الحرية»..

وإنها الأصالة الصهيونية التي سبغت تاريخ الصهاينة المضطرب منذ 1400 قبل الميلاد حين حطم النبي موسى - عليه السلام - الألواح بعد أن ناجى ربه أربعين ليلة وعاد ليجد شعبه يعبد العجل...

وإن تسلسل الأحداث التي سجلها التاريخ عن مؤتمر الصلح ونتائجه رغم مشاركة الثورة العربية في المجهود الحربي إلى جانب الحلفاء ذلك المجهود الذي لم يكن يقل عن ذلك الذي قام به الفيلق اليهودي.. إن تسلسل هذه الأحداث رغم ما قام به الأمير فيصل من محاولات وتدخلات تثبت تواطؤ الانجليز والصهاينة الذين كانوا يضمرون عكس ما يقولون للعرب ويلتزمون لهم به.. وتدين بريطانيا بالإمعان في الغدر بهم!...

إمعان في المخادعة

وما أن انتهت مفاوضات حسين ومكماهون بدخول العرب في حرب ضد الأتراك ليدفعوا ضريبة الدم ثمنا لحريتهم واستقلالهم حتى شرعت بريطانيا في مفاوضات مع فرنسا للاتفاق على تقسيم البلاد العربية فيما بينها.. وكلفت سفيرها في بتروغراد «جورج بوكنان» بتقديم مذكرة إلى وزير خارجية روسيا القيصرية لاستطلاع رأي حكومته في شأن استعمار اليهود لفلسطين، وهذا نص المذكرة التي قدمها السفير البريطاني إلى الحكومة الروسية بتاريخ 13 مارس 1916:

«مذكرة مقدمة من السفارة البريطانية في بتروغراد إلى مستر سزاروف وزير الخارجية.

«وصلت برقية من سير إدوارد غراي تقرر أن اهتمام حكومة جلالة الملك قد انصرف أخيراً إلى مسألة الاستعمار اليهودي في فلسطين. ومع أن كثيرين من اليهود لا يكتفون لفكرة الصهيونية كما هو معروف، فإن طائفة كبيرة العدد شديدة النفوذ فيهم في جميع الدول، ستقدر تقديراً عالياً الاقتراح بوضع اتفاق

خاص عن فلسطين يحقق آمال اليهودية تحقيقا كاملا. فإذا كانت وجهة النظر المشار إليها بواسطة الاقتناع بالفكرة الصهيونية، وإحدى هذه النتائج هي اجتذاب العناصر اليهودية في الشرق وفي الولايات المتحدة وغيرها إلى جانب الحلفاء». يقول وايزمان في مذكراته في هذا الصدد: «في خلال الفترة الأخيرة من الحرب العالمية الأولى كانت الصهيونية قد تطورت تطورا كبيرا، خرجت فيه من دور النظريات والدعايات إلى دور العمل والتنفيذ».

«وكان الرأي العام قد تنبه إلينا، وعطف علينا، وكنا نحن قد أصبحنا في مركز يساعدنا على أن نعرف من كان معنا ومن كان علينا».

«وليس من شك في أننا وجدنا في عالم السياسة البريطانية، موجة عالية جدا وقوية جدا، من العطف علينا، وعلى أمانينا في فلسطين».

«ومن أدلة تطور الرأي العام، لا سيما في بريطانيا نحو العطف علينا وعلى أمانينا أن السير ادوارد غراي وزير خارجية بريطانيا، أرسل في مارس (آذار) عام 1916 إلى السفير البريطاني في روسيا، وكان السفير حينذاك هو السير جورج بوكنان، يطلب منه أن يجس نبض روسيا في صدد استعمار اليهود لفلسطين».

وهكذا بينما كان مكماهون يرسل آخر رسالة له إلى الملك حسين يوم 10 مارس 1916 كان سفير بريطانيا في بتروغراد يقدم مذكرته يوم 13 مارس 1916 للحصول على موافقة روسيا لوضع «اتفاق عن فلسطين يحقق آمال اليهود فيها تحقيقا كاملا».

ومن الجدير لفت النظر للعبارة: «ان نتائج سياسة هامة يمكن الوصول إليها بواسطة الاقتناع بالفكرة الصهيونية».

وأبرز هذه النتائج هو جر الولايات المتحدة في الحرب إلى جاني الحلفاء عن طريق العناصر الصهيونية وتشكيلاتها في الولايات المتحدة.

وفعلا فقد جرّت المناورات والضغط الصهيونية الولايات المتحدة للدخول في الحرب في أبريل 1917.

وهنا يبرز الخطر الذي نريد أن نلفت إليه النظر.. خطر العناصر الصهيونية وتشكيلاتها لا على العرب فحسب بل على كل الشعوب والدول حيث تستعمل

حقوق المواطنة.. وتحرك.. لا لصالح الوطن الذي تسكنه وتمتع بحقوق المواطنة فيه ولكن لصالح التخطيط الصهيوني لتنفيذ التعليمات التي تأتيها من المنظمة الصهيونية العالمية ولو على حساب الوطن الذي ينتمي إليه اليهود ويتمتعون فيه بكافة حقوق المواطنة.

ولكي يلمس القارئ حقيقة هذا الخطر الجاثم على كل المجتمعات الوطنية في أية دولة من دول العالم حيث يتوزع أكثر من عشرة ملايين من اليهود يشكلون 86٪ من مجموع تعداد اليهود في العالم إذ أنه لا يوجد في إسرائيل إلى حد الآن ورغم الترويج والترهيب الصهيوني إلا 14٪ من مجموعهم (إلى سنة 1972).. وهؤلاء الملايين من اليهود يعيشون في أوطانهم التي ولدوا فيها حيث يتمتعون بكافة حقوق المواطنة على قدم المساواة مع غيرهم من المواطنين من غير اليهود.. كاليهود الفرنسيين في فرنسا مثلاً أو اليهود الأنجليز في إنجلترا أو اليهود الأمريكيين في الولايات المتحدة إلخ...

..لكي يلمس القارئ حقيقة هذا الخطر ويقدره حق قدره ويقدر نتائجه لا على العرب وحدهم لأن العرب قبلوا التحدي وهم يخوضون معركتهم الحيوية ضد الصهاينة، ولكن لكي يقدر القارئ غير العربي نتائج هذا الخطر على وطنه بأجياله الحاضرة والمستقبل.. إلى القارئ الأجنبي أسوق هذه العينة من التعليمات التي يصدرها المسؤولون الإسرائيليون إلى كافة اليهود أي إلى ملايين اليهود الذين يقيمون في مختلف أنحاء العالم..

نشرت جريدة «الحياة الجديدة» Nueva Vida الصادرة في بوينوس آيرس عاصمة الأرجنتين في عددها الصادر يوم 20 أوت (آب) 1951 تعليمات صادرة عن دافيد بن غريون رئيس حكومة إسرائيل حينذاك هذا نصها:

«إن تأسيس دولة إسرائيل قد أدخل تعديلاً على مفهوم الصهيونية لقد كان كل يهودي يدفع الشيكل Shekel (وهو اشتراك اليهود لتمويل صندوق الصهيونية) ليساعد على تحقيق أهداف الصهيونية يعتبر صهيونيا. ولكن منذ أن تأسست إسرائيل فقد أصبح القانون الأساسي الذي يخول الصفة الصهيونية يلزم إلزاماً جماعياً كافة الهيئات والتشكيلات الصهيونية الوطنية (أي المحلية في أية دولة)

بتأييد الدولة اليهودية في كل الظروف وبكافة الرسائل حتى ولو كان ذلك يتعارض مع آراء السلطات المحلية للبلاد التي يقيمون فيها».

ولا يحتاج هذا الكلام إلى تعليق.. ونكتفي بأن نعيد إلى ذاكرة القارئ المثل الذي سقناه في الفصل الأول من هذا الكتاب - باعتباره مثل قريب للذاكرة - ألا وهو الموقف الذي وقفه اليهود الفرنسيون ضد رئيس بلادهم وزعيم فرنسا: الجنرال دي غول عندما اتخذ موقفه الشهير من الاعتداء المسلح الذي شنته اسرائيل في شهر جوان من سنة 1967 على ثلاث دول عربية واحتلت أراضيها - ولا تزال تحتلها... لقد ظهر الخطر جليا حينذاك وتجسم في الموقف الذي وقفه أغلبية يهود فرنسا - أي الصهيونيون - من رئيس وزعيم بلادهم الذي أنقذ وطنهم من الانهيار مرتين في ربع قرن من الزمن ولقد تجسم هذا الخطر ايضا في الموقف الذي وقفه الصهاينة الأمريكيون من الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو وهو ينزل ضيفا رسميا على رئيس بلادهم ريتشارد نيكسون.. ولا أعتقد ضروريا سرد ما وقع في فرنسا إلى أن أرغم الجنرال دي غول على التخلي عن الحكم ولا سرد ما وقع للرئيس بومبيدو وحرمة في مختلف العواصم التي زارها في الولايات المتحدة.. إذ أنها لا تزال عالقة بالأذهان.

وما من شك أن ما وقع في هاتين الدولتين العظيمتين اللتين تعامل قوانينها اليهود على قدم المساواة مع غيرهم من المواطنين كان من وحي التعليمات الصهيونية الصادرة إليهم من تل أبيب.. والتي لم تكن تتجاوب مع المصلحة الوطنية لهاتين الدولتين.

وسوف نتوسع في شرح هذا الخطر وإثباته بالحوادث والأرقام حين نقدم للقارئ عينة من النشاط الصهيوني في دولة معينة لصالح اسرائيل. وعلى حساب مصالح شعب هذه الدولة وكرامتها الوطنية.

ولنعد الآن إلى حديثنا عن التواطؤ الصهيوني البريطاني.. والتآمر على العرب والغدر بهم لصالح أهداف الصهيونية.

لقد بلغ الاستخفاف بالشعوب العربية صاحبة الحق الأول في أوطانها.. بلغ الاستخفاف والغدر بهم من طرف بريطانيا أنها دخلت في مفاوضات مع حليفتها فرنسا للاتفاق معها على تقسيم كل المناطق العربية في الشرق الأوسط ماعدا

فلسطين التي احتفظت بها للصهاينة والجزيرة العربية التي تركتها للملك حسين ... لقد كلفت بريطانيا سفيرها سايكس ليتفاوض باسم حكومته مع زميله الفرنسي بيكو على إعداد نص معاهدة سرية يتفق فيها الطرفان المتعاقدان على تقسيم المناطق التي تحتوي على: العراق وسوريا ولبنان والأردن، فيما بينهما..

وانتهت المفاوضات باتفاق الدولتين الحليفتين على تحديد مناطق نفوذ كل منهما وأُبرمت ما أصبح يسمى «بمعاهدة سايكس - بيكو السرية» في شهر مايو 1916، ولم يعرف شيء عن هذه المعاهدة السرية إلا بعد أن كشفت الثورة البلشفية النقاب عنها وأعلنت نصوصها سنة 1917.. ولو لا ضيق المجال لأوردنا نص مواد هذه المعاهدة السرية لكي يتضح للقارئ مقدار المراوغة والمخادعة للعرب.. والاستخفاف بهم وبحقوقهم. ويكفي أن نقول أنه بموجب هذه المعاهدة سقط العراق تحت السيطرة الانجليزية. وسقطت فلسطين تحت الانتداب الانجليزي توطئة لتسليمها إلى الصهاينة في الوقت المناسب وسقطت سوريا ولبنان تحت السيطرة الفرنسية ولقد دامت هذه السيطرة المزدوجة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، وأما فلسطين فإننا نعيش، ويعيش العالم معنا مصيبتنا فيها.. إلى ان يقف العرب الموقف المطالبين به والى أن يستيقظ الضمير الإنساني لمأساة الانسانية في فلسطين.

يدون وايزمان في هذا الصدد في مذكراته قائلا: «...وأخيراً، وفي 17 فيفري (شباط) عام 1917 عقدنا أول مؤتمر رسمي لبحث مسألة فلسطين مع مندوب الحكومة البريطانية، السير مارك سايكس. أما نحن ممثلو اليهود فقد كنا: الدكتور غالغرنر، اللورد روتشيلد، هربرت صموئيل، جيمس روتشيد، سوكولوف، جوزيف كوهين، هربرت بنتويتش، هرس ساكر، وأنا.

«والغريب أننا حين اجتمعنا ذلك الاجتماع مع السير مارك سايكس Syks قال لنا أنه يجتمع بنا بصفته الشخصية، لا الرسمية، وأغرب من هذا أنه ذكر لنا هذا ولم يذكر لنا أنه قبل ان يجتمع معنا كان قد اتفق مع فرنسا على شؤون سوريا وفلسطين ذلك الاتفاق الذي عرف فيما بعد باسم معاهدة Syks Picot سايكس بيكو وأنا حين أسجل هذا لست أتهم بذلك مارك سايكس، فلقد كان الرجل مخلصا للصهيونية، وأدى لها أكبر الخدمات، وكان اتفاهه السري مع فرنسا

مفيدا لنا، لأن سايكس كانت له براءة سياسية يتغلب بها على مصاعب كنا نحن نعجز عن تخطيها».

ويقول في موضع آخر: «..وقد كانت دولة واحدة فحسب تعمل معنا العمل الجدي لتحقيق آمالنا في فلسطين، هي بريطانيا، ولكن دولة واحدة لا تكفي، فيجب علينا أن نسعى لضم دولة أخرى إلى معسكرنا، ولكن من هي؟ كانت ألمانيا وروسيا في وضع لا يلائم التفكير فيهما، وكانت إيطاليا متأثرة بالفاتيكان. بقيت فرنسا. وفرنسا لم تكن في أي وقت مضى متحمسة لليهود ولا لفكرة وطنهم القومي في فلسطين».

وهو ما جعله يسجل ارتياحه لبراءة مارك سايكس في إبرام معاهدة «سايكس - بيكو» السرية التي برهنت للصهاينة أن «الرجل مخلص للصهيونية، وأدى لها أكبر الخدمات، وكان اتفاقه السري مع فرنسا مفيدا لهم» (اي للصهاينة).

وقبل أن نختم هذه الحلقة أريد أن أشير إلى البيان العسكري الذي أذاعه القائد العام لقوات الحلفاء في الشرق الأوسط يوم 8 أكتوبر 1918 عندما كانت جيوشه تدخل بلاد الشام.. تاركا للقارئ مهمة مقارنة ما جاء في هذا البيان بما طبق فيما بعد على عين المكان، ثم الإستنتاج.. والحكم...

قال القائد الانجليزي في بيانه العسكري: «إن الهدف الذي من أجله حاربت فرنسا وبريطانيا في الشرق الأوسط يكمن في عزم الدولتين على تحرير شعوبه بصورة كاملة ونهائية وإقامة حكومات وإدارات قومية تستمد سلطانهما من الإرادة الحرة لشعوب هذه المنطقة».

وسوف نرى في الحلقة المقبلة كيف نفذ عزم الدولتين على تحرير شعوب المنطقة تحريراً كاملاً ونهائياً. وكيف أقيمت «حكومات وإدارات قومية تستمد سلطانهما من الإرادة الحرة لشعوب هذه المنطقة»!..

الفصل الخامس

فلسطين والمؤامرة الصهيونية

- فلسطين ومؤتمر الصلح
- فلسطين وعصبة الأمم
- من الفرات إلى النيل
- أصحاب الحق يدخلون الميدان
- بريطانيا تنقض كل ما تعهدت به للعرب ولعصبة الأمم



قبل أن نشرع في استعراض المناورات والمؤامرات التي حيكت في لندن وباريس.. وفي أروقة مؤتمر الصلح في فرساي Versailles وأروقة مؤتمر سان ريمو San Remo ومكاتب عصبة الأمم في جنيف.. تلك المناورات والمؤامرات التي حبكها الاستعمار الصهيوني البريطاني لإذلال الملايين من البشر، نود أن نلقي الضوء على تلك الصفقة الحرام التي عقدتها وبريطانيا العظمى مع الصهيونية لكي يخرج كل منهما بالغنيمة التي أضمرها في نفسه على حساب حرية العرب، وشرف العرب، وكرامة العرب، وعلى حساب كل المواطنين الأمريكيين الذين رمت بهم الصهيونية في أتون الحرب، والذين أزهدت أرواحهم في سبيل أن تظفر بريطانيا بتشديد قبضتها على مصر وقناة السويس.. وتظفر بنشر سلطانها على العراق وتستغل نفطه.. ولكي تظفر الصهيونية بفلسطين لتقيم على أرضها وتراثها العربي دولة مصطنعة أجنبية عن أرض فلسطين ومنطقة الشرق الأوسط بأكملها.

لكل صفقة تجاريه أركان أربعة:

مشتري، وبائع، وبضاعة تشتري، وثمان يدفعه المشتري للبائع،.. ولكن هذه الصفقة الحرام التي عقدتها الصهيونية مع بريطانيا لم تكن أركانها هكذا..

لقد باعت وبريطانيا ما لم تكن تملك.. كما يبيع اللص بضاعة سطا عليها.. واشترى الصهاينة بضاعة يعلمون مسبقاً أنها ليست ملكاً للبائع وليس له حق التصرف فيها.

وخلافاً للعرف السليم فلم يدفع المشتري ثمن ما اشترى.. لقد دفع الثمن من صلب البضاعة المشاراة.. والبضاعة كانت أرض المشرق العربي ومقدرات ملايين البشر الذين يعيشون عليها... والثمن كان سطو بريطانيا على فلسطين لتسليمها إلى الصهاينة عندما يحين الوقت.. والثمن كان تشديد قبضتها على مصر العربية.. ونشر سلطانها على العراق العربي واستغلال نفطه لصالحها.

..والثمن كان الوصاية البريطانية المفتعلة على فلسطين توطئة لتسليمها للصهاينة في الوقت المناسب مقابل ما بذلته المنظمة الصهيونية العالمية وتشكيلاتها لوضع الولايات المتحدة في أتون الحرب العالمية الأولى لكي

تنتصر بريطانيا وتنتزع المشرق العربي من قبضة الأتراك.. لا لكي تنعم شعوبه بالعدل والحرية والكرامة الوطنية كما وعدت ولكن لكي تذلل هي هاته الشعوب وتستغلها كما فعلت منذ أن احتلت جيوشها أراضي تلك الشعوب إلى أن أجليت عنها بعد الحرب العالمية الثانية...

فالعرب إذن دفعوا ثمن هذه الصفقة الحرام.. دفعوه دماء زكية سقوا بها أرضهم دفاعاً عن حريتهم وشرفهم وكرامتهم.. ودفعوه أحقاباً من النضال إلى أن أجلوا القوات المغتصبة عن أوطانهم.. ولا يزالون يدفعونه بما يكلفهم تحرير فلسطين العربية من دماء وعرق ودموع.. وآلاف الملايين من الجنيهاات تسخر لسلح الدفاع عوض أن تسخر للعلم والتطور والرفاهية.

فلسطين... ومؤتمر الصلح

ما إن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها وخرجت منها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة منتصرة حتى ضاعفت الصهيونية نشاطها وحركت كل تشكيلاتها على كل المستويات لكي تظفر بغنيمتها: إنشاء دولة يهودية على أرض فلسطين.

كان «وعد بلفور» بمثابة حجر الزاوية في بناء صرح الدولة اليهودية حيث قطعت بريطانيا على نفسها «بذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق غاية تأسيس وطن قومي يهودي في فلسطين».

قال الدكتور وايزمان في خطاب ألقاه في محفل صهيوني بلندن يوم 21 سبتمبر 1919:

«أما وعد بلفور فهو المفتاح الذهبي الذي يفتح أبواب فلسطين ويعطيكم (اليهود) فرصة لبذل جهودكم فيها».

وكان على المنظمة الصهيونية العالمية وجميع تشكيلاتها أن تجند كل جهودها في أروقة مؤتمر الصلح حيث كان يرى قادة الصهيونية من الضروري أن يأخذ «وعد بلفور» - الذي أصدرته بريطانيا بمفردها - صبغة دولية وذلك بأن تتبناه كل الدول التي انتصرت في الحرب... عن طريق قرار يتخذه مؤتمر الصلح وعصبة الأمم ثانياً..

يقول Israel Cohen إسرائيل كوهين في مقال نشرته جريدة «الماكابي» في عددها الصادر في جوان 1920:

« لم تترك وسيلة للضغط على Loyd George لويد جورج ومؤتمر الصلح عامة. وقد غمر مستر لويد جورج وسكرتيته سيل من الرسائل من كل أنحاء العالم توصي كلها بالانتداب البريطاني على فلسطين ولم تكن هذه التوصيات من الهيئات الصهيونية وحدها بل كثير من أعضاء مجلس العموم ومن زعماء حزب العمال البريطاني وكانت النتيجة نصراً عظيماً تاريخياً للمجهود الذي بذله الدكتور حايم وايزمان ومستر سو كولوف».

ونشرت جريدة «الجويش كرونيكل» الصهيونية الصادرة في لندن.. نشرت في عددها بتاريخ 11 جوان 1920 تقول:

«وفي هذا الوقت وجه ذلك النفوذ للتأثير على مستر لويد جورج الذي كان أتباعه إذ ذاك من زعماء اليهود ومن الصهيونيين ومن بينهم مستر Lucien Wolf لوسيان وولف الرجل الذي حارب من أجل حقوق اليهود في فرساي وقيل أنه كان يضع يده على كل أسرار وزارة الخارجية».. (اي وزارة خارجية بريطانيا).

ويقول Harold Nicholson هارولد نيكلسون في كتاب «عقد الصلح 1919» (ص 343) لقد جاء لوسيان وولف من رابطة اليهود البريطانيين لمقابلتي وكان قد أعد مشروعاً يحصل بمقتضاه كل اليهود في أوروبا على حماية دولية ويحصلون في نفس الوقت على حقوقهم المدنية في بلادهم فلسطين أيضاً».

ويقول Robert Cecil روبرت سيسيل في خطاب ألقاه في قاعة البرت هول سنة 1920:

«لوقدر لتاريخ الحرب أن يكتب بعد وقت ما بواسطة مؤرخ موضوعي الاتجاه فلا شك أنه سيعتبر أن إعادة بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين وتكوين عصبة الأمم يعدان من أهم نتائج الحرب العالمية الأولى».

وهذا كلام واضح وضوح الشمس.. يدلنا على أن «بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين» كان من «أهم النتائج» التي من شأنها مات الملايين من البشر من غير اليهود طبعاً.. أثناء هذه الحرب..

كان همّ الصهيونية الأول هو أن تظفر بريطانيا بالوصاية على فلسطين من قبل مؤتمر الصلح، وعصبة الأمم، ذلك أن هذه الدولة هي الدولة المتواطنة مع الصهيونية وهي التي التزمت للصهاينة «ببذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق غاية تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين».. وتأسيس هذا الوطن القومي اليهودي يتطلب الشروع في تنفيذ المخطط الاستيطاني الصهيوني على أرض فلسطين.. ولا يمكن أن يتم ذلك إلا في ظل قانون الدولة التي ستدير شؤون فلسطين بعد إزاحة السلطة التركية عنها.. فركزت التشكيلات الصهيونية على كل المستويات السياسية والاقتصادية كل جهودها لكي تكون بريطانيا هي صاحبة الوصاية على فلسطين. حتى يتسنى للصهاينة إقامة دولتهم تحت ظل السلاح البريطاني.

فلسطين وعصبة الأمم

لم يكن مقدراً للولايات المتحدة أن تقف موقفاً يختلف عن ذلك الذي وقفته إلى حد الآن بريطانيا من الصهيونية العالمية. ذلك أن نفوذ الصهيونية العالمية في الولايات المتحدة بات قوياً بشكل مكن الصهاينة من أن يلعبوا أدواراً رئيسية في السياسة التي تنتهجها هذه الدولة التي أتاح لها دخولها في الحرب العالمية الأولى البروز إلى صف الدول الكبرى الأول بعد أن كانت في شبه عزلة وضعتها فيها نظرية الرئيس مونروى Monroe منذ الربع الأول من القرن التاسع عشر حين تقرر سياسة: «أمريكا للأمريكيين ولا تدخل أوروبا في شؤونها ولا العكس».

وكان الرئيس Tomas Wilson ولسن رئيساً لمؤتمر الصلح فأخذت الولايات المتحدة منذ ذلك الحين تلعب دوراً في المؤامرة الصهيونية يزداد خطورة مع الأيام..

ورد في مذكرات وايزمان أنه عندما قابل الرئيس ويلسن - باعتباره رئيساً لمؤتمر الصلح - كان قد أعد سلسلة من نقط النقاش لدعم أسباب اختيار بريطانيا لتولي الانتداب على فلسطين. فقطع عليه الرئيس ويلسن حديثه قائلاً:

«أجل إنني أعرف كل هذا وكل ما أريده الآن هو أن يكون البريطانيون على استعداد للقيام بما نريد جميعاً أن يقوموا به»

مما يبرهن على أن سياسة الولايات المتحدة تبنت النظرية الصهيونية وأصبحت بذلك طرفاً يعمل على تنفيذ مخططاتها..

وهكذا أصبحت الصهيونية لا تعتمد على بريطانيا وحدها في تنفيذ مخططاتها بل أصبحت تعتمد أيضاً على الولايات المتحدة وسوف نرى بعد قليل كيف أصبحت هذه الدولة تتبنى كل ما كانت تتقدم به الصهيونية من طلبات:

تقدمت «اللجنة السياسية» للمنظمة الصهيونية برئاسة حاييم وايزمان بمذكرة إلى السفير البريطاني مارك سايكس عندما عهدت له حكومته سنة 1916 بمهمة إبرام «معاهدة سايكس بيكو» حددت له فيها الخطوط الرئيسية التي يجب أن تشملها هذه المعاهدة، حول فلسطين.

لقد طلبت اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية حينذاك:

أولاً - «الاعتراف رسمياً بحق الشعب اليهودي في فلسطين - والمقصود هنا بالشعب اليهودي، اليهود الموجودين حالياً في فلسطين وأولئك الذين سيهاجرون إليها مستقبلاً كنواة للوطن القومي اليهودي، وأن يتمتع هذا الشعب بجميع الحقوق المدنية والسياسية».

ثانياً - «أن تمنح الحكومة البريطانية لجميع اليهود في مختلف أنحاء العالم حق الهجرة إلى فلسطين وأن تسهل لليهود في فلسطين وسائل الاستقرار وشراء الأراضي».

ثالثاً - «أن تبارك الحكومة البريطانية تكوين جمعية يهودية هدفها استعمار فلسطين وأن تكون هذه الجمعية تحت الحماية البريطانية. وسيكون من أعمال هذه الجمعية مساعدة اليهود على الاستقرار في فلسطين بجميع الطرق الممكنة. وأن تشجع وتساعد الهجرة بكافة الوسائل».

تلك هي الخطوط العريضة لوجهة النظر الصهيونية التي طالبت بها فيما يخص مخططاتهم في فلسطين.

وما ان انتصبت الصهيونية إلى جانب الحلفاء المنتصرين في الحرب لتلمي شروطها على مؤتمر الصلح حتى تشكلت لجنة من الخبراء الأمريكيين لدراسة ما أصبح يعرف «بالمشكلة الفلسطينية» غداة الحرب العالمية الأولى. وقدمت

هذه اللجنة الأمريكية يوم 12 جانفي 1919 دراستها إلى الرئيس توماس ويلسن اقترحت فيها:

أولاً - إنشاء دولة منفصلة في فلسطين (تقصد اللجنة دولة منفصلة عن سوريا إذ أن فلسطين كانت جزءاً من سوريا).

ثانياً - وضع هذه الدولة تحت إشراف بريطانيا العظمى كدولة منتدبة عن عصبة الأمم.

ثالثاً - توجيه الدعوة إلى اليهود للعودة إلى فلسطين والاستيطان فيها مع تأكيد المؤتمر (أي مؤتمر الصلح) بتقديم جميع المساعدات اللازمة التي لا تتعارض مع الحفاظ على الحقوق الشخصية والدينية منها بنوع خاص، وحقوق الملكية لدى السكان من غير اليهود، ومع التأكيد بأن سياسة عصبة الأمم تقوم على الاعتراف بفلسطين كدولة يهودية حالما تصبح دولة يهودية بالفعل».

لقد مرت بنا منذ قليل الخطوط العريضة التي تقدمت بها اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية للسفير البريطاني سايكس سنة 1916 وهانحن أمام اقتراحات اللجنة الأمريكية المكلفة من قبل مؤتمر الصلح بتقديم دراسة عن وجهة نظرها.. ولا شك أن مقارنة بسيطة للنصين تبرهن على أن الخبراء الأمريكيان أقروا تقريباً حرفياً ما طالبت به اللجنة الصهيونية.. وإذا أمعنا النظر في الفقرة التي توصي «بالاعتراف بفلسطين كدولة يهودية حالما تصبح دولة يهودية بالفعل» وعلمنا أن حكومة الولايات المتحدة برئاسة هري ترومان Harry Truman كانت أول دولة في العالم اعترفت بوجود دولة إسرائيل بضع دقائق بعد إعلان إنشائها يوم 15 ماي 1948، اتضح لنا التواطؤ الصهيوني الأمريكي في أجلى صورة.

من الفرات إلى النيل.. هذه حدودك يا إسرائيل

وكانت الصهيونية حينذاك تحرص كل الحرص على أن يعترف مؤتمر الصلح بالحدود التي كانت تطمح في أن تكون حدوداً للدولة اليهودية المزمع إنشاؤها، فتقدمت المنظمة الصهيونية إلى المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح سنة 1919 تطلب بأن يعتبر: «شرق الأردن وجبل الشيخ وجنوب لبنان إلى صيدا داخل فلسطين الطبيعية»..

يقول حاييم وايزمان في هذا الصدد:

«بما أن الاعتراض الرئيسي على المطالب الصهيونية كان يستند إلى أن فلسطين صغيرة ولا تكفي لإيواء جميع يهود العالم.. وهذا صحيح، ولكن لنفسح لليهود المجال ليأخذوا فلسطين وبعد ذلك يستطيعون أن يحصلوا على ما يريدون»..

هكذا كان عزمهم منذ سنة 1919 أي حوالي 30 سنة قبل أن تنشأ إسرائيل: فرض مخططهم بالأمر الواقع.. ولا يمكن للرأي العام العالمي أن يلمس حقيقة تلك حكومة إسرائيل في هذه الآونة بخصوص تحديد «الحدود الآمنة» التي تراها ضرورية لأمنها إلا من خلال مثل هذه النوايا المبيتة التي أعلن عنها زعماء الصهاينة منذ عشرات السنين.. وإذا كانت إسرائيل ترفض أن تحدد هذه الحدود حتى أمام إلحاح الولايات المتحدة وهي كبرى صانعتها فلأنها تخشى أن تصدم الرأي العام العالمي إن هي أفصحت عن نواياها الحقيقية.. وتفضل أن تطبق سياسة التوسع بالأمر الواقع التي مارستها منذ 1948.. إذ أن الحدود التي ترنو إليها هي تلك التي حددها الدكتور تيدور هرتزل كما هي موضحة في الخريطة التي وضعها هذا الصهيوني الأول.. ومما يدل أن حكام إسرائيل عقدوا العزم على تحقيق ما سطره لهم «نبي الصهيونية» فإنهم عمدوا على كتابة العبارة الآتية على أحد جدران برلمان إسرائيل أو «الكنيست» كما يسمونه:

«من الفرات إلى النيل.. هذه حدودك يا إسرائيل»

أصحاب الحق يدخلون الميدان

انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة ألمانيا وتركيا.. وأخذت خطوط المؤامرة الصهيونية تلوح في الأفق.. وأخبار مؤتمر الصلح بدأت تنشر في الصحف وتصل إلى الرأي العام.. ويصل بعض صداها إلى العرب.. رأينا في الحلقة السابقة كيف كانت شعوب الشرق العربي تغطي في نوم ثقيل من جراء عبء خمسة قرون قضتها تحت السيطرة العثمانية.. فكان الشعب الفلسطيني كسائر شعوب المنطقة لا يملك زمام أمره.. وبالتالي لم يكن منظماً ولا مهيناً لمواجهة المؤامرات الصهيونية الاستعمارية التي كانت تحبك من وراء ظهره على المستوى العالمي.. ولكن وإن

كان شعب فلسطين لم يكن مهيباً لمواجهة هذه المؤتمرات العالمية إلا أنه كان موجوداً وكان حريصاً على الدفاع عن حياضه.

وما إن أحس بالخطر الزاحف حتى اجتمع أعيانه في مؤتمر شعبي وجهوا على إثره برقية احتجاج وتحفظ إلى الرئيس ويلسن باعتباره رئيس مؤتمر الصلح هذا نصها:

«إن جميع سكان فلسطين المؤلفة من مناطق القدس ونابلس وعكا العربية من مسلمين ومسيحيين اجتمعوا واختاروا مندوبيهم الذين حضروا وعقدوا اجتماعاً عاماً في القدس لبحث شكل الحكومة الملائمة لبلادهم.

» وقد قرروا أن يرفعوا إلى مؤتمرهم العالي احتجاجهم الشديد بسبب ما سمعوه من أن الصهيونيين نالوا وعداً (أي وعد بلفور) يجعل بلدنا وطناً قومياً لهم. وإنهم ينوون الهجرة إلى هذا البلد واستعمارهم.

«وعليه فإننا نحن المسلمين والمسيحيين المجتمعين بصفة مندوبين لأمة عربية حية من الأمم الضعيفة التي حررها الحلفاء جئنا بهذا رافضين رفضاً باتاً كل قرار يتخذ بهذا الصدد قبل أخذ رأينا.

«وإننا نرفع إلى المؤتمر بياناً مفصلاً بالحيث الذي سيلحق بمصالح سكان هذا البلد من مسلمين ومسيحيين وهم يشكلون الأكثرية المطلقة، من جراء هجرة الصهيونيين إليه وجعله وطناً قومياً لهم.

«فنرجو من مؤتمرهم العالي عدم اتخاذ أي قرار يتعلق بهذا البلد إلا بعد الوقوف على رغباتنا وأمانينا التي سنعرضها».

الإمضاءات: عارف الداودي رئيساً و 25 ممثلاً

ما قيمة سبعمائة ألف عربي عند السيرج. بلفور؟..

وتوالت المؤتمرات الشعبية وبرقيات الاحتجاج والتحفظ.. ولكن ما كان لمثل هذه الاجتماعات الشعبية وبرقيات الاحتجاج والتحفظ أن يكون لها مفعول أمام ما تقوم به الصهيونية من مناورات ومؤامرات وضغوط على عين المكان.. وفي أروقة مؤتمر الصلح وفي مكاتب عصبة الأمم..

وما إن ظهرت بوادر الأخذ بعين الاعتبار لهذه الصيحات الشعبية الواردة من العرب على مؤتمر الصلح، من بعض أعضائه، حتى تضاعفت ضغوط الصهاينة.. وجاءت ردود فعل المتواطئين سريعة ولعل الفقرات التالية الواردة في مذكرة قدمها السير توماس جيمس بلفور (صاحب الوعد الشهير) لمؤتمر الصلح تشكل مرآة ناصعة تنعكس على سطحها الصورة الحقيقية للضمير الصهيوني البريطاني المتثامر على العرب... يقول السير البريطاني (الكبير!) في مذكراته:

«يبدو التناقض بين نص ميثاق عصبة الأمم وبين سياسة الحلفاء في موضوع شعب فلسطين.. فنحن لا نرى في فلسطين وجوب التمسك حتى بالشكل في استشارة رغبات السكان الحاليين في فلسطين. فقد التزمت الدول الأربع الكبرى لعهودها تجاه الصهيونية. ولا ريب في أن الصهيونية سواء أكانت على حق أو على باطل وسواء أكانت طيبة أو شريرة فإنها عميقة الجذور في تقاليدنا وفي حياتنا الراهنة وفي آمالنا المقبلة وهي أكثر أهمية لنا من رغبات السبعمئة ألف من العرب الذين يقيمون الآن في البلاد العريقة وأهوائهم»...

وما قيمة سبعمئة ألف من «البشر».. إذ أنهم قبل أن يكونوا عرباً فلسطين فهم بشر لا يقلون بشرية عن السير بلفور نفسه... ولكن ما قيمتهم عند هذا البريطاني العريق في صهيونيته؟.. ما قيمتهم في نظر وزير خارجية بريطانيا سابقاً.. وصاحب «وعد بلفور» المشؤوم إزاء المصالح الصهيونية البريطانية المشتركة؟.. لا شيء!..

وما الذي دفع بهذا السير البريطاني «العظيم» (!).. إلى هذا الاحتداد والغضب على مؤتمر الصلح وعصبة الأمم؟.. لعلها الفقرات الواردة في المادة 22 من عهد عصبة الأمم الصادر في 28 أوت 1919، والذي أصبح نافذ المفعول اعتباراً من 10 جانفي 1920 حيث أشير إلى مسؤولية «الدولة التي زالت عنها صلة التبعية للدول التي كانت تحكمها سابقاً».

لقد نصت هذه المادة 22 على: «أن المستعمرات والبلاد التي زالت عنها صلة التبعية للدول التي كانت تحكمها سابقاً نتيجة للحرب الأخيرة يجب أن يطبق عليها المبدأ القائل بأن رفاة هذه الشعوب وتقدمها يعد وديعة مقدسة في عنق الحضارة (الغربية) وأن الضمانات للقيام بما تتطلبه هذه الوديعة يجب أن يشمل

عليها هذا العهد.. وإن أحسن وسيلة لتنفيذ هذا المبدأ يكمن في الواجب الملقي على الدولة التي يعهد لها بالوصاية على هذه الشعوب.. بأن تأخذ على عاتقها هذه المسؤولية على أحسن وجه وتتقبلها ويجب عليها أن تمارس هذه الوصاية بوصفها دولة متدبة بالنيابة عن عصبة الأمم».

ولكن هذا المبدأ المشار إليه في المادة 22 لا يتفق مع هوى السير البريطاني العظيم (!) ولا يوافق أهواء الصهاينة ومخططاتهم في فلسطين العربية...

ولم تقتصر «حسنيات» المستر ارثر جيمس بلفور «وأياديه البيضاء» على إخواننا عرب المشرق. لقد أتحفنا نحن المغاربة «بحسنياته» أيضاً..

ألم يكن هو بطل معاهدة «الاتفاق الودي»؟! L'Entente Cordiale التي أبرمت في لندن يوم 8 أبريل 1904 بين كل من فرنسا وبريطانيا لوضع حد للصراع القائم حينذاك بين الدول الأوروبية: فرنسا وبريطانيا وإيطاليا والنمسا في تسابقهم المحموم لفرض سلطانهم على ما كانوا يسمونه: «الأقطار القابلة للإستعمار»..

وخلاصة هذا «الاتفاق الودي» الذي كان بطله السير أرثر جيمس بلفور بصفته رئيس وزراء جلالة أدوارد السابع ملك بريطانيا وإيرلاندا وإمبراطور الهند، هو ان تطلق فرنسا يد بريطانيا في مصر قاعدتها المفضلة التي كانت تتأهب لتتشر منها سلطانها على كل أقطار المشرق العربي، على أن تطلق بريطانيا يد فرنسا في شمال إفريقيا وتسمح لها ببناء قاعدة عسكرية في مرفأ بنزرت ليكون مع قاعدة طولون Toulon محوراً بحرياً يتحكم في حوض البحر الأبيض المتوسط، كما تطلق يدها لتستكمل احتلالها لشمال إفريقيا بنشر سلطانها الاستعماري في المغرب الذي لم تكن تحتل أراضيه بعد.. وقد تم ذلك سنة 1912.

ولم يقتصر «الاتفاق الودي» على هذا الحد من بيع الشعوب وشرائها والتواطؤ على استعبادها بل امتدت «حسنيات» هذه المعاهدة إلى إطلاق يد إيطاليا لتفرض سلطانها على إخواننا الليبيين.. بإرسال جحافل مهاجريها ثم إخضاعها بقوة السلاح عندما تصبح الفرصة سانحة.. وكانت سنة 1912 موعداً لاحتلال المغرب وفرض معاهدة الحماية عليه من طرف فرنسا ولاحتلال ليبيا وفرض سلطان إيطاليا عليها بقوة السلاح.

وهكذا يكون السير أرثر جيمس بلفور قد لعب دوره الرئيسي في الجولة الأولى لنشر سلطان بلاده على العراق وفلسطين لتسليم هذه الأخيرة إلى الصهاينة عندما يكونوا قد استكملوا استعداداتهم الاقتصادية والسياسية والعسكرية لإقامة دولة إسرائيل على أديمها - وقد تم ذلك في 15 مايو 1948 - وكذلك لنشر سلطان «الشقيقتين اللاتينيتين» فرنسا وإيطاليا على كافة أقطار المغرب العربي الكبير بأقطاره الأربعة.

وبذلك تجلت.. وتتجلى.. صورة وحدة المصير العربي مشرقاً ومغرباً في السراء والضراء، لمن لا يزال يشك في حقيقتها.

ولقد هللت وكبرت صحف الاستعمار حينذاك وباركت هذا «الاتفاق الودي» ونشرت جريدة «لاديبش تونيزيان» La Dépêche Tunisienne في عددها الصادر بتاريخ 10 أبريل 1904 تعليقا جاء فيه:

«إن الاتفاق الفرنسي الإنجليزي سوف تكون له آثاره على تونس إذ انه يصنع حقوق فرنسا بالشرعية التي اعترفت إيطاليا بها على أساس أن تطلق أيديها في ليبيا.. وقرىبا سوف تعم ليبيا والمغرب فضائل المدنية الأوروبية».

ولقد سجل التاريخ فضائل هذه المدنية علينا!...

بريطانيا تنقض كل ما تعهدت به للعرب ولعصبة الأمم..

وبالرغم من أن الفصل السادس من هذه المادة 22 من عهد عصبة الأمم يفرض على الدولة المنتدبة أن تقدم تقريراً سنوياً يتعلق بالبلد الذي عهدت إليها شؤونها» وأن الفصل الثامن من هذه المادة ينص على «تأليف لجنة لتسلم التقارير السنوية التي تقدمها الدول المنتدبة وفحصها لتقديم المشورة إلى المجلس في جميع المسائل المتعلقة بمراعاة شروط الانتداب».

وبالرغم من العهد الذي اتخذته جلالته البريطانية في الرسالة التي وجهها ملك بريطانيا يوم 7 جويلية 1920 إلى شعب فلسطين بمناسبة صدور القرار الذي اتخذته مجلس الحلفاء في سان ريمو بانتداب بريطانيا على فلسطين في 20 أبريل 1920 حيث قال:

«إن الدول المختلفة التي نالت الفوز الباهر في هذه الحرب قد أودعت بلادي أمر الانتداب على فلسطين لكي تسهر على مصالحها وتكفل بلادكم العمران السلمي الذي طالما كنتم تنشُدونه.. وإني أرغب في أن أؤكد لكم أن الدولة المتتدبة ستتفد ما عليها من الواجبات بدون محاباة مطلقاً. كما وأنه في عزم حكومتي أن تحترم حقوق العناصر والمذاهب على اختلافها».

...بالرغم من كل ذلك فالتاريخ يشهد بأن بريطانيا لم ترع حقوق أهل البلاد.. والحوادث التي جرت والتي أدت إلى إقامة دولة إسرائيل وأنها لم توف بوعودها وبما تعهدت به إزاء عصبة الأمم..

وهنا أيضاً نريد أن نستشهد بشاهد من أهلها.. لقد سجل وايزمان في مذكراته ما يلي:

«والذي أريد تسجيله هنا أن الانجليز كانوا منذ البداية متحمسين لليهود ولفكرة بناء وطن لهم في فلسطين. وكان رجال المدرسة القديمة من الانجليز أشد الناس حماية لليهود.

«كان الانجليز يريدون أن يحققوا لليهود آمالهم في فلسطين، إلا أنهم كانوا كذلك لا يريدون أن يتحملوا هم مسؤولية ذلك، أي أنهم كانوا يريدون أن يقيم اليهود في فلسطين، وأن يُستقبلوا فيها، على أن لا تضم فلسطين إلى الأملاك البريطانية، حتى يتفادوا مسؤوليات جديدة. كانت هذه هي رغبة الانجليز، ولكن كانت لهم رغبة أخرى هي أن تظل فلسطين لليهود ولا تذهب إلى دولة أخرى، ولا تقع تحت نفوذ دولة أخرى، لا سيما فرنسا.

«كانت هذه هي سياسة بريطانيا، وكان من رأيي أنا أن كل هذا طيب ومعقول ولكن كان لا بد لنا من حماية دولة لنا لمدة سنوات إلى أن يقوى اليهود في فلسطين ويستطيعوا الوقوف على أرجلهم. إذن فما هو الحل؟..

«كان الحل عندنا هو أن تُتدب بريطانيا على فلسطين لتتولى الإشراف عليها عشرة أو عشرون سنة حتى إذا تقوينا ذهبنا بريطانيا وبقينا نحن».

ويضيف وايزمان بمنطقة الصهيوني الذي لا يستسيغه عقل فيقول:

..فنحن الذين أعطينا فلسطين إلى بريطانيا مؤقتاً وليست بريطانيا هي التي أعطتنا فلسطين، فكيف يقال عنا أننا أدوات استعمار في يدها؟!..

ويسترسل في مذكراته فيقول:

«وللقارئ أن يسأل: ولماذا كانت حماسة الانجليز لليهود وشدة عطفهم على أمني اليهود في فلسطين؟..

والجواب (كما يراه وايزمان) على ذلك أن الانجليز لا سيما من كان منهم من المدرسة القديمة هم أشد الناس تأثراً بالتوراة وتدين الانجليز هو الذي ساعدنا على تحقيق آمالنا».

الفصل السادس

المرحلة التنفيذية للمؤامرة الصهيونية

على أرض فلسطين

- وسيلة الصهاينة للسيطرة على كل اليهود في العالم
- الخطوط الأولى لتنفيذ المؤامرة الصهيونية الاستيطانية
- حركة صهيئة الأرض
- الثورة الفلسطينية
- النواة الأولى لجيش إسرائيل
- خرافة الجيوش العربية السبعة

رأينا كيف تعهدت بريطانيا للشريف حسين، على لسان ممثل جلالته البريطانية في القاهرة Sir Mac Mahon السير مكماهون من أنها «لا تنوي إبرام أي صلح كان إلا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية».. ورأينا كيف تعهد جلالته الملك البريطاني نفسه في رسالته التي أذيعت باسم جلالته على الشعب الفلسطيني يوم 7 جويلية 1920 بأن حكومته «سوف تسهر على مصالح فلسطين وتكفلها العمران السلمي» وأنها «ستنفذ ما عليها من الواجبات بدون محاباة مطلقاً».

بريطانيا تنكث كل عهودها نحو العرب..

ولا تحترم إلا ما تواطأت عليه مع الصهاينة

ولنستعرض في هذه الحلقة كيف نكثت بريطانيا كل العهود التي قطعتها على نفسها نحو العرب مباشرة أو ما التزمت به أمام عصبة الأمم.. وكيف أنها لم تحترم إلا ما تواطأت عليه مع الصهاينة لتجعل من أرض فلسطين العربية دولة صهيونية دخيلة تصنعها صنعاً. وتفرضها على المنطقة كلها بحد السلاح ثم تغسل يديها لتقف مواقفها التي نشاهدها اليوم بعد أن حولت أرض فلسطين إلى بركان يهدد العالم بحرب ذرية لا تبقي ولا تذر...

فالتاريخ يشهد بأن بريطانيا هي صاحبة «وعد بلفور» الذي قطعته باسم حكومة جلالته البريطانية إزاء الصهيونية العالمية والذي قال عنه وايزمان أنه «المفتاح الذهبي الذي تُفتح به أبواب فلسطين».

وبريطانيا هي التي تأمرت مع فرنسا لتتقاسما فيما بينهما أقطار المشرق العربي بموجب معاهدة سايكس بيكو التي وضعت على أساس أن تكون فلسطين وطناً قومياً للصهيونية.

وهي التي تدخلت لدى حكومة حليفتها روسيا القيصرية لكي تقنعها بالمنافع التي سوف تنجر للحلفاء في حربهم عن طريق موافقة روسيا على تحقيق آمال الصهاينة في فلسطين.

وهي التي حرصت كل الحرص على أن يتحول «وعد بلفور» إلى صك دولي تصدره عصبة الأمم باسم كل دولة وتدعمه بنفوذها.

وهي التي بذلت ما وسعها الجهد لكي تعطي لها الوصاية على فلسطين.. ثم حرصت كل الحرص على أن ينص صك الانتداب على أن: «تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي» وفقاً لما جاء في ديباجة هذا الصك.

وهي التي سعت وحرصت على أن يتضمن صك الانتداب وجوب إقامة «وكالة يهودية ملائمة كهيئة استشارية تساعد الادارة البريطانية في فلسطين» على إنشاء «الوطن القومي اليهودي» والمحافظة على «مصالح اليهود في فلسطين».

... وشهد شاهد من أهلها...

وهي التي حرصت على أن يكون أول مندوب سام لها في فلسطين: اليهودي البريطاني الصهيوني Sir Herbert Samuel سير هربرت صموئيل.. وهو الذي يشهد على نفسه بنفسه في مذكراته قائلا:

«لقد عينت مندوباً سامياً لجلالته في فلسطين وحكومة جلالته على دراية تامة بعواطف الصهيونية.. بل ولا شك أنني عينت في هذا المنصب بسبب هذه العواطف»...

وبضيف: «إن سياسة حكومة جلالة الملك التي جئت إلى هنا (إلى فلسطين) لأنفذها تقتضي تشجيع هجرة اليهود حتى تصل إلى حد معين يكفي لإبراز حق اليهود في إنشاء حكومة يهودية في فلسطين».

أبعد هذه الشهادة يحتاج المرء إلى ما يثبت التواطؤ البريطاني الصهيوني على فلسطين وعلى مستقبل العرب في منطقة الشرق الأوسط؟..

وكان أول عمل بادرت به حكومة بريطانيا العظمى وصايتها على فلسطين هو تعيين السير هربرت صموئيل مندوباً سامياً سنة 1920.

والسير هربرت صموئيل Herbert Samuel هذا هو مواطن إنجليزي يهودي صهيوني ولد في ليفربول سنة 1870 (Liverpool) شغل منصب وزير المواصلات سنة 1915 ثم وزير الداخلية سنة 1916. وهو القائل على نفسه أنه

أتى إلى فلسطين لينفذ سياسة حكومة جلالته الرامية إلى تشجيع هجرة اليهود في إنشاء حكومة يهودية في فلسطين.

وقد نجح السير البريطاني الصهيوني في مهمته نجاحاً باهراً يشهد له به الواقع الذي نعيشه نحن العرب ويعيشه الرأي العام العالمي معنا.. واقع حوّل منطقة الشرق الأوسط إلى بركان يوشك أن يلهب العالم بنار حرب ثالثة تهدد الانسانية..

يقول وايزمان في مذكراته:

«إن هربرت صموئيل نتاج يهوديتنا ونحن الذين عيناه مندوباً سامياً في فلسطين لينفذ مخططات الصهيونية».

وكان أول عمل قام به هذا اليهودي البريطاني الذي يشهد على نفسه بأنه «صهيوني» وبأنه عين في هذا المنصب لأنه صهيوني.. كان أول عمل قام به المندوب السامي البريطاني هو: تعيين الزعيم الصهيوني الدكتور حايم وايزمان رئيساً لـ: «الكاهال».. والكاهال هذا هو بمثابة مجلس يهودي له حق اتخاذ كل القرارات التي تخص حياة اليهود.. أو بالمعنى الحقيقي كان بمثابة حكومة يهودية داخل الحكومة الشرعية التي كونها السير هربرت صموئيل لإدارة شؤون فلسطين والسير بها إلى الحكم الذاتي كما جاء في نص وروح صك الانتداب.

ولا شك أن السير هربرت صموئيل هذا اعتمد في إقامة هيئة «الكاهال» وتعيين الدكتور وايزمان على رأس هذه الهيئة، على ما نصت عليه المادة الرابعة من صك الانتداب التي:

«تعترف بقيام وكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين».

وهكذا يظهر السير هربرت صموئيل بمظهر الرجل الأمين الذي ينفذ ما نص عليه صك الانتداب.. ولكن السير هربرت صموئيل يعلم حق العلم من هم الذين

أعدوا صك الانتداب.. ويعلم أيضاً الهدف الذي من أجله عينت بريطانيا دولة متتدبة على فلسطين.. وهو يشهد بذلك كما رأينا آنفاً..

وهكذا أصبح مستقبل فلسطين العربية.. وحظوظ شعبها العربي، من الناحية السياسية والإدارية والقانونية في أيدي صهيونيين هما: السير هربرت صموئيل والدكتور حاييم وايزمان.. يعترف لهما بالنفوذ والسلطان على فلسطين وسكانها العرب بموجب صك الانتداب.. والحضور العسكري البريطاني..

وسيلة الصهاينة للسيطرة على كل يهود العالم

ولكي يتصور العالم كيف ترجم قيام الوكالة اليهودية في الواقع العملي السياسي والاقتصادي وحتى العسكري.. لا بالنسبة لفلسطين وحدها، ولكن بالنسبة لسياسة أغلبية الدول واقتصاديات كل الشعوب، لا بد من الإشارة إلى أن هذه الوكالة سرعان ما تحولت إلى حكومة عالمية عليا تسخر سياسة الدول واقتصاديات الشعوب لمصلحة المخطط الصهيوني العالمي حيث يشكل قيام دولة إسرائيل خطوته الأساسية.. الأولى والحاسمة.

..ولكي يتصور القارئ أسلوب العمل الصهيوني لوضع مخططاته موضع التنفيذ سوف ننقل صورة للهيكل الذي أقيم عليه الكيان الصهيوني في فلسطين حتى يلمس مقدار الخطر المحدق بكافة الحكومات والشعوب من جراء هذا التنظيم الذي يمتد نفوذه إلى أغلبية حكومات العالم عن طريق العناصر الصهيونية المحلية التي غالباً ما تحتل مراكز حساسة في الدولة التي يعيش فيها للقيام بالدور الموكل إليها لوضع المخطط الصهيوني موضع التنفيذ.. وسوف نتوسع في شرح هذه الظاهرة الخطيرة في فصول قادمة..

ففي الرابع عشر من شهر أوت (أغسطس - آب) 1929 تم في مدينة زوريش (Zurich) السويسرية التوقيع على الاتفاق المتضمن دستور «الوكالة اليهودية لفلسطين».

وسوف نقتصر على نقل فقرات من هذا الدستور - لضيق المجال - وننقل صورة هيكله كاملة...

جاء في ديباجة هذا الدستور:

«بما أن الإعلان التالي الذي يُعرف عامة بـ: «وعد بلفور» قد صدر في الثاني من نوفمبر (تشرين الثاني) 1917 عن حكومة صاحب الجلالة البريطاني:

«وبما أن صك الانتداب على فلسطين كما صدّقه مجلس عصبة الأمم في 24 جويلية (يوليو - تموز) 1922، يعهد بإدارة فلسطين إلى صاحب الجلالة البريطاني كحاكم منتدب، يجعل حكومة الانتداب مسؤولة عن وضع الوعد الصادر في الثاني من نوفمبر (تشرين الثاني) 1917 موضع التنفيذ، ومع العلم بأن صك الانتداب يعترف بالرابطة التاريخية بين الشعب اليهودي وفلسطين.

«وبما أن المادة الرابعة من صك الانتداب تنص على الاعتراف بوكالة يهودية مناسبة، تعتبر كهيئة عامة غرضها تقرير المشورة للإدارة الفلسطينية والتعاون معها في شتى المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها...

«وبما أن المنظمة الصهيونية في نظرتها الرامية إلى ضمان تعاون من هذا النوع، قد اقترحت إنشاء وكالة يهودية موسعة، ينال فيها اللاصهيونيون التمثيل الكافي، لكي يتمكنوا، بالاشتراك مع المنظمة الصهيونية من المشاركة في امتيازات الوكالة اليهودية ومسؤولياتها.

«وبما أن الموقعين أدناه والذين يمثلون المنظمة الصهيونية والهيئات اليهودية في بلدان مختلفة والتي لا ترتبط بالمنظمة الصهيونية بل ترغب في الاشتراك بالوكالة اليهودية قد عقدوا اجتماعاً مشتركاً يهدف إلى وضع دستور للوكالة الموسّعة»..

وبعد أن تشرح الوثيقة بنود هذا الدستور «التعريفات» وتحدد اسم الوكالة وأهدافها وتنظيم لجانها وشروط التمثيل والصندوق التأسيسي لفلسطين (كيرين هائسود) والعضوية إلى غير ذلك من بنود هذا الدستور.. ينص البند الرابع عشر على ما يلي:

«هذا الاتفاق نافذ المفعول ابتداء من تاريخ التوقيع وترسل حينذاك المنظمة الصهيونية نسخة عن الاتفاق إلى حكومة الدولة المنتدبة التي يطلب إليها الاعتراف بالوكالة اليهودية الموسعة لفلسطين إلخ..

تم التوقيع في زوريش في اليوم الثامن من آب 5689 عبرية والرابع عشر من
أوت (أغسطس - آب) 1929

الموقعون:

(1) عن المنظمة الصهيونية

حاييم وايزمان

ناحوم سوكلوف

(2) عن اللاصهيونيين في:

بلغاريا إلي سادي

تشيكوسلوفاكيا جوزيف بور

استونيا زفي استشتات

فرنسا روبرت بولاك

ألمانيا أ. فارسمان

الامبراطورية البريطانية وتضم:

بريطانيا، إيرلندا الشمالية

الدولة الإيرلندية الحرة

كندا، وجنوب افريقيا أ. دفيغروودوف غولدسميد

اليونان ليون ريكانلتي

ليتونيا أ. غروسنبسرخ

ليتوانيا ج. درلف

فلسطين جوزيف ميوكاس

بولونيا ل. آدر

سمويل غولدفلام

رومانيا ج. موشينيك

أ. بركوشتشي

سويسرا ج. دريفوس برودسكي

لويس مرشال

الولايات المتحدة فيليكس واربورغ

لي د. فرانكا

يوغسلافيا أ. الكالاي

ومعنى ذلك أن زعيمين صهيونيين وُلدا في روسيا فرضا إرادتهما الصهيونية على يهود 19 دولة الذين أصبحوا يأتَمرون بأوامر الوكالة اليهودية لفلسطين ومعنى ذلك ان هؤلاء اليهود اللاصهيونيين أصبحوا في الواقع العملي صهيونيين يأتَمرون بأوامر المنظمة الصهيونية العالمية الممثلة في شخصي حاييم وايزمان وناحوم سوكلوف.

وقد تحدد في هذا الدستور جدول توزيع المقاعد غير التي أعطيت للمنظمة الصهيونية في مجلس الوكالة اليهودية لفلسطين على النحو التالي:

الأرجنتين 1

النمسا 2

بلجيكا 1

الإمبراطورية البريطانية وتضم:

بريطانيا، أيرلندا الشمالية

وأيرلندا الحرة 7

كندا 1

جنوب إفريقيا 1

استراليا ونيوزلندا 1

الهند 1

بلغاريا 1

تشيكوسلوفاكيا 3

مصر 1

فرنسا 4

ألمانيا 7

اليونان 1

هنغاريا 2

إيطاليا 1

ليتونيا 1

ليتوانيا 1

هولندا 1

شمال إفريقيا:

تونس والجزائر ومراكش 1

فلسطين 6

بولونيا 14

رومانيا 6

الولايات المتحدة 44

يوغسلافيا 1

بلدان قد تطلب تمثيلها 1

ومعنى ذلك أن الصهيونية فرضت نفسها على المواطنين اليهود الذين ولدوا ويتمتعون في أكثر من ثلاثين دولة من دول العالم يمارسون فيها حقوق المواطنة كاملة.. وبذلك أصبحت «الوكالة اليهودية لفلسطين» حكومة عليا تمثل «حقوق» المواطنين اليهود الذين كانوا يعيشون في أكثر من ثلاثين دولة لتعبئهم عندما يحين الوقت للزحف على فلسطين واغتصابها من أصحابها العرب. وريثما تحين الساعة المرجوة فهم جنود هذه الحكومة يأترون بأوامرها وينفذون ما تصدره لهم من تعليمات.

وبذلك تكون الصهيونية قد أرست شبكتها العالمية التي ستتطور وترعرع ويشند ساعدها ونفوذها مع الأيام حتى تصبح ذلك التنظيم الرهيب الذي: «يصل نفوذه إلى هيئات واضعي السياسة في كل حكومة بالعالم تقريباً. وعلى الأخص في الغرب المسيحي، وهذا النفوذ يجعل هذه الجماعات تنهج سياسات موالية للصهيونية، وهذه السياسة غالباً ما تكون متضاربة مع المصالح الحقيقية للشعوب التي يحكمونها» كما جاء في صحيفة الإنذار التي وجهها المستر نورمان جاك في نشرة المجلس الاقتصادي الأمريكي (عدد أبريل 1948).

ولكي يتصور القارئ مقدار النفوذ الصهيوني الذي أصبح يسود فلسطين في ظل السلطة البريطانية نسوق هذه الشهادة الواردة في تقرير أرسل به الحاكم العسكري البريطاني إلى القيادة العامة للجيش البريطاني في القاهرة، بمناسبة حوادث الاشتباكات المسلحة التي وقعت بين العرب واليهود في شهر أبريل 1920 والتي ذهب ضحيتها أربعة عرب وتسعة يهود وسقط أثناءها 250 جريحاً.. قال الحاكم العسكري البريطاني:

«إن اللجنة الصهيونية تدعي لنفسها سلطتي وسلطة كل دائرة من دوائر الحكومة، وتعتدي عليها.. وعبثاً نقول للمسلمين والنصارى إننا قائمون بما صرحنا به من المحافظة على الوضع القديم.. فالحقائق تشهد بخلاف ذلك: فمن إدخال اللسان العبري كلغة رسمية، إلى إقامة قضاء يهودي، إلى التشكيلات الحكومية التي تتألف منها اللجنة الصهيونية والامتيازات الممنوحة لأعضاء اللجنة.. إنه ليستحيل إرضاء جماعة لا تطلب رسمياً إلا «وطناً قومياً» ولكنها لا تقنع بالفعل بما هو أقل من حكومة يهودية».

ويؤيد شهادة الحاكم العسكري البريطاني هذه، الواقع الصهيوني الذي كان يسود فلسطين في تلك الحقبة من سنة 1920 .. لقد أقامت المنظمة الصهيونية العالمية هيئة صهيونية على عين المكان تحت اسم «اللجنة الصهيونية في فلسطين» كانت بمثابة حكومة في طور التكوين سرعان ما ركزت نشاطها الإداري على شبكة من الدوائر منها: الدائرة السياسية، ودائرة الدعاية، ودائرة الإغاثة، ودائرة الزراعة والإستيطان، ودائرة الشؤون الفنية، ودائرة الإحصاء، ودائرة التجارة والصناعة، ودائرة التعليم، والدائرة المالية، ودائرة العمل .. ونصب على رأس كل هذه الدوائر شبه «مجلس وزراء» .. وقد أخذت سلطات هذه اللجنة تتوسع بشكل حمل كبير الإداريين البريطانيين على أن يقول:

«لقد وسعت اللجنة حجمها تدريجياً حتى أصبح لديها في ربيع 1920 مائة عضو .. ونظمت نفسها في هيئة حاكمة، وبذلت جهوداً لكي تعمل كحكومة داخل الحكومة الفعلية وحتى خارج الحكومة بحكم صلاتها وعلاقتها الوثيقة مع رجال الدولة في بريطانيا. ونما جهازها الإداري العامل بشكل أصبح معه عدد الدوائر التابعة لها مطابقاً لعدد الدوائر التي تقع تحت سلطتي. هذه الحكومة داخل الحكومة جعلت قيام الحكومة الرسمية بمسؤولياتها أمراً مستحيلاً».

ولم يكن يقابل هذا الجهاز الإداري الصهيوني الذي كان يخضع لأغراضه سلطان الحكم العسكري والمدني البريطاني «بحكم صلاته وعلاقتها الوثيقة مع رجال الدولة في بريطانيا» أي جهاز أو تشكيلات أو دوائر إدارية أخرى تحفظ للسكان العرب حقوقهم ومصالحهم ..

والى القارئ شهادة وردت في التقرير الذي تقدم به القاضي البريطاني الشهير المستر Shaw «شو» حيث يقول:

«بالرغم من أن الفلسطينيين يؤلفون الأكثرية الكبرى من السكان فإنه ليس لديهم مرجع معترف به للاتصال بالإدارة، في حين أن أقلية من شعب آخر (يقصد أجنبي) لها علاقات معينة ورسمية معاً، توجه نظر الحكومة إلى مصالح الأقلية فقط».

ولقد جاء في تقرير لجنة Haycraft هيكرافت سنة 1921:

«إن استياء العرب ناتج عن أن بريطانيا راعت في تشكيل الحكم بفلسطين رغبات الصهيونيين، متناسية حقوق السكان الأصليين. وإن إقحام أناس (أجانب) لفلسطين هم أقدر من العرب في التجارة والصناعة، لهو عمل يقصده الاستيلاء على موارد البلاد ونزعها من أيدي أبنائها».

وهل يمكن أن تقارن قدرة الفرد العربي التجارية والصناعية وقد أفقده نظام استعمار تركي طيلة قرون متتالية كل مقومات المقدرة الخلاقة؟.. هل يمكن أن تقارن قدرة العربي الفلسطيني بقدرة أولئك الذين أتت بهم الصهيونية من أقطار أوروبا المتقدمة وأنشأت لهم دوائر توجيهية ووضعت تحت تصرفهم مؤسسات صهيونية يشرف على تنسيق أعمالها «مكتب فلسطين» الذي أنشئ في مدينة يافا.. ووضعت بين أيديهم الإمكانات المالية لـ: «صندوق الإئتمان اليهودي للإستعمار» و«البنك أنجلو - فلسطيني» و«الصندوق القومي اليهودي» الذي تفرّع عن صناديق عدة منها: «صندوق شجرة الزيتون» و«صندوق سكن العمال» و«صندوق الإسطيان التعاوني».. لقد وضعت كل الدوائر الإدارية وهذه الإمكانات الاقتصادية والفنية تحت تصرف الفرد الصهيوني الزاحف من الخارج بعزيمة تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية والزراعية والصناعية والسكنية للصهاينة الزاحفين على فلسطين حسب المخطط الذي وضعته «المنظمة الصهيونية العالمية» التي تشكل دولة داخل أغلبية الدول التي كانت تهيمن على عالم السياسة والاقتصاد حينذاك..

هل يمكن مقارنة قدرة هؤلاء بقدرة العربي الفلسطيني الذي لم يخرج من الحكم التركي المتخلف إلا ليدخل تحت حكم التعسف البريطاني الصهيوني؟.. ومع ذلك.. تتشدد الدعاية الصهيونية لتبهر الرأي العام بما صنعتته إسرائيل من التقدم والرقى في بلد كانت «أراضيه قاحلة».

يذكرني سياق الحديث في هذا الموضوع.. «معجزة إسرائيل» في فلسطين التي روجتها أبواق الدعاية الصهيونية في كل أنحاء العالم وسخرت لها الصحف والصحفيين. وأبرز الأفلام في العالم الذي تسهل رشوتهم.. حتى أقنعت رجال الحكم والسياسة والرأي العام العالمي وأصبحت إسرائيل محل إعجاب وتقدير

كل من زارها - وما أكثر من دعوا لزيارتها - وكل من قرأ عن تقدمها وكل من شاهد أفلامها واطلع على إحصائياتها..

..يذكرني سياق الحديث في هذا الموضوع.. موضوع التوق الإسرائيلي، بحديث دار بيني وبين مدير جامعة باهيا بلانكا - Bahía Blanca التي تقع في جنوب بوينوس آيرس حيث دعاني اتحاد طلابها للإلقاء سلسلة من المحاضرات عن عالمنا العربي وبصورة خاصة عن فلسطين، في نطاق صلاحياتي كمدير بالإناوبة لمكتب جامعة الدول العربية في الأرجنتين. وكان ذلك في شهر نوفمبر من سنة 1963..

والدعوة التي وجهها إلي اتحاد طلبة تلك الجامعة جاءت كرجبة منهم في أن يسمعوا وجهة النظر العربية في مشاكل الساعة في العالم العربي وما تجتازه شعوب هذا العالم من أزمات في صراعها لاسترجاع سيادتها كاملة.. والخروج من التخلف، وبصورة خاصة في موضوع فلسطين حيث أن سفير إسرائيل في بوينوس آيرس قد دعي من طرف مجموعة من أساتذة هذه الجامعة للإلقاء سلسلة محاضرات عن «المعجزة الإسرائيلية» في فلسطين.

وقد بلغني في اليوم التالي من إلقائي لأول محاضرة أن مدير الجامعة قد أغضبه وجودي وتفنيدى لادعاءات ضيف أساتذة جامعته، فرغبت في مقابلته لرفع الالتباس. وتمت المقابلة في مكتبه بحضور جمع من الأساتذة. وبينما كنت أصور له ظروف العالم العربي وبصورة خاصة ظروف الشعب الفلسطيني الذي أخرج من دياره قهراً ليحل محله شتات من اليهود نزحوا إلى تلك البلاد من جميع أنحاء الدنيا مغتصبين الأرض والديار. فقاطعني مدير الجامعة ودارت بيننا مناقشة طويلة أهم ما يخص موضوعنا هذا منها هو:

قال: «إن كل ما قلته لنا يا سيد التريكي لا يمكن أن يمنعنا من الشعور بالإعجاب أمام تلك الإنجازات الباهرة التي حققتها إسرائيل في ظرف خمسة عشر سنة»...

فقلت: «وما وجه الإعجاب في ذلك يا سيادة المدير؟.. ألا تتفقون معي على أنه عندما تركز قوة ذهب العالم في مكان ما.. وتجتد أعظم الكفاءات العلمية للنهوض به وتسخر له كل الوسائل التقنية فلا بد أن تكون النتائج باهرة.. ولكن هل يمكن أن يقال أن ما أنجز في فلسطين هو نتيجة مجهود الشعب اليهودي

الذي كان يعيش في فلسطين قبل اغتصاب الصهاينة لها؟ .. إنه نتيجة تركيز قوة ذهب العالم.. ونتاج الكفآت العلمية المتخرجة من أغلبية جامعات العالم.. إنها الوسائل الفنية للتجارب التقنية التي مرت بها أعظم دول العالم وأكثرها تقدماً..

وأضفت: «لسمح لي سيادة المدير أن أسوق إليه رقمين خاصين ببلاده الأرجنتين: ان الوثائق الرسمية تثبت أن هنالك نزيفاً ينفك اقتصاديات وطنكم قوامه أكثر من 29 مليون دولار تأخذ طريقها رأساً من بوينوس أيرس إلى تل أبيب كل شهر.. وهنالك خمسة آلاف خريج من مختلف جامعات الأرجنتين من الشبان الأرجنتينيين اليهود الذين صرفت عليهم ميزانية بلادكم خمسين مليوناً من الدولارات لتجعل منهم مهندسين وأطباء وباحثين، غادروا وطنهم الأرجنتين في غضون هذه السنة ليضعوا ما اكتسبوه من علوم وتجارب في خدمة دولة أجنبية اسمها إسرائيل.. ولا شك أن جامعتكم هذه شاركت في تكوين جزء لا يستهان به من هؤلاء الشبان الذين كانوا بالأمس أرجنتينيين فأصبحوا بجرة قلم من حكام إسرائيل، إسرائيليين يشاركون في تجسيم «المعجزة الإسرائيلية». وبعد ذلك كله فسيادتكم أحسن من يعلم أنه لا يمكن تكوين مهندس أو طبيب في ظرف 15 سنة..!»

فازداد الرجل حرجاً.. وفهمت أن أغلبية الأساتذة الجالسين في مكتب مدير جامعة باهيا بلانكا حينذاك كانوا صهاينة...

ولنعد لحديثنا عن المرحلة التنفيذية للمؤامرة الصهيونية على أرض فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى..

قلنا ان مستقبل فلسطين العربية وحظوظ شعبها العربي أصبحا في أيدي صهيونيين هما: السيرهربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني والدكتور حاييم وايزمان زعيم «حكومة» داخل الحكومة الفعلية وحتى خارج الحكومة بحكم صلاته علاقاته الوثيقة مع رجال الدولة في بريطانيا..

وبذلك تكون بريطانيا بما لها من نفوذ وسلطان، داخل فلسطين وخارجها قد أصبحت «المفتاح الذهبي» الذي وضع في يد زعيم الحركة الصهيونية العالمية: الدكتور وايزمان لكي يفتح به أبواب فلسطين للصهاينة حتى تصل بهم هجرتهم «إلى حد معين يكفي لإبراز حق اليهود في إنشاء حكومة يهودية في فلسطين».

وهذه العبارة الواردة حرفياً في مذكرات السير هربرت صموئيل تثبت جلياً أنه إلى سنة 1920 لم تكن فلسطين في حالة تسمح لليهود بأن يكون لهم حق إقامة حكومة يهودية فيها.. إذ أنه يقول إن مهمته كمندوب سام هو تشجيع وتنظيم وفرض «هجرة اليهود حتى تصل إلى حد معين يكفي لإبراز حق اليهود في إنشاء حكومة يهودية في فلسطين».

الخطوات الأولى لتنفيذ المؤامرة الاستيطانية الصهيونية

يؤكد القاموس الديبلوماسي (ص 294) أنه في سنة 1880 لم يكن عدد اليهود الذين يسكنون فلسطين يتجاوز الـ: 20.000 يهودي.

وتؤكد الوثيقة البريطانية Survey of Palestine (الجزء الأول ص 144) أن عدد اليهود في سنة 1919 كان 56.000 نسمة.

وتعلن الاحصائيات التي أجرتها حكومة السير هربرت صموئيل أن تعداد سكان فلسطين لسنة 1922 كان 757.000 نسمة من بينهم 83.000 يهودي ويهودية.. ومن الملاحظ هنا أن إدارة السير هربرت صموئيل استطاعت بالتعاون مع «كاهاال» الدكتور وايزمان أن «تحقق» فلسطين بحوالي 25.000 يهودي ما بين 1920 و1922.

وقد أعلن المندوب السامي البريطاني في إحدى المناسبات بأن: «أوضاع فلسطين لا تسمح بأية صورة من الصور بما يشبه الهجرة الجماعية» إلا أن السجلات الرسمية لحكومة الانتداب التي أشرف عليها السير هربرت صموئيل تثبت أنه في الفترة الواقعة بين سنة 1920 و1925 وهي الفترة التي حكم فيها هذا الصهيوني فلسطين، زحف على هذا البلد العربي حوالي 50.000 يهودي.. زحفوا عليها من جميع أنحاء العالم وبصورة خاصة من روسيا وبولونيا.. ومن ضمن هؤلاء الزاحفين David Ben Gourion دافيد بن غريون و Golda Meir غولدا ماير Iacobo Shapiro ويعقوب شابيرو و Haim Gebai و حاييم جبائي Mordkhai Bentof ومردخاي بنتوف و Moshe Sharer وموشي شاريت و Levi Eshkol و ليفي أشكول وغيرهم من حكام إسرائيل السابقين والحاليين..

وهكذا تكون بريطانيا قد وفّت بكل عهودها للصهيونية.. فلم تأت سنة 1947 حتى أصبح يسكن فلسطين 608000 صهيوني وصهيونية مقابل 1.370.000 عربي من سكان فلسطين الأصليين.

حركة صهيينة الأراضي

ولقد تبع حركة الهجرة الصهيونية حركة صهيينة الأرض. لقد كان الصهاينة يمتلكون 241.000 دونم إلى سنة 1916 وذلك رغم البنك الذي أنشأه هرتزل في سنة 1901 خصيصاً لشراء الأراضي في فلسطين.. ولم تأت سنة 1947 حتى أصبح الصهاينة يمتلكون 1.850.000 دونم.. وليس من العسير أن يتصور المرء الإجراءات «القانونية».. وغير القانونية التي اتخذتها سلطات الانتداب على حساب عروبة أرض فلسطين وعروبة سكانها الأصليين.

إن الشكل البياني المنشور صحبة هذه الحلقة لأفصح من كل العبارات.. إنه في سنة 1918 كانت:

- مساحة فلسطين الكلية 27.027.032 دونم
- ومساحة الأراضي المسجلة أملاكاً للعرب 13.673.032 دونم أي 52٪
- ومساحة الأراضي المسجلة أملاكاً لليهود 650.000 دونم أي 2,5٪
- ومساحة الأراضي المسجلة أملاكاً للدولة 12.000.000 دونم أي 42,9٪

- ومساحة البحيرات: 704.000 دونم أي 2,6٪

ولعل نصوص مذكرات وايزمان أحسن ما يلقي الأضواء على الطريقة التي اتخذها الصهاينة لصهيينة أرض فلسطين العربية وانتزاعها من أصحابها.. يقول حايم وايزمان في مذكراته:

«وفي شهر جانفي (يناير - كانون الثاني) عام 1917 رأيت أنه قد حان الوقت لعمل شيء حاسم وللحصول على تصريح قاطع واضح يحفظ لليهود آمالهم في فلسطين. ولهذا قدمت في ذلك الشهر مذكرة أعدتها مع اللجنة الصهيونية

إلى السير مارك سايكس Marc Sykes، ثم عقدت معه عدة مؤتمرات للبحث في شأنها. وأخيراً رفعت المذكرة وهي الأولى من نوعها إلى الحكومة البريطانية».

«هذه المذكرة وقد صاغها فريق من علماء وفلاسفة وتجار ومحامي اليهود ولكن لم يشترك فيها أحد الخبراء في الضرائب والإدارة وبناء الممالك، ومع ذلك كانت صورة صادقة عما انتهت إليه الصهيونية في فلسطين.

وإليك خلاصة تلك المذكرة:

أولاً - الشعب اليهودي في فلسطين يعني اليهود الموجودين الآن في فلسطين أو اليهود الذين سيهاجرون إليها في المستقبل. وعلى الحكومة التي ستحكم فلسطين أن تعترف بهؤلاء اليهود على أنهم الشعب اليهودي ولهذا الشعب أن يتمتع في فلسطين بكافة حقوقه المدنية والقومية.. والسياسية.

ثانياً - على الحكومة التي ستحكم فلسطين أن تسهل ليهود العالم حرية الهجرة إلى فلسطين وأن تعطيهم كذلك حق الجنسية الفلسطينية ثم حرية شراء الأراضي.

ثالثاً - على الحكومة أن توافق في الحال على تأسيس شركة يهودية لاستعمار فلسطين باسم اليهود، ويجب ان لا تقتصر مساعدة الحكومة لهذه الشركة على شراء الأراضي ولكن يجب أن تنقل إليها جميع الأراضي الأميرية كذلك» (أي ما نسميه الأراضي التابعة لأملاك الدولة).

وعندما يتصور المرء أن الـ: 56.000 يهودي الذين كانوا يتعايشون في سلام مع جيرانهم العرب في فلسطين أصبحوا اليوم حوالي ثلاثة ملايين صهيوني يعادون العرب ويشنون عليهم حرباً لا هوادة فيها منذ أكثر من 23 سنة للتوسع على حسابهم.. وإن الـ 650.000 دونم التي كانوا يملكونها سنة 1918 امتدت إلى كامل مساحة فلسطين.. وإلى ما اغتصبوه من أراضي مرتفعات الجولان والضفة الغربية وسيناء.. وعندما يمعن المرء النظر في هذه الأرقام تتسجم له معالم المؤامرة الصهيونية.. وأما أبعاد هذه المؤامرة فلا يمكن لأي كان ان يتصورها على حقيقتها إلا إذا كان دارساً للصهيونية وفلسفتها وأهدافها.. ومتتبّعاً لخطوات الحركة الصهيونية ووقف على مؤامراتها ومناوراتها.. ومن سوء حظ العرب.. ومن سوء حظ الانسانية أن أغلبية العرب.. وأغلبية الانسانية لا تعرف

عن الصهيونية ولا عن أهداف الصهيونية.. ولا عن وسائل الصهيونية إلا القليل النادر، ولكن أغلبية العرب وأغلبية الرأي العام العالمي تعرف جيداً كل ما أرادت الصهيونية أن تعرفهم إياه.. لكي تضلهم السبيل وتجد هي في ضلالهم مجالا لمكائدها..

الثورة الفلسطينية..

وفي هذا الجو المشحون بالمناورات والمكائد الصهيونية، كان الشعب العربي بطيبة أصالته يعمل على تحريك الضمير.. ضمير البريطانيين أولاً ثم ضمير العالم ثانياً.. لقد قام زعمائهم أو من وضعوا فيهم ثقتهم كالأمير فيصل بن حسين - ملك العراق لاحقاً... قاموا بمساعيهم لدى مؤتمر الصلح.. وقدموا المذكرات وعرائض الاحتجاج على ما أصبحوا يرونه من تركيز الكيان الصهيوني في بلادهم وصنعه صنعاً..

فقاموا بمساعيهم لدى حكومة المندوب السامي.. فحكومة لندن..

وعملوا على تحريك الضمير العالمي بمساعيهم لدى مجلس اللوردات ومجلس العموم البريطاني ووزارات خارجية فرنسا وإيطاليا وإسبانيا والولايات المتحدة وقدااسة البابا.. إلا أنّ كل مساعيهم وكل شكاوهم ذهبت كصيحة في واد.. لفقدانهم من يمثلهم في دوايب تلك المراكز الفاعلة خلافاً عن الصهاينة.

وما عسى هذه المساعي أن تأتي به من نتائج أمام مؤامرة نسجت خيوطها الصهيونية منذ 1897 وشرع في تنفيذها بالتواطؤ المبني على توافق المصالح البريطانية الأمريكية الاستعمارية مع مصالح الصهيونية في فلسطين وخارج فلسطين؟..

وأخيراً أيقن الشعب الفلسطيني أن المؤتمرات واللجان والمساعي الحميدة لن تحل له قضيته.. وإنما حلها لن يكون إلا عن طريق الثورة المسلحة على التآمر الحقيقي والظاهر في تلك الآونة ألا وهو السلطنة الانجليزية التي تحتل وطنهم. وتهيئته لقيم الصهاينة عليه دولتهم.

فبعد أن أيقن الشعب الفلسطيني أن إهمال تقرير اللجنة الأمريكية التي جاءت إلى فلسطين سنة 1919 والتي أعلنت بوضوح أن «السياسة الرامية إلى إخضاع

شعب لهجرة غير محدودة ولضغط اقتصادي واجتماعي من شأنه أن يجبره على تسليم البلاد، تعتبر خرقاً صريحاً لمبدأ الرئيس ويلسن (الذي أعلنه في 4 جويلية (يوليوت تموز 1918) وهذا المبدأ يؤكد ضرورة تسوية كل قضية على أساس قبول السكان لها.. ثم ان ادعاء اليهود بأن لهم حقاً في فلسطين أمر لا يمكن أن ينظر إليه نظرة جدية، لذلك يجب أن يصرف النظر نهائياً عن جعل فلسطين دولة يهودية».

وبعد أن أيقن شعب فلسطين أن هنالك تواطئاً وسوء نية مبيتة، التجأ إلى الثورة المسلحة.. وهو لا يملك إلا أسلحة بالية.. وقوة إيمانه بحقه أن يعيش حراً مستقلاً في أرض آبائه وأجداده..

..فاندلعت الثورة الفلسطينية المسلحة سنة 1936 بزعامة مفتي فلسطين الأكبر الحاج أمين الحسيني التي دامت دامية عنيفة إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939. بعد أن قدمت ألفي شهيد وعجزت عن أن تقف في وجه 8000 جندي بريطاني مدججين بأحدث الأسلحة بقيادة الميجر جنرال «ديل» J. D. Dill والميجر جنرال «A. Wavel ويفل».. وما كان في استطاعة ثورة شعبية مسلحة بأسلحة بالية وبما استطاعت ان تفتكه للعدو من سلاح أن تقف أمام جيش بريطانيا ومن ورائه المنظمات الارهابية الصهيونية التي تكونت وسلحت في ظل قانون الانتداب البريطاني طيلة 27 سنة متتالية (1920 - 1947).

ومن سوء حظ الانتفاضة الفلسطينية المسلحة ان الظروف العالمية لم تكن لتساعد على فهم هذه الانتفاضة الشعبية نظراً لعدم وجود إعلام عالمي يمكنه أن يناصر قضية عادلة.. أو حتى تقرير المصير كما هو الحال اليوم.. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن ما يسمى اليوم بالعالم الثالث كان يرزح هو الآخر تحت عبء السيطرة الأجنبية ولا يملك القدرة على مناصرة الشعوب المغلوبة على أمرها ولا حتى التضامن معها.. وحتى الدول العربية الشقيقة التي كانت تتمتع بشيء من الاستقلال الصوري كمصر والسعودية والعراق كانت تدور في فلك الاستعمار الأنجلو فرنكو أمريكي.. تحكمها حكومات شبه عشائرية أو إقطاعية ذات مصالح مرتبطة ارتباطاً كلياً مع مصالح الاستعمار وفي معزل تام عن شعوبها..

تلکم الصورة الحقيقية لظروف الثورة الفلسطينية لسنوات 1936 - 1939 .. وهكذا يمكننا ان نؤكد بأن المؤامرة الصهيونية ارتكبت عبر كل مراحلها في غياب الجماهير العربية التي كانت حركاتها الوطنية المختلفة عاجزة عن أن تحول دون تنفيذ هذه المؤامرة بما كانت تواجهه في كل قطر من أقطارها.. فضلا عن أنها تستطيع أن تمد للثورة الفلسطينية يد المساعدة الفعلية..

النواة الأولى لجيش إسرائيل

رأينا في الصفحات السالفة كيف نظم الصهاينة صفوفهم واستعدوا لبناء الأسس الاجتماعية والاقتصادية التي كانوا يزعمون إقامة قواعد دولتهم عليها في فلسطين.. وذلك بإنشاء دوائر شبه حكومية فرضت نفسها على حكومة الانتداب بما كان لها من نفوذ قوي لدى رجال الحكم والسياسة في بريطانيا.. وكيف أنهم أقاموا المؤسسات المالية والزراعية لتنفيذ برامج النهوض الاقتصادي الذي سوف يركز عليه مجتمعهم الصهيوني الذي كانوا يصنعونه صنعاً بتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين وتنظيمها ورعايتها..

بقي لنا أن نلقي نظرة على الاستعدادات العسكرية التي كان يتيها الصهاينة لإدخالها في حيز التنفيذ ليفرضوا بها كيانهم بحد السلاح على العرب.. وعلى غير العرب.

يقول وايزمان في مذكراته:

«لما نشطت الحركة الصهيونية في بريطانيا فزع منها اليهود وقلقوا، وكان أشد الناس فزعا وقلقا هم يهود شرق أوروبا. كان يهود روسيا، وشرق أوروبا يكرهون الروس ويحتقرونهم ويعرفون مبلغ ما في روسيا من فوضى وضعف وانهايار. وكانوا فوق هذا يعتبرون نهر الراين هو آخر حدود أوروبا، فلم تكن عندهم فكرة عن حقيقة قوة بريطانيا وغرب أوروبا ثم أمريكا. كانت ألمانيا عندهم هي أقوى أمم الأرض وكان انتصارها في الحرب، حسب رأيهم، أمرا مؤكدا لا شك فيه.

«وإذا كان هذا هو رأي يهود روسيا، وشرق أوروبا إذن فلقد كانت جهودي ومساعي في بريطانيا حسب رأيهم، أعمالا جنوبية لأنها ستثير الدول الأخرى إلى اضطهاد اليهود الذين يعيشون في أراضيها..

«هؤلاء اليهود الذين كانوا ينادون بوجوب بقاء اليهود على الحياد، قلقوا من جهودي ومن نشاطي في أنجلترا ولهذا وطدوا العزم على أن يعقدوا مؤتمرا في كوبنهاغن، وكان بلدا محايدا ويقرروا هناك حياد اليهود، وبالفعل قد تم ذلك إلا أنني امتنعت عن الذهاب إلى ذلك المؤتمر».

ثم يتحدث وايزمان عن بعض تفاصيل علاقته بهذا المؤتمر وكيف حاربه، ثم يقول:

«لما أعلنت الحرب العالمية الأولى كان Vladimir Jabotinsky فلاديمير جابوتنسكي في الاسكندرية مراسلا لجريدة روسية، وكان جابوتنسكي من رجال الثورة، كذلك كان Rotemburg روتنبرغ، وإن كان روتنبرغ أعرق في الثورة، وكان من المقربين إلى A. Kerinsky «كرنسكي».

«وفي الاسكندرية خطر لـ جابوتنسكي أن يؤلف فرقة يهودية تشترك مع الأنجليز في الحرب في الشرق الأوسط، على أن تكون نواة الفيلق اليهودي الأول من يهود فلسطين الذين أخذوا يهربون إلى مصر.

«ولما قويت هذه الفكرة في رأس جابوتنسكي، جاء إلى لندن وتعاون مع Rotemburg روتنبرغ في تحقيق برنامجه، واشتركت أنا معهما ووجدنا من الحكومة البريطانية كل عطف وتشجيع.

«وانتهت جهودنا بتأليف فرقة البغالة التي حاربت أول ما حاربت في الدردنيل ثم في فلسطين وهي النواة الأولى لجيش إسرائيل».

ولقد سجل Y. Tolkowsky س. طولكوسكي رئيس تحرير «الكتاب السنوي الاسرائيلي» تحت عنوان «الحركة الصهيونية» جزء 1950 - 1951 ص 26 ما يلي:

«وفي أمريكا، قام دافيد بن غريون واسحاق بن زفي Isaac Benzvi عام 1917 بتجنيد فرقة من المتطوعين اليهود الأمريكيين لتحارب مع القوات الحليفة بقيادة الجنرال اللنبي Allenby في مصر وفلسطين. وفي لندن حصل فلاديمير جابوتنسكي، بتأييد وايزمان وبالتعاون معه، على موافقة وزارة الحرب البريطانية لتجنيد فرقتين في لواء بريطاني للمحاربة كوحدات يهودية في قوات اللنبي.. وفي

ديسمبر (كانون الأول) 1917 دخل اللبني القدس وتم تطهير جنوب فلسطين من العدو. ودخل الفوج اليهودي البلاد فانضمت له فرقة أخرى تم تجنيدها محليا.

ولعل ما دونه طولكوسكي عن النشاط الذي قام به الصهاينة على الصعيد العالمي ليكونوا النواة الأولى لجيش لا ككل الجيوش بل يختلف عن كل الجيوش.. مكون من ضباط وجنود أوتي بهم من مختلف أقطار أوروبا وأمريكا وحتى أفريقيا.. جيش أصبح يتحدى أعظم الدول.. ويسخر من قرارات مجلس الأمن.

وتمادت بريطانيا طيلة فترة انتدابها على فلسطين في مساعدة الصهاينة في بناء جيشهم استعدادا لتمكينهم من فرض سلطانهم بقوة السلاح عندما تصبح الظروف العالمية تسمح بذلك.. فقد تم اتفاق بين الصهاينة وسلط الانتداب يمنح «الهاجاناه» صفة شرعية. لقد عينت بموجب هذا الاتفاق أعضاء هذه المنظمة العسكرية في قوة بوليسية بقصد الدفاع عن المستعمرات الصهيونية.

وفي سنة 1936 وقع اتفاق بين الصهاينة والقيادة البريطانية لمنطقة الشرق الأوسط يعرف بـ: G.S.I. سلحت بموجبه السلطات العسكرية الانجليزية جماعات «الهاجاناه» وتعهدت بتدريبها على حرب العصابات هذا إلى جانب الفرق اليهودية التي كانت تعمل في صلب الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية والتي كانت تتألف من «حوالي 30 ألف جندي وضابط من بينهم موشي ديان، الذي أصبح رئيس أركان حرب» «جيش الدفاع» ووزير الحرب الحالي في حكومة إسرائيل.

ولقد جاء على لسان Arthur Koestler اتر كوستلر في كتابه «الوعد والتحقيق: فلسطين 1917» ص 73 - 74:

«لقد أصبح المحاربون القدامى في الفوج اليهودي نواة الجيش الاسرائيلي في المستقبل والعامل الحاسم في التغلب على العرب وبذلك تحقق الهدف الذي رمت اليه الادارة البريطانية تماما».

ولا يستغرب بعد ذلك قراءة ما دونه ونستون تشرشل في كتابه عن الحرب العالمية الثانية حيث صور تحديه للقائد البريطاني «ويفل» حين عارضه في تأليف الجيش اليهودي حتى لا تثار ثائرة العرب.. يقول تشرشل:

«لقد تحديث «ويفل» وكتبت إلى الدكتور وايزمان مخولاً إياه بتأليف ذلك الجيش، ومع هذا فلم أسمع كلباً ينبع ... And no dog braked

وبما أن إنشاء جيش يتطلب صناعة حربية تمده بالأسلحة والعتاد الحربي فقد مكنت سلطة الانتداب البريطاني الصهاينة من إنشاء صناعة حربية سرعان ما أصبحت تنتج:

200 رشاشة خفيفة في اليوم

400 ألف طلقة عيار 9 مم من الذخيرة شهريا

150 ألف قنبلة و30 ألف قذيفة عيار 3 بوصة.

ومدافع مورتر خفيفة وثقيلة إلى جانب صناعة الألغام التي كانت على غاية من التقدم والدقة.

ولم يكن عسيراً على الصهيونية إنشاء مثل هذه الصناعة الحربية في الفترة ما بين الحربين العالميتين. لقد كانت تعتمد على الفنيين والاختصاصيين والمهندسين من اليهود الذين تكوّنوا في جامعات العالم أجمع وفي أغلبية المصانع الحربية لأغلبية الدول المتقدمة في أوروبا وكذلك الولايات المتحدة.. المشهورة بدرجة تقدمها الصناعي والتقني.. فقد جلب هؤلاء معهم لفلسطين تحت منظمة حماية الانتداب البريطاني وتجاربههم وعلومهم فاقصرت الصهيونية على جمعهم وتنظيمهم.. ووضعت بين أيديهم كل ما تتطلب هذه الصناعة من مال استنزفته طواوير الصهيونية الخامسة - كما سنرى في حلقات مقبلة - من مختلف اقتصاديات وثروات الدول والشعوب التي عشت فيها هذه الطواوير المتمثلة في أشخاص المواطنين اليهود الذين يدينون للصهيونية بالولاء قبل ولائهم لأوطانهم التي ولدوا فيها والتي منحهم حقوق المواطنة.. وثقفتهم ودربتهم ليقدموا بلادهم فإذا بالصهيونية تسخرهم لخدمة أهدافها.. في فلسطين.

وهكذا بدأ التحدي للعالم.. ولسنا نبالغ إذا قلنا التحدي للعالم. فبغض الطرف عن التحدي الذي مارسه وتمارسه إسرائيل إزاء العالم أجمع الممثل في هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن.. فمن الناحية العسكرية البحتة نرى أن

الغزو والاستيلاء شكلا ولا يزالان يشكلان عنصري التحدي الصهيوني للعالم أجمع..

والقوة العسكرية عند الصهاينة تشكل «صيغة من صيغ الاحياء التاريخي» ووسيلة بعث «لتراث قديم» كما يؤكد الصهاينة.

ولمن يرى فيما نقدم مبالغة، نسوق ما كتبه Haim Lieberman حاييم ليبرمان في صحيفة Jewish Daily of World جويش دايلي فور وارد «عن الجيش الاسرائيلي». يقول الكاتب الصهيوني شارحاً رسالة جيش اسرائيل:

«إن جيش اسرائيل يختلف عن سائر الجيوش في العالم. في النسب والتقليد العريق والروح والعظمة والمفاخرة.

«أي جندي في العالم يمكنه أن يضاهي جندي دولة إسرائيل؟. ما من أحد. إن جيش إسرائيل فتي ولكنه في الوقت نفسه أقدم جميع الجيوش. فالجيش الاسرائيلي لا يبدأ تاريخه مع تأسيس الدولة. إنه يعود إلى زمن سحيق في القدم. «من تعتقد أنه كان أول قائد للمحاربين اليهود؟.. حاخامنا موسى؟. أم علينا أن نبدأ من أبينا إبراهيم؟..

«الأب إبراهيم وحاخامنا موسى، Josue Fils de Nun يشوع بن نون، الملك داوود، المكابيون، باركوحبا، هؤلاء كانوا القادة اليهود.

«من الذي لا يعرف أسماءهم؟.. حتى أولاد الأجانب في مهدهم يعرفونهم.

«كان هناك قادة حرب شهيرون بين الأجانب والتاريخ يحفل بسجلات أعمالهم. أما أعمالنا فهي مسجلة في تناح (التوراة) قادتهم أصحاب شهرة. قادتنا تم تكريسهم. كلما كانت التوراة مقدسة كان محاربونا مقدسين. والانتماء إلى جيش كهذا هو «امتياز مقدس» وكنيابة عن «متزفا» (فعل ديني) بأعمق معنى روحي.

«فهناك «وصية الالهية» وضعت في التوراة إلى أبد الأبد لتقول: لأن الرب، ألهمكم، سائر معكم لكي يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم. لتكن حربكم مقدسة» إلى آخر ما هنالك.

«هذه هي التوراة الجديدة التي تخرج اليوم من صهيون».

وما من شك أن هذا المفهوم التوراتي عند اليهود يجعل من دولة إسرائيل دولة حرب - لا دولة سلام كما تدعي... قامت بالحرب.. ومارست الحرب للغزو والاستيلاء منذ أن أنشئت.. وهي عازمة على ممارسة الحرب لتحقيق «الرسالة الصهيونية» أو تجسيم «التوراة الجديدة التي تخرج اليوم من صهيون» وتأدية هذه الرسالة الصهيونية لتحقيق بـ «الوجود» و«القوة» كما يقول ليفي اشكول.

ولكي يتأكد القارئ أننا لا نبالغ فيما نقول نسوق هذه الفقرات الواردة في الخطاب الذي ألقاه ليفي اشكول رئيس وزراء إسرائيل السابق أمام المجلس الصهيوني العام (القدس 1964).. وهذه الفقرات واضحة لا غموض فيها.. يقول ليفي اشكول:

«ينبغي علينا منذ الآن أن نرسم الخطط للمليون الرابع والخامس من أين ومتى يأتون؟ وما سيكون مصير الشعب اليهودي في الشتات؟..»

«ولكي تتمكن إسرائيل من الاستمرار في تأدية رسالتها يجب أن يكون هناك توسع دائم في سكانها. غير أن المسألة ليست مجرد إيجاد ثلاثة ملايين أو حتى خمسة ملايين يهودي في الدولة. مهمتنا لا تنتهي عند هذا الحد، وهذه ليست نهاية الرؤيا الصهيونية.. إن رسالتنا التاريخية تتحقق بالوجود والقوة».

أما دافيد بن غريون فيقول:

«مشكلة أمن إسرائيل تختلف كل الاختلاف عنها في أي بلد آخر: إنها ليست مشكلة حدود أو سيادة، بل تناول البقاء على قيد الحياة في المعنى الحرفي هذه العبارة.. ليس من قبيل المبالغة القول بأن بقاء يهود العالم يعتمد على بقاء دولة إسرائيل ويقوم عليه، وإن مشكلة أمن إسرائيل تعادل بالتالي مشكلة بقاء الشعب اليهودي بأكمله.. لقد تم تنظيم الشعب اليهودي لخلق الدولة اليهودية وهي بدورها للحفاظ على الشعب اليهودي وحمايته هذه هي الفلسفة الصهيونية الكلاسيكية».

ومفهوم هذا الكلام أن إسرائيل أصبحت «الوكيل المفوض Negotiorum gestor - كما تصورها وعبر عنها هرتزل - لكافة «يهود العالم» والمنظمة الصهيونية العالمية هي «الشعب المفوض» Dominus Negotiorum

وهذا التفاعل العجيب الفريد من نوعه في عالم الوجود بين «الوكيل المفوض» الممثل في دولة إسرائيل و«الشعب المفوض» الممثل في الحركة الصهيونية العالمية المنبثة في كل دولة في العالم يجسم تطبيق «الفلسفة الصهيونية الكلاسيكية» في واقع إسرائيل السياسي والاقتصادي والعلمي والعسكري وما يتطلب هذا الواقع من الصهيونية العالمية من نشاط وتدخلات وإنجازات على المستوى العالمي في ميدان السياسة والاقتصاد والعلم والشؤون العسكرية..

وبفضل هذا التفاعل العجيب الفريد من نوعه في عالم الوجود بين «الوكيل المفوض» و«الشعب المفوض» (بفتح الواو وبكسرهما في نفس الوقت) يصبح في يد إسرائيل طابور خامس قوامه أكثر من عشرة ملايين من يهود العالم يتفاعلون معها.. بل ويأتمرون بأوامرها بحكم «أن بقاء يهود العالم يعتمد على بقاء دولة إسرائيل ويقوم عليه»، كما يقول بن غريون.

وبحكم هذا التفاعل.. وبحكم وحدة البقاء بين دولة إسرائيل ويهود العالم تصبح السيادة على كافة يهود العالم من صلاحيات دولة إسرائيل لا من صلاحيات الدولة التي يقيمون فيها.. وبالتالي يصبح التدخل في الشؤون الداخلية والخارجية لكل الدول التي يوجد بين مواطنيها يهود في متناول حكام دولة أجنبية اسمها إسرائيل، وبالتالي يصبح في متناول هذه الدولة أن تسيّر طابورها الخامس في كل دولة من هذه الدول كيفما شاءت وحسبما تتطلبه مصلحتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية.. والإعلامية.. يكفيها لذلك أن تحرك عناصرها الصهيونية من أفراد «الشعب المفوض» في الاتجاه الذي يتمشى مع مصالحها ومخططاتها السياسية والاقتصادية والعلمية والعسكرية والدعائية للغزو والاستيلاء في حدود العالم العربي اليوم.. وللسيطرة على الصعيد العالمي.. في الغد القريب أو بعيد.

والويل كل الويل للدولة التي تحدثها نفسها برد مواطنيها اليهود إلى جادة العقل واحترام القوانين.. ومطالبتهم بواجب الولاء وحماية الوطن وجعل

مصالحه فوق كل الاعتبارات الخارجية.. هنا يبرز «الوكيل المفوض» بحكم قانون التوراة الأزلي وبحكم «الفلسفة الصهيونية الكلاسيكية» يهدد بالويل والثبور.. ويقيم الدنيا ويقعدها بواسطة طوابيره الخامسة في كل مكان، في وسط عاصفة هوجاء تشير إلى «الإجراءات النازية» و«المعاملة الفاشستية» و«التفرقة العنصرية» و«الاضطهادات اللاسامية» التي يطبقها حكام تلك الدولة على «اليهود المساكين الذين لا ذنب لهم إلا أنهم يهود»...!

هنا يكمن الخطر!!!...

هذه هي القوة التي مكنت الحركة الصهيونية من وضع «الفلسفة الصهيونية الكلاسيكية» موضع التنفيذ وانتهى بها المطاف بعد حربين عالميتين إلى إقامة دولة إسرائيل...

..هنا.. يكمن الخطر الذي يهدد العالم أجمع بالسيطرة وإخضاع الشعوب.. وكم من دولة هي في عالم الواقع خاضعة لإسرائيل بحكم تفاعل «الوكيل المفوض» «Negotiorum gestor» و«الشعب المفوض».. «Dominus negotiorum» وبحكم «وحدة البقاء» بين دولة إسرائيل ويهود العالم...!

وعلى رأس هذه الدول الخاضعة لإسرائيل توجد الولايات المتحدة الأمريكية.. أي الدولة التي تدعي لنفسها مهمة الاضطلاع بالدور القيادي في العالم الغربي!..

وإذا كانت قوة إسرائيل السياسية والاقتصادية والدعائية والعسكرية كما وصفنا في الصفحات السابقة فكيف كانت حالة العرب وبصورة خاصة إمكانياتهم العسكرية في تلك الحقبة الفاصلة من تاريخ فلسطين؟..

خرافة الجيوش العربية السبعة الذين هزمتهم المنظمات العسكرية الصهيونية

وأما ما كان يسمى «الجيوش العربية السبعة» الذين هزمتهم المنظمات العسكرية الإسرائيلية فإنها لم تكن في حقيقة الواقع عسكري جيوشا مسلحة ولا

منظمة ولا منسقة الحركة ولا موحدة الهدف بحيث تستطيع أن تقوم بالدور الذي أنيط لها به سنة 1948.

فالجيش اللبناني الذي لم تمض إلا ثلاث سنوات على تشكيله من بقايا جيش الاحتلال الفرنسي بعد جلائه عن لبنان سنة 1945.. قد وقف عند حدود فلسطين الشمالية متخذاً موقف الدفاع.. ولم يكن في وسعه أن يفعل غير ذلك حينذاك.

وأما الجيش الأردني فقد كان يتولى قيادته الجنرال البريطاني «غلوب باشا» أو «أبو حنيك» كما كان يسمونه في الأردن.. ولقد راينا خلال الحلقات التي سبقت من هذه الدراسة الدور الرئيسي الذي لعبته بريطانيا لإرساء قواعد الدولة اليهودية في فلسطين.. فلم يكن متظراً أن يقود غلوب باشا الأنجليزي فيالق جيش الملك عبد الله إلى النصر على المنظمات العسكرية الصهيونية.. وما كان في وسع الملك عبد الله أن يقف موقفاً مخالفاً لما يخططه جنراله الأنجليزي أو يحيد عنه قيد أنمله لأن ميزانية هذا الجيش كانت تصرف من ميزانية الدولة البريطانية.. وهكذا فلم يكن الجيش الأردني عربياً إلا اسماً...

ولا يزال عالماً بالذاكرة ما قصه علينا في القاهرة القائد الأردني السيد عبد الله التل عن الأوامر المشددة التي أتته رأساً من الملك عبد الله تأذنه بالانسحاب من بعض أحياء القدس التي كانت تحتلها جيوشه لأنها «تدخل في القسم المخصص لإسرائيل»...

وأما الجيش العراقي فقد احتل منطقة المثلث: نابلس جنين طولكرم، وهي منطقة خالية من قوى العدو. ومن المعلوم أن حكومة الملك فيصل ابن غازي في العراق لم تكن تقل ولا للسياسة البريطانية من ولاء حكومة الملك عبد الله شقيق جد الملك فيصل ابن غازي..

والملك عبد الله هو النجل الأكبر لملك الحجاز سابقاً، الشريف حسين ابن علي. عين أميراً على شرق الأردن بموجب القرار الذي اتخذته المؤتمر الذي عقده الساسة البريطانيون أيام 12 - 24 مارس 1921 برئاسة ونستون تشرشل، القاضي بـ:

«أولاً - أن تقدم ملكية العراق إلى فيصل ملك سوريا المخلوع».. الذي خلعه الفرنسيون عن تاج سوريا..

«ثانياً - أن تقدم إمارة شرق الأردن إلى عبد الله شقيق فيصل الأكبر».. وقد أصبح الأمير عبد الله ملكاً للأردن على إثر إعلان بريطانيا نهاية وصايتها في سنة 1946، على هذا البلد الذي أسس بجرة قلم من تشرشل في مارس 1921 والذي احتفل منذ أيام، بمرور خمسين سنة على تأسيسه (1921 - 1971).

بينما انصرف الجيشان السوري والمصري إلى مهاجمة المستعمرات الإسرائيلية بأسلحة بالية معظمها اشتراها الملك فاروق من بقايا أسلحة الحرب العالمية الأولى عن طريق سماسرة صهيينة... ومن المعلوم أن المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر ولد كزعيم عربي في الفالوجة عندما لمس خيانة القيادات العربية لشعوبها... وسرعان ما توقف كلا الجيشين السوري والمصري واتخذا موقفاً دفاعياً أمام ضغط القوات المسلحة الإسرائيلية التي كانت على أتم عدة واستعداد حربي...

فلم يكن إذن ممكناً ولا مقدراً للجيش العربية السبعة (بما في ذلك جيش السعودية واليمن).. والحالة تلك.. لم يكن ممكناً أن تصل إلى نهاية غير تلك التي وصلت إليها حيث وجدوا أنفسهم أمام مؤسسة عسكرية صهيونية ذات عمق استراتيجي اكتسبه ضباطها أثناء الحرب العالمية الثانية التي خاضوها ضمن صفوف مختلف جيوش بريطانيا والولايات المتحدة وإفريقيا الجنوبية وبلجيكا وروسيا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وغيرها من الجيوش التي خاضت الحرب ضد ألمانيا النازية.

ذلك بالإضافة إلى قرار التقسيم الذي كان حجر الزاوية في تأسيس دولة إسرائيل والذي مكن الصهيينة من القيام بتحركات عسكرية على المستوى العالمي لتأسيس جيش الدولة المنتظرة ولادتها وتسليحه بأحدث الأسلحة...

وإذا أضفنا إلى كل هذه الاعتبارات.. إذا أضفنا طموح هذه الولايات المتحدة التي قفزت بعد الحرب العالمية الثانية إلى المكان الأول من المسرح العالمي.. فأصبحت بذلك تعتمد أن دور الزعامة في قيادة العالم من حقها هي.. وبالتالي فقد أصبح من واجبها أن «تسد الفراغ» الذي يخلفه جلاء القوات البريطانية والفرنسية عن منطقة الشرق الأوسط، حتى تتمكن من حماية مصالحها البترولية

في منطقة الخليج العربي.. ولكي تحول دون أي ترسب روسي إلى هذه المنطقة التي تعتبرها منطقة «صيد مغلق» وخاص بها.. إذا جمعنا كل ذلك مع بعضه سهل علينا تصور ما تسلمته الصهيونية من مساعدات ودعم سياسي واقتصادي وتقني لكي تنشيء إسرائيل لتجعل منها: «حاجزا بشريا قويا وغريبا عن الجسر البري الذي يربط أوروبا بالعالم القديم ويربطها معا بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة وصديق للدول الأوروبية ومصالحها».. وهذا الكلام ليس من بنات أفكار بل جاء في مذكرة تقدم بها مؤتمر لندن السري الذي عقده حزب المحافظين البريطاني سنة 1907.. إلى حكومة بريطانيا التي كان يؤلفها حزب الأحرار حينذاك.. وإذا لم يأت ذكر الولايات المتحدة في هذه المذكرة واقتصر الحديث على «الدول الأوروبية».. و«مصالح الدول الأوروبية» فالسبب هو أن الولايات المتحدة كانت في العقد الأول من القرن العشرين (1907) تمارس سياسة العزلة تطبيقا لنظرية رئيسها الأسبق «مونرو» Monroe

وكما اتفق الإستعمار البريطاني في العقد الأول لهذا القرن على أن «زرع» شعب أجنبي عن منطقتنا يشكل «حاجزا بشريا قويا وغريبا» يحفظ له مصالحه، وكما وجدت بريطانيا في الصهيونية أحسن حليف يمكن أن يقيم لها هذا الحاجز البشري القوي الغريب العدو لشعب المنطقة والصديق لها ولمصالحها.. فإن الولايات المتحدة قررت وحرصت على أن تترث بريطانيا في نفس هذه النظرية مع تعويض كلمة «المصالح الأوروبية» بكلمة «المصالح الأمريكية».. فكانت أحسن خلف لأحسن سلف في الاعتداء والسيطرة وقهر الشعوب..

كما كانت أحسن خلف لأحسن سلف في نسف مصالحها وتأليب الشعوب عليها كما كان مصير بريطانيا في الشرق الأوسط.

وسوف نرى في الحلقة القادمة الظروف والملابسات التي خلفت فيها الولايات المتحدة بريطانيا في تبني مصالح الصهيونية والسهر على تدعيم إسرائيل.

الفصل السابع

الولايات المتحدة تخلف بريطانيا في الوصاية على الصهيونية

- العرب يصطدمون مع الولايات المتحدة
- العداوة النازية اليهودية وأسبابها
- الصهيونية العالمية تعلن الحرب على ألمانيا النازية ست سنوات قبل إعلان الحرب العالمية الثانية.

مسؤولية الولايات المتحدة أمام التاريخ والضمير العالمي.

خرجت الولايات المتحدة من الحرب العالمية الثانية منتصرة.. وتقدمت للشعوب العربية بعد انتصارها تحمل لهم آماني التعاون في سبيل التطور والرفاهية، في ظل العزة والكرامة الوطنية..

وتقبلت الشعوب العربية صداقة هذه الدولة العظيمة تحدها الآمال.. ففتحت لها أبواب الديار وفتحت لها القلوب بدون تحفظ، ذلك أن هذه الدولة التي حاربت «الظلم والطغيان» وانتصرت عليهما لم تكن علاقاتها مع العرب تشوبها أية شائبة..

وكان منتظرا أن تثمر الصداقة العربية الأمريكية الخير كل الخير.. للشعوب العربية ولشعب الولايات المتحدة على السواء، ولكن الولايات المتحدة أخطأت عندما بنت علاقتها مع العرب على أساس «الدولار» باعتباره مفتاحها السحري الذي لن يوصد أمامه باب.. ولا قلب... ونسيت أن العرب يضعون الحرية والكرامة الوطنية فوق الدولار وفوق كل الاعتبارات المادية.

لقد سمعت أستاذ جامعة أمريكية يعرب في مرارة وتحسر في قاعة المعهد الثقافي الأمريكي بتونس، في محاضرة ألقاها يوم الثلاثاء 13 أبريل 1971، عن خيبة أمل الولايات المتحدة التي أضاعت ذلك الرصيد الذي كانت تتمتع به لدى الشعوب العربية.

وواقع علاقات الشعوب العربية بالولايات المتحدة تشكل أفصح دليل على أن ملايين الملايين من الدولارات التي بذلتها ولا تزال تبذلها الولايات المتحدة لتفتح بها قلوب العرب لم تأت لها بالنتائج التي كان في استطاعتها أن تحصل عليها.. وأنها لو لم تبني سياستها على محاباة الصهيونية بوضع باطلها فوق حق العرب.. ولو لم تمد الصهيونية بشتى أنواع الدعم والقوة المسلحة لكي تمكنها من قهر العرب وإذلالهم في أوطانهم وعقر دارهم، لفتحت قلوب العرب وحصلت على صداقتهم بدون أن تصرف ما صرفت وما تصرف في سبيل ذلك.

العرب يصطدمون مع الولايات المتحدة في قضية فلسطين

ولنعد إلى سيرتنا التي توخيناها إلى حد الآن في سرد المعطيات التاريخية الموضوعية المجردة لنستشف من خلالها الظروف والملابسات التي حملت الولايات المتحدة على تبني النظرية الصهيونية وأخذ مكان بريطانيا العظمى في الوصاية عليها وإعلاء باطلها على حق العرب.

إذا كان دور بريطانيا العظمى ودور عصبة الأمم يعتبران دورين رئيسيين في تدعيم الخطوات الأولى للصهيونية بإعطاء الصبغة «القانونية».. لأماني الصهاينة في إقامة وطن قومي في فلسطين.. ولإرساء قواعد الاستيطان الصهيوني الجماعي استعداداً لإنشاء دولة إسرائيل، فإن الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب الصهيونية في هيئة الأمم المتحدة.. والدور الذي لعبته هذه المنظمة الأممية بتدخلات الولايات المتحدة وشتى ضغوطها، يعتبران دورين أساسيين وحاسمين في صنع دولة إسرائيل صنعا وفرضها جسماً دخيلاً على مجتمع شعوب المنطقة، وعلى حساب عروبة فلسطين وحرية شعبها العربي وحقه في الحياة.. وفرضها رأس جسر في المشرق العربي لتنفيذ المخطط الصهيوني الاستعماري في بلاد العرب، ورأس حربة في قلب الأمة العربية يستنزف قواها لإعاقة تطورها وتقدمها والحيلولة دون تبوئها المكان اللائق بماضيها وبحاضرها.. فتساعد الإنسانية على الخروج من الشطط المادي الذي يهددها بالهلاك.

دور الصهاينة في الحرب العالمية الثانية

لا شك أن الحرب العالمية الثانية كانت بمثابة «فرصة العمر» للمنظمة الصهيونية العالمية» التي مكنتها الحرب العالمية الأولى من أن تصبح قوة سياسية واقتصادية رهيبه.. قادرة على ان تلعب أدواراً حاسمة في ترجيح كفة الحرب العالمية الثانية.

ولقد كان عداؤ النازية المتهور لليهود واضطهادها إيهاهم بالصورة الشنيعة التي لا يقرها عقل وقلب سليم، عاملاً حاسماً جعل من الصهاينة حلفاء طبيعيين للدول التي كانت تشتبك مع ألمانيا النازية في حرب ضروس عانت منها الإنسانية جمعاء ما عانت من عذاب وويلات ودمار..

ولقد استعمل الصهاينة كل نفوذهم ووضعوا كل مقدراتهم في المعركة الفاصلة بين اليهود وبين النازية إلى جانب الحلفاء وبذلك استطاعوا أن يقفوا يوم النصر إلى جانب المنتصرين ليملوا شروطهم ويحققوا أهدافهم بإقامة دولة إسرائيل.

العداوة النازية اليهودية وأسبابها

ولا يمكن لنا بحال ان نستوفي هذه الدراسة عن فلسطين بدون التعمق إلى جذور العداوة النازية لليهود وما أحدثته من ردود فعل طبيعية من طرف هؤلاء ضد النظام النازي ومحاربتة على كل المستويات.

فلا بد إذن من التعرض إلى جوانب هذا الصراع المستميت الذي نشب غداة الحرب العالمية الأولى واستمر عنيفاً إلى أن هزمت ألمانيا الهتليرية.

من المعلوم أن زعماء النازية كانوا أشد أعداء اليهود، وإنهم نتيجة لذلك كانوا يطاردونهم ويعملون على إجلائهم عن ألمانيا..

ومن المعلوم أيضاً أن اليهود اعتبروا النظام النازي عدوهم الأول الذي ينبغي محاربتة بكل سلاح وعلى كل المستويات للقضاء عليه في ألمانيا ومنع عدواه من التسرب إلى غيرها من أقطار أوروبا وأمريكا.

وأول سؤال يفرض نفسه هو: ما هي الأسباب الحقيقية لهذه العداوة المتأصلة بين ألمانيا النازية واليهود؟.. مع العلم أن «ألمانيا كانت الدولة الوحيدة - تقريباً - ضمن دول أوروبا التي لم تضطهد اليهود ولم تطردهم من ديارها خلال القرون من التاريخ كما يقول الكاتبان اليهوديان ل. بوليا كوف وج. وولف J. Wulf L. Polakov في كتابهما «اليهود والرايش الثالث».. حتى أصبح «اليديش yiddish» التي هي تحريف للغة الألمانية العتيقة، اللغة القومية لليهود الشرق والجواب الذي يتبادر للذهن سريعاً هو أن عداوة اليهود للنازية كانت دفاعاً عن النفس ومقاومة للعداوة التي أعلنها النازيون عليهم.. ولكن ما هي الأسباب الحقيقية لهذه العداوة الفظيعة التي كان يضمها النازيون لليهود؟.. إن رجعة بسيطة لتاريخ الحرب العالمية الأولى والسنوات التي تلتها أن الحزب النازي أعلن عداوته لليهود منذ

سنة 1919 أي غداة الحرب العالمية الأولى ولما تنفض جلسات مؤتمر الصلح بعد.

يُرجع زعماء النازية هذه العداوة إلى أسباب عدة تتلخص في النقاط التالية:

- يعتبر زعماء النازية أن اليهود هم الذين تسببوا في هزيمة بلادهم في الحرب العالمية الأولى نتيجة للأدوار التي لعبتها الصهيونية العالمية لصالح الحلفاء.. وبصورة خاصة جر الولايات المتحدة للحرب ضد ألمانيا، والدور الذي لعبته هذه الدولة العظمى في هزيمة بلادهم.

- ويعتبرون أن الاجحاف الذي لحق ببلادهم من جراء شروط الصلح التي قررها مؤتمر الصلح كانت بفعل المنظمة اليهودية.. يذكرون مثلاً أن:

- بول واربورغ Paul Warburg اليهودي الأمريكي كان عضواً بارزاً في وفد الولايات المتحدة لدى مؤتمر الصلح وكان بذلك يمثل الدولة المنتصرة.

- وإن ماركس واربورغ Marx Warburg وهو يهودي ألماني كان عضواً بارزاً في الوفد الألماني لدى مؤتمر الصلح وكان يمثل الدولة المنهزمة وأن بول واربورغ وماركس واربورغ هما من نفس عائلة واربورغ الألمانية الثرية التي تمتلك شبكة من البنوك في ألمانيا وغيرها من دول أوروبا وفي الولايات المتحدة... وإن هذين اليهوديين اتفقا على تحقيق أهداف الصهيونية على حساب هزيمة ألمانيا..

يقول هنري H. Ford فورد الصناعي الأمريكي الشهير الذي أسس مصانع فورد للسيارات، يقول في كتابه «اليهودي العالمي» «le juif international»:

«إن الرأي السائد عند كل الطبقات الاجتماعية في ألمانيا هو أن أعباء الهزيمة والهدنة والثورة ومضاعفاتها التي كان يثن منها الشعب الألماني كانت نتيجة لمكر اليهود ومخططاتهم».

وكان زعماء النازية يعتبرون أن زعماء اليهود ومفكريهم هم واضعوا المبادئ الهدامة التي تهدف لتهديم المجتمعات القومية لكي تسهل سيطرة اليهود عليها، ولذلك نادوا منذ سنة 1920 - أي ثلاث عشرة سنة قبل ان يستلم نظامهم الحكم في ألمانيا - بـ: «عدم الاعتراف بالحقوق السياسية لليهود واعتبارهم أجناب

في ألمانيا وطرد من وصل منهم إلى ألمانيا بعد سنة 1914» كما نادوا بإلغاء كل الآداب والفنون التي تهدف إلى نشر الانحلال في المجتمع الألماني.. ومنع أي يهودي من الاشتغال بالصحافة منعاً باتاً..

- وفوق ذلك كله كان زعماء النازية يعتبرون أن اليهودية العالمية هي التي تتحكم في مصير الشعوب والمجتمعات الدولية بسيطرتها على الثروات الوطنية في كل الأقطار وبالتالي سيطرتها على اقتصاديات كل الشعوب عن طريق قاعدة الذهب Etalon or التي يركز عليها الاقتصاد العالمي، فعملوا على تحطيم هذه القاعدة لرفع يد السيطرة اليهودية العالمية على الاقتصاد وذلك باعتبار أن الثروة القومية تركز على مقدرة أي شعب على الانتاج لا على ما تحتزنه خزائنه من كميات الذهب.. ويقولون: «إننا لا نملك ذهباً ولكن الذهب في ألمانيا تشكله قدرة الشعب الألماني على العمل والإنتاج.. ولا تكمن الثروة في النقود ولكنها تكمن في العمل والإنتاج».

وكان النازيون يقولون: «إن الذهب لا يؤكل.. وإذا كان الشعب في البلاد الرأسمالية مسخراً للاقتصاد والاقتصاد مسخراً لرأس المال فإن رأس المال في ألمانيا مسخر للاقتصاد والاقتصاد مسخر للشعب».

وأما النظرية اليهودية في هذا الصدد هي: «إن أحسن وسيلة للإثراء هو أن لا يعمل اليهودي شيئاً وإن يكتفي باستغلال كد الآخرين».

وكانت النظرية اليهودية العالمية الخاصة بالذهب تقول:

«إن الذهب هو أعظم قوة على وجه الأرض وإنه القوة والعظمة والمكافأة والوسيلة لكل نفوذ.. وإنه أعظم شيء يهابه الانسان ويتمناه.. وإن في الذهب تكمن كل الأسرار.. وهو العلم العميق الذي يهيمن على الذكاء في هذا العالم.. هذا هو المستقبل».. ويضيفون:

«عندما نصبح الحارزين الوحيدين على كل الذهب في العالم فإن النفوذ الحقيقي سوف يتحول إلينا وعندئذ تتحقق الوعود التي أعطيت لأبينا إبراهيم: السيطرة على العالم».

الصهيونية العالمية تعلن الحرب على النظام النازي يوم 7 أوت 1933

وما ان استلم الحزب النازي الحكم في ألمانيا في شهر جانفي 1933 حتى شرع في وضع نظرياته الاقتصادية موضوع التنفيذ واستطاع في ظرف وجيز من الزمن أن يخرج بلاده من الأزمة الاقتصادية الحادة التي وضعتها فيها هزيمتها في الحرب العالمية الأولى.. واستطاع أن ينمي اقتصاد ألمانيا الذي امتص أكثر من ستة ملايين ألماني كانوا يعانون أزمة البطالة المزمنة.

فإذا أمعنا النظر في النظام الاقتصادي الذي كان يسود العالم حينذاك والذي كان يركز على قاعدة الذهب.. وإذا عرفنا أن الثروات الطائلة التي تكدست بين أيدي «اليهودية العالمية».. وإذا تصورنا سيطرة الرأسمالية اليهودية على البنوك وأسواق البورصة في جميع أنحاء العالم.. وإذا قارنا كل ذلك بالنجاح الذي أحرزه النظام الاقتصادي النازي في ألمانيا في ظرف وجيز جداً من الزمن بدون الارتكاز على قاعدة الذهب المعمول بها..

وإذا أضفنا إلى هذا النجاح ما كانت تمارسه النازية من أعمال الضغط والمطاردة لليهود في ألمانيا، اتضح لنا جلياً حجم العداوة التي أصبحت تضمهرها اليهودية العالمية لهذا النظام وبرزت لنا أسباب العداوة «اليهودية» المتأصلة للنازيين وحرهم المستميتة ضد نظامهم.. كما تبرز عزيمة التحدي الذي أصبح يحرك كلا من النازيين واليهود في هذه الحرب التي ابتدأت على الصعيد الاقتصادي وانتهت بالحرب العالمية الثانية، وبما جرت به على الإنسانية جمعاء من ويلات وعذاب ومضاعفات كيفت عصرنا هذا الذي نعيشه وتعيشه معنا الإنسانية في هلع وعدم استقرار..

يقول صموئيل أونترماير S. Untermayer رئيس «الاتحاد الاقتصادي اليهودي العالمي» Fédération mondiale économique juive الذي كان مقره في نيويورك. في خطاب ألقاه يوم 7 أوت 1933 أي سبعة أشهر بعد استلام الحزب النازي الحكم في ألمانيا.. وست سنوات كاملة قبل أن تندلع الحرب العالمية الثانية:

«إن الحفاوة البالغة التي عبرتم بها على تكريمكم لشخصي إنما هي في الحقيقة تقدير منكم «للحرب المقدسة» التي نخوضها في سبيل الإنسانية. إنها الحرب التي يجب شنها بدون هوادة ولا كلل لنبدد بها تلك السحب التي تغمر

سماء ألمانيا الهتلرية.. وإن إحدى أوجه هذه الحرب هو مقاطعة كل البضائع وكل السفن وكل الخدمات الألمانية».

ويقول شارل رويل Ch. Roel في كتابه: «هتلر والنازية»: «إن نجاح أي دولة في شؤونها الاقتصادية بدون أن تحتاج إلى الذهب وبدون أن تمر بشبكة المصارف اليهودية يشكل معاني خطيرة جداً بالنسبة لليهود ويضعهم في حالة فزع إذ يمكن أن تسري عدواه لآخرين كثيرين يودون أن يقلدوها (أي ألمانيا النازية) في تجربتها. وكيف يمكن تفادي هذا الخطر؟.. هناك وسيلة واحدة هي تحطيم ألمانيا... وما إن اندلعت شرارة الحرب العالمية الثانية في خريف 1939 حتى جندت الصهيونية جميع تشكيلاتها على المستوى العالمي لتخوض المعركة الفاصلة بينها وبين ألمانيا الهتلرية.. وأول دور ركزت عليه كل جهودها هو جر الولايات المتحدة للحرب كما فعلت بالنسبة للحرب العالمية الأولى.

وكانت مهمتهم هذه المرة أسهل بكثير مما كانت عليه سنة 1917 لأسباب عدة منها:

- إن مهمتهم سنة 1916 - 1917 كانت تهدف لإدخال الولايات المتحدة في الحرب لكي يظفروا بـ: «وعد بلفور» أو «المفتاح الذهبي الذي تفتح به أبواب فلسطين». كما يقول وايزمان.

- إن وضع إقامة وطن قومي في فلسطين لم يكن حارزاً على إجماع اليهود إذ لم يدن كل اليهود للصهيونية بالولاء بل كان هنالك من يحاربها ويحارب أهدافها العنصرية.

أما مهمتهم لجر الولايات المتحدة للحرب العالمية الثانية تهم هذه المرة كل اليهود باعتبار أن النازية من سوء طالعها وطالع الانسانية لم تفرق بين يهودي يدين باليهودية وصهيوني يدين للصهيونية بالولاء..

ثم إن النظام الرأسمالي السائد في الولايات المتحدة المقام على قاعدة الذهب وهو النظام الذي عمد النازيون إلى تحطيمه.. والذي كان اليهود يديرونه ويسيطرون عليه أصبح مهدداً من جراء عدوى التجربة الألمانية التي أخذت تجتاز حدود ألمانيا لتتصب في أقطار أخرى.

وإذا ألقينا نظرة على الرؤوس المفكرة والمدبرة من عظماء اليهود الذين كانت لهم خطوة كبيرة لدى الرئيس الأمريكي فرنكلان روزفلت Franklin Roosevelt اتضح لنا السهولة التي وجدها اليهود في جر الولايات المتحدة ضد ألمانيا النازية. ومن هؤلاء الرؤوس المفكرة:

- برنارد باروش B. Baruch الذي لقبه الكاتب الأمريكي روبرت شرود R. Cherwood في كتابه روزفلت وهويكينس: «بالرئيس الأول في الولايات المتحدة».

وكان برنارد باروش رئيساً للمجلس الامبريالي للمحفل الماصوني العالمي:

Chef du Conseil Impérial de la Grande Maçonnerie Universelle

- هاري مورغنتاو Henry Morgentau يهودي صهيوني أمريكي كان يشغل منصب وزير المالية.

- جيمس واربورغ James warburg من أبرز رجال البنوك في الولايات المتحدة وفي هامبورغ بألمانيا. وهو من نفس عائلة بول وماكس واربورغ اللذان لعبا دوراً بارزاً في مؤتمر الصلح للحرب العالمية الأولى كما أسلفنا.

- فيليكس فرانكفورتر Felix Frankfurter والأدون برانديز A. Brandeis وكردوزو Cardozo.. وثلاثتهم أعضاء في المحكمة العليا للولايات المتحدة الأمريكية..

ولقد راينا الدور الذي لعبه الأدون برانديز للتأثير على الرئيس ويلسن لتأييد إعلان «وعد بلفور» وجر الولايات المتحدة إلى الحرب العالمية الأولى.

- سول بلوم Sol Bloom عضو في لجنة الشؤون الخارجية لمجلس النواب الأمريكي.

- صموئيل اونترماير S. Untermayer رئيس الاتحاد الاقتصادي اليهودي العالمي.. وغيرهم كثيرون.

ففي مثل هذا الإطار.. وفي مثل هذا الجو كانت تتحرك الصهيونية غداة إعلان الحرب العالمية الثانية ومن السهل أن يتصور المرء ما كان مقدراً لها - والحالة

هذه - أن تحرز عليه لتحقيق أهدافها في فلسطين العربية بعد الحرب العالمية الثانية.. وما كان مقدراً للصهيونية أن تلعبه من أدوار لدى قادة الولايات المتحدة لكي تحرز على تأييدهم التام.. المادي والمعنوي لاغتصاب فلسطين وإقامة دولة إسرائيل على أديمها..

وهكذا أخذت الولايات المتحدة تخلف بريطانيا في الوصاية على الصهيونية ومدها بشتى أنواع الدعم المادي والأدبي.. والعتاد الحربي لكي تزداد إسرائيل إجراماً وسيطرة وتوسعاً على حساب المجتمع العربي...

وسوف نرى في الحلقات المقبلة الدور، الذي لعبته هذه الدولة الأعظم التي تتحمل مسؤوليات تساوي عظمتها والدور الذي تلعبه في العالم.. ولا شك أن التاريخ سوف يحاسبها على كل ما فعلت وتفعل..

ونحن إذ نعيش في هذه الآونة زيارة المستر ويليام روجرس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية لمنطقة الشرق العربي بحثاً عن «حل سلمي» لمشكلة فلسطين يحدونا الأمل في أن نرى الولايات المتحدة تستدرك ما ارتكبه من أخطاء لنسف ذلك الرصيد من المحبة والتقدير الذي كانت تضمه لها الشعوب العربية.. ذلك الرصيد الذي نسفته كما شرح الأستاذ الأمريكي الذي حاضر جمهرة من شبابنا في المركز الثقافي الأمريكي بتونس في مارس (آذار) 1971.

يحدونا الأمل في أن نرى المستر ويليام روجرس يلمس الواقع على حقيقته لتكشف له مواطن الداء فيتبين له الدواء.. وأن لا تكون نتيجة زيارته لمشرقنا العربي كالنتيجة التي آلت إليها زيارة سلفه المستر Forster Dallas فورستر دالاس الذي تسببت سياسته إزاء المشرق العربي في جعل حوض البحر الأبيض المتوسط مرتعاً للأسطولين الحربي الأمريكي والسوفيياتي...

يحدونا الأمل في أن نرى الولايات المتحدة تشرع في نقد ذاتي ينتهي بها إلى رد الحق إلى نصابه على ضوء المعطيات التاريخية المجردة وعلى ضوء ما شاهده المستر ويليام روجرس وهو يطير بطائرة عمودية في سماء الأردن.. وهو يرى بعيني رأسه ما فعله الدولار الأمريكي والسلاح الأمريكي بأولئك البشر الذين هم بشر كسائر مواطني الولايات المتحدة.. والمستر ويليام روجرس والمستر ريتشارد نيكسون.. والذين لا يقلون حقاً في وطنهم عن حق أي مواطن أمريكي

في الولايات المتحدة.. في حياة تسودها الحرية والعزة والكرامة في وطنهم فلسطين.

والحق في عرف كل الشرائع - إلا في شريعة التلمود - هو كالله.. وهو الحق جل شأنه.. واحد لا يتجزأ..

وإحقاق الحق لحل مشكلة فلسطين منظورا بمنظار العدل المجرد لا منظار المصالح الزائلة هو أن يعود صاحب الأرض إلى أرضه وصاحب البيت إلى بيته وصاحب الفراش إلى فراشه.. والحق هو أن يعود الفلسطيني إلى فلسطينه.. وأن يعود من جاءها مغتصباً باسم دين أو باسم عنصر أو باسم حقبة تافهة في تاريخ الإنسانية الغابر.. أن يعود المغتصب إلى موطنه الذي ولد فيه.. وترعرع وشرب لبن الأرض التي ولد فيها وتكلم لغتها وعاش بتقاليدها.

الفصل الثامن

فلسطين والولايات المتحدة

- مسؤولية الولايات المتحدة
- الدور الأخير الذي لعبته بريطانيا
- قضية فلسطين تدخل هيئة الأمم المتحدة
- الولايات المتحدة تضع كل ثقلها إلى جانب الصهاينة
- الصهيونية العالمية تحوّل أروقة الأمم المتحدة إلى سوق بورصة

سوف ندرس في هذه الحلقة مسؤولية الولايات المتحدة التاريخية.. مسؤوليتها إزاء شعبها وإزاء الشعوب العربية وإزاء الإنسانية جمعاء من جراء الدور الحاسم الذي لعبته هذه الدولة الأعظم في إقامة دولة إسرائيل «وزرعها» «جسما مصطنعا وحاجزا بشريا قويا وغريبا على الجسر البري الذي يربط أوروبا بالعالم القديم ويربطهما معا بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة (الشعب العربي) وصديقة للدول الأوروبية (والأمريكية) ومصالحها» كما نص على ذلك حرفيا المخطط الصهيوني البريطاني الذي وضعه حزب المحافظين البريطاني منذ سنة 1907.

مسؤولية الولايات المتحدة إزاء شعبها وإزاء الشعوب العربية وإزاء الإنسانية في قضية فلسطين

ومسؤولية الولايات المتحدة إزاء شعبها تمكن في تشريكه عن طوعية أو مكرها.. بصورة مباشرة أو غير مباشرة في كل ما ارتكبته وترتكبه دولة إسرائيل المصطنعة من جرائم في فلسطين وخارج فلسطين نحو الشعوب العربية التي كانت تكن للولايات المتحدة الأمريكية كل الود وكل التقدير.. ومسؤوليتها نحو شعبها إنها نسفت وتسف كل يوم بدولار الشعب الأمريكي وبسلاح الشعب الأمريكي مصالح الشعب الأمريكي في هذه المنطقة.

ومسؤولية الولايات المتحدة إزاء الشعوب العربية تمكن في تمكين هذه «الدولة المسخ» كما تنبأ بها الكاتب اليهودي Asher Zvi Grinsberg أشرزفي غرينسبرغ قبل إنشائها بأكثر من 25 سنة.. وكما أشرنا إليه في الفصل الثالث.. فمسؤولية الولايات المتحدة إزاء الشعوب العربية تكمن في تمكين إسرائيل من اغتصاب أرض عربية وتشريد أكثر من مليون عربي من سكان فلسطين، بما قدمته لها من دعم سياسي وملايين الملايين من الدولارات وعتاد حربي استعملته هذه «الدولة المسخ» في نشر الموت والخراب في ديار العرب.. والحيلولة دون تطورهم.. وفي إعاقة تقدمهم وتبوء المكان اللائق بهم في صفوف العائلة الإنسانية الكبيرة..

ومنعهم من أن يلعبوا الدور البناء كما فعل أجدادهم عندما بددوا ظلمات العصر الوسيط بنور علمهم ومثانة أخلاقهم وثمار عبقريتهم الخلاقة.

..وما أحوج الإنسانية اليوم - كما كانت في القرون الوسطى - إلى قيم أخلاقية تعيد للإنسان إنسانيته - كما حدث في العصر الوسيط - وتنقذ الإنسانية من هذا الصراع المادي المجنون، الخالي من كل روح، الذي جعلها تعيش في هلع وقلق مستمرين.. والذي يدفع بها كل يوم إلى هوة الهلاك...

ومسؤولية الولايات المتحدة إزاء الإنسانية جمعاء تكمن في أنها إحدى الدولتين الأعظم تتناسب مسؤولياتها مع الدور الذي تلعبه في العالم.. وتكمن في إنشائها لهذه «الدولة المسخ» ومدها بما احتاجت إليه من دعم ودولار وعتاد حربي لتغتصب أرضا ليست لمن يسكنها ويحكمها من الصهاينة اليوم.. وتكمن في استمرارها مد هذه الدولة الدخيلة بالدعم السياسي وملايين الدولارات والعتاد الحربي الذي تستعمله لخلق ظروف عالمية تهدد حاضر ومستقبل الإنسانية.. وهي - أي الولايات المتحدة - تشارك بذلك في وضع السلام العالمي على حافة بركان...

الدور الأخير الذي لعبته بريطانيا

ولنعد إلى سيرتنا التي توخيناها منذ بداية هذه الحلقات في دراستنا بسرد الواقع التاريخي.. وقبل أن نشرع في إبراز الدور الحاسم الذي لعبته الولايات المتحدة في إنشاء دول إسرائيل أو «الدولة المسخ»، لا بأس من إلقاء شيء من الضوء على الدور الأخير الذي لعبته بريطانيا العظمى لكي تمكن الصهاينة من أرض العرب في فلسطين.. وكما توخينا منذ البداية فسوف نستشهد بالوثائق التاريخية وخاصة اليهودية والبريطانية منها.

يقول الكاتب البريطاني F. Newton فرنسيس نيوتن:

«وفي ظل القانون العسكري أنشئت محاكم خاصة لمحاكمة العرب واليهود الذين القي عليهم القبض في اضطرابات يافا وقد أثارت إحدى هذه المحاكمات عطف العالم اليهودي تلك هي محاكمة جابوتنسكي Jabotinsky اليهودي الذي كون ودرب فيلق «الهاجاناه» وهي كلمة عبرية تعني «الدفاع عن النفس». ولسبب

غير معروف لعامة الشعب لم تتخذ السلطات العسكرية أي خطوات إيجابية لتسريح هذه القوات العسكرية اليهودية وتجريدها من سلاحها بالرغم من أن وجودها يتنافى مع القانون الذي يمنع المدنيين من حمل الأسلحة النارية. ولم يعرف كيف حصلت هذه القوات على هذه الأسلحة، ولكن العرب يعتقدون أنها استوردت تحت ستار: «إنها معدات للصليب الأحمر» والأكثر من هذا أن العرب يعتقدون أن هذه الحقيقة ليست مجهولة من كبار الموظفين البريطانيين "ولا شك أن هذه الفقرات الواردة على لسان الكاتب البريطاني فرنسيس نيوتن تبرز صورة التواطؤ البريطاني مع الصهيونية على الصعيد الرسمي وثبتت إدانة السلطات البريطانية في فلسطين بتسليح اليهود وتمكينهم من إنشاء نواة جيش الدولة اليهودية التي كانوا يستعدون لإقامتها بحد السلاح..

وهذه الشهادة التي سجلها قلم الكاتب البريطاني تعطينا فكرة واضحة عما كان يسعى له الصهاينة من استيراد السلاح وإقامة منظمات عسكرية منذ سنة 1920... أي منذ أن نصّبت بريطانيا وصية على فلسطين وعينت الوزير البريطاني الصهيوني سير هربرت صموئيل أول مندوب سام لها في فلسطين.

وثبتت أن مهمة بريطانيا منذ فجر انتدابها على فلسطين من طرف عصبة الأمم في سنة 1920 كانت كما فسرها مندوبها السامي في مذكراته حيث يقول:

«إن سياسة جلالة الملك التي جئت إلى هنا لأنفذها تقضي بتشجيع هجرة اليهود حتى تصل إلى حد معين يكفي لإبراز حق اليهود في إنشاء حكومة يهودية في فلسطين».

يشير الكاتب الصهيوني Nadaf Safren ناداف سافران في كتابه «الولايات المتحدة وإسرائيل» (مطبعة هارفارد 1963 ص 233) إلى الدور الذي لعبته بريطانيا لإرساء قواعد الدولة الصهيونية في فلسطين فيقول:

«حين قدمت الصهيونية الزعامة والباعث وعبأت الموارد في خدمة السعي اليهودي الكلي في فلسطين، كانت العملية بكاملها تكاد تكون مستحيلة لو لم ترع بريطانيا الحركة الصهيونية في نهاية الحرب العالمية الأولى وتمنحها فرصة إقامة قاعدة مضمونة في البلاد بواسطة وعد بلفور وصك الانتداب».

ولا بد من الإشارة إلى ان بريطانيا لم تكتف بإصدار وعد بلفور بل دّعمت وعدها بإقامة وطن قومي صهيوني في فلسطين عندما حرصت في 24 جويلية (يوليو - تموز) 1922 على أن تتضمن الفقرات 4، 6، 7، 11، 15، 21، 23 من صك الانتداب الاعتراف الصريح بالمنظمة الصهيونية كممثل لليهود العالم.. مع العلم - كما يشهد وايزمان نفسه - أن الصهيونية لم تكن تمثل إرادة اليهود في العالم حيث يقول:

«.. كانوا - أي الساسة الانجليز - يعلمون أن اليهود يقفون ضدنا.. كنا نقف وحدنا على جزيرة صغيرة جماعة ضئيلة من اليهود بماضينا الأجنبي».

حين صدر صك الانتداب سنة 1922 كان يقيم في فلسطين 83000 يهودي.. وعند نهاية الانتداب ارتفع ذلك العدد إلى 665.000. ولم يكن في إمكان الصهاينة الوصول إلى هذه النتيجة لو لم تضع بريطانيا كل نفوذها وكل وسائلها لتشجيع وتسهيل هذه الهجرة.. ولقد كان توفير العنصر البشري ضرورة من ضروريات إقامة الدولة الصهيونية..

يقول مونيام ماردور: Monya Meir Mardor

«أصبحت الهجرة مسألة جوهرية: لصالح القضية الصهيونية لأن الموضوع كان يتطلب تأمين سلامة المهاجرين في سبيل تحقيق أهدافنا الصهيونية العليا: روبرت هيل 1964 - ص 53).

وسوف نرى كيف وفت بريطانيا بكل ما التزمت به للصهاينة سراً وعلانية.

قضية فلسطين تدخل هيئة الأمم المتحدة

بعد أن تأكدت بريطانيا من أن وصايتها على فلسطين أوصلت الصهاينة إلى «حد معين يكفي لإبراز حق اليهود في إنشاء حكومة يهودية في فلسطين». طالبت الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة M. Trygve Lie يوم 2 أفريل 1947 بأن يدعو لعقد دورة غير عادية للجمعية العمومية لبحث مشكلة فلسطين تمهيداً لبحثها بحثاً تفصيلياً من طرف هذه الجمعية في دورتها العادية التي ستعقد في خريف نفس السنة.

وفي 28 أبريل 1947 أي بعد 26 يوماً من طلب بريطانيا، انعقدت الجمعية العمومية في دورة غير عادية واتخذت قراراً يوم 5 مايو (أيار) 1947 بتشكيل لجنة بحث قضية فلسطين أطلق عليها: «لجنة فلسطين» مكونة من إحدى عشرة دولة ليس من بينها دولة من الدول الكبرى. وكلفت هذه اللجنة بتقصي حقائق الوضع في فلسطين وصياغة تقرير عما تصل إليه تحقيقاتها بين سكان فلسطين من عرب ويهود.

واتفق أعضاء هذه اللجنة بالإجماع على بعض النقاط أهمها: إنهاء الانتداب البريطاني حيث أن كلا من العرب واليهود كانوا يطالبون به.

وفي أواخر شهر أوت 1947 قدمت اللجنة تقريرها الذي كان يحتوي على مشروعين اثنين:

أ - مشروع الأغلبية الذي كان يطالب:

أولاً - بإنهاء الانتداب البريطاني

ثانياً - بتقسيم فلسطين وإنشاء دولة يهودية وأخرى عربية على أرضها

ثالثاً - باعتبار مدينة القدس منطقة عالمية تدار بإشراف هيئة الأمم المتحدة.

ومؤيدو هذا المشروع هم: استراليا وكندا وهولاندا والسويد وتشيكوسلوفاكيا وغواتيمالا والأوروغواي وبيرو.

ب - مشروع الأقلية وقد طالب:

أولاً - بإنهاء الانتداب البريطاني

ثانياً - بإنشاء دولة فيديرالية تكون عاصمتها القدس تجتمع فيها دولة عربية ودولة يهودية..

ومؤيدو هذا المشروع هم: الهند ويوغسلافيا وإيران.

وفي شهر سبتمبر 1947 تشكلت لجنة خاصة مكونة من جميع أعضاء هيئة الأمم المتحدة ولم يتجاوز عددهم حينذاك الـ: 58 عضواً، للنظر في التقرير الذي أعدته «لجنة فلسطين» حيث أوصت أغلبية أعضائها بالتقسيم وأوصت الأقلية بإنشاء دولة فيديرالية.

وبعد المناقشات تقرر تشكيل لجنتين فرعيتين، الأولى مكونة من الأعضاء الذين أوصوا بالتقسيم والأخرى من الذين أوصوا بإنشاء دولة فيديرالية لكي يقدم كل منهما تقريره إلى اللجنة السياسية لهيئة الأمم المتحدة.

وقد أعلن مندوب بريطانيا أن حكومته لا تنوي استخدام القوة، لتنفيذ أي قرار تصدره الجمعية العامة إذا لم يكن حارزا على قبول الجانبين العربي واليهودي. ولا شك أن بريطانيا بموقفها هذا أرادت أن تعطي فرصة للصهاينة لكي تمكنهم من استعمال نفوذهم على الصعيد العالمي وبصورة خاصة في الولايات المتحدة وفي نيويورك بالذات لكي يحرزوا على صك تصدره هذه الهيئة الأممية يمنحهم حقاً دولياً في إقامة دولة إسرائيل، خاصة وأن بريطانيا تعلم حق العلم أن الصهاينة وصلوا إلى «حد معين» (من العدد والعدة العسكرية) يكفي لإبراز حق اليهود في إنشاء حكومة يهودية في فلسطين».

وفي أواخر نوفمبر 1947 عرض التقريران على اللجنة السياسية الخاصة، للتصويت. وكان التقرير الأول يعارض التقسيم. وقد عرف «بتقرير ظفر الله خان» حيث اقترح فيما اقترح أن يؤخذ رأي محكمة العدل الدولية في بعض المسائل القانونية المتعلقة بالقضية. ولم يظفر هذا الاقتراح بالقبول.

وأما الاقتراح الذي يوصي بالتقسيم فقد أحرز على الأصوات الآتية:

- 25 دولة تؤيد التقسيم ومن بينها الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ومن الملاحظ هنا أن هاتين الدولتين اللتين كانتا دائماً على طرفي نقيض اتفقتا على تقسيم الوطن.. والفضل في ذلك يرجع لما قامت به الصهيونية من نشاط وضغوط على الطرفين.

- 13 دولة صوتت ضد القرار أغلبها دولة عربية إسلامية.

- 17 دولة احتفظت بأصواتها.

- 3 دول تغيبت عن التصويت.

وهكذا لم يحرز مشروع التقسيم في هذه الجولة الأولى على النجاح إذ أن نظام التصويت في اللجنة السياسية يتطلب أن تصوت الأغلبية المطلقة إلى جانب قرار لكي يصبح قراراً رسمياً تقره هيئة الأمم المتحدة.

وهكذا كان منتظراً أن يخفق مشروع التقسيم أمام الجمعية العمومية التي ستتولى مناقشته والتصويت عليه من جديد حيث أن الأغلبية في الجمعية العمومية لا تُحرز إلا بأغلبية ثلثي الأصوات. ومن الواضح أنه لو احتفظت الدول التي صوتت لصالح مشروع التقسيم والدول التي صوتت ضده وتلك التي احتفظت بأصواتها.. لو احتفظت هذه الدول كلها بأصواتها كما أدلت بها أمام اللجنة السياسية ما كان مقدراً لقرار التقسيم أن ينجح وما كانت تعطى للصهيانية وثيقة دولية تشجعهم على ارتكاب ما ارتكبوه من جرائم لفرض سلطانهم على فلسطين بحد السلاح.. واغتصاب أرضها.. وتشريد سكانها العرب..

الولايات المتحدة تضع كل ثقلها لكي تحرز الصهيونية بقرار التقسيم

ولكن الصهيونية كانت تقف على أرض المعركة في أروقة الأمم المتحدة.. كانت تقف وفي يدها سلاحها الرهيب: الذهب.. الذهب الذي يقول عنه حكماء صهيون أنه «...هو أعظم قوة على وجه الأرض وإنه القوة والعظمة والمكافأة والوسيلة لكل نفوذ.. وإنه أعظم شيء يهابه الإنسان ويتمناه.. وإنه العلم العميق الذي يهيمن على الذكاء في هذا العالم»..

وطرح الذهب الصهيوني في سوق المزايدة.. وشهدت الأمم المتحدة نشاطاً صهيونياً محموماً لم تشهد أروقتها مثله من قبل ولا من بعد.. وألقت الولايات المتحدة بكل ثقلها السياسي والاقتصادي في المعركة التي كان يخوضها حق العرب من ناحية وباطل الصهيونية من ناحية أخرى.. ألقت الولايات المتحدة بكل ثقلها السياسي وضغوطها الاقتصادية في كفة الباطل الصهيوني إذ أن الحق العربي لم يكن له أي وزن عند المستر هري ترومان الذي كان يتهيأ لخوض معركة الانتخابات الرئاسية المنتظرة حينذاك.

وما هو وزن الحق العربي أو وزن الحق مجرداً في نظر المستر ترومان إذا كان الباطل الصهيوني سوف يضع بين يديه الذهب الذي يمكنه من شراء الأبواق والأقلام للتأثير على الناخب الأمريكي والإحراز على كرسي الرئاسة؟.. وما هو

وزن مليون عربي مسلم ومسيحي وما هي قيمة حاضريهم ومستقبلهم أمام فوز المستر هري ترومان؟ .. لا شيء!..

وللتأكد من عواطف المستر هري ترومان ونظراته للواقع اسمعوه يرد على من جاءه من عقلاء الولايات المتحدة ينصحه عدم الدفع بالولايات المتحدة وشعوب الشرق الأوسط فيما كانوا يتوقعونه من أزمات سياسية وعسكرية حادة سوف تحول هذه المنطقة إلى بركان يهدد العالم بنيرانه المحرقة.

لقد قال لهم:

«آسف أيها السادة علي أن أستجيب إلى مئات الآلاف من الذين يتطلعون إلى نجاح الصهيونية. فلا يوجد مئات الآلاف من العرب في مناطقي الانتخابية».

وما كان منتظراً أن يقف المستر هري ترومان موقفاً مخالفاً لأمني الصهيونية وآمال نجاحها.. أليست هي التي ستضع الذهب الصهيوني البراق بين يديه لكي يكبل به شعب الولايات المتحدة ويجعله طوع إرادته؟..

وما كان منتظراً أن يلين قلب المستر ترومان لما كان ينتظر مئات الآلاف من الشيوخ والنساء والأطفال من عذاب التشريد وحياة الملاجئ.. ألم يكن هو من أذن باستعمال أول قنبلتين ذريتين ألقيت على مدينتي هيروشيما وناكازاكي اللتان أتت على حياة مئات الآلاف من سكان تلك المدينتين اليابانيتين؟..

وعلى العموم فلم يكن المستر هري ترومان هو الأول الذي سخر من حياة ومصير مئات الآلاف من العرب الأمنين في ديارهم بأن يتحولوا إلى لاجئين مشردين لقد سبقه أساتذة السير أرثر جيمس بلفور الذي صاح في وجه عصبة الأمم التي انتابها شيء من وخز الضمير عندما فكرت.. مجرد تفكير.. في مصير السبعمئة ألف عربي الذين كانوا يقيمون في فلسطين في نهاية الحرب العالمية الأولى.. والذين باتوا مهجرين بالتشريد إذا ما طبق المخطط الصهيوني الرامي إلى تحويل فلسطين إلى دولة صهيونية.. لقد لفت نظر عصبة الأمم إلى عدم «وجوب التمسك حتى بالشكل في استشارة رغباتهم» حين قال:

«ولا ريب في أن الصهيونية سواء أكانت على حق أم على باطل وسواء أكانت طيبة أم شريرة فإنها عميقة الجذور في تقاليدنا وفي حياتنا الراهنة وفي آمالنا

المستقبلية، وهي أكثر أهمية لنا من رغبات السبعمئة ألف من العرب الذين يقيمون الآن في الأرض العتيقة وأهوائهم»..

قيل هذا الكلام في سنة 1919.. ولم يكن منتظراً أن يغير الغرب نظره للعرب في سنة 1947!..

لقد كانت المنظمة الصهيونية العالمية أشد ما تكون عزمًا وتنظيمًا واستعدادًا لخوض الجولة الأخيرة لتنفيذ مخططها.. ولقد كان مؤتمرها الثاني والعشرون الذي عقدته في مدينة «بال» السويسرية في التاسع من ديسمبر (كانون الأول) 1946 حاسماً لوضع النقط النهائية وتحديد الموقف وتوزيع المسؤوليات استعداداً للتأمر.. والانقضاض والابتزاز والتحدي..

لقد اعتمدت حينذاك على شبكة من المكاتب الدائمة الموزعة على خمس وخمسين عاصمة من عواصم القارات الخمس..
كان لها:

• 17 مكتباً في أوروبا

• 24 « في الأمريكيتين (الشمالية والجنوبية)

• 8 مكاتب في إفريقيا

• 3 « في آسيا

• ومكاتبان في استراليا، هذا عدا ما كانت تعتمد عليه من جمعيات وهيئات ثقافية ورياضية واجتماعية.. وغرف تجارية وصحافة مصخّرة!..

ولقد وضع ثقل هذا الأخطبوط في ميزان المعركة المنتظرة التي ستدور في أروقة هيئة الأمم المتحدة ومكاتبها.. وجمعيتها العامة.. ومجلس أمنها..

الصهيونية تحول الأمم المتحدة إلى سوق بورصة.

لنرح الستار على هذه المهزلة العالمية التي لعبت فصولها الصهيونية العالمية على مسرح الأمم المتحدة لنشاهد بعض أبطال هذه المهزلة يتحركون كالدمى

تحركهم أصابع الصهاينة في سوق بيع وشراء الدم، يسودها جو مشحون بشتى أنواع الضغوط والمناورات.. والمزايدات والتعهديات.

ولترك القلم لمن حضروا هذه المسرحية وعاشوها بجوارحهم يصورون لنا بعضاً من مشاهد المضحكة المبكية...

يقول روبرت لوفان R.Lovent أحد نواب وزير الخارجية الأمريكي:

«لم أشاهد طيلة حياتي ضغطاً مثل ذلك الذي مارسه البيت الأبيض وأصدقاء الرئيس ترومان بالذات أثناء الثلاثة أيام التي ابتدأت بيوم الخميس وامتدت إلى الساعات الأخيرة من يوم السبت وهو اليوم الذي أصدرت فيه الجمعية العامة قرارها بتقسيم فلسطين». ويؤكد:

«إن الرئيس ترومان اتصل بي شخصياً مرتين تليفونيا ليحملني المسؤولية الشخصية في صورة ما إذا فشل مشروع التقسيم في الإحراز على الأغلبية المطلوبة».

وهذه المسرحية التي ابتدأت فصولها يوم الخميس 27 نوفمبر (تشرين الثاني) 1947 وانتهت في الساعات الأخيرة من يوم السبت 29 من نفس الشهر سيقى ذنباً لا يغتفر ووصمة عار في جبين كل من لعب فيها دوراً حاسماً أدى في النهاية إلى إقامة دولة الصهاينة الذين جاؤوا من مختلف دول الدنيا لينفذوا أبشع جريمة ارتكبت ضد شعب أعزل أنهم قواه قرن من الاضطهاد والتآمر الصهيوني البريطاني...

ولا شك أن الولايات المتحدة وقد لعبت دور بطل المسرحية سجلت لنفسها أكبر قسط من هذا الذنب ومن هذه الوصمة!...

وبعد فهذه بعض فصول هذه المسرحية.. وبعض من أبطالها.. وأخيراً ارتسامات من شاهدها وعاشوها بأرواحهم.. وأصدروا حكمهم عليها...

وليحكم القارئ بعد ذلك بما يمليه عليه ضميره.. وليتخذ على ضوء حكمه ما يتطلبه منه الحق المجرد من كل هوى من مواقف إزاء الظالم والمظلوم...

يرتفع الستار لنرى السينيور كارلوس روميلو Carlos Romulo وزير خارجية الفيليبين عائداً إلى بلاده بدعوة ملحة ومستعجلة من رئيس جمهوريتها، قبل أن

تجتمع الجمعية العمومية بيوم واحد لأنه كان أحد أبطال الدفاع عن وحدة التراب الفلسطيني ومن أشد معارضي مشروع التقسيم. وحجته في ذلك أنه ليس من حق الأمم المتحدة أن تقسم دولة ضد رغبة أغلبية سكانها العرب الذين يشكلون 67 في المائة من مجموع سكانها. وقد عوضه سفير الفيليبين آنذاك في واشنطن بعد أن أقنع رئيس بلاده بأن «تمادى وزير الخارجية في معارضة مشروع التقسيم سوف يعرض مصالح الفيليبين مع الولايات المتحدة».. زاعما أن جمعا من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي أكد له ذلك.

وأما ممثل ليبيريا الذي كان يعتبر قرار تقسيم فلسطين من قبل الأمم المتحدة تجاوزا في سلطة الأمم المتحدة التي أنشئت لتحافظ على وحدة الدول لا لتقسيمها، فقد جاءته تعليمات صريحة من رئيس دولته تأمره بالتصويت لصالح مشروع التقسيم نتيجة لاقتناع رئيس جمهورية ليبيريا بذلك بعد أن اتصل به تليفونيا المستر فايرستون Firestone صاحب مصانع المطاط الشهير وأقنعه بأن تصويت ليبيريا ضد مشروع التقسيم سوف يعرض استيراد أمريكا للمطاط الخام من ليبيريا، للخطر!

وأما مندوب جمهورية هايتي فقد أقنعه الصهاينة بأن عدم تأييده لمشروع التقسيم سوف يعرض بلاده لخطر «قبول عشرات الآلاف من اليهود المشردين».

وأما وفد كوستاريكا فقد وضع الصهاينة بين يديه شيكا على بياض باسم رئيس جمهورية بلاده.. ولاشك أن بريق الذهب كان من أبرز عوامل تغيير رأيه والتصويت لصالح التقسيم.

ويقول نفس المؤلف في موضع آخر من كتابه:

«إن أغلبية زوجات رؤساء الوفود لدول أمريكا اللاتينية استلمت هدايا في صورة معاطف من أفخر أنواع الفرو manteau de vison ولم تستثن إلا زوجة رئيس وفد كوبا التي رفضت الهدية احتراما لموقف زوجها الذي أبى إلا أن يثبت على موقفه المعارض لمشروع التقسيم.

وحتى «مامي روزفلت» أرملة الرئيس الأمريكي الراحل تدخلت بنفسها لكي تحمل وزارة الخارجية الأمريكية على أن تصدر تعليماتها لكي تبذل الجهود حتى

تقف أغلبية الدول الصديقة للولايات المتحدة إلى جانب مشروع التقسيم وذلك تحقيقاً «لمشارعها ومشاعر الرئيس الراحل الإنسانية نحو اليهود».

يقول دين راسك Dean Rusk وزير خارجية الولايات المتحدة سابقاً، ومدير قسم هيئة قسم الأمم المتحدة في وزارة الخارجية الأمريكية حينذاك:

«الواقع أن وزارة الخارجية الأمريكية لم تتخذ قط موقفاً محدداً ولم تقم بأية ضغوط ولكنني اعترف أن الكثير من كبار موظفيها قاموا بمساعي شخصية لدى العديد من السفراء الأجنبية المعتمدة، في واشنطن راجين إقناع حكوماتها بوجوب التصويت لصالح مشروع التقسيم. وهذه المساعي الفردية هي التي روجت الفكرة القائلة بأن مشروع التقسيم كان مشروعاً أمريكياً. ومما لا شك فيه أن هذه الفكرة الرائجة على قرار التقسيم تنزع عنه قيمته الأدبية حيث تظهره أنه اتخذ بدون اقتناع الوفود التي صوتت لصالحه».

- ويقول المستر سومنر ولس Somner Wels نائب وزير الخارجية حينذاك:

«تنفيذاً للتعليمات الواردة إليه من الدار البيضاء فإنه طلب إلى كل الموظفين السامين لوزارة الخارجية بأن يستعملوا كل وسائل الضغط المباشر وغير المباشر على كل الدول لصالح مشروع التقسيم.. ويؤكد:

إن البيت الأبيض قد أثر على الكثير من أعضاء الوفود في هيئة الأمم المتحدة لكي يتخذوا موقفاً مؤيداً لقرار التقسيم».

- ويقول المستر فورستال Forrestal وزير الدفاع في حكومة المستر ترومان في مذكراته:

«إن الضغط الذي مارسه الولايات المتحدة في هذه المناسبة بلغ حد الفضيحة مما حمل سالزبرغر Salesburger مدير «النيويورك تايمس» - وهو يهودي - على نشر اشمزازه من تلك المناورات والمراوغات والمكائد والضغوط والتهديد التي مارسها الصهاينة الأمريكيون الذين لم يتوانوا في طرح المسائل الاقتصادية وبذل الأموال الطائلة لإسكات كل صوت يخالفهم في الرأي.. وأضاف: «لذلك فإني أعارض كل محاولات التشهير بكل من لم يوافق الصهيونيين في وجهة نظرهم».

- وحتى تريجنفي لي Trygve Lie الأمين العام للأمم المتحدة ومساعد
أب فيلر Ab Filer شاركا في الضغط على عدة دول متصلين ببعض رؤسائها
راجين منهم إصدار تعليماتهم لرؤساء وفود دولتهم لكي يصوتوا لصالح مشروع
التقسيم.

لم يقتصر نشاط سوق البورصة الصهيونية على أروقة ومكاتب الأمم
المتحدة.. ومقر رؤساء الوفود في نيويورك، بل بدأت نشاطها وتجاربها، بمحاولة
شراء الذمم في المشرق العربي.. رأينا في الفصول الأولى من هذا الكتاب كيف
حاول الدكتور تيودور هرتزل مباشرة وعن طريق وسطائه من اليهود المقربين من
سلطان تركيا أن يسيل لعاب هذا الأخير ببريق الذهب الصهيوني ولكنه فشل في
مسعاه... ويحدثنا وايزمان في مذكراته عن محاولة صهيونية أخرى من هذا القبيل
باءت هي الأخرى بالفشل.

لقد كان أبرز عاهل في الشرق الأوسط أثناء الحرب العالمية الثانية هو الملك
عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة السعودية، كما كان مركز سلطان تركيا قبل
الحرب العالمية الأولى..

وينقل وايزمان في مذكراته حديثا دار بينه وبين ونستون تشرشل فيقول:

«وما كنت أعير كلام تشرشل أهمية لولا أن الرجل حدثني بذلك الحديث
دون أن أطلب ذلك. ثم كنت قد قابلت السير جون فيليبي قبل ذلك ببضعة شهور،
وتحدثنا عن العرب واليهود، فكان بين ما قاله لي:

«أحسب أن هناك سبيلين فقط لحل قضيتكم، الأول: أن يقول تشرشل
وروزفلت لابن السعود أننا نريد منك تحقيق برنامج اليهود في فلسطين، والسبيل
الثاني أن يعمل تشرشل وروزفلت على تمهيد السبيل لجعل ابن السعود سيد
الأقطار العربية.. ثم تقديم قرض كبير له».

ويقول في موضع آخر:

«فالقارئ يذكر ما قاله لي السير جون فيليبي عن ابن السعود، وهو يتفق تماما
مع ما قاله لي تشرشل قبل سفري إلى أمريكا بساعات قليلة. وفي أمريكا قابلت
الكولونيل هوسكين أحد رجال القسم الشرقي في وزارة الخارجية الأمريكية..

وقد ذهب هوسكين إلى الشرق فلما عاد وقابلته في أمريكا وكان قد تغير.. فقال لي: «لقد زرت ابن السعود وتحدث جلالته عنك في غضب وسخط وقال أن وايزمان يحاول إرتشائي بعشرين مليون جنيه لأبيع فلسطين العربية لليهود».

وهكذا نرى أن المبدأ الذي وضعه حكماء صهيون في مقرراتهم السرية.. ذلك المبدأ الذي يجعل: «الذهب هو أعظم قوة على وجه الأرض، وأنه القوة والعظمة والمكافأة والوسيلة لكل نفوذ».. نرى كيف كان «الوسيلة لكل نفوذ» ولكل هدف منذ أن وضع في أواخر القرن التاسع عشر: عقيدة جوهرية في مذهب الصهاينة.. وهذه شهادة صهيوني كان من ضمن أولئك الذين يمسون بأيديهم الخيوط التي كانت تحرك الدمى من وراء الستار لكي تقوم كل دمية بالدور المناط به إليها.. يؤكد دافيد هورونيتز، وهو أحد ممثلي «الوكالة اليهودية» لدى الأمم المتحدة، الدور الذي قامت به الولايات المتحدة فيقول:

«وضعت الولايات المتحدة بثقل نفوذها في الساعة الأخيرة تقريبا من التصويت، ولا بد من إرجاع الفضل في نتيجة التصويت النهائي إلى هذه الحقيقة».

وبعد.. ففي هذا الجو المشحون بالمكائد والمراوغات والمناورات وشتى أنواع الضغوط.. والفضائح وشراء الدم.. في سوق البورصة الصهيونية هذه يبيع فلسطين ويبيع معها الدم.. على مسرح الأمم المتحدة الذي حولته الصهيونية العالمية وبصورة خاصة الفرع الأمريكي منها إلى سوق بورصة.. يبيع فلسطين ويبيع معها كل المبادئ التي من أجلها أنشئت هيئة الأمم المتحدة.. ومبادئ الحرية والعزة والكرامة الوطنية.. وحق تقرير المصير.. يبيع فلسطين وشعب فلسطين من مسلمين ومسيحيين.. يبعوا لأنهم مسلمون ومسيحيون.. لأنهم ليسوا يهودا. ونسي من باعهم أو تسبب أو شارك في بيعهم إنما باع أو تسبب أو شارك في بيع كرامة الإنسان من حيث هو إنسان.

وإذا استطاعت الصهيونية العالمية وبصورة خاصة الصهاينة الأمريكان أن يبرهنوا عمليا في هذه الجولة، صحة نظرية حكماء صهيون القائلة بأن «الذهب هو أعظم قوة على وجه الأرض.. وإنه القوة والعظمة والوسيلة لكل نفوذ» باعتبار أن بريق ما طرحوه من ذهب في هذه «السوق» التي يبيع فيها فلسطين كان «القوة

والعظمة والوسيلة لكل نفوذ» مكنهم من الإحراز على قرار التقسيم الذين أقاموا عليه قواعد دولة إسرائيل، فليس معنى ذلك أنها الجولة النهائية.. وليس معنى ذلك أن الذهب الصهيوني قضى بصورة نهائية على الضمير الإنساني في الشعب الأمريكي وحتى في بعض اليهود: «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» والحق يعلو ولا يعلو عليه.. تلك سنة خالق الكون «ولن تجد لسنة الله تبديلا».

وسوف نتعرض في الحلقة المقبلة إلى صيحات العقلاء من الأمريكان.. وإلى العقلاء من اليهود أنفسهم عندما ندرس معا قرار التقسيم وقيمته القانونية.



الفصل التاسع

قرار التقسيم وقيمته القانونية ومضاعفاته التاريخية

- فلسطين هي الدولة الوحيدة التي تحطمها هيئة الأمم المتحدة.
- العرب يرفضون القرار الجائر
- لا تملك هيئة الأمم المتحدة أي حق سيادة على فلسطين
- الحق في جانب العرب من الناحية القانونية
- قرار التقسيم كعهد بلفور باطل من أساسه
- آراء فقهاء القانون الدولي
- عقلاء الشعب الأمريكي يدينون موقف دولتهم

رأينا كيف ألقت الولايات المتحدة هذه الدولة «العظيمة» (!) بكل ثقلها في المعركة التي كان يخوضها حق العرب وباطل الصهاينة على مسرح الأمم المتحدة التي أنشئت لكي «تحافظ على الحقوق الأساسية للإنسان.. ومنها كرامة الإنسان والمساواة بين الرجل والنساء والدول الكبيرة والصغيرة.. ورأينا كيف سخرت الولايات المتحدة كل ثقلها السياسي والاقتصادي وكيف مارست أنواع الضغوط لكي يظفر الصهاينة «بصك التقسيم» مقابل أن يضع هؤلاء ذهبهم بين أيدي المستر هري ترومان لكي يظفر هو الآخر برئاسة الولايات المتحدة.

وسوف نلقي في هذه الحلقة المزيد من الضوء على تلك الأجواء المشحونة بالفضائح التي اتخذت فيها الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة قرارها الجائر بتقسيم فلسطين ظلماً بالعرب وعدواناً على حقوقهم.. وتجاوزاً لسلطاتها التي حددها لها ميثاقها.. وسوف نستشهد بآراء عظماء الإخصائيين في القانون الدولي لكي نثبت عدم شرعية هذا القرار وبطلانه.. وعدم شرعية وجود الكيان الصهيوني تمهيداً لإثبات الصيغة الاصطناعية لدولة الصهاينة التي لا تركز على أية مقومات طبيعية كما هو الحال بالنسبة لكل دول العالم... وسوف نتوسع في شرح الصفة الاصطناعية لدولة إسرائيل في الحلقات المقبلة.

فلسطين هي الدولة الوحيدة التي تحطمها هيئة الأمم المتحدة

يسهل على من تتبع الفصول السابقة أن يتصور فلسطين قطراً عربياً منذ ان عرف التاريخ الوجود وبدأ يؤرخ لحياة الشعوب إلى ان أوصلت المؤامرات والمناورات الصهيونية البريطانية الأمريكية قضية هذا القطر العربي إلى منبر هيئة الأمم المتحدة.. ولا بأس أن نذكر بعض الأرقام لكي يتصور القارئ الظلم الصارخ الذي سلط على العرب ويلمسه بكلتا قبضتيه.

كان يسكن فلسطين 56.000 يهودي ويهودية في سنة 1919 أي ليلة تعيين بريطانيا العظمى وصية على فلسطين من قبل عصبة الأمم سنة 1920 وكان هؤلاء الـ: 56.000 يهودي ويهودية يملكون 650.000 دونم من الأراضي في فلسطين.

ورغم كل ما بذله الصهاينة من نشاط ودعاية وضغوط ورغم كل ما بذلوه من أموال.. رغم كل المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية التي أقامها الصهاينة.. ورغم كل ما مارسوه من ضغوط ومن عمليات الترغيب والترهيب البشري في ظل الانتداب البريطاني. وبحماية سلاحه، فقد كانت الأرقام عندما عرضت القضية الفلسطينية على هيئة الأمم المتحدة في نوفمبر 1947 كانت هكذا:

عدد اليهود 608.000 يهودي يمتلكون 1.850.000 دونم. وذلك رغم «القناطر المقنطرة» من الذهب التي طرحوها في سوق المزايعة ليتزعموا ببريقه أرض فلسطين من أصحابها...

وكان يقابل ذلك 1.237.000 عربي أي ضعف عدد اليهود.. وكان هؤلاء العرب يمتلكون 13.673.032 دونم أي أكثر من سبعة أضعاف ما يمتلكه اليهود من أراضي فلسطين..

ورغم هذا الحق العربي الساطع المقام على المعطيات التاريخية وعلى معطيات واقع سكان فلسطين وأملاكهم.. اتخذت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة في اجتماعها الثامن والعشرين بعد المائة بتاريخ 29 نوفمبر 1947 قراراً بتقسيم فلسطين إلى دولتين: دولة عربية ودولة يهودية مساحة كل منهما بالحدود الموضحة في خريطة التقسيم التي أقرتها الأمم المتحدة.

وقد أحرز قرار التقسيم هذا على تأييد 34 دولة هي: استراليا وبلجيكا وبوليفيا والبرازيل والولايات المتحدة وروسيا وروسيا البيضاء وكندا وكوستاريكا وتشيكوسلوفاكيا والدانمارك وجمهورية الدومينيكا وأكوادور والنرويج وفرنسا وغواتيمالا وهايتي وإيسلاندا. وليبيريا وليكسانبورغ وهولاندا ونيوزيلاندا ونيكارغوا وباراغواي وبنما وبيرو والفلبين وبولونيا والسويد وأكرانيا واتحاد جنوب إفريقيا وأروغواي وفنزويلا.

وقد عارض قرار التقسيم 13 دولة هي: مصر وسوريا ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية، واليمن وباكستان وأفغانستان وإيران وتركيا والهند واليونان وكوبا.

وأمسكت عن التصويت 10 دول هي: الأرجنتين وشيلي والصين وكولومبيا والحبشة وبريطانيا (امعائاً في الدهاء!) وسلفادور وهندوراس والمكسيك ويوغسلافيا وتغييت دولة واحدة عن التصويت.

وهكذا تورطت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة وشاركت في هذا الظلم والتعسف الذي سلط على شعب فلسطين حيث خولت بقرار تقسيمها لفلسطين، الحق للصهاينة بأن يقيموا دولة لهم على مساحة تعادل 56 بالمائة من أراضي فلسطين العربية رغم أنهم لا يمثلون حينذاك - رغم الهجرة الجماعية - إلا ثلث السكان وحيث أنها لم تترك للعرب أصحاب البلاد الشرعيين والذين كانوا يشكلون ثلثي السكان - بدون هجرة... لم تترك لهم إلا 43 بالمائة من مساحة بلادهم ووطن أجدادهم.. وأما الواحد في المائة الباقي فيشتمل على مدينة القدس وضواحيها التي تقرر أن تكون منطقة دولية تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة.

وهكذا كانت فلسطين الدولة الوحيدة التي شاركت هيئة الأمم المتحدة في تحطيمها لتقيم الدولة الصهيونية العالمية على أنقاضها «دولة مسخ» فريدة من نوعها في المجتمع الإنساني كله تعرض كل يوم السلم العالمي للخطر..

العرب يرفضون القرار الجائر

وقد رفض العرب - دولاً وشعوباً - قرار التقسيم.. وما كان للعرب أن يقبلوا راضين قراراً تغتصب بموجبه أراضيهم منهم.. ولو كان هذا القرار صادراً عن هيئة الأمم المتحدة.. إذ لا يجوز أن يقبل إنسان بمحض رضاه قراراً ينتزع منه حقه في الحياة في ظل العزة والكرامة الوطنية والمبادئ الأساسية التي أنشئت هيئة الأمم المتحدة نفسها لأجل إقرارها والدفاع عنها..

رفض العرب قرار التقسيم باعتباره يتنافى مع حقوقهم المشروعة ومع روح العدالة ومبادئ حق الشعوب في تقرير مصيرها.. ولأنه يتعارض مع نص وروح ميثاق هيئة الأمم المتحدة التي اتخذته.. رفضوه لأنهم يعتبرون أن هيئة الأمم المتحدة ليس لها حق اتخاذ مثل هذا القرار، إذ أنها لا تعدو أن تكون منظمة دولية تكونت من عدة دول لها أهداف حددها ميثاقها.. وبالتالي فإنها لا تملك حق

السيادة على فلسطين، وهي مجردة من كل صفة شرعية تخول لها تقسيم دولة من الدول أو تمنح جزءاً منها إلى أقلية غريبة عنها لتنشئ فيها دولة أخرى.. كما أنها ليست لها أي حق في أن تمنح لمهاجرين أجانب أتوها من كل صوب وحذب، حقوقاً ترابية وسياسية مختلفة أو مستقلة عن أغلبية سكان البلاد وضد إرادتهم.. ومن بديهيات القانون: ان من لا يملك شيئاً ليس له الحق في ان يمنحه لغيره.

لا تملك هيئة الأمم المتحدة أي حق سيادة على فلسطين

وأول سؤال يتبادر للذهن إزاء هذا الوضع التعسفي هو: هل تملك هيئة الأمم المتحدة صلاحيات تخول لها تقسيم دولة وجدت منذ فجر التاريخ؟.. وهل يمكن لها اتخاذ مثل هذا القرار التعسفي ضد إرادة سكان هذه الدولة؟.. وهل من حقها أن تمنح جزءاً من دولة ضد إرادة سكانها لأجانب زحفوا عليها من أقطار أخرى حيث عاشوا مواطنين في أوطانهم التي ولدوا فيها وترعرعوا وتثقفوا، بثقافتها؟.

وبما أننا بإزاء هيئة أممية لها ميثاقها الذي حدد أهدافها وحدد صلاحياتها.. وبما أن هذا الميثاق أعده رجال القانون فسوف نستفتي أهل الذكر من رجال القانون العالميين في مثل هذه الأسئلة التي تفرض نفسها بديهاً على كل من يهتم بهذه القضية.. التي أصبحت بحكم أهميتها قضية القضايا العالمية تشغل هيئة الأمم المتحدة والرأي العام العالمي منذ أربع وعشرين سنة متتالية.

جاء في الرسالة الجامعية التي قدمها الأستاذ مصطفى عبد العزيز لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية من جامعة القاهرة هذا الرأي للدكتور محمد حافظ غانم في دراسته «المنظمات الدولية» (ص 85 - 86) عن الطبيعة القانونية للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة وهي صاحبة قرار التقسيم:

«إذا أخذنا الميثاق ككل، نجد انه لا يسبغ على الأمم المتحدة أية صفة من الصفات التي تجعل منها دولة عليا فوق الدول، فقد اعترف الميثاق في أكثر من مادة بسيادة الدول الأعضاء، فالأمم المتحدة بمثابة نظام تعاضدي اختياري اشتركت فيه الدول بمحض إرادتها.. وان العلاقات بين أعضاء هذه الهيئة يجب أن تقوم على احترام مبدأ المساواة في السيادة».

وهذا الرأي للدكتور حامد سلطان في دراسته عن «القانون الدولي في وقت السلم» (ص 908 منذ 1088):

«والجمعية العامة باعتبارها إحدى الهيئات الرئاسية للأمم المتحدة، لا تعتبر هيئة ذات سيادة فوق إرادات الدول الأعضاء لأن ما تصدره - فيما عدا الاستثناءات الضئيلة - لا تزيد عن كونه توصيات، فهي (أي الجمعية العامة) تعد بمثابة هيئة نقاش وتداول وتوجيه، وهي بطبيعتها محدودة السلطة، فليس من سلطانها أن تقوم بعمل ما (Action) لأن ذلك من اختصاصات مجلس الأمن وفقاً للميثاق»..

ومن المعلوم أنه تفاديا لما انتهت إليه عصبية الأمم من فشل فقد حدد ميثاق هيئة الأمم المتحدة صلاحيات الجمعية العامة ومجلس الأمن فالجمعية العامة توصي ولا تتخذ قرارات لها صفة للإلزام لا فيما يتعلق بالنواحي الإدارية والمالية والتنظيمية للهيئة كتحسين الأمين العام وطرده الأعضاء ودراسة الميزانية وتحديد نسبة إسهام كل دولة.. والقرارات ذات الأثر القانوني وذات الصبغة الشرعية إلى غير ذلك مما يتصل اتصالاً مباشراً بإدارة أجهزة الهيئة وتنظيم سير نشاطها..

وأما القضايا التي يكون من الضروري عرضها على مجلس الأمن قبل أو بعد بحثها فلا يمكن للجمعية العامة أن تصدر بشأنها قرارات إذ ينفرد مجلس الأمن بالقول الفصل فيها. كما أن المادة 12 من الميثاق تقضي بأنه ليس للجمعية العامة أن تقدم حتى مجرد التوصية في شأن نزاع أو موقف دولي يهدد السلام، يباشر مجلس الأمن بحثها، إلا بطلب من المجلس.

وبذلك تكون الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة قد تجاوزت صلاحياتها وبذلك يصبح قرار التقسيم باطلاً كما سنرى.

يقول الأستاذ هنري قطان:

«إن أول عوامل بطلان القرار الذي اتخذته هيئة الأمم المتحدة يكمن في عدم صلاحية جمعيتها العامة في إصدار القرار أو حتى مجرد التوصية بتقسيم فلسطين، ذلك أن هيئة الأمم المتحدة هي منظمة كونتها مجموعة من الدول لها أهداف حددها ميثاقها، ولم تملك هذه المنظمة قط حق السيادة أو أي حق آخر على أراضي فلسطين. لذلك فليست لها أية صفة قانونية تخول لها تقسيم فلسطين أو منح جزء منها إلى أقلية دينية ليقموا عليها دولة، كما ليس لها أي حق في الإضرار

بمصالح سكانها الأصليين، أو في منح حقوق أرضية أو سياسية مخالفة أو مستقلة عن حقوق أغلبية سكانها.. والأمر لا يقتصر على خلو هيئة الأمم المتحدة من أي حق في السيادة على فلسطين فحسب ولكنها لا تملك حتى حق الإدارة فيها كما كان الحال بالنسبة لعصبة الأمم التي مارست الإشراف على إدارة الوصاية».

ويقول الأستاذ دونكان هول في هذا الصدد: Duncan Hull

«أما بخصوص الوصايات فإن عصبة الأمم ماتت ولم تترك وصاية.. لم يكن هنالك تحويل سيادة إلى هيئة الأمم المتحدة، إن السيادة على أي مكان في الأرض ليست لها وجود في هيئة الأمم المتحدة».

«وجاء في تقرير اللجنة الفرعية الثانية للجنة المختصة Ad-hoc المكلفة بقضية فلسطين «ينبغي التأكيد بأن هيئة الأمم المتحدة، لم ترث لا أعمال عصبة الأمم ولا سلطاتها الدستورية ولا السياسية وبالتالي لا يمكن اعتبارها بأية حال خليفة لعصبة الأمم فيما يخص إدارة الوصايات».

ويضيف نفس التقرير (ص 276 - 278): «إن دراسة موضوعية للفصل الثاني عشر لميثاق هيئة الأمم المتحدة تؤكد بصورة واضحة أنه لا جمعيتهما العامة ولا أي جهاز آخر من أجهزتها يملك الصلاحيات القانونية التي تخول له بأن يوصي باتخاذ أي حل خاص بأرض تحت الوصاية فضلاً عن أنه يفرض هذا الحل.. وإن إقامة حكومة مقبلة في فلسطين يشكل أمراً يهم الشعب الفلسطيني دون سواه.. وبالإضافة إلى ذلك فإن التقسيم يتضمن الإخلال بالحقوق الترابية وتهديماً لوحدة تراب الدولة الفلسطينية ولا يمكن لهيئة الأمم المتحدة أن تتصرف في الحقوق الترابية ولا أن تحرم أغلبية السكان من أراضيها ولا أن تعطيها للاستعمال الاحتكاري لأقلية ما».

الحق في جانب العرب من الناحية القانونية

ويقول بيتمان بوتتر: Pitman B. Potter

«لا تملك هيئة الأمم المتحدة الحق في فرض حل لقضية فلسطين اللهم إلا إذا وجدنا قاعدة قانونية تركز عليها مثل هذه السلطة، ولكن إلى الآن لم نعثر على هذه القاعدة. يمكن الزعم بأن السيادة التركية على فلسطين أحييت على

عصبة الأمم وإن هيئة الأمم هي الوارثة لهذه العصبة، ولكن العرب يتفون أنه بقي للوصاية قوة ملزمة كما يتفون أنها كانت لها قوة في الماضي ولا يعترفون بشرعية عهد بلفور الذي ارتكزت عليه الوصاية وعلى الأرجح فإن الحق في جانبهم من الناحية القانونية».

ويقول كينسي رايت Quincy Wright في كتابه «أزمة الشرق الأوسط» (Middle East Crisis) (ص 12):

«إن شرعية التوصية التي أصدرتها الجمعية العامة بخصوص تقسيم فلسطين مشتبهاً فيها».

كما يقول ج. برونلي: J. Brownlie

«من المشكوك أن هيئة الأمم المتحدة تملك سلطة تحويل العقود لأسباب عدة: منها أن هذه الهيئة لا يمكن لها أن تلعب دور مالك الأرض الشرعي لذلك فإن القرار الذي اتخذته سنة 1947 خاصاً بتقسيم فلسطين يشكل على الأرجح تجاوزاً في السلطة».

قرار التقسيم - كعهد بلفور - باطل من أساسه

يمكن أن نستخلص من هذه الآراء التي أدلى بها مشاهير أساتذة القانون الدولي بأن القرار الذي اتخذته هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية ومنطقة دولية يجسم تجاوزاً من طرف هذه الهيئة الأممية في ممارسة سلطاتها.. وبأنه اعتداء صارخ على حق السيادة على أراضي فلسطين، هذا الحق الذي يرجع لسكانها دون غيرهم باعتبار أن الدولة المنتدبة من طرف عصبة الأمم لم تجرد سكان فلسطين من حق السيادة في بلادهم بل أكدت المادة 22 من صك الانتداب التي اعترفت بحقهم في الرفاهية والازدهار، حيث نصت: «أن المستعمرات والبلاد التي زالت عنها صلة التبعية للدول التي كانت تحكمها سابقاً، نتيجة للحرب الأخيرة (الحرب العالمية الأولى) يجب أن يطبق عليها المبدأ القائل بأن رفاهية هذه الشعوب وتقدمها يعد وديعة مقدسة في عنق الحضارة (الغربية خاصة) وأن الضمانات للقيام بما تتطلبه هذه الوديعة يجب أن يشتمل عليها هذا العهد.. وأن أحسن وسيلة لتنفيذ هذا المبدأ يكمن في الواجب

الملقى على الدولة التي يعهد لها بالوصاية على هذه الشعوب بأن تأخذ على عاتقها هذه المسؤولية على أحسن وجه وتتقبلها ويجب عليها أن تمارس هذه الوصاية بوصفها دولة منتدبة بالنيابة عن عصبة الأمم».

لقد التزمت بريطانيا العظمى حينئذ بما تضمنه نص وروح هذه المادة 22 من صك الانتداب من المحافظة على شعب فلسطين العربي الذي «زالت عنه صلة التبعية» لتركيا «نتيجة للحرب» العالمية الأولى..

وتعهدت بريطانيا بقبولها «مسؤوليات» الوصاية التي تجعل رفاهية شعب فلسطين العربي و«تقدمه» «وديعة مقدسة» في عنقها..

وتقبلت بموجب هذه المادة، هذه «المسؤولية» والتزمت بأن تقوم بها على أحسن وجه.

ولا يتسنى للمرء إلا أن يتساءل: أين كانت بريطانيا يوم 29 نوفمبر 1947.. يوم اتخذت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة قرارها بتمزيق فلسطين العربية والقضاء على سيادة شعبها.. وبالتالي القضاء على وجود هذا الشعب فضلاً عن القضاء على «رفاهيته وتقدمه»؟..

أين كان المندوب البريطاني يوم كانت الجمعية العامة تحطم ظلماً وتعسفاً وتجاوزاً لصلاحياتها شعب فلسطين العربي الذي زالت عنه صلة التبعية لتركيا نتيجة للحرب الأولى، ولما نزل (يوم 29/11/1948) تمارس سلطاتها كدولة منتدبة بموجب صك الانتداب الذي يفرض عليها «تطبيق المبدأ القائل بأن رفاهية «هذا الشعب» وتقدمه يعد وديعة مقدسة في عنق المدينة».. التي قبلت بريطانيا أن تسهر عليها نيابة عن هذه المدينة الغربية؟..

أويكفي بريطانيا عذراً إزاء مسؤولياتها التاريخية أن تتعذر بأنها أعطت تعليماتها لمندوبها لدى الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بأن يمتنع عن التصويت - كما فعل - حين يعرض مشروع التقسيم على اقتراح الجمعية؟..

ألا إنها روح الاستعمار.. والتواطؤ غير الشريف.. وحب السيطرة واستعباد الشعوب..

إنها الفلسفة الغربية للحياة.. الفلسفة المادية التي طمست في الإنسان الغربي كل ما أودع الله فيه من روحانيات لتطلق العنان في شطره المادي.. شطره الحيواني الذي أغرقه في بحر الماديات الذي لم يعرف له بعد ذلك شاطئاً للنجاة.. ولن يعرفه إلا إذا رجع لانسانيته الحققة.. ووازن بين شطريه المادي والروحي..

ولن يتسنى لبريطانيا أن تفلت من مسؤولياتها في إقامة دولة إسرائيل.. هذا السرطان الذي زرعه في جسم الأمة العربية.. ولن تبرأ ذمتها إلا إذا عملت على إصلاح ما أفسدته بنفس التحمس والإرادة والعزم الذي مارسه في خلق المشكل العالمي منذ فجر هذا القرن كما يشهد وايزمان في مذكراته حين يسجل:

«إن الانجليز كانوا منذ البداية متحمسين لليهود لفكرة بناء وطن قومي لهم في فلسطين».

وهكذا فإن قرار التقسيم الذي رفضه الشعب الفلسطيني صاحب الحق الأول، رفضاً باتاً، كما سبق له أن رفض وعد بلفور، لا يلزم هذا الشعب بأية صورة من الصور وسوف يبقى مجرداً من أية صفة قانونية ما لم يقبله الشعب الفلسطيني ويؤيده بموجب استفتاء عام وحر.. تحت إشراف رقابة دولية.

وهكذا يتضح للضمير العالمي أن قرار التقسيم الذي اتخذته الجمعية العامة هو قرار صارخ من الوجهتين القانونية والإنسانية.. وأن الجمعية العامة لهيئة الأمم لم تكن تملك أي حق شرعي يخول لها اتخاذ قرار يتنافى مع المبدأ الوارد في ميثاق الهيئة والخاص بحق الشعوب في تقرير مصيرها.

ولعل أفصح وثيقة تدين هذا القرار التعسفي الذي قدمته اللجنة الفرعية الثانية للجنة Ad hoc يوم 11 نوفمبر 1947، أي ثمانية عشر يوماً قبل أن تتخذ الجمعية العامة قرار التقسيم، حيث تؤكد:

«يجب أن تصبح فلسطين، بموجب الفصل 22 لميثاق عصبة الأمم، دولة مستقلة استقلالاً تاماً بمجرد انتهاء ممارسة السيادة المؤقتة التي أعطيت للدولة المنتدبة وأن الأحكام التي تأذن بإنشاء وطن قومي لليهود لا يمكن أن تنفي هذه النتيجة ذلك أن واضعي صك الانتداب لم يقصدوا أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين سوف تسبب في تهديم الأسس السياسية والجغرافية والإدارية للبلاد،

وكل تأويل آخر يعتبر اعتداء صارخا على مبادئ الميثاق وتهديدا لأحد المبادئ الأساسية للصيانة».

وتضيف هذه الوثيقة الصادرة عن اللجنة المختصة Ad hoc التي عينتها الأمم المتحدة لدراسة مشروع التقسيم.. والمسجلة تحت رقم 32/14 بتاريخ 11 نوفمبر 1947 (ص 161/162):

«لذلك فبالإضافة إلى اعتراضات أخرى تمس النواحي السياسية والاقتصادية والأدبية فإن اقتراح تقسيم فلسطين الذي قرره أغلبية أعضاء «اللجنة السياسية الخاصة» يتنافى مع الأحكام الخاصة بالصيانة على فلسطين ويتنافى مباشرة مع مبادئ وأهداف الميثاق».

هذا بالإضافة إلى أن قرار التقسيم يتنافى مع «مقاصد الأمم المتحدة» المنوه عنها في المادة الأولى من ميثاقها وهي:

أ - توطيد السلم والأمن الدولي

ب - العمل على ترقية أهالي الأقاليم المشمولة بالصيانة في أمور السياسة والاجتماع والاقتصاد والتعليم، واطراد تقدمها نحو الحكم الذاتي أو الاستقلال حسبما يلائم الظروف الخاصة لكل إقليم وشعوبه، ويتفق مع رغبات هذه الشعوب التي تعرب عنها بملء حريتها وطبقاً لما قد ينص عليه شروط كل اتفاق من اتفاقات الصيانة.

ج - التشجيع على احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين.. الخ..

آراء فقهاء القانون الدولي

يستند الأستاذ مصطفى عبد العزيز في أطروحته الجامعية السالفة الذكر على آراء بعض مشاهير فقهاء القانون الدولي التي تقول:

- «إن قرار الجمعية العامة عبارة عن توصيات، ومع أنها تنشئ أساساً قانونياً كافياً يمكن أن يستند إليه الأعضاء الذين يعترمون تنفيذها إلا أنها لا تلزمهم بتنفيذها».

- «وإن كان يعترف من حيث المبدأ أن قرارات الجمعية العامة لا تتشع التزامات قانونية، فإن الأستاذ سلوان يقول إن الدولة إذا صوتت على هذه القرارات بنية الالتزام بها قانوناً، تصبح ملتزمة بها»...

- إنه للاعتراف بالصفة الإلزامية لتوصيات الجمعية العامة فإن الأمر يقتضي صدور تصرف خاص من الدولة تعلن فيه التزامها بها إذ لا يكفي مجرد تصويتها مع هذه التوصيات لتكتسب قوة إلزامية.

- من ناحية التطبيق القانوني الضيق لا تلزم توصية الجمعية العامة الموجهة للدول الأعضاء بأي التزام سواء بالنسبة لتطبيقها أو حتى بالنسبة لأخذها في الاعتبار، وهو لهذا يرى أنه إذا اعترف للتوصيات بقوة الزامية فإننا لا نكون بصدد توصيات».

وبعد، فهل يمكن أن يقال بأن القرار الذي اتخذته الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة والذي كان الأساس الذي أقام عليه الصهاينة أسس دولتهم.. هل يمكن أن يقال أنه قرار اتخذ على ضوء كل هذه المبادئ التي نص عليها ميثاق الهيئة نفسها؟.. أو أنه كان قراراً اتخذ على ضوء ما اتخذته اللجنة المختصة Ad-hoc من شروح قانونية وتوصيات؟.. أو أنه قرار يتمشى ويتفق مع نص وروح صك الانتداب الذي أصدرته عصبة الأمم؟.. أو أنه اتخذ على أساس احترام حق الشعوب في تقرير مصيرها وحق احترام وصيانة الحقوق الأساسية للإنسان.. وهي الحقوق التي أنشئت هيئة الأمم المتحدة لصيانتها والدود عنها؟..

ولكن الذهب الصهيوني.. ووحدة المصالح الصهيونية الاستعمارية المبنية على قاعدة هذا الذهب، كانت أقوى من كل القوانين وفوق كل الاعتبارات الإنسانية والمبادئ الأساسية للإنسان التي من أجلها أنشئت هيئة الأمم المتحدة.. وفوق نصوص وروح كل المواثيق الدولية...

عقلاء الشعب الأمريكي يدينون دولتهم في موقفها المعادي للعرب والموالي للصهاينة

وكما رأينا خلال الحلقات السابقة أنه كان من بين اليهود عقلاء حذروا الصهاينة من: «أن مثل هذه الدولة المسخ سوف تنشر الموت والمهانة.. وإنها ستتأرجح

كالكرة وإنها لن تحافظ على وجودها إلا عن طريق التحايل الديبلوماسي وعن طريق التزلف للدول الكبرى» كما قال آشرزفي عزيزسبرغ الكاتب اليهودي منذ سنة 1896 .. وكما أنه كان من بين البريطانيين عقلاء حذروا دولتهم من العواقب الوخيمة التي ستنتج عن إنشاء دولة يهودية في فلسطين.. فلم يخل الجو من عقلاء الشعب الأمريكي الذين نددوا بالدور الذي لعبته دولتهم لإنشاء هذه «الدولة المسخ».

قال المستر أدوارد جوسيت عضو مجلس النواب الأمريكي في خطاب ألقاه يوم 11 ديسمبر 1947.. أي 12 يوماً بعد اتخاذ قرار التقسيم المشؤوم.. قال فيه:

«يبدو لي أنه من المضحك المحزن أننا نحارب الشيوعية من ناحية ثم نشجعها من الناحية الأخرى إنني أشير إلى ما يبدو لي أنه عمل يتسم بالغباوة إن لم يكن بالإجرام من جانب وفدنا في الأمم المتحدة فيما يختص بتقسيم فلسطين وفي تسليم ذلك الجزء من العالم إلى نفوذ الشيوعية فإننا بهذا التصرف وحده قد اتخذنا خطوة كبرى نحو معاداة العالم الإسلامي كله. وفي تقسيم فلسطين قد اتجهنا في سياسة متحيزة ونحن في مستهل ما كان يجب أن يعتبر القرن الأمريكي».

قيل هذا الكلام سنة 1947.. حيث كانت تتمتع الولايات المتحدة برصيد من الحب والتقدير لدى الشعوب العربية عامة.. ولم يكن الاتحاد السوفياتي يتمتع بأي نفوذ ولم يكن لأسطوله أية باخرة في حوض البحر الأبيض المتوسط... والآن؟، هذا سؤال مطروح على الولايات المتحدة...

وهل للولايات المتحدة ان تقوم بنقد ذاتي؟.. وهل لها أن تفيق من مفعول «المخدرات الصهيونية» وأن تتدارك خطأها؟.. أنا شخصياً أتمنى ذلك ولكنني لا اعتقده..

وقال المستر لورانس سميت في خطابه الذي ألقاه في مجلس النواب الأمريكي يوم 18 ديسمبر 1947 - أي 19 يوماً بعد أن لعبت بلاده دورها الذي لا نزال نقاسي وسوف نقاسي مضاعفاته السياسية والحربية إلى أن نحرر الأرض ونرد الكرامة.. قال:

«فلننظر يا سيدي فيما حدث في اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة قبيل التصويت على التقسيم لقد كان من الضروري الحصول على ثلثي الأصوات لإصدار القرار. لقد اجتمعت الجمعية العمومية مرتين للتصويت ومرتين يؤجل الاجتماع، وكان من الواضح أن التأخير كان ضروريا لأنصار مشروع التقسيم إذ لم تكن لديهم الأصوات الكافية، وفي نفس الوقت علم من مصادر وثيقة أنه هناك ضغط شديد على وفود ثلاث دول صغيرة بواسطة أعضاء الأمم المتحدة، وأيضاً بواسطة كبار المسؤولين في واشنطن.. وهذه تهمة خطيرة. وعندما بحثت المسألة أخيراً في 29 نوفمبر.. ماذا حدث؟.. كانت الأصوات الحاسمة التي رجحت قرار التقسيم هي أصوات: هايتي وليبيريا والفيليبين. وهذه الأصوات الثلاثة كانت كافية لتكتملة أغلبية الثلثين وقبل ذلك كانت هذه الدول معارضة للمشروع. ولا ننسى يا سيدي الرئيس أن هذه الدول الثلاث تعتبر من الدول التابعة لبلادنا»..

ثم أضاف:

«إن ضغط وفدنا وموظفينا وضغط الأفراد الأمريكيين ينطوي على تصرف يدعو للوم وأن الزمن سينبئ.. وواجب هذا الكونغريس هو المصادقة على إجراء تحقيق شامل حتى يمكن للشعب الأمريكي أن يعلم أن الأمم المتحدة قد استخدمت في هذه المناسبة كأداة تعذيب وليست كأداة للعدالة الدولية».

وكتبت جريدة التايمس في عددها الصادر يوم 11 ديسمبر 1947 تقول:

«ساد شعور عام بين الوفود أنه بغض الطرف عن مزايا ومساوئ مشروع التقسيم والتأييد العظيم الذي لاقاه من طرف الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة معاً، فإن مشروع التقسيم ما كان يمكن أن يتم في أي بلد آخر خلاف نيويورك»...

ونحن نضيف: ذلك لأن نيويورك هي عاصمة الصهيونية وعاصمة ذهبها.. وهي عاصمة الصهيونية الأولى في العالم على وجه العموم..

وتساءلت «نشرة المجلس الاقتصادي الأمريكي» الصادرة في نيويورك

(1947) تقول:

«منذ أن وقف ممثلو روسيا السوفياتية والمسؤولون الأمريكيون معا في الأمم المتحدة بشأن مشروع التقسيم طرح سؤال لا مفر منه مفاده: هل من الممكن أن يكون الصهيونيون والشيوعيون شيئا واحدا؟

ونحن نرد على هذا السؤال مؤكدين أن الصهيونية والشيوعية والرأسمالية والامبريالية وكل ما هو موجود من أحزاب وتشكيلات وتكتلات سياسية في جميع أنحاء العالم تشكل شيئا واحداً، ذلك أن الصهيونية حاضرة الوجود وقوية النفوذ في كل هذه التشكيلات السياسية رغم تضارب مشاربها واتجاهاتها ومبادئها.. وأهدافها..

الفصل العاشر

وبعد فهذه اسرائيل

- مجازر الإرهاب الصهيوني ترتكب في ظل الانتداب البريطاني
- الولايات المتحدة تطالب بإلغاء قرار التقسيم
- نفوذ الوكالة اليهودية أقوى من نفوذ مجلس الأمن
- بريطانيا تسلم فلسطين للصهاينة غدرا بأهلها

سوف نزيح الستار في هذه الحلقة على آخر أدوار الغدر التي مارستها سلطات الانتداب البريطاني ضد العرب عامة والفلسطينيين خاصة تلك الأدوار التي كلفتها ضياع المركز الممتاز الذي كانت تتمتع به الدولة البريطانية في المشرق العربي والذي لم يبق لها منه إلا تلك المرارة التي تركتها.. في أنفاس عشرات الملايين من العرب.. من جراء تواطئها السري والعلني مع الصهاينة.. ومواقفها المعادية للعرب ولحقوقهم ومصالحهم في بلادهم.

جاء في القرار الذي اتخذته الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في اجتماعها الثامن والعشرين بعد المائة بتاريخ 29 نوفمبر 1947: «إن الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة بعد أن عقدت دورة خاصة بناء على طلب الدولة المنتدبة - بريطانيا - للبحث في تشكيل وتحديد صلاحية لجنة خاصة يعهد إليها بتحضير اقتراح للنظر في حكومة فلسطين المستقلة في دورتها الثانية. وتحيط علما بتصريح الدولة المنتدبة الذي أعلنت بموجبه أنها تنوي الجلاء عن فلسطين في أول آب (أوت) سنة 1948.

«وتوصي المملكة المتحدة بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين جميع أعضاء الأمم المتحدة بالموافقة وتنفيذ مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي لحكومة فلسطين على الصورة المبينة أدناه، وتطالب:

- أ - أن يتخذ مجلس الأمن التدابير الضرورية المنوه عنها في المشروع لتنفيذه.
- ب - أن يقرر مجلس الأمن إذا أوجبت الظروف ذلك أثناء المرحلة الانتقالية ما إذا كانت الحالة في فلسطين تشكل تهديدا للسلم، فإن قرار مجلس الأمن إن مثل هذا التهديد قائم بالفعل فيجب عليه محافظة على السلم والأمن الدوليين أن ينفذ تفويض الجمعية العامة وذلك باتخاذ التدابير وفقا للمادتين 39 و41 من الميثاق لتحويل لجنة الأمم المتحدة سلطة ممارسة الأعمال التي يليها هذا القرار على عاتقها في فلسطين.

ج - أن يعتبر مجلس الأمن كل محاولة ترمي إلى تغيير التسوية التي يهدف إليها هذا القرار بالقوة، تهديدا للسلم أو قطعاً له أو خرقاً له أو عملاً عدوانياً بموجب نص المادة 39 من الميثاق».

د - وتدعو الجمعية العامة سكان فلسطين إلى اتخاذ جميع التدابير التي قد تكون ضرورية من ناحيتهم لوضع هذا المشروع موضع التنفيذ، وتناشد جميع الحكومات والشعوب الامتناع عن كل عمل قد يعرقل أو يؤخر تنفيذ هذه التوصيات».

وفي نفس هذا الاجتماع الثامن والعشرين بعد المائة بتاريخ 29 نوفمبر 1947 انتخبت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، وفق أحكام قرار التقسيم «لجنة الأمم المتحدة بشأن فلسطين» مكونة من: بوليفيا وتشيكوسلوفاكيا والدانمارك والفيليبين.

ففي 29 نوفمبر 1947 اتخذت الجمعية العامة إذن قرارها بتقسيم فلسطين وقد قبلت «الوكالة اليهودية» التي أنشأها الصهاينة سنة 1920 وأعطائها السير هربرت صموئيل المندوب البريطاني صبغة رسمية.. قبلت قرار التقسيم بينما رفضه العرب للاعتبارات القانونية التي ذكرناها في الحلقة السابقة ومما يجدر الإشارة إليه هو أن العرب أصحاب البلاد الشرعيين سبق لهم أن قاطعوا «اللجنة الخاصة» التي أوفدتها هيئة الأمم المتحدة لأن قرار تشكيل هذه اللجنة لم ينص لا على استقلال فلسطين ولا على المبادئ الأساسية الواردة في ميثاق هيئة الأمم المتحدة الخاصة باحترام حقوق الشعب الفلسطيني ومصالحه في بلاده.

مجازر الارهاب الصهيوني ترتكب في ظل الانتداب البريطاني

وقبل أن نسترسل في الحديث عن قرار التقسيم وبصورة خاصة على تاريخ أول أوت 1948 وهو التاريخ الذي حددته بريطانيا لانسحابها من فلسطين لتجسّم عملية الغدر البريطاني بالعرب وبحقوقهم.. لا بد من إزاحة الستار على أرض فلسطين لنرى ما كان يرتكبه الصهاينة من جرائم بشعة تحت ظل الانتداب البريطاني وحماية سلطانه وبأسلحته لكي تتجسّم لنا الصورة على حقيقتها.

وسوف نكتفي ببعض عينات مما سجلته «الوكالة اليهودية» في يومياتها تحت عنوان «الصحيفة السوداء». جاء في هذه «الصحيفة السوداء» حقا...

«كانت أول بادرة تدل على أن أحداثا جساما على وشك أن تقع من جانب القيادة الصهيونية العليا هو ذلك الإعلان الذي ظهر في صحافة لندن يوم 20 سبتمبر 1947 مفاده أن الوزارة البريطانية قررت في ذلك اليوم ترك فلسطين أو التخلي عن الانتداب في وقت مبكر ما لم تقدم هيئة الأمم المتحدة مشروعا معتمدا يكون مقبولا لدى كل من اليهود والعرب.. وفي «ليك ساكسيس» بدأت الوفود اليهودية المختلفة تقوى جهودها من وراء الستار، وفي فلسطين يجمع الإرهاب اليهودي عزمته».

«في 26 سبتمبر 1947 اعترضت عصابة من الإرهابيين اليهود عربة مدرعة عند مبنى بركلزنك في تل أبيب وقتلت أربعة من رجال البوليس البريطانيين وهربت بمبلغ 180.000 دولار».

«في 20 أكتوبر 1947 نادى عصابة من اليهود تتنكر في ملابس عسكرية بريطانية بالقرب من الرنانا على الشيخ أحمد سلامة تويكي وأربعة شبان من أقاربه بدعوى تفتيشهم وعندما خرجوا إليهم استجابة لما كانوا يظنونهم مهمة عسكرية بريطانية رسمية، تم اغتيال الرجال الخمسة فجأة».

دير ياسين يتحول إلى «حمام دم» في أفزع عملية إرهابية

ولعل أفزع عينة لهذا الإرهاب الذي كانت تمارسه المؤسسات الإرهابية الصهيونية تحت ظل سلطة الانتداب البريطاني وفي حماية سلاحه هي مذبحه دير ياسين التي اقتربها الصهاينة.. تلك المجزرة التي ذهب ضحيتها أكثر من 250 عربي بين شيوخ وأطفال ونساء ذبحوا وبقرت بطون الحبالى منهم بالسلاح الأبيض ثم ألقوا بهم في بئر وبعد ذلك شحن وطيف بمن بقي من سكان القرية في شوارع القدس في مظاهرة إرهابية تهدف لخلق جو من الإرهاب يبعث الفزع والذعر في أنفس السكان العرب الآمنين.. لحملهم على التشرّد.

شهادات الصهاينة أنفسهم.

ولترك القلم للصهاينة أنفسهم يحدثوننا عن هذه الجريمة البشعة.. يقول جون كيمش Jon Kimche الكاتب والصحفي البريطاني الصهيوني الذي كان يغطي نشاط وكالة رويترز للأنباء في فلسطين حينذاك والذي كتب مقالات عديدة عن عمليات اغتصاب فلسطين من قبل الصهاينة بحد السلاح في جريدتي Evening standard. Sundry observer وألف كتابا بعنوان «الأعمدة السبعة التي تنهار» Les sept piliers qui tombent سجل فيه أحداث لزعماء الإجرام الصهيوني مثل مناحم بيجين.. يقول هذا الصحفي:

«انقضت قوات مكونة من جنود «الأرغون» و«الشترن» صبيحة يوم الجمعة 9 أبريل 1948 على قرية دير ياسين، ومن البديهي انه لم يكن هنالك ما يوجب هذه العملية الوحشية، والدليل على ذلك أن الروايات والتفسيرات المتناقضة التي أفضى بها الإرهابيون بعد وقوعها لم تقنع أحدا ولا تفسر وجوب اغتيال 250 عربيا من بينهم أكثر من 100 امرأة وطفل.. وأبشع من هذه العملية كانت تلك المظاهرات الإشهارية التي قامت بها «أرغون» عندما كدست بعض الأسرى العرب المساكين في عربات شحن وطافت بهم في شوارع القدس».

ويضيف هذا الصحفي اليهودي:

«وسوف تبقى مجزرة دير ياسين صفحة سوداء في تاريخ حرب اليهود، وإن كانت ذات أهمية من الوجهة التاريخية حيث أنها تشكل بداية المرحلة التي أراد الإرهابيون أن يخدموا بها قضيتهم ويبرروا بها عملياتهم فكما أنهم يرجعون سبب إجلاء القوات البريطانية عن فلسطين إلى هجماتهم الإرهابية فإنهم يعتبرون أن مجزرة دير ياسين كانت العامل الحاسم الذي نشر الفزع والذعر والإرهاب بين السكان العرب وعجل بتشريد ما بقي منهم في القطاع الخاص بدولة إسرائيل... ولم يعرف إلا مؤخرا أن الهدف من هذه العملية كان إرهاب العرب. لقد كانت عملية إرهابية، ومناورة إشهارية تشمئز منها النفوس فضلا عن أنها لم تكن ضرورية.. وهكذا فقد كانت نتائج هذه المجزرة التي أحدثت حركة التشريد الإرادي بين السكان العرب للسهول الساحلية» (ص 218 - 219):

ويقول الكاتب اليهودي أرثر كوستلر Arthur Koestler الذي عاش في فلسطين ودون أحاديث دارت بينه وبين مناحم بيجين زعيم عصاة «أرغون».. يقول في الصفحة 160 من كتابه «الوعد والتنفيذ»:

«لقد كان «حمام دم» دير ياسين أفضع عملية قام بها الإرهابيون على الإطلاق.. وحادثا جانبا للحرب بين العرب واليهود، إلا أنه كانت له مضاعفات خارقة للعادة مما حمل الوكالة اليهودية إلى إصدار بلاغ أعربت فيه عن إشمئزازها من فضاة هذه المناورة البربرية التي نفذت بها العملية».

وهل يبقى بعد هذه الشهادات الواردة على ألسنت الصهاينة.. والتي سجلتها أفلامهم.. هل تبقى بعد ذلك أية قيمة للادعاءات التي روجتها أبواق الدعاية الصهيونية ببريق من ذهبها في كافة أنحاء الدنيا من أن «عرب فلسطين تركوا ديارهم استجابة للنداءات التي كان يوجهها لهم زعماء العرب وساستهم من الخارج؟.. وهذه شهادات أخرى:

هري ليفين Harry Levin وهو يهودي صهيوني من جنوب إفريقيا كان مراسلا لجريدة الديلي هيرالد Daily Herald اللندنية، ثم أصبح مديعا لمحطة «الهاجاناه» السرية.. وانتهى به المطاف إلى أن أصبح موظفا ساميا في وزارة خارجية إسرائيل.. دون هري ليفين هذا، في الصفحة 57 - 60 من كتابه «القدس في حالة حرب» ما يلي:

«9 أبريل: احتل البارحة اتزل Etzel قرية دير ياسين، تسري روايات مفزعة عن اغتيال رجال وأطفال بدون تمييز. كانت دير ياسين ضمن القرى القلائل المجاورة للقدس التي كان يسودها الهدوء وفوق هذه الفضاة في التقتيل عمدوا إلى عرض «الأسرى في شوارع القدس». لقد رأيت بعيني رأسي ثلاث سيارات نقل تسير في بطء ذهابا وإيابا على الساعة 14 في شارع الملك جورج بالقدس، كان الرجال والنساء والأطفال فوقها رافعين أيديهم فوق رؤوسهم يحوطهم الجنود اليهود شاهرين رشاشاتهم وبنادقهم.. كان شيخ القرية يركب إحدى هذه السيارات ومعه جمع من النساء يتقدمهم طفل رافعا كلتا يديه كأنهما جمدتا. وجوههم مرهقة ونظراتهم مفزعة تضيع في الفضاء».

«10 أفريل: كان دير ياسين موضوع اليوم قابلت ريني Reynier ممثل الصليب الأحمر الذي ذهب لزيارة المكان لم يرد على أسئلتي إلا بكلمات «فضاعة».. تحدثت مع «I» و«H» اللذان ينتميان للهاجاناه فاما «I» فلم يرد على أسئلتي وأما «H» فقال لي رأيت كومة من الجثث تملأ البئر.. كانت أجسامهم محروقة ورأيت كومة أخرى من أجسام مشوهة لأطفال لا يتجاوزون 16 سنة وفي إحدى البيوت رأيت جثة امرأة وطفلة ملقاة على الأرض».

ويضيف: «إن داوود قائد الهاجاناه لم يجرأ على إذاعة الخبر.. نظر إلي بعينه الزرقاوين وهو يضغط على شفثيه وقال: «لا تذع ولو كلمة واحدة» وعندما كنا نذيع تدخل صوت على موجتنا قائلا: «وماذا حدث في دير ياسين أيها المجرمون».

- ومناحم بيجين رئيس «أرغون» ورئيس حزب «الكاهال» المتطرف للصهيونية حالياً قال:..لقد بدأ العرب يهربون من كل ناحية وهم مفزوعون إن ما وقع في دير ياسين وما روى عن فضاعة ما وقع في دير ياسين مهد السبيل لانتصاراتنا العسكرية».

لقد وقعت كل هذه المذابح في صورة «عمليات عسكرية» والتي وصفها الصهاينة أنفسهم بأنها كانت مجازر بربرية فظيعة تشمئز منها الأنفس وقعت في وقت لا تزال السلطات البريطانية تمارس فيه مسؤولياتها بموجب صك الانتداب الممنوح إياها من طرف عصبة الأمم في سنة 1920.. ولكن هذه السلطات التي كانت مسؤولة على أمن سكان فلسطين كانت تنفذ تعليمات من أطفاً بریق الذهب الصهيوني كل إشعاع في ضمائرهم.. ولا يهمهم إلا الوفاء بما تعهدوا به للصهاينة.. وسوف نرى بعد قليل كيف نفذت هذه السلطات البريطانية آخر عمليات الغدر بالعرب..

الولايات المتحدة تطالب بإلغاء قرار التقسيم

كانت التقارير التي ترسل بها «لجنة فلسطين» الخماسية التي عينتها الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة وعهدت إليها بمهمة السهر على تنفيذ قرار التقسيم.. كانت تقارير هذه اللجنة تصور حالة الاضطراب التي أصبحت عليها فلسطين من جراء اتخاذ هذا القرار، ولقد أصبح من الواضح أن انسحاب القوات المسلحة

البريطانية سوف يدخل البلاد في حرب تهدد السلم في المنطقة وأصبح مجلس الأمن مجتمعاً بصورة تكاد تكون مستمرة لمتابعة تطور الأحداث.. وفي فترة من تلك الفترات التي يستيقظ فيها الضمير الإنساني كيفما طمسه بريق الذهب الصهيوني، تقدمت الولايات المتحدة (مشكورة) بمشروع قرار في 19 مارس 1948 هذا نصه:

«إنه طالما بدا واضحاً أن قرار الجمعية العمومية للتقسيم الصادرة في 29 نوفمبر 1947 لا يمكن تنفيذه فإن المجلس يوصي:

أولاً: بفرض وصاية مؤقتة على فلسطين تحت وصاية المجلس.

ثانياً: يطلب المجلس عقد جلسة خاصة للجمعية العامة.

ثالثاً: وإلى أن تعقد هذه الجلسة يجب أن تصدر تعليمات إلى لجنة فلسطين لتوقف جهودها لتنفيذ مشروع التقسيم.

رابعاً: دعوة العرب واليهود إلى إجراء هدنة في فلسطين.

خامساً: مناشدة بريطانيا البقاء كدولة منتدبة تحت إشراف الأمم المتحدة إلى حين التوصل إلى حل نهائي لقضية فلسطين». وقد وافق مجلس الأمن بالإجماع على هذا المشروع الذي أصبح قراراً رسمياً اتخذته المجلس وأبلغه للأمين العام لهيئة الأمم المتحدة لتنفيذه ولكن الصهيونية.. تلك القوة الرهيبة كان في يدها الذهب.. وتحركت تشكيلاتها المختلفة على المستوى العالمي لتعطل هذا القرار الذي اتخذته مجلس الأمن وتلغيه..

نفوذ الوكالة اليهودية أقوى من نفوذ مجلس الأمن..

وفي 24 مارس أي خمسة أيام بعد أن اتخذ مجلس الأمن هذا القرار الذي يلغي قرار التقسيم، على الأقل مؤقتاً، تقدمت الوكالة اليهودية بقرارها هي.. وقرار هذه «الوكالة اليهودية» كان له فاعلية أكثر من القرار الذي اتخذته مجلس الأمن بطمطميمه.. وهو أعلى هيئة دولية في العالم.. وهذا نص قرار «الوكالة اليهودية»:

«إن الوكالة اليهودية تعلن عن رفضها أي اقتراح من شأنه تأجيل أو منع إقامة الدولة اليهودية. ولذلك فإنها تعترض على نظام الوصاية وتطلب أن يعترف بها

كحكومة لإسرائيل بحيث ينتهي الانتداب في موعده المحدد 15 مايو (والموعد المحدد لم يكن 15 مايو.. بل كان أول أوت أغسطس آب 1948) وتعاون المنظمة الدولية معها علي هذا الأساس».

لا بد من وقفة تأمل في نص هذا القرار الصهيوني ولهجته التي تشبه لهجات الإنذار وفرض الرأي.. ثم أن هذا القرار الذي اتخذته الوكالة اليهودية لا يقتصر علي رفض القرار الذي اتخذته مجلس الأمن بإلغاء قرار التقسيم فحسب، بل انه يفرض أن ينتهي الانتداب في 15 مايو في الوقت الذي أعلنت فيه بريطانيا في مذكرتها لهيئة الأمم المتحدة «إنها تنوي الجلاء عن فلسطين في أوت» كما هو منوه في قرار التقسيم نفسه.

ولترك القلم لحاييم وايزمان يحدثنا عن شعوره في هذا الظرف الذي راجعت فيه هيئة الأمم المتحدة وخاصة الولايات المتحدة ضميرها لتقرر إلغاء قرار التقسيم.. يقول حاييم وايزمان في مذكراته:

«... وشرع العالم يتحدث عن تحذلق اليهود، وان اليهود بالغوا في الوهم حين قدروا قواتهم بأكثر من حقيقتها، وحين استهانوا بقوة العرب، عرب فلسطين وعرب الأقطار المجاورة، وبحكم أوهام اليهود وصلفهم: نالوا حق إقامة دولة لهم في فلسطين، وهو ما لا طاقة لهم على الاحتفاظ به، والدفاع عنه.

«وزاد في الطين بلة أن أمريكا أصدرت أمرا يضع حظرا على إرسال الأسلحة إلى الشرق الأوسط، فتعذر بذلك على العرب المعتمدين (كذا!...) وعلى اليهود المعتدى عليهم (كذا!...) الحصول على السلاح.

«وكان كل هذا الذي دعاه العالم الخارجي مجرد أوهام، وأن تحذلق اليهود هو نفسه وهُمْ وصلف. وابتدأت القوات الخفية من أعداء اليهود تعمل لإلغاء قرار هيئة الأمم.

«وبينما كنت أنا في طريق عودتي إلى فلسطين انهالت علي البرقيات، والمكالمات اللاسلكية بوجوب رجوعي إلى نيويورك بسبب اشتداد الأزمة، وتوتر الجو ضد قرار التقسيم، فاضطرت إلى العودة، ومكثت في لندن حتى 4 فيفري (فبراير - شباط) 1948 حين نشرت البيان الصحفي التالي:

«أنا أعلم بأن تنفيذ قرار هيئة الأمم يثير مصاعب جمّة، ولكن العدول عنه سيثير مصاعب أخطر شأنًا (تلاحظ هنا صيغة التهديد الصهيوني لمن يعتبر) لا سيما وأن العدول هنا سيكون تحت ضغط تهديد واضطرابات من العرب. وإذا جرى هذا وهو ما لا أعتقد أنه سيجري فإن هيئة الأمم ستتضاءل كرامتها، وهيبته. أضف إلى هذا أن العدول عن هذا القرار سيطيّل الصراع في فلسطين. إن مصلحة أمريكا توجب تعزيز هيئة الأمم لا إضعاف هيبته. وأنا واثق كل الثقة من شجاعة اليهود في فلسطين وثباتهم وأنه من حق يهود فلسطين أن يرجوا من العالم المتمدين الذي قرر لهم حق الاستقلال (!) أن لا يتركهم فريسة لحملات التقتيل، والتخريب التي تنظمها قوات الشر (!) في البلاد العربية. إن أهم ما يجب أن يعمل عليه العالم المتمدين الآن هو إفهام العرب أنه لا يمكن الحيلولة دون إنشاء المملكة اليهودية».

هكذا جاءت صيغة الأمر الصهيوني للعالم المتمدين الممثل في الولايات المتحدة خاصة والعالم الغربي عموماً.. والرأي العام العالمي الذي يعيش واقع الكيان الصهيوني لسنة 1971 يعلم حق العلم أن العالم المتمدين أمثل للأوامر التي وجهها إليه باسم الصهيونية العالمية الدكتور حايم وايزمان في بيانه الصحفي ذلك...

ولنعد إلى قلم الدكتور وايزمان ليصف لنا نشاطه المحموم في تلك الظروف الحاسمة التي كانت فيها حظوظ فلسطين في يد المستر ترومان... يتابع وايزمان حديثه في مذكراته فيقول:

..«ففي واشنطن أصبح الاعتقاد السائد أن الحالة في فلسطين توجب إحداث تغيير أساسي في السياسة التي تقرر إتباعها، وإن قرار التقسيم يجب أن يلغى، أو على الأقل أن يوضع على الرف.

«ولما شرع مجلس الأمن يبحث القضية في آخر شهر فيفري (فبراير - شباط) 1948، كانت الروح التي تسيطر على الوفد الأمريكي ضعيفة. ومن جميع الدول التي وافقت وناصرت قرار التقسيم، لم يثبت على فكرة وجوب إصرار هيئة الأمم المتحدة على الأخذ به وتنفيذه سوى روسيا. إلا أن مجلس الأمن فشل في اتخاذ قرار يعزز به قرار هيئة الأمم بشأن التقسيم.

«وبحكم ذلك، وبحكم التطورات التي ذكرتها طلبت أن أقابل الرئيس ترومان مقابلة خاصة، ولكن لسوء الحظ تأخرت المقابلة لأسباب عديدة منها سوء صحتي بتأثير الإرهاق في العمل.

«وقبل أن أصل إلى واشنطن، لمقابلة الرئيس في 18 مارس (آذار) 1948 كان التيار الذي جرى ضد التقسيم قد أصبح جارفاً، لا يقاوم. إلا أن ترومان كان وحده هو الذي احتفظ بعطفه علينا وحاول جهده أن ينقذ القرار، ولست أدري هل كان الرئيس يدرك تمام الإدراك مبلغ ما كان أصحاب المناصب من موظفي وزارة الخارجية يعملونه لإفساد سياسته نحونا؟»

وهنا يكذب وايزمان.. إن مذكرات ترومان - كما سنرى - تثبت أن الرئيس الأمريكي كان يعاني أزمة ضمير كسائر السياسيين الأمريكيين الذين شاركوا في استصدار قرار التقسيم.. ويضيف وايزمان:

وفي 19 مارس (آذار) 1948 أعلن أوستن، رئيس الوفد الأمريكي في هيئة الأمم، تبديل السياسة الأمريكية، فاقترح أن يوقف تنفيذ قرار التقسيم، وتعقد هدنة في فلسطين، وأن تدعى الجمعية العامة لهيئة الأمم إلى اجتماع خاص لتوافق على مشروع وصاية على فلسطين يبدأ في نهاية الانتداب عليها، أي يوم 15 مايو (أيار) 1948.

ونود هنا أن نعود مرة أخرى لإبراز ما لا حظناه في الفصلين الرابع والخامس من هذا الكتاب عن الأخطار القائمة الذات التي تهدد كل المجتمعات الدولية من جراء نفوذه المنظمة الصهيونية العالمية التي تسخر بحكم تفاعل «الوكيل المفوض» الممثل في دولة إسرائيل Negotiorum Gestor و«الشعب المفوض» Dominus Negotiorum الممثل في المنظمة الصهيونية العالمية، النفوذ والمجهود والإمكانات المادية والأدبية لعشرة ملايين من اليهود الموزعين في جميع دول العالم لصالح مخطط الدولة الصهيونية.

يشهد حاييم وايزمان: «أن ترومان كان وحده هو الذي احتفظ بعطفه علينا وحاول جهده أن ينقذ القرار...» ولنذكر ما أشرنا إليه في الفصل الثامن عندما تحدثنا عن رد فعل الرئيس ترومان إزاء النصيحة التي أسداها إليه بعض العقلاء من الساسة الأمريكيين حين طلبوا إليه أن لا يدخل الولايات المتحدة في مضاعفات

الأزمة التي سيحدثها تحزبها وتأييدها للأمني الصهيونية في فلسطين، لقد قال لهم المستر هري ترومان الذي كان حينذاك يتهيأ لترشيح نفسه لانتخابات رئاسة الجمهورية: «أسف أيها السادة عليّ أن استجيب إلى مئات الآلاف من الذين يتطلعون إلى نجاح الصهيونية فلا يوجد مئات الآلاف من العرب في مناطقي الانتخابية»

يعني هذا الكلام أن على المستر ترومان «أن يستجيب إلى مئات الآلاف من اليهود الأمريكيين الذين يتطلعون إلى نجاح الصهيونية وبغض الطرف عما يحمله هذا الكلام من انعدام القيم الأخلاقية عند المستر ترومان الذي لم يكن يرى قضية شعب فلسطين وما سوف يتحمله من عذاب وتشريد.. وما سوف يلحق الولايات المتحدة من انتكاس سياسي - ومع الزمن - واقتصادي من جراء موقفه ذاك، إلا بمنظار مآربه الشخصية في احتلال منصب الرئاسة مدة أخرى...

..بغض النظر عن هذا الاعتبار يجدر الفات النظر.. نظر الرأي العام العالمي إلى هذه الحقائق.. ورجائه تقدير هذا الخطر.. خطر الطابور الخامس الصهيوني الذي يعيش حيشما أقام الصهاينة.. في أية دولة من دول الدنيا.. خطر هذا الطابور لا على العرب وحدهم ولكن على مصالح المجتمعات الدولية التي يعمل فيها الصهاينة ويسخرونها للمصلحة المشتركة التي تتقاسمها وتتفاعل فيها اسرائيل والصهيونية باعتبار الأولى «الوكيل المفوض» والثانية «الشعب المفوض» كما عبر عن ذلك هرتزل.

..وحقائق هذا الخطر كما جسمتها لنا مذكرات وايزمان.. وكذلك مذكرات المستر هري ترومان كما سنرى بعد قليل تتلخص في الضغط على الولايات المتحدة حين عمدت على إصلاح ما أفسدته، بالتراجع عن موقفها من قرار التقسيم ومحاولة الغائه بدعوة «الجمعية العامة لهيئة الأمم إلى اجتماع خاص» لتوافق على مشروع وصاية على فلسطين يبدأ في نهاية الانتداب عليها، ففتوت بذلك على الصهاينة، فرصة العمر التي كانوا يستعدون لها منذ نصف قرن.. إقامة دولتهم حسبما خططوا...

إن حقائق هذا الخطر تتلخص في:

أولاً - إن الصهيونيين الأمريكيين - وبالتالي في كل دول العالم - لا يتأثرون بأمانى الصهيونية فحسب بل يأتُمرون بأوامرها..

ثانياً - أن الصهيونيين من اليهود الأمريكيين - وبالتالي من مواطني كل دول العالم - لا يمارسون استعمال حقهم الدستوري في أية انتخابات وطنية على ضوء مصلحة الوطن الذي منحهم ممارسة هذا الحق.. بل أنهم لا يدلون بأصواتهم - وأصوات كل من يتأثر بهم أو بريق ذهابهم - إلا على ضوء مصلحة إسرائيل.. حسب التعليمات التي تصدرها إليهم الصهيونية العالمية.

ولنا في نهاية حياة الجنرال دي غول السياسية أوضح مثال.

ثانياً - بذلك تكون إسرائيل تمسك بيدها كل الخيوط التي تحرك «مئات الآلاف» من الناحيين لتوجيههم بواسطة المنظمة الصهيونية العالمية ومختلف تشكيلاتها لكي يدلوا بأصواتهم لصالح هذا المرشح أو ذاك في أية انتخابات تشريعية أو رئاسية.. على ضوء مصلحة «الوكيل المفوض» و«الشعب المفوض» المشتركة.. المتفاعلة دوماً.. لا على ضوء مصلحة الوطن الذي منحهم ممارسة هذا الحق كسائر بقية مواطنيهم بل على ضوء مصلحة إسرائيل...

ولا شك أن هذا الاعتبار الثاني كان يجول في خاطر المستر هري ترومان وهو الذي فرض عليه أن يغمض عينيه عن رؤية الحق العربي والباطل الصهيوني، والتمييز بينهما.. والوقوف إلى جانب الحق.. ويصم أذنيه عن كل نصيحة أسداها إليه مواطنوه العقلاء، ويطمس كل شفافية لضميره الانساني حتى لا يشعر بالوخز الذي يحدثه له تصور شعب تنتزع منه دياره قهراً لتحل محله جماعات نازحة من كل حذب وصوب تغتصب الحقل والدار والفراش.. وتبعث بصاحبه ليعيش مشرداً في الصحاري وتحت الخيام ووطأة تقلبات الطبيعة.. وتحرمه من حقه الطبيعي: أن يعيش في وطن آبائه وأجداده في ظل الكرامة الإنسانية.

لا شك أن المستر هري ترومان كان يعلم حق العلم أنه لو وقف الموقف الذي كانت تفرضه عليه القيم الأخلاقية.. والقيم السياسية.. ومصلحة وطنه الولايات المتحدة.. مصلحة العاجلة والآجلة لحرم من الذهب الصهيوني ومن مفعول بريق هذا الذهب الذي يشكل العامل الحاسم في كل انتخابات تجرى في الولايات المتحدة.. وبالتالي لحرم من ارتقاء منصب الرئاسة لمدة رئاسية أخرى.

الم يقل الدكتور حاييم وايزمان:

«..وبحكم ذلك، وبحكم التطورات التي ذكرتها طلبت أن أقابل الرئيس ترومان
مقابلة خاصة (?) ولكن لسوء الحظ تأخرت المقابلة لأسباب عديدة؟»..

الم يقل أيضاً أنه:

«قبل أن أصل إلى واشنطن لمقابلة الرئيس في 18 مارس (آذار) 1948 كان
التيار الذي جرى ضد التقسيم قد أصبح جارفاً لا يقاوم.. إلا أن ترومان كان وحده
هو الذي احتفظ بعطفه علينا وحاول جهده أن ينقذ القرار»..

والحقيقة أنه كان على وايزمان ألا يستعمل صيغة الماضي ليكون أميناً مع
حقيقة الواقع التاريخي لأن ترومان كان في تلك الظروف مضطرب الضمير لذلك
أوصد باب البيت الأبيض في وجه كل من يريد أن يخاطبه في أمر الصهيونية
وأهدافها في فلسطين كما يقر وايزمان الذي تعذرت عليه مقابلة ترومان إلا بعد
تدخل أحد أصدقائه القدامى..

ويقول الرئيس هري ترومان في مذكراته عن هذه الظروف وعن هذه المقابلة
بالبات:

«إن الضغط اليهودي اشتد على البيت الأبيض ووصل إلى أقصى مداه، برقيات
تنهال عليه - أي البيت الأبيض - من آلاف الأفراد ومئات المنظمات، وفود تقدم
إليه تحمل العرائض والشكاوي، وأعضاء في الكونغرس يخطبون ويحثون،
والصحف تطفح بالدعاية الصهيونية.. كل هؤلاء يطالبون الرئيس الأمريكي بأن
يعلن أن الحكومة الأمريكية ما زالت متمسكة بقرار التقسيم، وما زالت مؤيدة قيام
دولة يهودية في فلسطين»...

ويذكر ترومان في مذكراته كيف تدخل صديقه القديم وشريكه في بعض
الأعمال التجارية سابقاً في مدينة شيكاغو أيدي جاكبسون الذي جاء لزيارته وقال
له:

«ماذا جرى لك يا هري؟.. أنت الرجل المتواضع الإنساني، كيف.. كيف تعمل
هذا؟.. يأتي رجل مسن مريض هو حاييم وايزمان ويبقى في واشنطن شهرين
ملتمساً مقابلتك فلا يحظى بها؟.. أنا لا أطلب منك أن تقبل أو ترفض ما سيقوله

لك وإيزمان فهذا أمر متروك لك.. وأنا لست رجل سياسة.. إنما أطلب إليك من الناحية الإنسانية أن تسمح لهذا الرجل المسن المريض أن يقابلك».

ويضيف ترومان أنه يقدر شريكه وصديقه القديم جاكسون ويعهد فيه الأمانة والإخلاص ويكبر فيه قناعته إذ أنه لم يطلب شيئاً في يوم ما من صديقه الذي أصبح رئيساً للجمهورية.. ولذلك رأى ترومان أن يستثني وإيزمان من قراره بعدم مقابلة الصهيونيين وأذن له بالمقابلة.. وقد تمت يوم 29 مارس (آذار) 1948 ودامت ساعة «وخرج بعدها وإيزمان مطمئناً» - كما أكد في مذكراته -.. وهكذا كانت الغلبة للصهاينة وبريق ذهبهم. فرغم القرار الثاني الذي اتخذته مجلس الأمن في 17 أبريل 1948 والذي دعا فيه «جميع الأشخاص والمنظمات في فلسطين وخصوصاً» «الهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية» باتخاذ جميع التدابير لإيقاف جميع الأعمال ذات الصبغة العسكرية والشبهية بالعسكرية» و«الامتناع عن أي نشاط سياسي قد يجحف بحقوق ومطالب وأوضاع أي من الطائفتين لحين إجراء الجمعية العمومية مزيداً من البحث في مستقبل حكومة فلسطين».

ورغم تقدم الولايات المتحدة بمشروع قرار في تسع نقاط يهدف إلى وضع فلسطين تحت وصاية هيئة الأمم المتحدة على أن تتولى هذه الهيئة تصريف شؤون فلسطين عن طريق مجلس وصاية دولي..

ورغم اجتماع الجمعية العمومية في دورة غير عادية ما بين 16 أبريل و14 مايو 1948 لمتابعة أحداث فلسطين ومحاولة تجنب هذا القطر العربي ما كان يبيته له الصهاينة.

..وإن كانت كل القرارات التي اتخذها مجلس الأمن لإلغاء قرار التقسيم وهذه المحاولات التي كانت تقوم بها الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة بحثاً عن حل يجنب فلسطين ويلات ما أوقعها فيها قرار التقسيم لا تخفف شيئاً من المسؤولية التي تتحملها هيئة الأمم المتحدة بالذات أمام التاريخ وأمام الضمير الإنساني باتخاذ قرار التقسيم المشؤوم..

..رغم كل الجهود التي بذلت على أعلى المستويات الدولية فإن القرار الذي اتخذته الوكالة اليهودية هو الذي نفذ.

ولم يبق إلا أن تنسحب القوات البريطانية في الوقت الذي تواطأت عليه مع الصهاينة..

بريطانيا تسلم فلسطين للصهاينة غدرا بأهلها

..ولم يكف سلطات الانتداب البريطاني أنها استعملت سلطانها لتمكن الصهاينة من أرض فلسطين طيلة الـ 27 عاماً (1920 - 1947) التي قضتها كوصية على هذا القطر العربي.. ولم يكفها أنها مكنتهم من أن تكون لهم شبه حكومة في شخص الوكالة اليهودية.. وأن يكون لهم جيش مسلح بأحدث الأسلحة في شخص «الهاجاناه» وأن تكون لهم منظمات إرهابية كمنظمة «أرغون» و«شتيرن».. ولم يكفها كل ذلك بل أبت إلا أن تتوج وصايتها على فلسطين بالإذعان إلى أوامر الصهيونية وتنسحب في التاريخ الذي حددته الوكالة اليهودية أي في 15 ماي لا في التاريخ الذي حددته الحكومة البريطانية في مذكراتها للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة وهو أول أوت كما نص قرار التقسيم..

وهكذا قامت بريطانيا بآخر أدوار الغدر بالعرب حين انسحبت في التاريخ الذي عينه لها الصهاينة وسلمت للوكالة اليهودية مقاليد الحكم في فلسطين ومكنتهم من القواعد العسكرية التي كانت تحتلها قواتها المسلحة..

وفي اللحظة التي حددتها الصهيونية أعلنت بريطانيا نهاية وصايتها على فلسطين بصورة رسمية وسحبت قواتها المسلحة تاركة فلسطين وحظوظ شعبها العربي إلى العصابات الإرهابية والمؤسسة العسكرية الصهيونية التي تهيأت طيلة 27 سنة تحت جناح الوصاية البريطانية لتقاتل أصحاب البلاد وتنتزع وطنهم بقوة السلاح.

وفي نفس هذه اللحظة التي حددها الصهاينة واستعدوا لها لإقامة كيانهم فوق أرضنا العربية المغتصبة كان رؤساء العصابة الصهيونية يعقدون مؤتمراً يهودياً عاماً في تل أبيب اشتركت فيه كل التشكيلات السياسية التي تكونت طيلة الثماني والعشرين سنة (1920 - 1948) التي حكم فيها البريطانيون فلسطين.. في نفس هذه اللحظة التي استعدت لها الصهيونية في جميع أنحاء العالم قرأ دافيد بن غريون نص الوثيقة التي تعلن قيام دولة إسرائيل ونقل للقراء بعضاً من فقراتها:

«انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في سنة 5657 عبرية (1897 ميلادية) بدعوة من تيودور هرتزل الأب الروحي للدولة اليهودية وأعلن المؤتمر حق الشعب اليهودي في تحقيق بعث الوطن القومي في بلاده الخاصة به».

.. «واعترف وعد بلفور الصادر في 2 نوفمبر 1917 بهذا الحق وأكدته من جديد صك الانتداب المقرر من عصبة الأمم وهي التي منحت بصورة خاصة موافقتها العالمية على الصلة التاريخية بين الشعب اليهودي في إعادة بناء وطنه القومي».

.. «وأقرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في 29 نوفمبر 1947 مشروعاً يدعو إلى إقامة دولة يهودية في أرض إسرائيل وطالبت الجمعية العامة سكان أرض إسرائيل باتخاذ الخطوات اللازمة من جانبهم لتنفيذ ذلك القرار، إن اعتراف الأمم المتحدة هذا بحق الشعب اليهودي في إقامة دولة هو اعتراف يتعذر الرجوع عنه أو إلغاؤه».

.. «وبناء عليه نجتمع هنا نحن أعضاء مجلس الشعب ممثلي الجالية اليهودية في أرض إسرائيل والحركة الصهيونية (?) في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على أرض إسرائيل وبفضل حقنا الطبيعي والتاريخي وبقوة القرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة نجتمع لنعلن بذلك قيام الدولة اليهودية في أرض إسرائيل والتي سوف تدعى «دولة إسرائيل».

.. «إننا نناشد الشعب اليهودي في جميع أنحاء المنفى الإلتفاف حول يهود أرض إسرائيل ومؤازرتهم في مهام الهجرة والبناء والوقوف إلى جانبهم في الكفاح العظيم لتحقيق الحلم القديم ألا وهو خلاص إسرائيل».

.. في مدينة تل أبيب عشية هذا اليوم الخامس من أيار 5708 عبرية الموافق الرابع عشر من مايو 1948».

وقد وقع على هذه الوثيقة ثمانية وثلاثون صهيونيا وصهيونية جئوا خصيصاً من مختلف دول العالم يحملون وثائق جنسياتهم المختلفة من بينهم دافيد بن غريون الروسي المولد والجنسية الذي أصبح أول رئيس لحكومة إسرائيل وإسحاق بن زفي البلوني المولد والجنسية الذي أصبح ثاني رئيس لجمهورية هذه «الدولة المسخ» وغولدا ماير الأوكرانية المولد والجنسية الأمريكية رئيسة حكومة

إسرائيل الحالية وكل الموقعين على هذه الوثيقة لا يمتون بأية صلة تاريخية لفلسطين.. إن جميعهم من اليهود الأشكنازيم من أحفاد اليهود القازار الذين اعتنقوا الديانة اليهودية في القرن الثامن الميلادي والذين زحفوا إلى فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر بصفتهم الأجنبية.. تحت ظل الانتداب البريطاني (1920 - 1948).

ومما يلاحظ أن النقط التي تركز عليها وثيقة إعلان إقامة دولة إسرائيل هي:

أولاً - مقررات المؤتمر الصهيوني الأول ونذكر القراء بأن هذا المؤتمر عقد في مدينة بال السويسرية في أوت 1897 بدعوة من تيودور هرتزل.. وهو يهودي ولد في رومانيا ولا يمت لفلسطين ولا إلى العرق السامي بأية صلة طبيعية وكذلك المائتان وأربعة يهودي الذين حضروا هذا المؤتمر وأعلنوا قراراته.. ووقعوا على وثيقة فبركة «الدولة اليهودية» دولة إسرائيل.

ثانياً - وعد بلفور.. وهذا الوعد الذي أعلنه بلفور وزير خارجية بريطانيا حينذاك ومنحه للصهاينة (1917) ولا يملك لا هو ولا حكومته ولا حتى جلالته البريطانية أي حق سيادة على فلسطين ليكون له حق منحها للصهاينة..

ثالثاً - قرار التقسيم الذي اتخذته الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة.. وهذا القرار باطل وليس له أية قيمة شرعية وقد اعتبره كبار رجال القانون تجاوزاً في سلطة الأمم المتحدة التي لم تكن تملك أي حق سيادة على أرض فلسطين.. فضلاً عن أن هيئة الأمم شعرت بالخطأ الذي وقعت فيه وألغى مجلس الأمن هذا القرار كما أسلفنا..

..وبعد فهذه دولة إسرائيل التي ولدت مسخاً في (15 ماي) من ثلاث وستين سنة خلت في أجواء من المناورات والمؤامرات والتواطؤ الدولي.. في سوق برصة صهيونية.. بواسطة الذهب الصهيوني و«حمامات الدماء».. فكانت حقاً «دولة مسخ» كما تنبأ لها الصحفي اليهودي: آشرفي غرينسبرغ منذ 1896 عندما عارض مشروع هرتزل ووصفها «بالدولة المسخ».. التي سوف تنشر الموت والمهانة للشعب اليهودي.. والتي ستتأرجح كالكرة بين جيرانها.. ولن تحافظ

على وجودها إلا عن طريق التحايل الديبلوماسي وعن طريق التزلف للدول الكبرى» وهو واقعها الذي نشاهده اليوم.. ويشاهده معنا الرأي العام العالمي في كل مكان.

الفصل الحادي عشر

الحقيقة عن الكيان الصهيوني

- الدرس العظيم
- الإجرام هو شريعة الصهاينة
- هيئة الأمم تحطم دولة عربية..
- لتقيم على أنقاضها دولة عنصرية

الدرس العظيم

قال المستر هري ترومان رئيس الولايات المتحدة الأسبق (1945 - 1953):

«لا يمكن لمن لا يستوعب الصهيونية على حقيقتها أن يتفهم مشاكل هذا العالم الذي نعيشه»...

ما أعظمه من درس يعطيه المستر هري ترومان ذلك السياسي الأمريكي الذي ترعرع في مكاتب البنوك ولقن فلسفة الصهيونية وتعاليمها من أساطين أساتذتها «رجال البنوك والأعمال» الذين علموه: «ان الذهب هو أعظم قوة على وجه الأرض... وإنه القوة والعظمة والمكافأة والوسيلة لكل نفوذ... وانه العلم العميق الذي يهيمن على الذكاء في هذا العالم».

وما أحوج جميع شعوب العالم.. وما أحوجنا نحن العرب الذين نشتبك مع الصهيونية في حرب بقاء أو فناء.. وما أحوج أولي الأمر منا إلى أن نتدبر هذا الدرس العظيم.. ما أحوجنا جميعاً إلى استيعاب هذه الحقيقة التي يتوقف على إدراكنا إياها إدراكاً حسيّاً، حاضراً ومستقبلاً أجيالنا.

وما أحوج شباب العالم إلى التعمق في دراسة حقائق الصهيونية ووسائلها وأهدافها لكي يحافظ على أصالته وبقي بها نفسه من شرور السموم التي تعمل الصهيونية على تجريعه إياها كل يوم وبكل الوسائل لكي تحوله إلى حيوان لا يستجيب إلا لشهوات وغرائز شطره المادي.. لكي تطمس فيه كل إشعاع روحاني يميزه عن أي حيوان من الحيوانات المؤهلة التي تتركب وتُستغل وتؤكل.. أو الحيوانات المفترسة التي لا تعيش إلا بافتراس غيرها..

وقال المستر أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل في إحدى خطبه ألقاها أمام الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة:

«إذا لم نستوعب الظروف التي نشأت فيه هذه المشكلة (أي مشكلة فلسطين) لا يمكننا أبداً أن نهتدي إلى حلها حلاً صائباً..»

وهذه حقيقة أخرى يعطيها لنا ابا إيبان وزير خارجية إسرائيل الذي كان اسمه أوبري شترن Aubry Sterne عندما كان رائدا Commandant في جيش إفريقيا الجنوبية حيث «تطعمت» عنصريته الصهيونية بالسموم العنصرية لموطنه الحقيقي جنوب إفريقيا.. هذه حقيقة نوافقه عليها كل الموافقة.. وإننا لم نُطل في هذه الحلقات ولم نكرر أحيانا الكثير من حقائق هذه المشكلة ومعطياتها التاريخية إلا لكي يستوعب القارئ «الظروف التي نشأت فيها هذه المشكلة.. سعياً وراء «حلها حلاً صائباً».

قام الكيان الصهيوني على الإجرام ولن يعيش إلا بالإجرام وعلى الإجرام!!

قال حاييم وايزمان منذ 1919:

«لنفسح المجال لليهود ليأخذوا فلسطين وبعد ذلك يستطيعون أن يحصلوا على ما يريدون»...

وقال دافيد ليتال وهو يهودي أمريكي رئيس مراقبة الذرة في حديث نشرته له جريدة الجويش كرونيل يوم 11 أبريل 1947:

«إن كل قوة تعترض مهمة اليهود قد أزيلت وماتت».

وهذا الكلام الصادر عن رئيس مراقبة الذرة في الولايات المتحدة له مغزاه..

وقال المستر نورمان جاك في نشرة المجلس الاقتصادي الأمريكي (نشرة أبريل 1948) قال محذراً..:

«قد يحدث قريباً انفجار في فلسطين يشعل نار حرب عالمية.. على كل مواطن أمريكي وكل رئيس عائلة وكل أعضاء الكنائس المسيحية وكل يهودي غير صهيوني أن يدرك أن العواقب قد تكون محنة مميتة.. إن نفوذ الصهيونية يصل إلى هيئات واضعي السياسة في كل حكومة بالعالم تقريباً، على الأخص في الغرب المسيحي وهذا النفوذ يجعل هذه الجماعات تنهج سياسات موالية للصهيونية، وهذه السياسة غالباً ما تكون متضاربة مع المصالح الحقيقية للشعوب التي يحكمونها»..

وهذا الكلام يشكل في مفهومه الواضح الجلي صيحة إنذار نابعة من أعماق المستر نورمان جاك.. صيحة يوجهها إلى مواطنيه الأمريكيين بما في ذلك كل «يهودي غير صهيوني».. صيحة نابعة عن «إدراك العواقب» التي «قد تكون محنة مميتة» من جراء «نفوذ الصهيونية» الذي «يصل إلى هيئات السياسة في كل حكومة بالعالم تقريباً».

إن هذه الصيحة النابعة عن إدراك واقتناع إنما تبرز.. بل وتجسم مقدار الخطر المهدق بجميع الشعوب من جراء تفاعل حكومة إسرائيل باعتبارها «الوكيل المفوض» من «الشعب المفوض» الممثل في كل الصهاينة المنبشرين بين أكثر من عشرة ملايين من اليهود الذين يعيشون ويتمتعون بحقوق المواطنة كاملة في مختلف دول العالم، مما يجعل من الكيان الصهيوني الذي يحكم في إسرائيل حكومة داخل كل حكومة بحكم هذا التفاعل.. بل حكومة فوق كل حكومة تصدر تعليماتها الملزمة في عرف «الفلسفة الصهيونية الكلاسيكية» إلزاماً جماعياً لكافة الهيئات والتشكيلات الصهيونية الوطنية (أي في كل دولة) بتأييد الدولة اليهودية في كل الظروف وبكافة الوسائل حتى لو كان ذلك يتعارض مع آراء السلطات المحلية للبلاد التي يقيمون فيها» كما جاء في شرح دافيد بن غريون لماهية الصهيونية وفلسفتها الكلاسيكية بعد تأسيس دولة إسرائيل.

وهذا التفاعل الذي يترجم في عالم الواقع السياسي والاقتصادي والعسكري وبصورة خاصة قسم المخابرات منه، بالنشاط الذي يمارسه الصهاينة الفرنسيون في فرنسا.. والصهاينة الأمريكيون في الولايات المتحدة والصهاينة الأنجليز في إنجلترا، والألمان في ألمانيا، والسويسريون في سويسرا.. والروسيون في الاتحاد السوفياتي.. إلى آخر قائمة الدول التي عشت الصهيونية فيها أوكارها وطوايرها الخامسة...

ومن أمثلة ذلك على سبيل المثال لا الحصر.. إذ الحصر في هذا الموضوع مستحيل..

- موقف الصهاينة الفرنسيين من وطنهم الممثل في الموقف الذي اتخذته الرئيس شارل دي غول وحكومته من الاعتداء الصهيوني المسلح على ثلاث دول عربية واحتلال جزء من أراضيها بقوة السلاح..

- وموقفهم وتصرفاتهم من صفقة طائرات الميراج مع ليبيا.

- وموقفهم وتواطؤهم لتهريب خافرات السواحل الخمس من ميناء شربورغ.

- وما جاء على ألسنتهم وأقلامهم على صفحات الجرائد الفرنسية لإشهار ولائهم لدولة أجنبية قبل ولائهم لوطنهم فرنسا حيث يتمتعون ويمارسون حقوق المواطنة كاملة.. لا لصالح فرنسا بل لصالح إسرائيل، علي ضوء التعليمات التي يصدرها «الوكيل المفوض» باسم «الشعب المفوض» إلى غير ذلك مما ينشر في الصحف الفرنسية على الملأ.. ومما تعلمه أجهزة الأعلام وأجهزة الأمن العام وأجهزة المخابرات الفرنسية حق العلم...

ومن أمثلة ذلك، النشاط الذي قام ويقوم به صهاينة الولايات المتحدة:

- ضد الرئيس بومبيدو وحرمة حين نزلا ضيفين رسميين على الرئيس ريتشارد نيكسون وحرمة...

- وضد بعض البعثات الديبلوماسية لعديد من الدول التي تقيم معها الولايات المتحدة علاقات توصف في العرف الديبلوماسي بأنها علاقات ود وصداقة.. ووفودها لدى هيئة الأمم المتحدة..

- ومنها.. نهبهم لاقتصاديات الولايات المتحدة التي تنذر بالانهيار..

- ومنها ضغطهم وممارسة نفوذهم السياسي والاقتصادي لتوجيه سياسة الولايات المتحدة مما عرض ويعرض سمعة الولايات المتحدة للسخرية.. ومصالحها للخطر...

هذا قليل من كثير، لا شك أن أجهزة الأمن في كل بلد تدركه ولكنها لا تحرك إزاءه ساكنا بمفعول الضغط والنفوذ بريق الذهب الصهيوني..

إذ أن الصهيونية قررت وعزمت وهي عازمة على تحقيق أهدافها حسب مخططها العالمي.. وأول نقطة انطلاق في هذا المخطط هو إفساح «المجال لليهود في فلسطين وبعد ذلك يستطيعون أن يحصلوا على ما يريدون» كما قال وايزمان منذ 1919.. ولما تأت سنة 1947 حتى كانت «كل قوة تعترض مهمة اليهود قد أزيلت وماتت» كما يؤكد المستر دافيد ليتال رئيس مراقبة الذرة في الولايات المتحدة.

ولنعد إلى أرض فلسطين المنكوبة...

لنزيع الستار على مسرح أرض فلسطين لنرى ما كان يدور عليها من عمليات الإجرام والإرهاب والاعتصاب بعد أن «أفسحت» الجمعية العمومية «لليهود في فلسطين» بموجب قرار التقسيم الذي اتخذته يوم 29 نوفمبر 1947 ومكنتهم بذلك من «أن يحصلوا على ما يريدون» بعد «أن أزيلت وماتت كل قوة تعترض مهمتهم».

ولدت إسرائيل إذن بموجب قرار التقسيم الذي اتخذته هيئة الأمم المتحدة ولا توجد في عالمنا هذا الذي نعيشه دولة واحدة انتهكت قرارات الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن مثلما فعلت هذه «الدولة المسخ».. التي «لن تحافظ على وجودها إلا عن طريق التحايل.. والتزلف للدول الكبرى» - كما تنبأ بذلك آشرفي غرينسبرغ والتي تتحايل وتزلف بصورة خاصة للولايات المتحدة التي يقال - كما جاء في جريدة Le monde Diplomatique (Mai 1971) مؤخراً أنها أخذت تدرك «بأنها دفعت ثمنًا باهظًا مقابل الانتصارات الإسرائيلية حيث إن هذه الانتصارات مكنت الإتحاد السوفياتي من تدعيم حضوره في البحر الأبيض المتوسط».

ويذكر القارئ أننا أشرنا إلى أن مجلس الأمن اتخذ قراراً يوم 19 مارس 1948 تقدمت بمشروعه الولايات المتحدة يطالب بإيقاف تنفيذ مشروع التقسيم إلى أن تنعقد جلسة غير عادية للجمعية العمومية...

وإن الجمعية العمومية اجتمعت في جلسة عادية ما بين 16 أبريل و14 مايو 1948 وقررت إلغاء مهمة لجنة فلسطين وتعيين الكونت فولك برنادوت Folke Bernadotte وسيطا أممياً مهمته تقديم وساطته بين العرب واليهود للمحافظة على أمن سكان فلسطين والمحافظة على الأماكن المقدسة وتقديم الاقتراحات التي يمكن لهيئة الأمم المتحدة أن تحل بواسطتها مشكلة فلسطين.

الإجرام هو شريعة الصهاينة

لا أزال أذكر ذلك اليوم من شهر سبتمبر 1948 الذي دخلت فيه الصحيفة الأنجليزية مارغريت بوب Margaret Poope شاحبة الوجه إلى مكتب المغرب

العربي بالقاهرة لتنتقل إلى أعضائه خبر اغتيال الكونت فولك برنادوت الوسيط
الأممي في القطاع اليهودي من مدينة القدس.. قالت للمرحوم الدكتور الحبيب
ثامر مدير مكتب المغرب العربي بالقاهرة حينذاك، ولمن كانوا حوله من أعضاء
هذا المكتب:

«لقد اغتيل الكونت فولك برنادوت وسيط هيئة الأمم المتحدة واغتيل معه
العقيد أندري سيروت مساعده الفرنسي.. ولا شك أن هذا الاغتيال الفظيع الذي
سيعتبر اعتداء على هيئة الأمم المتحدة في شخص وسيطها سوف يخدم قضية
الشعب الفلسطيني ويكشف حقيقة الصهاينة للضمير العالمي»... هكذا كان
المفروض البديهي.. لكن النفوذ الصهيوني كان فوق كل اعتبار!

وقد احتل حينذاك خبر اغتيال الوسيط الأممي محل الصدارة بين الأنباء
العالمية.. واهتز الضمير العالمي لهذه الجريمة الشنعاء، وانتظر الرأي العام
العالمي إيقاف المجرمين وتقديمهم للمحاكمة.. وانتظر أن تقف هيئة الأمم التي
اغتيل وسيطها موقف الحزم لا من الجناة فحسب بل من «الدولة» التي اغتيل
الوسيط الأممي على أراضيها.. وفعلا تقدمت الجمعية العمومية لهيئة الأمم
المتحدة يوم 3 ديسمبر (كانون الأول) 1948 إلى محكمة العدل الدولية لتطلب
إليها فتوى قانونية تخول لهيئة الأمم المتحدة تتبع الدولة المسؤولة على اغتيال
وسيطها ومساعدته في قضية عدلية باسم الأمم المتحدة وأن تطالبها بالتعويضات
التي يمكن أن تطالب بها الدولتان اللتان تنتميان إليهما الضحيتان وهما السويد
وفرنسا.

وقد أصدرت محكمة العدل الدولية فتواها يوم 11 أبريل 1949 بحق هيئة
الأمم المتحدة في رفع قضية لمتابعة المجرمين والدولة التي ينتمي إليها الجناة..
ولكن الصهيونية كانت هي الجانية.. القاتلة. وكيف يمكن للصهيونية التي
قليل عنها: «أن نفوذها يصل إلى هيئات واضعي السياسة في كل حكومة بالعالم
تقريبا، وعلى الأخص في الغرب المسيحي» كيف يمكن لها أن تقف أمام
محكمة وإن كانت محكمة العدل الدولية؟.. ويشار إليها بأنها اغتالت وسيط
الأمم المتحدة ومساعدته؟..

ورغم أن الكونت فولك برنادوت كان وسيطا لأعظم هيئة في العالم.. ورغم كونه نائب رئيس الصليب الأحمر السويدي.. وكونه ينتمي بصلة القرابة لملك السويد، فقد سكنت السويد، وسكنت فرنسا التي اغتيل أحد ضباطها الكبار.. وسكت المجتمع العالمي الممثل في هيئة الأمم المتحدة.. وكان لعامل الزمن مفعوله في الرأي العام فنسي هو الآخر الكونت فولك برنادوت ونسي اغتياله وتناسي الضربة القاسية التي وجهتها الصهيونية لهيئة الأمم المتحدة.. وبقيت الأمور هكذا 22 عاما كاملة جهل فيها الرأي العام العالمي.. من هم الجناة.. ومن أمر باغتيال الوسيط الأممي الكونت فولك برنادوت.

وذاث يوم.. لسبب معين، هو في تقديرنا تعيين وسيط جديد للأمم المتحدة مكلف بتنفيذ القرار الذي أصدره مجلس الأمن في 22 نوفمبر 1967 القاضي بانسحاب القوات الإسرائيلية من أراضي ثلاث دول أعضاء في هيئة الأمم المتحدة.. في ذاك اليوم.. ولهذا السبب قررت الصهيونية أن تتحدي السويد وأن تتحدي فرنسا وأن تتحدي هيئة الأمم المتحدة وأن تتحدي الرأي العام العالمي فأذنت أو بالأحرى أصدرت تعليماتها إلى أحد المجرمين الصهاينة الأربعة اللذين أمروا باغتيال الوسيط الأممي ونفذوا جريمتهم الشنعاء.. أصدرت له تعليماتها بأن ينشر كتابا يقص فيه على الرأي العام ظروف الجريمة وأسباب ارتكابها.. وإمعانا في التحدي رأت الصهيونية العالمية أن ينشر هذا الكتاب في السويد موطن الكونت فولك برنادوت الوسيط المغتال وموطن السفير الدكتور غونار يارينغ الوسيط الحالي...

والذي يلفت النظر هو المكان والزمان اللذان اختارتهما الصهيونية لنشر تفاصيل جريمتها على الرأي العام بعد مضي اثنين وعشرين عاما من ارتكابها. ولنا أن نتساءل: ألم يكن الغرض من اختيار المكان والزمان اللذين نشر فيهما الكتاب هو توجيه إنذار للدكتور غونار يارينغ مفاده: «سوف يكون مصيرك مثل مصير سلفك إن وقفت موقفا يتعارض مع أغراض الصهيونية وأهدافها القريبة والبعيدة؟!»

ولتترك القلم للصهيوني الصحفي (!؟) باروخ ناول يقص علينا ما جاد به قلمه من تصوير لظروف الجريمة.. ومن أذن بارتكابها.. وكيف نفذت..

يقول الصحفي الصهيوني باروخ ناول:

«إننا كنا نعرف موقف بارنادوت العدائي تجاه اليهود. ولكن هذا لم يكن السبب الأساسي في قرار اغتياله بل كان السبب مقترحاته لتحديد المناطق الخاصة بدولة إسرائيل. إن قرار الاغتيال أصدرته لجنة ثلاثية تابعة للجنة المركزية لعصابة «شترن» قبل 10 أيام من تنفيذه. وكنا نعرف أن برنادوت سوف يسافر إلى باريس يوم 20 سبتمبر 1948 لتقديم تقريره عن تقسيم فلسطين، وطبقاً لهذا التقرير فإن مساحة إسرائيل المقترحة لم تكن لتزيد عن ستة آلاف كيلو متر مربع في حين أن مساحة إسرائيل الحالية تبلغ 22 ألف كيلو متر مربع. كما تضمنت مقترحات برنادوت تدويل ميناء حيفا وتجريده من السلاح. وكذلك الأمر بالنسبة لمطار اللد.. وأن تصبح القدس مدينة عربية صرفة لا يسمح لدخول اليهود إليها إلا بإذن من السلطات العربية بالإضافة للسماح لنحو 350 ألف لاجئ فلسطيني بالعودة إلى ديارهم في المناطق المحددة لإسرائيل».

ويضيف الصهيوني الصحفي:

«إن الفريق الذي كلف باغتيال برنادوت كان مكوناً من أربعة أشخاص (من بينهم باروخ ناول نفسه؟..) واستطاع أن يعرف هذا الفريق خط السير الذي ستمضي فيه سيارة برنادوت ومرافقيه، وتم اختيار جزء معين من الطريق في حي ريحافيا بالقدس يضيق في الشارع ويرتفع قليلاً بحيث يتعين على أي سيارة قادمة أن تخفف السرعة عند هذه النقطة».

ثم يصور قلم الصحفي الصهيوني كيف وضع المتربصون بحياة الوسيط الأممي برميلين بعرض الطريق بحيث يتركان ثغرة تسمح بمرور سيارة جيب.. وكيف تربص القتل الأربعة في سيارتهم الجيب.. وكان أربعتهم مسلحين بمسدسات ومدافع رشاشة.. "وعندما لاح رتل السيارات الذي يضم سيارة برنادوت ومرافقيه تحركت سيارة العصابة لسد الثغرة الباقية. وكانت السيارة الأولى من القافلة سيارة كبيرة من طراز دي سوتو Desoto لم يكن برنادوت بداخلها، ثم تلتها سيارة للإسعاف تابعة للصليب الأحمر وأخيراً في السيارة الثالثة كان برنادوت. وقد جلس في المقعد الخلفي من السيارة إلى اليمين وإلى جانبه ياوره الفرنسي الكولونيل بيير أندري سيروت P. A. Serot وتقدم عضو العصابة

رقم 3 (هكذا يصفه باروخ ناول ولربما كان هو شخصيا) بمدفعه الرشاش على استعداد للانطلاق إلى ناحية اليسار من سيارة برنادوت وفي نفس اللحظة التي ضغط فيها القاتل على الزناد مال الضابط الفرنسي برأسه إلى الأمام فأصابته رصاصة في صدغه وانكفأ إلى الأمام. ولم يكن اغتيال الياور الفرنسي مطلوباً ولكنه حدث. فأطلق القاتل رصاصة ثانية ثم صوب مدفعه إلى برنادوت وأفرغ فيه سبع رصاصات ثم رصاصة أخيرة في جبهته - هكذا كانت الأوامر - للتأكيد من موته تماماً.. ثم أطلق رصاصة أخيرة في خزان السيارة ليعطلها.. ولم يستغرق الحادث كله أكثر من دقيقتين»..

ثم يعترف الصحفي الصهيوني باروخ ناول أن السلطات الإسرائيلية تسترت على الجريمة وقدمت مساعدات لمرتكبيها للإفلات من الشبهات التي حامت حولهم وأزال البوليس الإسرائيلي بنفسه كل البصمات التي عثر عليها.. ثم أعلنت السلطات الإسرائيلية رسمياً أنها لم تهتد إلى الجناة.

وبعد.. فهذه شهادة واضحة جلية فيها اعتراف واضح جلي جاء على لسان أحد القتلة الأربعة الذين اغتالوا الكونت فولك برنادوت ومساعد الكولونيل الفرنسي بير اندري سيروت، تنشر في كتاب على الملأ في موطن برنادوت وموطن غونار يارينغ وهذا الكتاب نشرته مؤسسة بونيني Bonnier للطباعة النشر التي تمتلكها عائلة بونيني اليهودية النازحة من بولونيا..

وبعد هذه الشهادة الصريحة الواضحة هل لنا أن نتوجه إلى السيد يوثان الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة التي تتحمل المسؤولية الكاملة في «إفساح المجال ليأخذ اليهود فلسطين» وقيموا عليها الكيان الصهيوني ويرتكبوا فيها ما ارتكبوه من جرائم.. هل لنا أن نتوجه إلى المجتمع العالمي الممثل في هيئة الأمم المتحدة وهي صاحبة الشأن الأول في حادث اغتيال وسيطها الكونت فولك برنادوت ومساعدته.. هل للأمين العام وهيئة الأمم، وقد اعترف أحد الجناة بارتكاب الجريمة أو بالمشاركة فيها على الأقل، وهو الصحفي الصهيوني باروخ ناول (أي يوثان) ولها (أي هيئة الأمم المتحدة) أن يمارسا حقهما في متابعة الجناة ومتابعة الدولة التي ينتمي إليها المجرمون القتلة والمجرمون الآمرون بارتكاب الجريمة (عصابة شترن وزعماءوها) أولئك الذين قرروا وأمروا،

والذين نفذوا وقتلوا وسيط الأمم المتحدة في قضية فلسطين المعين بموجب قرار الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الصادر يوم 14 مايو (آيار) 1948 ..

.. هل لهيئة الأمم المتحدة أن تطالب دولة إسرائيل عدلياً ومنظماتها الصهيونية الإرهابية وتكشفها على حقيقتها أمام المجتمع الدولي الممثل في دولها الأعضاء وأمام الضمير العالمي الممثل في رأيه العام.. ليسلط عليها العقوبات الرادعة؟ ..

وإذا كانت هيئة الأمم المتحدة لسنة 1947 قد اعترفت للصهاينة بحق المطالبة بما كان ذات يوم غابر في التاريخ «مملكة سليمان» في القرن العاشر قبل الميلاد فمن باب أولى وأحرى أن تطالب هذه الهيئة الأُممية بمسؤولية إسرائيل في اغتيال وسيطها ومساعدته ولما يمر على هذا الاغتيال إلا إثنا عشر سنة فقط.

وإننا إذ نلفت النظر إلى هذا الحادث الشنيع الذي يظهر بعيداً.. ونطالب الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة بمتابعة الجناة الذين اعترف أحدهم بالجريمة إنما نفعل ذلك استناداً على:

أولاً - الفتوى التي أصدرتها محكمة العدل الدولية بتاريخ 11 أبريل (نيسان) 1949 حيث قضت بحق الأمم المتحدة في متابعة الجناة والدولة المسؤولة عن الجريمة باعتبار أن من أمر ونفذ الجريمة يتتبعون إلى إحدى التشكيلات العسكرية لدولة تحتل مقعداً في هذه الهيئة الأُممية.. وباعتبار أن الجريمة دبرت ونفذت فوق أرض إسرائيل..

ثانياً - القرار رقم 2544 الذي اتخذته الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بتاريخ 11 ديسمبر 1969 في دورتها الرابعة والعشرين حيث قررت «اعتبار سنة 1971 السنة الدولية لمحاربة الصهيونية والتمييز العنصري».. ولا نعرف في العالم أجمع دولة أقيمت وأنشئت وفرضت بقوة السلاح على أسس من العنصرية وممارسة التمييز العنصري كدولة إسرائيل حيث أن عامل العنصرية والتمييز العنصري كان الدافع الرئيسي الذي حمل لجنة شترن الثلاثية على إصدار أوامرها إلى الجناة الأربعة الذين من بينهم الصحفي الصهيوني القاتل باروخ ناول لاغتيال الكونت فولك برنادوت ومساعدته الكولونيل بيير اندري سيوت.

وعسى صوتنا هذا يصل إلى البلاط السويدي والحكومة الفرنسية صاحبي الحق المدني في المطالبة بهذا التتبع.

**هيئة الأمم المتحدة تحطم دولة.. لتنشئ على أنقاضها دولة أخرى..
عنصرية!**

ولا يفوتنا في هذا المقام ونحن نتحدث عن إسرائيل وعلاقتها مع هيئة الأمم المتحدة أن نشير الى:

- إن إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي أنشأتها هيئة الأمم المتحدة على أنقاض فلسطين.. العربية منذ فجر التاريخ.

- وإن فلسطين هي الدولة الوحيدة التي هدمتها هيئة الأمم المتحدة لتنشئ على أنقاضها الكيان الصهيوني العنصري.

وإن هذا الكيان الصهيوني الذي ولد في أروقة مبنى الأمم المتحدة ومكاتبها وقاعاتها الكبرى هي الدولة الوحيدة التي استهترت بهيئة الأمم المتحدة وتستهتر اليوم وغدا وبعد غد بكل ما أصدرته وستصدره جمعيتها العامة ومجلسها للأمن من قرارات، ضربت وستضرب بها عرض الحائط.. تحت ظلّ «الفيثو» الأمريكي.

وإن هذه الظاهرة الفريدة من نوعها بين جميع أعضاء الهيئة إنما تنبع من الصلف الصهيوني الذي امتازت به هذه الحركة العالمية منذ نشأتها والتي تركز على مبدء الأمر الواقع من حديث حايم وايزمان القائل:

«لنفسح المجال لليهود ليأخذوا فلسطين وبعد ذلك يستطيعون ان يحصلوا على ما يريدون»..

ونحن نرى ويرى العالم معنا أنه منذ ان أُفسح المجال لليهود - وأنا أفضل أن أقول للصهاينة - في فلسطين ليقيموا على أديمها الكيان الصهيوني رفضت إسرائيل أن تحترم ما لا يقل عن ثلاثين قرار أصدرتها الجمعية العامة.. ولا توجد دولة واحدة في العالم أخذت من هيئة الأمم المتحدة موقف التحدي كدولة إسرائيل..

- إنها لم تحترم ما ورد بقرار التقسيم رقم 181 الصادر يوم 29 نوفمبر (تشرين الثاني) 1947 عندما تجاهلت الحدود الجغرافية التي وردت في هذا القرار.

ومن الغريب أن إسرائيل بنت وجودها الدولي على هذا القرار الذي لم تحترم
نصوصه.. ولا تزال تتحداها..

- ولم تحترم القرار رقم 194 الصادر في 7 ديسمبر (كانون الأول) 1948
الخاص بعودة اللاجئين.. وقد عززت الجمعية العامة قرارها هذا الخاص بعودة
اللاجئين بثمانية عشرة قرار آخر ضربت إسرائيل بجميعهم عرض الحائط.. ولا
تزال..

- ولم تحترم القرار 303 الصادر يوم 9 ديسمبر 1949 الخاص بتدويل
القدس وإدارتها بواسطة الأمم المتحدة.. ولا تزال تتحدى كل الدول وتعتبر
القدس عاصمة الكيان الصهيوني.

- ولم تحترم القرار الصادر يوم 17 نوفمبر (تشرين الثاني) 1950 الذي طالب
إسرائيل بإعادة السكان العرب الذين طردتهم قواتها المسلحة من المناطق
المجردة من السلاح في سوريا.. ولا تزال متحدية.. بل واحتلت مرتفعات
الجولان..

- ولم تحترم القرار 997 الصادر بتاريخ 2 نوفمبر (تشرين الثاني) 1956
الذي دعت فيه الجمعية العامة إسرائيل بالانسحاب من الأراضي المصرية التي
احتلتها بعد العدوان الثلاثي...

.. واضطرت الجمعية العامة لإصدار عدة قرارات بهذا الشأن.. القرارات رقم
1002 بتاريخ 7 نوفمبر (تشرين الثاني) 1956 ورقم 1120 بتاريخ 24 نوفمبر
(تشرين الثاني) 1956 ورقم 1123 بتاريخ 19 جانفي (يناير - كانون الثاني)
1957 ورقم 1124 بتاريخ 2 فيفري (فبراير - شباط) 1957...

.. ولم تنسحب إلا بعد أربعة أشهر وبعد أن اقترن انسحابها بوعد أمريكي
غربي بحماية حق إسرائيل في الملاحة في المياه الإقليمية العربية، وبذلك
تسربت إسرائيل إلى خليج العقبة.. وقد تسبب هذا الوعد الأمريكي الغربي وما
تبعه من تسرب وتحدي مسلح في تلك المنطقة في إشعال شرارة «حرب الستة
أيام» في 5 جوان (يونية - حزيران) 1967.

- ولم تحترم بل وتحدثت ولا تزال تتحدى القرار الصادر عن مجلس الأمن في 22 نوفمبر (تشرين الثاني) 1967 الذي:

«يؤكد عدم شرعية الاستيلاء على الأراضي عن طريق الحرب والحاجة إلى سلام دائم تستطيع أن تعيش فيه كل دولة في المنطقة.. وانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير».

- وهي الدولة التي سجلت عليها هيئات مراقبة الهدنة 21240 اعتداء مسلحا منها.

1635 اعتداء على مصر ما بين 1949 و1966

و 2511 اعتداء على الأردن

و 97 اعتداء على لبنان

و 16997 اعتداء على سوريا

وهي الدولة التي قال عنها الجنرال K. Von Horn كارل فون هورن كبير مراقبي هيئة الأمم المتحدة في كتابه «جندي من أجل السلام»:

«إنها بلاد تُعسّكرت الجاسوسية في العظم منها وتتفهم توأمي الفساد والابتزاز لدرجة تحسدها عليها اية بلاد أخرى في العالم» (ص 98 - 99).

والتي يصف وزاراتها بانها:

«كانت كل وزارة تعج كقفير النحل بالمنازعات الفردية والمنافسات بين الكتل، والتحزبات وكل منها تناصب بعضها العداء. كل دائرة من دوائر الخدمات تسيطر عليها العداوات الشرسة التي اعماها الحسد والغيرة، مما يجعلها تبدو مستشرية في خُلُق اليهودي (ص 103).

ثم يصف الجنرال فون هورن احساس اعضاء بعثة الأمم المتحدة المتغير ازاء دولة إسرائيل فيقول:

«لم أصادف طيلة حياتي أمة على تلك الموهبة اللامحدودة والقادرة على تحويل حسن النية إلى خيبة أمل وغالبا إلى اشمئزاز. فقد بدا لي وكأن الدولة تملكها شيطان له القدرة على تحويل الأصدقاء الممكنين إلى أعداء»..

ويتساءل:

«ما الذي أفسد ذلك؟.. كنت أتحدث دائما مع أعضاء الهيئة الذين على وشك مغادرة البعثة. وسمعت القصة نفسها بلا تبديل. فقد جاء معظمهم تحدوه الرغبة الصادقة لمساعدة الجانبين في اتفاقية الهدنة إنما بعطف واع تجاه شعب إسرائيل الصغيرة المسكينة» (وهذا ناتج بدون أدنى شك عما تروجه أبواق الدعاية الصهيونية بكل الوسائل وعلى كل المستويات العالمية).. غير أنه بعد عامين أو ثلاثة من الاتصال اليومي مع الرسميين والجنود والأفراد لدى الجانبين حدث تحول بارز في موقفهم. وجدت ذلك مدعاة للحزن ومن المسائل «البارزة جدا. إذ عندما كنت أسألهم عن أكثر تجاربهم السلبية خلال مدة خدمتهم مع هيئة مراقبي الهدنة التابعة للأمم المتحدة U.N.T.S.O كان الجواب الغالب المتكرر الذي يأتي: «غش الإسرائيليين وخداعهم المستمر».

وهل في ذلك غرابة؟.. هل هنالك غرابة أن يكون «الفساد» و«الابتزاز» و«الغش» و«المخادعة» أبرز ما لا حظه الجنرال كارل فون هورن كبير مراقبي هيئة الهدنة الأممية ومساعدوه من شيم هذه الدولة. وهي التي كان قيامها نتيجة «الفساد» و«الابتزاز» و«الغش» و«المخادعة» و«التواطؤ» كما رأينا في كل الفصول السالفة من هذا الكتاب؟.

إن أول عمل من أعمال الفساد والابتزاز والغش والمخادعة تجسمت في نشوئها. ومن يتأمل في النص الحرفي لقرار التقسيم.. والنص الحرفي لوثيقة إعلان قيام دولة إسرائيل يلاحظ أن قرار التقسيم ينص على ما يلي:

«وتدعو الجمعية العامة سكان فلسطين إلى اتخاذ جميع التدابير التي قد تكون ضرورية من ناحيتهم لوضع هذا المشروع موضع التنفيذ»

ويلاحظ أن حيثيات وثيقة إعلان قيام دولة إسرائيل تنص في فقراتها التاسعة على ما يلي:

«أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في التاسع والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) 1947 مشروعا يدعو إلى إقامة دولة يهودية في أرض إسرائيل وطالبت الجمعية العامة سكان أرض إسرائيل باتخاذ الخطوات اللازمة من جانبهم لتنفيذ ذلك القرار».

والفرق كبير بين عبارة «سكان فلسطين» و«سكان أرض إسرائيل».. لقد كان في تلك اللحظة من شهر مائة (أيار) 1947 يسكن فلسطين:

- 1.237.000 عربي وعربية من أهل البلاد الاقحاح

- مقابل 608.000 يهودي ويهودية لم يكن من بينهم أكثر من 56.000 يهودي ويهودية وذرايرهم، يمكن أن يعتبروا من أصل فلسطيني حيث أن تعداد سكان فلسطين من اليهود كان 56.000 نسمة سنة 1919.

وبما أن قرار التقسيم كان يهدف إلى ربط الأقسام الثلاثة المقترح إحداثها (دولة عربية ودولة يهودية ومدينة القدس) في وحدة اقتصادية وظيفتها توفير «تنمية الخطط الاقتصادية المشتركة وتوحيد الرسوم الجمركية والعملة المشتركة والاشتراك في تسيير ادارة المواصلات والبريد والموانئ والمطارات واستخدام الطاقة المائية والكهربائية».

وبما أن تطبيق ذلك كان يتطلب القوة لفرض المشروع باعتبار أن ثلثي سكان فلسطين الأصليين العرب كانوا يعارضون القرار ويرفضونه رفضا باتا. وبما أن الدولة المنتدبة (بريطانيا)، هي التي كانت لا تزال تضطلع بمسؤوليات الانتداب الناتجة عن التكليف الوارد في صك الانتداب الصادر عن عصبة الأمم.. بما أنها تنازلت عن مسؤولياتها وأعلنت عن عدم رغبتها في القيام بمهمة تنفيذ مشروع التقسيم وامعانا في التواطئ مع الصهاينة تنازلت عن مسؤولياتها هذه إلى هيئة الأمم المتحدة..

وبما أن هيئة الأمم المتحدة لم تكن تملك جهازا تنفيذيا يضمن لها وضع مقرراتها موضع التنفيذ.. اعتقد الصهاينة أنه من حقهم أن ينصبوا أنفسهم حكاما على فلسطين وينفذوا بما استعدوا لهذه اللحظة من قوات مسلحة وعصابات إرهابية ما خططوا لاغتصابه من أراضي وابتزازه من ممتلكات ومنقولات وأموال..

والابتزاز من شيم الصهاينة!..

يصور لنا «دون بيريتز» في كتابه: «إسرائيل وعرب وفلسطين» مقدار ما ابتزته إسرائيل من أهل فلسطين فيقول في الصفحة 143 من كتابه:

«إن الأملاك المهجورة شكلت وحدة من أهم الإسهامات لجعل إسرائيل قادرة على العيش. فمدى مساحة الدولة وكون معظم المناطق المتاخمة للحدود فارغة إذ أن نزوح سكانها كان أمراً ذا مدلول استراتيجي خطير. ومن بين 370 مستعمرة جديدة أقيمت بين 1948 ومطلع 1953 كان 350 منها في أراضي متروكة (أملاك الغائبين).

«وفي سنة 1954 كان أكثر من ثلث السكان اليهود يقيمون في أملاك مهجورة وحوالي ثلث المهاجرين الجدد (250.000) كانوا يقيمون في أملاك المدن التي أخلاها العرب (نتيجة للتخطيط الازهابي الممهد لمثل هذا الابتزاز) فإنهم كانوا قد أدخلوا مدناً بأكملها مثل يافا وعكا واللد والرملة وبيسان والمجدل وكذلك 388 حاضرة وقرية بأكملها وأجزاء كبيرة من 94 مدينة وحاضرة تشمل نحو ربع مجموع المباني في إسرائيل كلها. عشرة آلاف من الدكاكين والمخازن والورشات تركت بأيدي يهودية.

«ففي نهاية الانتداب بلغت مساحة بساتين الحمضيات داخل ما هو إسرائيل اليوم 240 ألف دونم يملك العرب نصفها. وقد استولى الحارس الإسرائيلي لأملاك الغائبين على معظم البيارات العربية. لكن 34 ألف دونم منها فقط كانت مزروعة عند نهاية عام 1953.

«ومع مجيء عام 1956 كانت 37 ألف دونم منها مزروعة أو صالحة للزراعة. وفي 1951 - 1952 أنتجت البيارات العربية - سابقاً - مليوناً وربع المليون من صناديق الفاكهة، تم تصدير 400 ألف صندوق منها. وزودت صادرات الفاكهة العربية التي أرسلت إلى الخارج (باعتبارها إنتاج إسرائيلي) عام 1951 دولة إسرائيل بحوالي 10 ٪ من العملة الأجنبية التي وردت إليها. ففي عام 1949 كان الزيتون الذي تم الحصول عليه من البساتين العربية المهجورة يشكل المرتبة الثالثة في صادرات إسرائيل، بعد الحمضيات والألماس».

وبعد هذه الشهادة الموضوعية فهل لأسطورة «المعجزة الإسرائيلية» من بقاء؟..

ألا يفند هذا الكلام ويأتي على الأسطورة البراقة التي روجتها وتروجها أبواق الدعاية الصهيونية على المستوى العالمي عن «معجزة إسرائيل» التي حولت أراضي فلسطين القاحلة إلى جنات عدن؟..

أولاً يحق لنا بعد هذه الشهادة التي لم ترد على لسان عربي، أن نؤكد أن أغلبية الحمضيات والفواكه وعلب زيت الزيتون والخضروات والفواكه المصبرة التي تملأ أسواق أوروبا وتحمل علامة Made in Israël إنما هي بضاعة مبتزة من أصحابها الشرعيين؟..

أولاً يحق لنا أن نلفت نظر المستهلكين لهذه المتوجات من أفراد الشعوب الأوروبية إلى أنهم يستهلكون بضاعة حرام.. سرقت وابتزت من أصحابها بحد السلاح؟..

..وان نتيجة هذا الابتزاز للأرض ولما عليها من خيرات كوّنوها مجهود عربي أباً عن جد وعن جد الجد، وان نتيجة هذا الابتزاز كانت سببا في إثراء اللص المبتز.. وتعاसे صاحب الأرض الذي ما فتى يعيش منذ أكثر من نصف قرن على ما تقدمه له هيئة إغاثة اللاجئين التابعة لهيئة الأمم المتحدة من فتات العيش.

وكم كان جديرا بهيئة الأمم المتحدة أن لا تتماذى في تشجيع المعتدي بالاقصّار على إغاثة المعتدى عليه..

كم هو جدير بها في هذا النصف الثاني من القرن العشرين (ونحن الآن في مستهل القرن الواحد والعشرين) حيث وطئت أقدام بني الإنسان سطح القمر.. كم هو جدير بهيئة الأمم المتحدة التي تمثل المجتمع الإنساني أن توقف المعتدي عند حده وتنصف المعتدى عليه.. وترجع الحق إلى نصابه لكي يستتب السلام.. في أرض السلام!..

ولعل لغة الأرقام هي أفصح لغة، فلقد ترجم لنا الدكتور يوسف صايغ في كتابه «الاقتصاد الإسرائيلي»، بلغة الأرقام مقدار ما ابتزه الكيان الصهيوني من سكان فلسطين العرب على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي الممثل في هيئة الأمم المتحدة.. دولا وشعوبا..

وهذه هي الأرقام مجملة نقطفها من كتاب الدكتور يوسف صايغ القيم:

(1) المساكن وهي تقدر بـ:		
جنيه		
90.000 وحدة في القرى و 60.000 وحدة		
المدن تقدر	172.500.000	
مساجد وكنائس في القرى والمدن	4.500.000	
إنشاءات: مستودعات ومزارب وآبار وغيره	4.000.000	
	181.000.000	
(2) مباني المصانع		
1500 وحدة	7.500.000	
المشاغل (خياطة حدادة نجارة الخ)	5.000.000	
5.000 مكتب معظمها في المدن	15.000.000	
محال تجارية	8.300.000	
فنادق	15.000.000	
مطاعم ومقاهي ونوادي	4.000.000	
مباني السيارات وورشها	5.000.000	
	59.800.000	
(3) تجهيزات المصانع والمشاغل ومحال التصليح والصيانة		
	15.000.000	
(4) وسائل النقل والمواصلات (عدا السيارات الخاصة)		
	15.000.000	
	30.000.000	
	270.800.000	
(5) أثاث المكاتب والأمتعة الشخصية		
لأهل الريف	12.500.000	
لأهل المدن	50.000.000	
	62.500.000	
(6) المواشي والدواجن كما جاء في تقدير حكومة فلسطين بتقريرها Palestine of Survey ما قبل الحرب مضاعفة نحو 3 مرات وهو ارتفاع الأسعار		
	10.000.000	
	10.000.000	
(7) حسابات البنوك والأمانات التي بقيت في إسرائيل		
	2.000.000	
	2.000.000	
(8) الأراضي:		
أراضي حمضيات 132.000 دونم من أصل		
136.800 دونم للعرب	79.200.000	

	أراضي مشجرة أخرى 384.000 دونم من أصل 1.040.000	115.200.000
	أراضي مروية 41.000 دونم من أصل 51.500	4.100.000
	أراضي صالحة لزراعة الحبوب 4.400.000 دونم من أصل 6.600.000	176.000.000
	أراضي ذات جودة محدودة 1.600.000 دونم من أصل 4.800.000	16.000.000
	أراضي للبناء في القدس	1.200.000
	أراضي للبناء في المدن	11.700.000
403.400.000		
5.000.000	5.000.000	
3.000.000	3.000.000	
756.700.000		

يضاف إلى ذلك:

319.900.000	(1) التقدير الاجمالي لارتفاع الأسعار بين 1948 - 1964 بمعدل 3٪ سنوياً
156.750.000	(2) التقدير الإجمالي للنمو الصافي العيني للرساميل بين 1949 - 1964 على أساس أن حصة النازحين العرب من الدخل القومي العربي كان عام 1948 يعادل ثلثي المجموع أي 46 مليون جنيه والمعدل السني لزيادة الرأسمال عن طريق التثمين يعادل 16 ٪ من الدخل القومي غير أن الأرقام الواردة أعلاه تسمح بحسم 10 ٪ مقابل امتلاك الرأسمال
1.089.450.000	(3) التقدير الإجمالي للدخل المتراكم بين عامي 1948 - 1962
2.322.800.000	أي في الجملة

وبذلك يكون الاقتصاد العربي قد أسهم في ازدهار الاقتصاد الإسرائيلي
أو ما تسميه أبواق الدعاية الصهيونية «بالمعجزة الإسرائيلية» بما قدره:

2.322.800.000 جنيه X 2,8 دولار للجنيه الواحد = 6.503.840.000 أي ستة بلايين وخمسمائة وثلاثة ملايين وثمانمائة وأربعون ألف دولار..

تقول أبواق الدعاية الصهيونية أن العرب هجروا ديارهم وتركوا أرزاقهم بمحض إرادتهم استجابة لنداء زعمائهم.. ويزكي هذه الدعاية كل من باع قلمه «بثلاثين قطعة» من الذهب الصهيوني البراق.

ونحن نورد هنا شهادة شاهد من أهلها ونترك للقارئ أن يستنتج ما يمليه عليه المنطق السليم.. لقد نشرت شركة نيوزلتر اليهودية في نيويورك بتاريخ 9 فيفري (فبراير - شباط) 1959 مقالا لأحد الرواد الصهاينة في فلسطين اسمه ناتان غوفتشي، بعنوان: «الحقيقة المرة عن اللاجئين العرب» جاء فيه:

«إننا المستوطنون اليهود الأوائل في فلسطين نستطيع أن نشهد على فداحة الأسلوب الذي أجبرنا به العرب على مغادرة مدنهم وقراهم التي لم يغادروها بمحض إرادتهم.

والسؤال هو: من.. ذهب لعند من؟..

من طرد من أرضه ومن احتل تلك الأرض بالقوة؟..

ماذا فعل مئات الآلاف من الفلاحين العرب المسالمين البسطاء سوى العناية بأراضيهم وحرثها وزرعها؟..

وهم عندما فروا من أرضهم فإنما هربوا من الإرهاب والقتل كما حدث في قرية دير ياسين وغيرها على يد الأرغون والشترن.

لقد عاش شعب فلسطين مدة 1300 سنة على أرضه، وقدما نحن لنحولهِ إلى شعب من اللاجئين. وما زلنا مع ذلك نجرؤ على شتمهم وتحقيرهم وتمريغ سمعتهم بالوحد. وبدل أن نحس بالخجل من فعلتنا وبدل أن نحاول التخفيف من وقع الشر الذي أصابنا به هؤلاء البؤساء ترانا نسعى إلى تبرير ما قمنا به، بل إلى تمجيده أحيانا».

ولتكن هذه الشهادة الواردة على لسان المستر ناتان غوفتشي أحد الرواد الصهاينة أو أحد المستوطنين اليهود الأوائل في فلسطين كما يصف نفسه.. لتكن

أحسن خاتمة لهذا الفصل عن الكيان الصهيوني الذي أنشئ رسمياً يوم 15 مايو (أيار) 1948.. والذي يعرف بدولة إسرائيل!..

والذي نسميه الجسم المصطنع الذي تمتد شرايينه خارج حدوده لتمتص خيرات شعوب أخرى لتتسنى له الحياة!..

الفصل الثاني عشر

دولة إسرائيل جسم مصطنع

فريد من نوعه في العالم

- دولة إسرائيل فريدة في نشأتها
- شعب إسرائيل خليط من الأجناس المتنافرة
- إسرائيل التي أنشئت لتكون ملجأ لليهود من الميز العنصري، تمارس أبشع حملات التمييز العنصري ضد اليهود
- ليس كل اليهود سامين ولا عبرانيين
- «إسرائيل الشرقية وإسرائيل الغربية»
- المقومات الاقتصادية الاصطناعية
- مقومات إسرائيل العسكرية والعلمية
- أساليب الصهاينة وألاعيبهم
- السامية.. واللاسامية

دولة إسرائيل فريدة في نشأتها

لا شك أن المتتبع لهذه الحلقات بإمعان يكون قد أدرك من خلال المعطيات التاريخية، والمؤامرات والتواطؤ التي مهد بها الصهاينة لإنشاء دولتهم منذ 1897.. ووقف على الطريقة التي مارسها الصهاينة منذ ذلك الحين إلى أن أقيم كيانهم الصهيوني على أرض فلسطين المغتصبة في مايو (أيار) 1948.. وتمعن في الأوضاع والدسائس والجرائم والابتزازات التي رافقت نشوء هذه الدولة.. لا شك أنه أصبح يدرك أن دولة إسرائيل ليست ككل الدول بل أنها تنفرد عن كل الدول.. إنها جسم مصطنع زرعه التواطؤ الصهيوني الاستعماري ليكون بمثابة «حاجز بشري قوي وغريب مقام على الجسر البري الذي يربط أوروبا بالعالم القديم ويربطهما معا بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قنال السويس قوة عدوة لشعب المنطقة وصديقة للدول الأوروبية (والأمريكية الاستعمارية) ومصالحها» كما طالب بذلك مؤتمر لندن السري منذ سنة 1907.

وكما أن إسرائيل شذت عما عداها من دول العالم في نشأتها، فإنها تشذ عنها جميعا في كل المقومات التي يركز عليها كيانها.. وتسير عليها حياتها اليومية.

وأبرز الشذوذ في هذا الجسم المصطنع الذي يسمى «دولة إسرائيل» والذي «زرع» اغتصاباً على أنقاض دولة عربية، يكمن في المقومات الاصطناعية لشعب هذه الدولة التي لا شبيه لها في العالم أجمع في ضباب نهاية الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945). إذ أن شعب الكيان الاسرائيلي في فلسطين لا يعدو أن يكون خليطاً من الأجناس، لا تربط بين أفرادها لا وحدة العنصر ولا وحدة اللغة ولا وحدة الجنسية بمفهومها العصري ولا وحدة الثقافة ولا وحدة العادات والتقاليد كما هو الحال بالنسبة لكل المجتمعات البشرية التي تتكون منها كل الدول والأمم.

إن الدعامة الأولى والأساسية التي يركز عليها كيان أية دولة هي بدون شك شعب هذه الدولة أو سكانها الذين واكبوا تقلبات تاريخها منذ فجر التاريخ..

ومما لا يجادل فيه أحد أن كل دولة في العالم تتكون من مساحة جغرافية تعيش على رقعتها مجموعة بشرية تواجدت على أرضها أباً عن جد وعن جد الجد.. تعاون أفرادها فيما بينهم على صنع تاريخهم القومي المشترك عبر القرون ومن خلال الحروب التي انصهرت فيها وحدتهم القومية.. صنعوا لأنفسهم لغة تميزت بها ثقافتهم.. أقاموا على قواعدها حضارتهم.. وتعايشوا في إطار من العادات والمعتقدات والتقاليد يتعاونون فيما بينهم لحماية كيانهم القومي وتطوير مجتمعهم والدفاع عن مصالحهم المشتركة لتوفير الأمن والسعادة والرفاهية لهم ولأجيالهم الصاعدة..

هكذا عرف التاريخ كل المجتمعات البشرية في نشأتها وتطورها عبر القرون حتى تكونت الدول وتميزت بطابع قوميتها الخاصة التي اكتسبتها منذ أن كانت مجموعة قبائل تعيش في حياة بدائية.. على رقعة من أرض الله الواسعة فأصبحت وطناً ثم دولة تتميز عن غيرها بما صنعه شعبها من تراث ثقافي ونتاج قومي وتاريخ وطني.

على هذا الأساس تصارعت المجتمعات البشرية فيما بينها دفاعاً عن حياضها وكيانها وتراثها.. إلى أن نضج الضمير الإنساني واكتمل إدراكه فعمد المجتمع الدولي بعد حربين عالميتين أذاقتا الإنسانية ألواناً من العذاب والحرمان والتدمير، إلى إنشاء هيئة دولية نصّبت يوم 24 أكتوبر 1945، سميت بهيئة الأمم المتحدة رسالتها: إنقاذ «الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي - من خلال جيل واحد - جلبت على الإنسانية - مرتين - أحزاناً يعجز عنها الوصف».. كما تنص ديباجة ميثاق هيئة الأمم المتحدة.

إلى هنا.. إلى هذا الحد من تاريخ الإنسانية لم يكن هنالك وجود لدولة اسمها «إسرائيل» بين المجتمع الدولي.

إلى هنا إلى هذا الحد من تاريخ البشرية كانت هنالك دولة عربية اسمها فلسطين وضعتها المناورات الصهيونية والتآمر الصهيوني الأنجلو - أمريكي، غصباً، تحت الوصاية البريطانية بموجب صك أصدرته عصبة الأمم في غياب الشعب العربي صاحب الحق الأول..

لقد نصت المادة 22 من صك الانتداب هذا، على: «أن المستعمرات والبلاد التي زالت عنها صلة التبعية للدول التي كانت تحكمها سابقاً نتيجة للحرب الأخيرة (1914 - 1918) كما كان الحال بالنسبة لفلسطين) يجب أن يطبق عليها المبدأ القائل بأن رفاهية هذه الشعوب وتقدمها يعد وديعة مقدسة في عنق الحضارة. وإن الضمانات للقيام بما تتطلبه هذه الوديعة يجب عليه أن يشتمل عليه هذا العهد. وإن أحسن وسيلة لتنفيذ هذا المبدأ يكمن في الواجب الملقي على الدولة التي يعهد لها بالوصاية على هذه الشعوب بأن تأخذ على عاتقها هذه المسؤولية على أحسن وجه وتتقبلها. ويجب عليها أن تمارس هذه الوصاية بصفتها دولة متدبة بالنيابة عن عصبة الأمم».

الى هذا الحد من تاريخ الإنسانية إذن.. إلى نشوء هيئة الأمم المتحدة لم تكن هنالك «دولة».. أو «بلاد» أو «مستعمرة» اسمها إسرائيل وكان هنالك شعب عربي بمسلميه ومسيحييه ويهودية فلسطين وضعتها عصبة الأمم في أعقاب الحرب العالمية الأولى «وديعة» لدى بريطانيا حين «زالت عنها صلة التبعية» لتركيا «التي كانت تحكمها».

الى هذا الحد من تاريخ الإنسانية إذن.. إلى نشوء هيئة الأمم المتحدة لم تكن هنالك «دولة» ولا «بلاد» ولا «مستعمرة» اسمها إسرائيل.

وكان هنالك شعب عربي بمسلميه ومسيحييه ويهوده عرفته قرون التاريخ باسم شعب فلسطين عاش وتوارث فلسطينيته أباً عن جد وعن جد الجد منذ آلاف السنين.

ولم يكن في فلسطين، المحتلة اليوم، شعب اسمه شعب اسرائيل..

وإذن.. إلى أن اتخذت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، تجاوباً وتفاعلاً مع المناورات والمساومات.. ورضوخاً لشتى أنواع الضغوط.. إلى أن اتخذت قرارها المشؤوم لتقسيم فلسطين في 29 نوفمبر (تشرين الثاني) 1947 كان يسكن فلسطين 1.370.000 عربي فلسطيني و608.000 يهودي لم يكن من بينهم سوى 20.000 ونيف يهودي فلسطيني كانوا يتعايشون في سلام وأمن باعتبارهم مواطنين فلسطينيين، وأما الـ 588.000 الباقون فقد زحفوا على فلسطين العربية ابتداء من سنة 1882 نازحين من روسيا وبولونيا ورومانيا وألمانيا وغيرها من

أوروبا الوسطى. وسوف نثبت بعد قليل أن جحافل الصهاينة «الأشكنازيم» هذه التي زحفت على فلسطين العربية لا تمت بأية صلة عرقية ولا تاريخية لفلسطين كوطن ولا لليهود فلسطين باعتبارهم يهود ساميين وباعتبارهم عبرانيين..

وقبل أن نشرع في إثبات ذلك لنا أن نسجل في هذا المقام أن اليهود الذين قتلوا وذبحوا وذاقوا شر العذاب ومرارة العيش في Mayence. Worms. Spire. Caillac. Albi. Verdun. Metz. Prague. Toulouse. Auch. Sully. Cologne وغيرها وغيرها من عواصم أوروبا على أيدي Emicho de Leisingen. Pierre sans terre. Le moine Rodolphe d'Allemagne. Thomas de Feria وغيرهم من ملوك وسادة أوروبا خلال كل القرون وبصورة أخص أثناء القرون من العاشر إلى السادس عشر.. والذين أذاقهم النازيون في القرن العشرين شر العذاب والتقتيل، لم يجدوا الأمن والسلام إلا في ظل الحكم العربي الإسلامي سواء أكان ذلك في الديار العربية الإسلامية أو حتى في الديار الأوروبية حين امتد الحكم العربي إلى اسبانيا وجنوب فرنسا وصقلية حيث نشروا العدل والأمن وأرسوا قواعد ما يسمى في تاريخ الثقافة والعلم بعهد «النهضة» La Renaissance التي أقيمت عليها الحضارة العصرية.

واليهود أنفسهم يعلمون حق العلم أنهم لم يعرفوا طعم الحياة الآمنة والعيش في ظل العدل والسلام خلال تاريخهم الطويل المضطرب إلا في ظل الحكم العربي الإسلامي.. وإنا نتحداهم أن يثبتوا تاريخياً أنهم عذبوا أو حرقوا أو ذبحوا فرادى أو جماعات تحت الحكم العمري في القرن السابع أو تحت الحكم الأموي أو تحت الحكم العباسي في المشرق أو تحت الحكم الأموي في الأندلس حيث كانوا يحتلون في هذه الرقعة الوحيدة من القارة الأوروبية أعلى المراكز الاجتماعية وأرقى المناصب الحكومية وحيث ازدهرت ثقافتهم وأمكن لأحد عظمائهم القلائل أن يبرز في عالم الثقافة وهو ابن ميمون Maimónides القرطبي أو «أفلاطون الشعب اليهودي» كما يلقبونه.

.. وإنهم كلما سلط عليهم العذاب وموجات الاضطهاد في أوروبا كانوا لا يجدون الملجأ الآمن إلا في ظل الحكم العربي الإسلامي من بغداد إلى قرطبة ومن القيروان إلى اسطنبول والقدس ودمشق.. وحتى في عصرنا هذا، عندما اجتاحت جحافل الجيش النازي أوروبا ثم شمال إفريقيا أسدل عليهم جلالة

المغفور له المنصف باي ملك تونس جناح حمايته باعتبارهم رعاياه عندما عمد ممثلو حكومة فيشي إلى ملاحقتهم في تونس بما كان يطبق عليهم في فرنسا من قوانين استثنائية.

يعلم اليهود كل هذا.. ولمن تناسى أو خافته الذاكرة نسوق ما جاء في خطاب ألقاه زعيم الصهاينة المبرز حاييم وايزمان في مدينة Baltimor بـلتمور سنة 1923 ولم يكن لدولة إسرائيل وجود إلا في مخيلة وايزمان ومخيلة من كان يشاركه حينذاك من زعماء الحركة الصهيونية.. قال وايزمان في تلك المناسبة:

«...وحتى لو استوعب هذا الوطن ملايين من اليهود وأصبحت لنا، كما أمل، الأغلبية في فلسطين يجب أن لا ننسى هؤلاء الناس الذين يمتون إلينا بصلة القربى، والذين عشنا معهم طويلا في الماضي في وئام وسلام».

ووايزمان الذي كان يقول هذا الكلام في سنة 1923 وكلاماً يشابهه وهو يخطب في المؤتمر الصهيوني الرابع عشر المنعقد في فينا سنة 1925 حيث قال:

«يجب أن نبني فلسطين دون أن نعتدي على المصالح المشروعة للعرب ودون أن تمس شعرة واحدة من رؤوسهم. وعلى المؤتمر الصهيوني أن لا يحصر نفسه في الصيغ الخيالية الأفلاطونية. عليه أن يعرف الحقيقة في فلسطين وأنها ليست روديسيا وأن هناك ستمائة ألف عربي يعيشون فيها (كانوا أكثر من ذلك بكثير) وأن لهم في أي منطق للعدالة في العالم، الحق في أن يعيشوا في ديارهم كحقنا في أن نعيش في وطننا القومي (!). وما لم ترسخ هذه العقيدة في نفوسنا وقلوبنا فسنظل نبحت عن مخدرات مصطنعة. ولكننا سنرى المستقبل في منظار كاذب ومخادع»..

ووايزمان هذا الذي كان يقول مثل هذا الكلام في يقظة من ضمير أول حاجة في نفس يعقوب نراه هو الذي يقول:

«لنفسح المجال لليهود ليأخذوا فلسطين وبعد ذلك يستطيعون أن يحصلوا على ما يريدون».

يقول هذا الكلام ويترجمه في عالم الواقع الملموس بأن يمكن لجحافل الصهاينة الأشكنازيم في فلسطين العربية لا ليحافظوا على «المصالح المشروعة للعرب» ولا «دون أن تمس شعرة واحدة من رؤوسهم» ولكن ليقتلوا ويذبحوا وتقر بطون جبالاهم ويلقى بجثثهم وجثث أبنائهم في الآبار كما وقع في قرية دير ياسين وغيرها مما ذكرنا في فصول سابقة.. لكي يعيشوا هم في هذا البلد الآمن الذي آواهم مشردين وحماهم حجاجا.. لكي يعيشوا فيه فساداً وابتزازاً وتشريداً وتقتيلاً..

وهذه شهادة أخرى.. شهادة أحد فلاسفة التاريخ الحديث، المؤرخ الكبير أرنولد توينبي Arnold Toynbee الذي يقول في دراسة له بعنوان «الغرب الحديث واليهود»:

«إن اليهود أصبحوا في وقتنا هذا أشبه بأثر متحجر من آثار حضارة ساحقة وإن اللاسامية في التاريخ المسيحي فرضت على المسيحية بواسطة اليهودية وليس بواسطة الهيلانية Hellenisme.. وإن النازيين هبطوا إلى أحط درك بالظلم الذي أنزلوه باليهود. إلا أن انحطاطهم لم يبلغ ما بلغه انحطاط الصهيونيين من اليهود. إذ كان رد الفعل مباشر لاضطهاد اليهود على يد النازيين بصورة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً. لقد تحول اليهود إلى مُضطهدين لأول مرة في تاريخهم منذ 135 بعد المسيح. وعندما سنحت لهم الفرصة أنزلوا بشعب أضعف منهم رغم أنه لم يسئ إليهم بعض ما لحق بهم من أذى وظلم. ولذلك، سيسجل التاريخ كأكبر جريمة ارتكبتها الوطنيون الألمان، ليس قضاؤهم على أغلبية اليهود الأوروبيين وإنما مسؤوليتهم في انحراف البقية الباقية منهم عن طريق المستقيم».

تلك كانت أيادينا البيضاء على اليهود!...

وهذه أيدي الصهاينة المملوطة بدماء العرب الذين لم يسيؤوا إليهم قط..
وليشهد التاريخ!....

شعب إسرائيل خليط من الأجناس المتنافرة

تثبت الإحصائيات الرسمية أن تعداد سكان فلسطين كان يوم أن قررت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة تقسيم فلسطين يوم 29 نوفمبر (تشرين الثاني) 1947 إلى دولة عربية ودولة يهودية ومنطقة دولية (مدينة القدس)، كالآتي:

أ - السكان العرب الأصليين 1.370.000 نسمة

ب - السكان اليهود الأصليين والزاحفين 608.000.. والزاحفون منهم كانوا يشكلون حوالي تسعة وعشرين ضعف السكان الأصليين من اليهود الفلسطينيين. واليوم.. وبعد مضي 23 سنة على إقامة الكيان الصهيوني على أنقاض فلسطين العربية وسكانها، أصبح تعداد إسرائيل كالآتي:

أ - السكان العرب الأصليين حوالي 250.000

ب - السكان اليهود الأصليين والزاحفين حوالي 2.750.000 وأول ما يلاحظه المتأمل في هذه الأرقام هو:

1 - تقلص عدد سكان فلسطين العرب الذين كانوا سنة 1947 حسب الإحصائيات الرسمية 1.370.000 فأصبحوا حوالي 250.000 في سنة 1971.2 - تضخم عدد سكان فلسطين من اليهود الذين كانوا سنة 1947 حسب الإحصائيات الرسمية 608.000 فأصبحوا حوالي 2.750.000 في سنة 1971.

وهذه الملاحظة تفرض علينا سؤالاً أولاً: كيف.. ولماذا؟..

والجواب ورد في صفحات الفصول السابقة!...

ثم سؤالاً ثانياً: كيف تكون سيمة فلسطين من ناحية سكانها لو قدر لها أن تكون في مأمن من المؤامرات الصهيونية والتآمر الصهيوني الأنجلو - أمريكي؟..

والجواب يكون: إذا اعتبرنا نمو السكان الطبيعي السائد في فلسطين بمعدل زيادة 2.5٪ في السنة يكون سكان فلسطين من العرب 2.417.000 نسمة.. وإذا طبقنا في حساباتنا نفس هذه النسبة لنمو الجالية اليهودية يكون عددهم الآن حوالي 1.073.000 نسمة.

وهذا الجواب يسوقنا إلى سؤال أول:

كيف.. وأين ذهب: 2.167.000 عربي (2.417.000 - 250.000 = 2.167.000).

والجواب هو أن بعضهم ذبح وألقي به في الآبار.. والباقي مشرد وهو يملأ محتشدات اللاجئين.. ويشغل دفاتر هيئة الإغاثة.. ويترجم بما توزعة عليهم من فئات العيش الذي وجود به عليهم المجتمع الدولي الممثل في هيئة الأمم المتحدة ودولها وشعوبها..

..وهذا يسوقنا إلى سؤال ثان: كيف ومن أين زحف الـ: 1677000 صهيوني (2750000 - 1073000 = 1677000).

والجواب على هذا السؤال يشكل موضوع دراستنا في هذا الفصل لإثبات الصفة الاصطناعية للمقومات الشعبية لسكان إسرائيل، الشاذة والفريدة من نوعها بين كل المجتمعات الدولية. إذ أن هذه الأرقام إن دلت على شيء فإنما تدل على شذوذ النمو السكاني في إسرائيل الذي لا يعتمد على النمو الطبيعي كما هو الحال بالنسبة لجميع المجتمعات الدولية بل يعتمد أساساً على الهجرة.. وهي ظاهرة فريدة من نوعها في العالم لم تمر بها أية دولة أخرى في العصر الحديث.. وأما من أين زحفت هذه الجحافل من الصهاينة؟..

فأرقام الإحصائيات لدولة إسرائيل تثبت أن 1.085.000 يهودي ويهودية زحفوا على فلسطين العربية ما بين 15 مايو 1948 وموفى سنة 1965 ليخرجوا أهلها من أراضيهم وديارهم ويحلوا محلهم باسم «اليهودية» (!؟).. زحفوا عليها بمساعدة بريطانيا والولايات المتحدة خاصة وأسلحتهما وتحت أنظار الرأي العام العالمي وموافقة.. زحفوا عليها من مختلف الدول الأوروبية والأمريكية والآسيوية والإفريقية...

ومعنى ذلك أن إسرائيل استنزفت إلى موفى 1965 ما يعادل 1.085.000 مواطن ومواطنة من مختلف دول القارات الأربع.. مواطنون ولدوا في الأقطار التي نزحوا أو بالأحرى زحفوا منها.. تثقفوا بثقافتها وتقلدوا بتقاليدها وكونوا فيها ثروات لا يزال يمتلكها بعض من أفراد عائلاتهم.. تقلد بعضهم فيها أعلى

المناصب الحكومية وأعلى المراتب العسكرية واحتل بعضهم الآخر أبرز المناصب في عالم الصناعة والتجارة والمال.. تركوا ديارهم وتركوا أوطانهم واستجابوا «لنداء العودة» الذي وجهه إليهم الصهاينة من حكام الكيان الصهيوني أو كما سماه هرتزل «الوكيل المفوض» Nogotiorum gestor باسم «الشعب المفوض» Dominus negotiorum.. وبتفاعل غريب وشاذ في عالمنا بين هذا وذاك أخرجوا صاحب الأرض من أرضه وصاحب البيت من بيته وصاحب الدكان من دكانه وصاحب المكتب من مكتبه.. ومن كان في الفراش من فراشه.. أخرجوهم بحد سلاح الولايات المتحدة وسلاح بريطانيا وبدعم أوربا الغربية والشرقية.

وتجمع هذا الخليط من الأمريكيين الشماليين والجنوبيين والفرنسيين والألمان والبريطانيين والبلجيكيين والهولنديين والitalيين والسويسريين والسوريين والأتراك والفرس والهنود والروس والبولونيين والرومانيين والبلغاريين واليوغسلافيين والتشيك واللتوانيين والأكرانيين والفنلنديين.. وغيرهم وغيرهم من أولئك الذين زحفوا على فلسطين باسم «اليهوديو» وشردوا شعبها الذي لا ذنب له إلا أن أفراد كانوا مسلمين ومسيحيين.. لا يتمون إلى «شعب الله المختار».. حسب زعم التلمود...

ومن مقومات الأمم، المتصنّرة وحتى من مقومات المجتمعات البشرية التي لا تزال تعيش حياة بدائية في حوض الأمازون - مثلاً - من مقوماتها أن تجمع بين أفراد شعوبها وحدة العنصر، وبصورة أخص وحدة القومية ووحدة اللغة ووحدة الثقافة والعادات والتقاليد.

ولا يمكن لأحد أن يزعم أن هذا الخليط من مختلف الأعجناس والثقافات الزاحف على فلسطين والذي أقيم عليه الكيان الصهيوني، تجمع بين أفراد واحدة من هذه المقومات التي تشكل الأساس الذي تركز عليه شعوب دول العالم.

فكثرة الأقطار والدول والبيئات التي زحف منها أفراد هذا الخليط تجعل من شعب إسرائيل مجتمعاً غير منسجم، مجتمعاً متنافراً «متبايناً في طرق معيشته وأمزجته ومستوياته الذوقية والفكرية» ونظرته للحياة.. وبالتالي مجتمعاً متفككاً متباغضاً ومتصادماً.

إن اختلاف مستوى التعليم والثقافة.. واختلاف اللغات والعادات والتقاليد والأمزجة بين أفراد المهاجرين الصهاينة الذين زحفوا ويزحفون على فلسطين من كل صوب وحذب، كان من الضروري أن يُحدث هذا التنافر وهذا التباغض وهذا الصراع الذي تنقل لنا أخباره الصحافة العالمية من حين لآخر.. ولولم تكن قبضة الصهيونية العالمية على وسائل وأجهزة الإعلام في العالم كما هو معلوم، لأطلعنا الصحف ووكالات الأنباء على أضعاف ما نقرؤه من حين لآخر عن تلك الاصطدامات التي تقع بين أفراد هذا الشعب المصطنع صنعا والذي «زرع» زرا اصطناعيا على غير أساس من السنن الاجتماعية الطبيعية التي نشأت عليها الدول المعاصرة.

فإذا علمنا أن نسبة المهاجرين اليهود الوافدين من أقطار العالم الثالث آخذة في الازدياد وأن نسبة هؤلاء قفزت إلى 92,9 مقابل 7,1٪ وهي نسبة اليهود الوافدين من أقطار أوروبا والأمريكيتين، بينما كانت نسبتهم في الأربعينات لا تتعدى 14,4٪ (من العالم الثالث) مقابل 85,6٪ (من أوروبا وأمريكا) من مجموع الصهاينة الزاحفين على فلسطين.

وإذا علمنا أنه في عام 1957 - على سبيل المثال - كانت نسبة من ليست لديهم معرفة بالقراءة والكتابة مطلقاً، تعادل 22,2٪ من المهاجرين و50,2٪ من المهاجرات، الوافدين من أقطار إفريقيا وآسيا بينما كانت نسبة الأميين تعادل 2,3٪ بين الرجال و6,2٪ بين النساء بالنسبة لليهود الزاحفين من أقطار أوروبا وأمريكا.. وإذا تأملنا في هذه الأرقام تجسمت لنا صورة هذا الخليط المتباين المتنافر..

إسرائيل التي أنشئت لتكون ملجأ يلتجئ إليه اليهود من الميز العنصري أصبحت تمارس أبشع حملات التمييز العنصري ضد اليهود أنفسهم.

إذا تأملنا في معطيات هذه الصورة صورة المجتمع الإسرائيلي المصطنع، وتمعنا في انعكاسات هذه الفوارق - كما وكيفاً - على الحياة اليومية لهذا المجتمع اتضح لنا طبيعة هذا المجتمع الخليط، واتضح لنا أنه من الطبيعي جداً أن ينتج

عن هذه الهجرة الواسعة النطاق ذاك المجتمع الذي لا تربط بين أفرادها رابطة، اللهم تلك التي تربط بين المسيحي الصيني والأمريكي والهولندي والاطالي والفلسطيني والعراقي والمصري والسوري واللبناني والأرجنتيني والمكسيكي وغيرهم من مسيحيي العالم إذا ما تجمعوا في رقعة واحدة من الأرض ليقيموا عليها دولة مصطنعة لهم...

فمن الطبيعي إذن أن ينتج عن هذا التباين وعن هذه الفوارق في الثقافة والإدراك واللغة والأمزجة والأذواق تلك الهزات والاصطدامات.. كتلك التي تحدثنا عنها جريدة لوموند Le monde الصادرة يوم الجمعة 5 مارس (آذار) 1971 في صفحتها الثالثة تحت عنوان: «اليهود الشرقيون يتظاهرون في القدس ضد التمييز الاجتماعي» (؟) وكان أصوب لمراسل هذه الجريدة التي تتسم بالرصانة والموضوعية أن يسمي الأشياء بأسمائها فيقول: «اليهود الشرقيون في القدس ضد التمييز العنصري» لا «التمييز الاجتماعي».. إذ أن المظاهرات التي دارت أمام مجلس بلدية القدس والتي أخبر عنها المراسل قام بها «الشبان اليهود الذين هم من أصل شرقي» ضد «اليهود الروس الذين ينتمون إلى طائفة غولدا ماير» كما جاء في صلب نص الخبر، نقلاً عما كان يهتف به المتظاهرون أنفسهم احتجاجاً على التمييز الذي تمارسه التشكيلة الحكومية التي ينتمي أفرادها إلى اليهود الأوروبيين من فصيلة اليهود «الأشكنازيم» ضد اليهود «السفارديم» النازحين من أقطار آسيا وإفريقيا أي اليهود الساميين الوافدين من البلاد العربية..

ولقد حدثنا أندري شمامة A. Scemama مراسل جريدة لوموند في رسالة له من القدس نشرتها الجريدة في صفحتها الثامنة لعددتها الصادر يوم 20 مايو (ايار) 1971 عن:

«الاصطدامات العنيفة التي دارت بين الفهود السود وبين البوليس في القدس» حيث يقول:

إن الفهود اليهود - أي تشكيلات الحركة التي يقودها الشبان اليهود النازحون من الأقطار العربية - تسببوا في اندلاع حوادث عنيفة يوم الثلاثاء 18 مايو (ايار) في مدينة القدس، وإن هذه الحوادث أسفرت عن جرح 12 عوناً من أعوان البوليس

وعشرات من المتظاهرين والمارة.. وإن الشرطة أوقفت حوالي 75 شخصاً من «الفهود السود» من بينهم 20 امرأة».

وأفاد في هذه الرسالة أن أسباب هذه الاصطدامات مصدرها التمييز الذي تمارسه التشكيلة الحاكمة في إسرائيل في معاملاتها لهؤلاء «اليهود الشرقيين» ومن أمثلة هذا التمييز أن هذه التشكيلة الحاكمة «ترفض انخراط بعض الشبان في الجيش وتحرمهم من أداء مددهم العسكرية المحددة بثلاث سنوات في صفوف الجيش الإسرائيلي. وإنها جعلت منهم، بذلك، «شباناً متسكعين» يعيشون على هامش المجتمع الإسرائيلي.

كما تصور لنا الرسالة المذكورة مقدار القلق الذي تحدثه هذه الحركة الثائرة على «السيطرة الأشكنازية»، على حكومة غولدا ماير، وتشكيلة وزارتها المكونة من اليهود «الأشكنازيم».

وأما الكاتب اليهودي الشهير أموس كينان Amos Kenan فقد ألقى بدوره الأضواء على طبيعة هذا التمييز العنصري الذي يمارسه اليهود «الأشكنازيم» ضد اليهود «السفارديم» في مقال نشره في جريدة Le Monde Diplomatique عدد شهر أبريل 1971 حيث اثبت بالأرقام كيف يعامل اليهود الأشكنازيم غيرهم من اليهود الساميين.

يقول أموس كينان:

«إلى هذا الحد (أي إلى أن وقعت حوادث «الفهود السود») كانت الصورة المقدمة عن إسرائيل تعكس صورة لمجتمع متساو، إلا أن هذه الصورة مع الأسف لا تصمد أمام الاحصائيات التي لدينا. فإذا تأملنا في توزيع الانتاج القومي نجد في أسفل السلم أن 10% من الشعب لا يتألون سوى 2% من الإنتاج القومي بينما 10% يحتلون قمة السلم يتقاسمون 25% من هذا الإنتاج.

.. وإن معدل مصروف الفرد الواحد بين يهود أوروبا وأمريكا يقدر بـ: 363 جنيه إسرائيلي بينما معدل مصروف الفرد بين اليهود الشرقيين لا يصل إلى 119 جنيه». ويقول: ولكن الاحصائيات لا تعكس الصورة الحقيقية التي يمكن ملاحظتها بالعين المجردة. إن مهضومي الحق في إسرائيل هم عادة اليهود الذين ينتمون

إلى أصل إفريقي آسيوي. إنهم يعيشون في أكواخ أو في غرف حيث يتكديس ثلاثة أشخاص في كل غرفة..

..وإنه في حي مسرارة - مثلاً - وهو الحي الذي يعيش فيه الفقراء من اليهود في مدينة القدس.. هنالك يوجد مرحاض واحد لمائة وعشرين ساكناً. (!)

..أما إجبارية التعليم في إسرائيل تعتبر سخرية...

..وإن إسرائيل التي وصلت اليوم إلى قمة اقتصادها Boom économique تقدر ميزانيتها العسكرية بألف مليون جنيه إسرائيلي».

وكما تنبأ الكاتب أموس كينان في مقاله ذاك من أن ظاهرة الهزات العنيفة التي أخذت تهز المجتمع الإسرائيلي من جراء انتفاضات «الفهود السود»، ليست ظاهرة عفوية أو مؤقتة بل أنها تعرب عن واقع هذا المجتمع الذي أسميه أنا «بالجسم المصطنع»، فإن وكالات الأنباء لا تزال تنقل للرأي العام تفاقم هذه الهزات.

لقد نشرت جريدة لوموند Le Monde بتاريخ 25 أوت (أغسطس - آب) 1971 برقية لوكالة فرانس برس واردة من القدس مفادها أن «اضطرابات عنيفة» وقعت في القدس نتيجة للمظاهرات التي قام بها حوالي 3000 شاب من «الفهود السود» وأن هذه الاضطرابات أسفرت عن جرح ستة من أعوان الشرطة من بينهم ثلاثة في حالة خطيرة. وإن هذه المظاهرات كانت «ضد التمييز العنصري» المسلط على اليهود الذين هم من أصل شرقي».

وهذه المرة سمت الوكالة الأشياء بأسمائها فقالت «ضد التمييز العنصري» لليهود الشرقيين. ولم تقل «ضد التمييز الاجتماعي» كما كانت تقول..

وتضيف البرقية أن المتظاهرين الذين عطلوا المرور وجلسوا في الساحة الرئيسية لمدينة القدس طالبوا بحضور وزير المالية للكيان الصهيوني شابير بنحاس ليستمع إلى خطبهم وإنهم كانوا يهتفون بسقوط العديد من أعضاء الوزارة بعد أن أحرقوا دمية ترمز لغولدا ماير رئيسة حكومة الكيان الصهيوني. أوليس هذا هو التمييز العنصري واللاسامية بعينها، يمارسها الصهاينة الذين لا ينتمون إلى السامية باعتبارهم أحفاد التتار المنحدرين من قبائل «القازار» أو «الخازار» الذين اعتنقوا اليهودية في القرن الثامن الميلادي؟..

أوليس هذا الذي يقع في فلسطين المحتلة والذي تخبرنا عنه الصحافة العالمية من حين لآخر هو التمييز العنصري واللاسامية بذاتها تمارسها تشكيلة غولدا ماير الأشكنازية ضد اليهود «السفارديم» أحفاد اليهود الأوائل الذين سكن أجدادهم فلسطين يوماً ما، ثم انتقلوا بعد أن شردهم القائد الروماني تيتو سنة 70 م إلى الأقطار العربية المجاورة ودول حوض البحر الأبيض المتوسط حيث عاشوا في فلسطين وفي الأقطار العربية الأخرى في سلام وأمن مع أبناء عموماتهم من العرب؟..

ليس كل اليهود ساميين.. ولا عبرانيين

كما أن ليس كل المسلمين ساميين عنصرياً فإن كل اليهود ليسوا ساميين عنصرياً كذلك.. إذ أنه لا يمكن أن يقال أن الصيني والأندونيسي والباكستاني والملاوي المسلم هو سامي عنصرياً كأخيه في الدين العراقي أو السوري أو المصري.. وكما أنه لا يمكن أيضاً أن يقال أن المسيحي العراقي والسوري والفلسطيني والمصري ينتمي إلى نفس العنصر الذي ينتمي إليه المسيحي المكسيكي أو البرواني أو الفرنسي أو الألماني أو غيره من مئات الملايين من المسحيين المنتشرين في كافة أقطار المعمورة.. فإنه كذلك بالنسبة لليهود.. لا يمكن أن يقال أن وايزمان أو هرتزل أو أشكول أو بن غريون (أو دافيد غرين كما كان يسمى في موطنه روسيا) أو غولدا ماير أو إسرائيل غاليلي أو مردخاي بنتوف وغيرهم من اليهود الأشكنازيين.. لا يمكن أن يقال أنهم ينتمون إلى نفس العنصر الذي ينحدر منه اليهودي من عائلات كوهين وليفي وشمامة وشطبون وسماجة وبسيس وخطاب ووزان وغيرهم من آلاف العائلات العريقة في يهوديتها والذين ينتمون إلى الطائفة السفردية التي تنحدر من الأسباط اليهودية الوارد ذكرها في التوراة والقرآن.

فمن المعلوم أن اليهود أي الجزء من العائلة الإنسانية الذي يمارس الديانة اليهودية ينقسم إلى قسمين أساسيين: «السفارديم» و«الأشكنازيين» وهما الطائفتان اللتان يتكون منهما المجتمع اليهودي الذي يعيش في مختلف أنحاء العالم.

والسفارديم Sephardites هم اليهود الذين ينحدرون من سلالة اليهود الذين سكن أجداد أجدادهم فلسطين ثم شردوا في القرن الأول الميلادي على أيدي القائد الروماني تيتو Tito فتوزعوا في الأقطار المجاورة لفلسطين من البلاد العربية وأقطار حوض البحر الأبيض المتوسط، وبصورة خاصة إسبانيا حيث ازدهرت تجارتهم وثقافتهم في ظل الحكم العربي الإسلامي طيلة قرون عديدة إلى أن شردهم الإسبان بعد سقوط الدولة الإسلامية في أواخر القرن الخامس عشر فالتجأ بعضهم مع بني عمومهم العرب المسلمين إلى الأقطار العربية وصعد بعضهم شمالاً إلى أقطار أوروبا الغربية:

وكلمة «سفارد» تعني بالعبرية: إسبانيا.

والسفارديم هم الطائفة من اليهود أو العبرانيين أي اليهود الذين ينحدر أغلبهم عنصرياً من سلالات الأسباط التي قادها النبي موسى عليه السلام إلى سيناء ثم تخلّى عن قيادتها بعد أن عتت عن أمر ربها باتخاذها العجل، فتولّى قيادتها يوشع Josoe وعبر بها نهر الأردن فأصبح أفرادها يلقبون بالعبرانيين أي الذين عبروا نهر الأردن.. وإن كان هنالك من يرجع أصل كلمة عبراني أو عبري إلى حادث عبور سيدنا إبراهيم - عليه السلام - نهر الفرات، إلا أننا نميل إلى التفسير الأول القائل بأن: العبراني أو العبري هو ذلك اليهود الذي ينحدر من سلالة الأسباط الذين عبروا نهر الأردن بقيادة يوشع في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.. وبذلك يشذ النبي موسى - عليه السلام - عن بني قومه بأن يعتبر يهودياً لا عبرياً أو عبرانياً، لأنه رفض أن يعبر نهر الأردن إلى أرض كنعان.. وتخلّى عن قيادة بني قومه..

فالسفارديم إذن هم عبرانيون من أصل سامي..

أما اليهود الأشكنازيم فيرجع أصلهم إلى قبائل «القازار» أو «الخازار» Kasars أو Khazars وهي قبائل وثنية كونت لها مملكة تحوط بها بيزنطا من الجنوب الغربي وفارس من الجنوب الشرقي وروسيا من الشمال.. بين البحر الأسود وبحر قزوين ونهري الدون والبولغا، وقد ظهرت في التاريخ ما بين القرن السادس والقرن الحادي عشر الميلاديين (534 - 1030) إذ أن أول وثيقة تاريخية ذكرت أخبار هذه القبائل هي «الأخبار السورية» Chroniques Syriennes حيث سجلت

العلاقات الدبلوماسية التي كانت تربط هذه المملكة الخازارية مع ملك الفرس كسرى أنو شروان سنة 534 ميلادية..

وقد اعتنقت هذه القبائل الديانة اليهودية حوالي 786 بعد الميلاد حسبما جاء في القصة التي يرويها يهودا حلوى أو حلبي (1140 - 1083) (Yehuda Halawi) في «الملحمة» بعنوان «هاقوزاري» أو «هاخوزاري» حيث يذكر أن بولان Bulan رئيس هذه القبائل قرر اعتناق دين من الديانات الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام. وقبل أن يتخذ قراره النهائي دعا حاخاما يهوديا وقسا مسيحيا وفقهيا مسلما لمناظرة يشرح فيها كل منهم حقائق دينه أمامه وعندما اتضح له أن كلا من الديانة اليهودية والمسيحية والإسلامية ترجع بأصولها إلى سيدنا إبراهيم - عليه السلام - اعتبر أن الديانة اليهودية هي الديانة الأم وقرر اعتناقها.. وبذلك تهوّد وتهوّد معه شعبه حوالي سنة 786.

وهناك وثيقة أخرى ألا وهي الرسالة التي بعث بها اليهودي حسداي بن شبروت (915 - 990) الذي كان يشغل منصب وزير لعبد الرحمان الثالث الخليفة الأموي بالأندلس، مؤرّخة في 955 وموجهة إلى «كاغان الخازار» Kagan Khazaro أو «ملك الخازار يوسف Joseph تحتوي على مقدمة طويلة ثم أخبار الأندلس وجزئيات العلاقات الدبلوماسية التي كانت تربط الخليفة الإسلامي مع ملوك أوروبا.. ووصفا لحالة اليهود الطيبة تحت حكم الخليفة.. ثم استبشر وجود شعب الخازار اليهودي وباركه وأخيراً طلب شيئا من التفاصيل عن الطقوس اليهودية التي يمارسها اليهود الخازار ووصفا لمعابدها وأخيراً أشار إلى الملك الخازاري بالطريقة التي ينبغي أن يرأسه بها..

وقد ألف اليهود كتبا عديدة عن اليهود الخازار نذكر منها كتاب، ش. دوبنوف Sh. Dubnov عن تحطيم دولة الخازار: Misqenot Aharonot bise elat Hakkozarim. The History of the jewish Khazars Princeton University Press 1954

وهكذا يصبح من الثابت تاريخيا أن قبائل من أصل تترى سجّلت التاريخ أخبارها اعتنقت الديانة اليهودية في العقد الأخير في القرن الثامن. وقد عقدت هذه القبائل التتارية عنصريا عدة أحلاف مع جيرانها وبصورة خاصة مع بيزنطا

وتصاهرت معها حيث تزوج ابن ليون الثالث Leon III الملك البيزنطي - الذي أصبح فيما بعد الملك قسطنطين الخامس Constantine V - مع الأميرة الخازارية تترزاكيون Tzitzakion والتي أصبح اسمها الملكة إيرين Irene بعد أن دخلت الديانة المسيحية وعمدت وقد ولد لهما ابن عرفه التاريخ باسم ليون الرابع Leon IV الخازاري.

وكانت هذه القبائل في حروب مستمرة مع الأمراء الروس والبلغاريين والسلجوقيين وأخيراً هزمهم الأمير سفياتوسلاف Sviatoslav أمير كياف Kiev في القرن العاشر ميلادي وقضى على مملكتهم فانتشروا بدينهم في مقاطعات روسيا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وألمانيا وغيرها من أقطار أوروبا الوسطى. فمن هذه القبائل التتارية عنصريا تكونت طائفة اليهود الأشكنازيم التي قدمت للصهيونية العالمية أبرز زعمائها وقادتها الأكثر تعصبا.. وهاهو وايزمان يتحدث في مذكراته عن نشأته الصهيونية فيقول:

«وفي بنسك Pinsk عقد عام 1884 أول مؤتمر لجماعة «أحباء صهيون» وكان هذا الاجتماع الأول من نوعه والذي كان في الواقع ميلاد الصهيونية السياسية.. وبنسك تلك، على صغرها قد فعلت العجائب الصهيونية، كما أنها قدمت لها مشاهير بناء الوطن القومي في فلسطين، فمنها خرج يهودا يرغس، وهارون يزنبورغ، وهذا الأخير من أوائل من بنوا رخبوت، وفيها الآن أولاده وأحفاده، وإسحاق تيديتش أحد مؤسسي الكارن هايسود، باسم Sharet.. ومنهم موسى شرتوك، وزير خارجية إسرائيل (الأسبق) وغير هؤلاء كثيرون.. ومن روسيا تلك، خرج الرواد الأولون إلى فلسطين لبناء الوطن القومي فيها.»

هذه شهادة من وايزمان.. سجلها في مذكراته.. حيث يثبت للعالم أن «الصهيونية السياسية» ولدت في هذا الجزء من العالم الذي يسمى «بروسيا البيضاء».. وإن مدينة بنسك الروسية البولونية «فعلت العجائب الصهيونية.. وإنها قدمت لها مشاهير بناء الوطن القومي (!؟) في فلسطين»

ونحن نتساءل.. ويمكن أن يتساءل معنا كل من كانت له ذرة من منطق ما هي الروابط الطبيعية أو الجغرافية أو التاريخية التي تربط رواد الصهيونية الأوائل الذين ولدوا في مدن روسيا وبولونيا النائية، بفلسطين العربية؟.. ما هي الروابط

الطبيعية، الجغرافية منها والتاريخية التي تربط شرتوك ووايزمان وهرتزل وإسحاق تيديتش ودافيد بن غريون وغولدا ماير ومئات الآلاف من اليهود الأشكنازيم الذين توطأوا مع الاستعمار الأنجلو أمريكي.. ما هي الروابط التي تربطهم بفلسطين العربية التي توطأوا على اغتصابها من أهلها بحد السلاح؟...

ولكل امرئ أن يتساءل: ما هي الحقوق التاريخية.. وما هي الرابط العرقية التي تربط فلسطين كوطن.. ويهود فلسطين السفارديين الذين هم من أصل سامي مع هؤلاء اليهود الأشكنازيم الذين هم من أصل تترى أولئك الذين أقاموا دولة إسرائيل بحد السلاح بعد أن شردوا أهلها.. وحكموها ولا يزالون يحكمونها باسم اليهودية وباسم السامية؟..

ما هي الحقوق التاريخية والروابط العنصرية التي تربط فلسطين كوطن وتربط اليهود الفلسطينيين الساميين كمواطنين بـ:

- حاييم وايزمان أول رئيس دولة الكيان الصهيوني في فلسطين، وقد ولد في قرية موتول Motol من أعمال روسيا البيضاء سنة 1874.. ولم تطأ أقدامه أرض فلسطين إلا أثناء الحرب العالمية الأولى باعتباره موظف إنجليزي مفوض؟..

- دافيد بن غريون أو دافيد غرين كما كان يسمى عندما ولد سنة 1886 في مدينة بولانسك Polensk بمقاطعة أوكرانيا الروسية ولم تطأ أقدامه أرض فلسطين إلا بعد أن بلغ عشرين سنة من عمره، سنة 1906؟.

- إسحاق بن زفي ثاني رئيس دولة إسرائيل وهو روسي من مدينة بولتافا Poltava بمقاطعة أوكرانيا ولم تطأ أقدامه أرض فلسطين العربية إلا سنة 1906.

- غولدا ماير وزيرة خارجية إسرائيل سابقا ورئيسة وزرائها وقد ولدت في مدينة كياف Kiev سنة 1898 واعتنقت الجنسية الأمريكية ودرست في مدارس الولايات المتحدة.. ولم تطأ أقدامها أرض فلسطين المحتلة إلا سنة 1921؟..

- وبنحاس شاييرو وزير المالية الإسرائيلي وقد ولد في بولونيا ولم تطأ أقدامه أرض فلسطين المحتلة سوى سنة 1928؟..

- والارهابي مناحم بيجين الذي ولد في روسيا البيضاء ولم تطأ أقدامه أرض فلسطين إلا سنة 1942 لكي ينظم على أرضها عصابته الإرهابية «شترن» التي

اغتالت الكونت فولك برنادوت وسيط الأمم المتحدة سنة 1948 ثم ليصبح زعيما لحزب «الكاهال» المتطرف في تعصبه؟... ويصبح رئيس حكومة إسرائيل في فلسطين العربية المنتزعة بقوة السلاح؟..

- وأبا إيبان واسمه الحقيقي Aubry Stern الذي ولد في جنوب إفريقيا وكان ضابطا في جيش موطنه الأول ولم تطفأ أقدامه أرض فلسطين إلا سنة 1948 ليكون أول سفير لدولة إسرائيل في واشنطن ثم وزير خارجيتها الحالي؟...

- وموشي كارمل الذي ولد في بولونيا. لم تطفأ أقدامه أرض فلسطين إلا سنة 1924 وغيرهم وغيرهم من آلاف كبار الموظفين وكبار الضباط في دولة الكيان الصهيوني ومئات الآلاف من الأشكنازيم الذين زحفوا على فلسطين واغتصبوها بحد السلاح. ما هي حقوقهم التاريخية في فلسطين وما هي الروابط التي تربطهم بالسفارديم الذين يسمونهم هم «السود»؟..

ما هي الروابط العرقية أو التاريخية التي تربط هؤلاء اليهود من أحفاد التتار باليهود الساميين المنحدرين من سلالة الأسباط التي تنحدر بدورها من سبط إسحاق شقيق إسماعيل سبط العرب، من أبيه إبراهيم - عليهم السلام -؟..

وما هو الحق الطبيعي أو الجغرافي أو العنصري الذي يمكن أن يستدل به هؤلاء الذين أقاموا دولة إسرائيل وحكموها ويحكمونها.. ما هي حقوقهم الطبيعية في فلسطين وقد ولدوا هم وولد آبائهم وأجدادهم وأجداد أجدادهم في فيافي روسيا؟.. وما هي العلاقات العرقية التي تربطهم باليهود السفارديم الساميين الذين ولدوا أبا عن جد الجد في فلسطين أو في العراق أو في سوريا أو في مصر أو في تونس أو في ليبيا وغيرها من البلاد العربية؟..

ولتترك القلم لشاهد من أهلها ليرد على هذه الأسئلة.. يقول اليهودي يوسف ريناخ Joseph Reinach:

«من المعلوم أيضاً أن الأغلبية الساحقة من اليهود الروس والبولونيين والغاليين هم من أحفاد الخازار وهم قبائل من أصل تترى كانوا يسكنون أواسط روسيا وأنهم اعتنقوا الديانة اليهودية في عهد شارلماني Charlemagne لذلك فإن الحديث عن عنصر يهودي يعتبر من قبيل الجهل أو سوء النية».

ونحن نعتقد أن دعوى الصهيونية وزعمها في وحدة الشعب اليهودي ووحدة مصيره التي يستمدّها من وحدة عنصره هي من «قبيل سوء النية» لا من قبيل الجهل لأن زعماء الصهيونية لا يجهلون أن الروابط التاريخية والعنصرية التي تربط اليهود الأشكنازيم باليهود السفارديم الساميين لا تعدو أن تكون تلك الروابط التي تربط المسلم الصيني بالمسلم العربي أو المسيحي المكسيكي بالمسيحي الفرنسي والمسيحي العربي...

لقد أشرنا في الصفحات السابقة إلى الهزات العنيفة التي أخذت تهز الكيان الصهيوني الاجتماعي المصطنع صنعا في دولة إسرائيل، عندما تحدثنا عما نشر على صفحات أثيق الجرائد الفرنسية من أخبار هذه الهزات.. ولعله من المفيد أن نبحث العلل التي نشأت عنها هذه الهزات وهل هي علل عفوية ومؤقتة أما هي نابعة من واقع ثقافي واجتماعي وتقليدي عميق في أنفس أفراد المجتمع الخليط الذي تجمع من كل حذب وصبوب تحت راية إسرائيل الصهيونية.. وسوف نستشهد ببعض ما يقوله بعض الكتاب والباحث اليهود أنفسهم في هذا المجال حتى لا نهتم بالمبالغة.. وسوء النية.

إن الكلمة هي الأداة التي يعرب بها الإنسان عن تفكيره. وهي وسيلة التخاطب بين أفراد المجتمع الواحد.. تلعب بسيكولوجيا أساسيا يتركز عليه تفكير الفرد.. واللغة هي مجموع الكلمات التي يستعملها الإنسان للإعراب عن ذات نفسه عندما يتخاطب مع غيره من الناس.. ودور اللغة لا ينحصر في كونها أداة للتخاطب فحسب بل إنها تحدد طبع الشعب الذي يستعملها ومزاجه.. وهي المرأة التي تنعكس عليها القيمة الثقافية للشعب الذي يملكها، سواء أكان هذا الشعب يكون أمة أم دولة بمفهومها السياسي، أم لا.. فاللغة إذن هي الوعاء الذي ينصهر فيه الكيان الشخصي للأفراد والمجتمعات وهي بالتالي العامل الأساسي الذي تنصهر فيه شخصية المجتمع وطبعه ومزاجه.

ومن أراد أن يسترق السمع وهو يسير في شوارع تل أبيب أو القدس أو حيفا أو أية مدينة أو قرية من قرى فلسطين المحتلة فإنه يسمع بعضا ممن يعترضون طريقه يتخاطبون بالفرنسية وبعضا بالإنجليزية وآخرين بالروسية وآخرين باليديشية وآخرين بالعربية وآخرين بالعبرية وآخرين بالأسبانية والبرتغالية.. والأردية وغيرها

وغيرها من اللغات الأصلية التي تكلمها أفراد هذا الخليط العجيب وأعربوا بها عن ذوات أنفسهم منذ أن كانوا رضعاً في المهد..

ومن المعلوم أن سلطات الكيان الإسرائيلي بذلت وتبذل قصارى جهدها لتجعل من العبرية اللغة السائدة باعتبارها لغة الدولة إلا أن الواقع يقول إنه إذا كان في مطلع سنة 1948 حوالي 70 ٪ من اليهود المقيمين في فلسطين يحسنون استعمال اللغة العبرية فإن هذه النسبة انخفضت إلى 53 ٪ في سنة 1954. والذي يقول هذا الكلام هو الكاتب اليهودي يهودا مترات Judah Matras في كتابه:

Social change in Israel - Chicago 1965 P. 135

وحتى الذين يتكلمون العبرية فإنهم لا يجودون في هذه اللغة العامل الموحد المنشود لأن كل طائفة من الطوائف اليهودية التي يتكون منها الكيان الصهيوني المصطنع صنعاً تتكلم العبرية ولكنها المحلية فاليهودي التركي ينطقها بلكنته التركية والإيراني بلكنته الإيرانية والفرنسي بلكنته الفرنسية إلى آخر الأجناس التي تتكلم العبرية اصطناعياً كما هو الحال في إسرائيل.

ومن ألقى النظر على هذا المجتمع الخليط رأى أن الصداقات والزيارات والاجتماعات وحلقات «الدردشة» لا تقع إلا بين الأفراد النازحين من نفس البلد والبيئة فاليهود النازحين من اليمن أو الهند أو إسبانيا أو البرتغال.. ومن ألقى نظرة على المجتمع الإسرائيلي لمس فشل إسرائيل في محاولاتها إدماج المهاجرين وخلق مجتمع منسجم.. ووقف على نفور اليهود الأوربيين من «إخوانهم» (!) اليهود الشرقيين وغلظة التعامل بين أولئك وهؤلاء.

ومن يزور إسرائيل ير العجب.. يرى العديد من «الاتحادات» «والمنظمات القومية» مثل «اتحاد مهاجري شمال إفريقيا» و«منظمة المهاجرين من هنغاريا» ومنظمات مثلها شكلت لكي تسهل علاقات أفراد كل منها مع الحكومة الصهيونية..

ومن يلق نظرة على سجلات التزاوج بين أفراد هذا الخليط العجيب الذي أقامت عليه إسرائيل كيانها الصهيوني ير أن 7.5 ٪ من الزيجات كانت من نصيب يهود غربيين بيهوديات شرقيات، و4.3 ٪ كانت من نصيب يهود شرقيين من

يهوديات غريبات.. والـ 92.5 والـ 95.7 الباقية كانت بين يهود غربيين ويهوديات غريبات وبين يهود شرقيين ويهوديات شرقيات:

ويقول الكاتب اليهودي روبرت غامزي Robert Gamzey إنه سأل يوما أحد الآباء الغربيين في موضوع الزواج فأجابه بمكنونه.. قائلا:

«لن أقبل أن يتزوج أحد بناته من «السود» (هكذا) - أي الشرقيين - وذلك ليس بسبب لون البشرة بل لأسباب أخرى، أولا، إن بيئاتهم العائلية تختلف عنا. وفي معظم الأحيان نأنف أن نتناول الطعام معهم على مائدة واحدة.. ومن أسباب ذلك أنهم يأكلون بأيديهم ومستوى المعيشة لديهم منخفض وليست لديهم الطموح الذي لدينا».

ومن يزر كيوتزا لا يستغرب أن يرى ويسمع ما رآه وسمعه وسجله الكاتب اليهودي ملفرد سبيرو الذي يقول: M. Spiro

«إن بعض التلاميذ يرفضون أن يتناولوا الطعام على مائدة واحدة مع اليهود الشرقيين الذين يوجدون في نفس الكيوتز... وقد سجل حادثة التلميذة من أصل غربي التي تركت مائدة الطعام عندما جلس بقربها تلميذ يهودي شرقي قائلة: إن الجلوس معهم يثير الاشمئزاز».

وهل هنالك تمييز عنصري مركز في نفس اليهود الأشكنازي أعمق من هذا الذي عبرت عنه التلميذة اليهودية الصغيرة التي تركت مائدة الطعام ونفسها تتقزز اشمئزازا من «أخيها» اليهودي الشرقي الصغير؟..

ومن يزر مقهى أو محلا عموميا يسمع هذا المثل الذي يجري على ألسنة «المهاجرين» القائل:

«عندما كنت في هنغاريا (أو تركيا أو فرنسا) كنت أعتبر نفسي يهوديا.. أما الآن في إسرائيل فإنني أشعر بأنني هنغاري (أو تركي أو فرنسي)».

وهكذا يشعر أفراد هذا المجتمع الخليط الفريد في العالم أن شخصيته اليهودية التي كانت تميزه وهو يعيش في موطنه الأول أخذت تذوب وتتلاشى عندما ترك موطنه ونزح إلى «الوطن القومي» (!؟) اليهودي».

وإذا سألت اليهودي المغربي: ماير بن ياير مثلا عن ارتساماته وشعوره في «وطنه» الجديد إسرائيل الذي هاجر إليه سنة 1949 فإنه يقول لك:

«نحن لا نهتم بامتلاك المتاجر والمال.. بل نريد أن نتأكد بأن أولادنا سيحصلون على تعليم مناسب.. نحن نطلب أن توفر تماما لأطفال المهاجرين من المغرب نفس الفرص في التعليم التي كانت تتوفر لديهم لو بقوا في المغرب. في المغرب اليوم يتمكن جميع التلاميذ من الانتساب إلى مدرسة ثانوية دون دفع أي أجور. ونحن نرفض القبول بهذا التفاوت في التعليم الذي يضطر أولاد المهاجرين من جرائه أن يعانون طول حياتهم لسبب وحيد وهو أن أهاليهم غادروا بلادهم وقدموا إلى إسرائيل».

والذي سأل هذا اليهودي المغربي صاحب هذا القول الذي أعرب عن مرارة الندم على مغادرة بلاده المغرب حيث كان يشعر بالمساواة والعدل، هو الكاتب اليهودي روبرت غامزي R. Gamzey وقد ورد هذا الكلام في الصفحة 76 من كتابه: «المعجزة الإسرائيلية».

وقد أورد نفس الكاتب اليهودي في الصفحة 79 من كتابه هذا مضمون تقرير تقدم به إبراهيم عباس وهو يهودي شرقي كان عضوا في البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) قبل وفاته جاء فيه:

«إن 90٪ من التلاميذ الذين يتركون المدارس الابتدائية قبل انتهاء تعليمهم الابتدائي والبالغ عددهم حوالي 15 ألف تلميذ هم من أصل شرقي. وقد اتضح أن هؤلاء يتركون المدارس الابتدائية للأسباب التالية:

أولا - يضطر أهالي التلميذ، بسبب الفقر، إلى إرسال أولادهم لبيع الصحف، أو مسح الأحذية للمساعدة في زيادة الدخل.

ثانيا - تصعب الدراسة بالنسبة للتلاميذ بسبب الازدحام في المساكن حيث تقيم عائلة مؤلفة من عشرة أو إثني عشر شخصا في مسكن ذي غرفة واحدة.

ثالثا - سوء التغذية لبعض التلاميذ (الشرقيين طبعا)

رابعا - عدم توافر المباني الملائمة للمدارس.

خامسا - عدم توافر الكتب المدرسية.

سادسا - تعذر توفير المصاريف المدرسية للمدارس الثانوية وخاصة بالنسبة للعائلات الكبيرة ذات الدخل المنخفض (الشرقيين طبعاً).

سابعا - الأساتذة يفتقرون إلى التدريب والخبرة مما يجعلهم غير قادرين على تفهم مصاعب التلاميذ من العائلات الشرقية...

ولمن لا يؤمن بعد بالتمييز العنصري الذي تمارسه الطائفة الأشكنازيم من اليهود الغربيين على السفارديم من اليهود السامين الشرقيين نسوق هذه العينات. يقول نفس الكاتب R. Gamzey في الصفحة 80 من كتابه المذكور:

«تدل الإحصائيات الرسمية الإسرائيلية ان التلاميذ من اليهود الشرقيين يشكلون 60٪ من مجموع عدد التلاميذ في المدارس الابتدائية.. أما في التعليم العالي فنسبتهم لا تتعدى 17٪ من مجموع المتسبين إلى المدارس الثانوية رغم أن عدد الشبان من اليهود الشرقيين الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و17 سنة يشكلون 55٪ من مجموع عدد الشبان من هذه الفئة. وأما في الجامعات فلا تتعدى نسبتهم 5٪ من مجموع عدد الطلاب الجامعيين.. كما أن هنالك 14 طالبا شرقيا فقط من مجموع 436 طالب في الصف الجامعي الأول في جامعة تكيون بحيفا.»

وحتى الديانة اليهودية وهي القاسم المشترك الوحيد الذي يجمع بين أفراد المجتمع الإسرائيلي، لم تستطع أن توحد صفوف هذا المجتمع المصنوع صنعا.. فضلا عن تفاوت الحضارة البيئية ولون البشرة بين أفراد الشعب الإسرائيلي فهناك تفاوت في العقائد.

ثبتت الدراسات الإسرائيلية أن اليهود الشرقيين هم أكثر تدينا وتمسكا بالتقاليد من اليهود الغربيين. لقد كانت الأقلية اليهودية التي تعيش في فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر من اليهود السفارديم، وما أن تدفقت عليهم الهجرات الاشكنازية حتى أصبحوا أقلية بين اليهود وحتى أصبحت الخلافات حول القوانين، بين المتدينين السفارديم وغير المتدينين من الاشكنازيم حادة «سريعة الانفجار» كما يقول الكاتب اليهودي الكسي وينغروود Alexei Wingrod في كتابه

Village Development in Israel New York 1966 حيث يقول:

«انه في حالة دخول سيارة أجرة يوم السبت إلى احد الأحياء التي يعيش فيها احد المتدينين تقوم اشتباكات دامية»..

ويقص علينا هذا الكاتب اليهود الحادث الذي وقع في مدينة اشدود الإسرائيلية عام 1961 التي يسكنها يهود شرقيون بنسبة حوالي 85 ٪. عندما قامت «جمعية الغاء الضغط الديني» league for abolishment of religious coercion بتنظيم مظاهرة ضد اغلاق مرفق المدينة ايام السبت.. لقد توجه المتظاهرون من اليهود الاشكنازيم غير المتدينين يوم السبت من مدينة تل أبيب إلى مدينة اشدود.. ووقعت اشتباكات بين اولئك وهؤلاء حين هاجم سكان المدينة السيارات القادمة من عاصمة اليهود غير المتدينين.. وقد اهتم المسؤولون في اسرائيل بدراسة هذا الحادث ودوافعه الظاهرة والخفية فاتضح ان الدوافع وان كانت في ظاهرها عن تطبيق الديانة اليهودية في واقع الحياة اليومية لليهود إلا أنها في حقيقتها تجد جذورها في روح التباين والتباغض والتصادم الناتجة عن التمييز العنصري الذي يشعر به اليهود الشرقيون ازاء «اخوانهم» (!) اليهود الغربيين.

لا شك ان هذا الاختلاف في مستوى التعليم والثقافة.. واختلاف اللغات والبيئات والعادات والتقاليد والامزجة والاذواق التي تجعل من شعب اسرائيل عبارة عن فسيفساء ذات ألوان وأحجام متنافرة.. لا شك انها تخلق بال المسؤولين من حكام اسرائيل الاشكنازيم خاصة اذا علمنا ان خط النمو السكاني لشعب هذا الكيان الصهيوني يشير إلى تكاثر اليهود الشرقيين أكان ذلك بالنسبة للهجرة أو بالنسبة للتناسل..

فأما ما يخص الهجرة فقد رأينا منذ حين كيف ان نسبة اليهود الشرقيين الذين وفدوا إلى إسرائيل قفزت من 14,4 ٪ في الأربعينات إلى 92,9 ٪ في الخمسينات وأوائل الستينات، وكيف ان نسبة اليهود الغربيين الوافدين من أقطار أوروبا وأمريكا تقلصت ونزلت من 85,6 ٪ إلى 7,1 ٪ في نفس هذه المدة..

وأما بالنسبة للتزايد السكاني الطبيعي لشعب اسرائيل فان الاحصائيات الإسرائيلية تشير إلى ان انخفاض الدخل لدى اليهود الشرقيين وظروف حياتهم جعلت نسبة التوالد بينهم تقدر بـ: 2,24 ٪ مقابل 1,16 ٪ بين اليهود الغربيين.. وبذلك أصبحت عائلات اليهود الشرقيين أكبر من عائلات اليهود الغربيين..

وبذلك فإن سكان اسرائيل الذين كانت أغليبيتهم من أصل اشكنازي في السنوات الأولى لمولد هذه الدولة المصطنعة أصبحت نسبة السفارديم منه تعادل 60٪ مقابل 40٪ من الاشكنازيم.

فلا يستغرب إذن أن نرى غولدا ماير رئيسة حكومة الكيان الصهيوني في حيرة من أمرها إزاء «انتشار الفهود السود» كما وكيفا.. وقد نشرت صحيفة «اليسرفر» The observer اللندنية بعدها الصادر يوم 21 مارس (أذار) 1971 بحثا عن قلق رئيسة حكومة الكيان الصهيوني وأسبابه كتاب الصحفي والتر شوارتز W. Schwartz صور فيه حالة المجتمع الاسرائيلي والأسباب التي تقض مضجع التشكيلة الاشكنازية الحاكمة.. ومنها أن السفارديم يشكلون منذ الآن 60٪ من مجموع الناخبين وإن لم يكن لهم إلا 17 نائبا البرلمان من بين الـ 120 نائب من أعضاء «الكنيست».. ووزيران ضمن 18 وزير الذين تتكون منهم الحكومة الحالية لهذه الدولة.. وأنه مع الزمن وإنتشار نفوذ «الفهود السود» سوف يتغير الوضع الحكومي يوما ما.. وإن عداوة اليهود من أصل عربي للعرب آخذة في التلاشي.. وأنه يخشى إنقسام عميق بين أفراد الشعب الاسرائيلي.. بين السفارديم الذين ستكون لهم الأغلبية في الحكم يوما ما والأشكنازيم الذين يحكمون اليوم إسرائيل.. وإن هذا الإنقسام سوف يتبلور ويتجسم في واقع الحياة الإسرائيلية يوم يوضع حد لحالة الحرب مع العرب.. كما تعرض الكاتب إلى الأمراض الإجتماعية التي أخذت تنتشر بسرعة والتي أخذت تزعج حكام إسرائيل.. أمراض الدعارة والمخدرات والسرقة والجرائم.. إلى غير ذلك مما يمكن للقارئ أن يطلع على تفاصيله بقراءة المقال المذكور

ويقول الكاتب الإسرائيلي باتاي رافيل Patai Raphael في ص 121 من كتابه. Israel between East and West (philadelphia 1953)

«إن الأشكنازيم يظهرون نحو السفرديم الشعور نفسه الذي كان سائدا في أواسط أوروبا وأوربا الشرقية تجاه الأقليات اليهودية».

وجاء في كتاب: The aryanization of the jewish state

لكتابه سالزر ميكائيل Salzer Michael (ص 64):

«إن السبب الحقيقي للكرهية التي يظهرها اليهود الذين قدموا من شرقي أوروبا تجاه اليهود الشرقيين (أي الوافدين من البلاد العربية) هو أن الشرقيين يذكرونهم بالظروف الاجتماعية التي كانت سائدة في حياة الشتات والأحياء اليهودية في روسيا القيصرية وبولونيا. هذه الرغبة الملحة لدى يهود أوروبا الشرقية لنسيان ماضيهم والتنكر له ونسيان أنفسهم والتنكر لها هي التي أدت إلى رفضهم لليهود السفرديم الشرقيين».

وقال دافيد بن غريون رئيس وزراء إسرائيل الأسبق في مقابلة صحفية له سنة 1965 متحدثا عن اليهود الشرقيين: «Moskin Robert « prejudice in Israel »

«ليس لديهم أي تعليم وعاداتهم تشبه عادات العرب»

وقال:

«إن من المهم الحيلولة دون انحطاط إسرائيل وانحدارها إلى دولة شرقية أو
وسطية» Levantine state

وقد نقلت كلامه هذا: jewish observer and Middle East Review 14 juin 1963 P. 3

وقالت جريدة دافار الاسرائيلية في عددها الصادر يوم 24 جوان (حزيران) 1965:

«ليست المسألة إن كانوا (اليهود الشرقيين) يعرفون اليديشية، أم لا يعرفونها. بل المسألة هي أنهم لا يعرفون شيئا».

ويقول الكاتب اليهودي سالزر ميكائيل في ص 59 - 60 من كتابه المذكور آنفا:

«عندما قامت دولة إسرائيل سنة 1948 كان أكثر من 22 ٪ من السكان اليهود في فلسطين من أصل شرقي، ولم يندمج هؤلاء الشرقيون في المجتمع الاسرائيلي بالشكل الذي اندمج به المهاجرون الغربيون الذين قدموا بعد عام 1948 وتدل الاحصائيات على أن مستوى المعيشة للغربيين الذين قدموا بعد عام 1948 أعلى من مستوى المعيشة لدى الشرقيين كانوا قد قدموا قبل قيام دولة إسرائيل».

إسرائيل الشرقية.. وإسرائيل الغربية

وهكذا، فقد أصبح الكيان الصهيوني الذي صنع صنعا ينقسم إلى مجتمعين متباينين بل ومتصارعين.. إلى إسرائيل شرقية وإسرائيل غربية، يقف كل منهما من الآخر موقف التصادم الذي لا بد أن ينفجر يوما ما..

إن الصور التي مرت بنا.. تلك التي خط لنا كتاب يهود خطوطها العريضة إن دلت على شيء فإنما تدل على الهوة السحيقة التي تفصل هذين المجتمعين المتنافرين المتصارعين اللذين يتكون منهما ما يسمى بالشعب الاسرائيلي.

وقبل أن ننتهي في هذا الجزء من هذا الفصل من إثبات الصفة الاصطناعية لشعب لفق لفقًا وجمع ترغيبًا وترهيبًا في فلسطين العربية، نود أن نضع هذه اللوحة من الصورة التي يرسمها لنا قلم إسرائيلي على صفحات جريدة إسرائيلية تصدر في إسرائيل.. نشرت جريدة «ها آرس» بتاريخ 22 أبريل (أبريل - نيسان) 1949 مقالًا أعرب فيه كاتبه عن النظرة الحقيقية التي ينظر بها اليهود الأشكنازيم إلى «إخوانهم» (!) اليهود السفارديم والمرتبة التي يحملونها لهم في أنفسهم والقيمة التي يعطونها لهم في هذا المجتمع المفلق لفقًا.. تلك الخرق المتباينة المنفصمة التي لا انسجام لها..

يقول الكاتب:

«إن الهجرة من شمال إفريقيا تخلق مسألة خطيرة تهدد إسرائيل. هذه هجرة شعب لم نعرف له مثيلا في هذه البلاد.. هذا شعب بدائي للغاية ومستواه العلمي أقرب منه إلى الجهل التام. وأكثر خطورة من ذلك، عجزه عن استيعاب أي شيء فكري.. في مساكنه في المخيمات تجد القذارة والمقامرة والسكر والزنى الكثيرون منهم يعانون من أمراض العين والجلد والأمراض التناسلية بالإضافة إلى انحطاط الأخلاق والسرقة.. يتصفون بالكسل المزمن وكراهية العمل.. وجميعهم لا يملكون أية مهنة أو مال»..

تلك هي الصورة التي يرسمها اليهود الأشكنازيم في أعماق أنفسهم لـ: «إخوانهم» (!) اليهود السفارديم.. وهي الصورة المرسومة في أعماق الصهاينة الذين يحكمون إسرائيل والذين زعموا ويزعمون أنهم يمثلون «الوكيل المفوض»

Negotiorum gestor باسم «الشعب المفوض» Dominus negotiorum للدفاع عن هذا «الشعب المفوض» بواسطة أفراد هذا «الشعب المفوض» نفسه الذي يعيش في جميع أنحاء العالم والذي يمثل السفارديم أهم جزء فيه باعتبارهم أعرق اليهود في اليهودية والسامية معا..

وهنا لا بد من وقفة تأمل واعتبار أمام هذه الصورة التي يصورها لنا قلم أحد محرري إحدى كبريات الصحف الإسرائيلية عن اليهود السفارديم الذين لبوا دعوة «نداء العودة» وهاجروا أوطانهم ليلتحقوا بالركب الصهيوني في «أرض الميعاد» في «أرض اللبن والعسل» حيث كان مفروضا أن تتخلص اليهودية مما قاسته طيلة تاريخها من ويلات الاضطهاد والتمييز العنصري.. كما وعدتهم بذلك الدعاية الصهيونية وكما صورت لهم حياتهم في «أرض الخلاص».

ولكن «يقدرّون وتسخر الأقدار».. إن اليهود السفارديم الذين ينحدرون من سلالة هارون وداوود.. العريقون في اليهودية دينا والسامية عنصرا هم اليهود الوافدون من شمال إفريقيا ومن بقية البلاد العربية.. إن هؤلاء اليهود الذين لم يضطهدوا قط عبر القرون وفي مختلف العصور. تحت مختلف كل أنظمة الحكم التي عرفتھا الأقطار العربية ودولها.. هم الذين ينعتهم الصهاينة الأشكنازيم في «أرض الخلاص» بالبدائية.. و«الجهل المدقع».. و«العجز الفكري».. و«القدارة» و«انحطاط الأخلاق» و«فساد السلوك».. و«الكسل».. و«العجز».

ومن الغريب أن هذه النعوت تكاد تكون تلك التي كان يتلفظ بها Emicho de Leisingen أو أهالي Worms أو Ratisbonne في القرون المظلمة الساحقة من تاريخ اليهود في أوروبا.. أو النازيون المتعصبون في النصف الأول من القرن العشرين.. تلك النعوت التي كانت تنبع عن شعور سُميّ بـ: «اللاسامية»..

لقد ذكرنا فيما سبق أن جلالة المنصف باي (1941 - 1943) الذي أحبه شعبه لمواقفه الوطنية والذي عزله حكم الاستعمار الغاشم وعجرفة الجنرال جيرو لأنه كان وطنيا.. ذكرنا كيف أنه رفض تنفيذ التعليمات التي قدمها له الأميرال استيفا Amiral Esteva الواردة عن حكومة فيشي ضد رعاياه من اليهود.. ونذكر هنا أن جلالة محمد الخامس ملك المغرب أعلن في تلك الظروف العصبية: «إن اليهود المغربين هم مواطني وواجبي أن أدافع عنهم ضد أي عدوان»..

أما يهود الجزائر الذين كانوا كمواطنيهم العرب تحت الحكم الفرنسي المباشر.. وأما يهود ليبيا الذين كانوا هم الآخرين تحت الحكم الايطالي المباشر فقد نالهم ما نال اليهود في فرنسا واليهود في ايطاليا أثناء الاحتلال النازي لهاتين الدولتين الاوربيتين.

وهكذا ثبت تاريخيا أن اليهود الوحيدين الذين فلتوا من قبضة الاضطهاد النازي بين يهود شمال إفريقيا أو المغرب العربي الكبير (ليبيان تونس، والجزائر، والمغرب) هم يهود تونس ويهود المغرب بفضل حماية عاهلي هذين البلدين العربيين المسلمين.

ومن هذه الأحداث التاريخية.. وما سوف نذكره حالا.. نستنتج أن يهود شمال إفريقيا كانوا يقاسمون مواطنيهم العرب، المصير في السراء والضراء.. إذ أنه ما ان استقلت تونس وأصبحت مقاليد حكمها بأيدي أبنائها حتى اتخذت حكومتها الوطنية كل الاجراءات القانونية والمالية لتنهض بشعبها في جميع الميادين بدون تمييز عنصري أو ديني بحيث شملت هذه النهضة العرب واليهود من أبناء تونس على السواء..

ومن ضمن ما كانت تفتقر إليه تونس المستقلة، طيارين لأسطولها الجوي المدني Air Tunis.. وأول دفعة كونتها الحكومة التونسية لتجهز شركتها القومية «تونس الجوية» بالطيارين اللازمين لنشاطها التجاري كانت تتكون من ثلاثة طلاب.. إثنان تونسيان مسلمان وتونسي يهودي اسمه ميشال البير شطبون Michel Albert Sitbon درس ثلاثتهم في مدرسة الطيران المدني على نفقة الحكومة التونسية مدة سنتين ثم التحق ثلاثتهم للعمل في الشركة القومية التونسية «تونس الجوية» كطيارين متربصين.. ثم أرسل بثلاثتهم لقضاء تسعة أشهر تربص وتعليم في قاعدة Saint Yan كلفت ميزانية الشعب التونسي حوالي عشرة آلاف دولار على كل واحد منهم ثم أرسل بثلاثتهم لاستكمال تعليمهم وتدريبهم إلى مدارس وورش Air France كلفت ميزانية الدولة حوالي عشرة آلاف دولار آخرين لكل واحد منهم.. إلى ان تخرج ثلاثتهم في سنة 1964.

وما إن تخرجوا حتى التحقوا بمناصبهم في الشركة القومية كل في اختصاصه بموجب عقد مدته سبع سنوات.. وعقد ثان مدته ثلاث سنوات.. وهكذا أصبح

ثلاثتهم يرّدون شيئاً مما قدمته لهم بلادهم من عناية وتضحيات مالية بما يقدمونه من خدمات لشركتنا القومية مقابل رواتب تضعهم في مصاف طياري الشركات العالمية.

وفي 3 جانفي (يناير - كانون الثاني) 1965 طلب ميشيل البير شطبون إجازة تنتهي يوم 23 من نفس الشهر حيث كان عليه أن يكون في عمله.. ولكنه لم يحضر في موعد انتهاء اجازته..

..واتضح بعد البحث.. أنه أصبح أحد طياري شركة «العال» الاسرائيلية!.

وهكذا يكون هذا الطيار التونسي الجنسية اليهودي الديانة قد شذ عن زميله اللذين تكون معهما.. فخان الوطن والشعب والأمانة والتحق بدولة لا تربطه بها رابطة عنصر أو تاريخ.. وخان عهده الممهر بامضائه في العقدين اللذين التزم بموجبهما «أن يخدم» الشركة القومية التونسية للطيران لمدة عشر سنوات...

ومن أمثال شطبون هذا هنالك مئات بل لربما الآلاف من مواطنينا اليهود التونسيين أصلاً وثقافة وشعباً، الذين منحتهم الدولة التونسية لكي يتموا اختصاصاتهم في الطب والهندسة وغيرها من فروع المعرفة والعلم.. ثم انتهى بهم المطاف بأن وضعوا أنفسهم ومعلوماتهم في خدمة إسرائيل بعد تخرجهم مباشرة... ولولا ضيق المجال لأدرجنا مئات الأسماء لمواطنين تونسيين يهود خانوا الوطن والعهد.. ملبين نداء الصهاينة..

وهكذا تكون تونس البلد العربي الصغير الذي يفتقر إلى كل واحد من أبنائه الذين سهر على تعليمهم وتجهيزهم لخدمة مجتمعهم.. تكون تونس قد شاركت بخمسة وعشرين ألف دولار لتكوّن وتجهّز بها طياراً تنبأ به اليوم شركة «العال» الاسرائيلية.. وتكون تونس العربية الصغيرة التي لم تعامل اليهود إلا بالحسنى قد شاركت بعشرات بل ومئات الآلاف من الدولارات لكي تكوّن وتجهّز المئات من أبناء اليهود في مختلف فروع العلم والمعرفة تنبأ به اليوم إسرائيل الصهيونية - عدوة العرب جميعاً - باعتبارهم أبنائها...

هل لنا من وقفة اعتبار وتأمل من هؤلاء الذين كانوا بالأمس القريب مواطنين تونسيين فأصبحوا بحجرة قلم من حكام إسرائيل. بين عشية وضحاها مواطنين إسرائيليين.

هل لنا نحن معشر المسلمين من أبناء تونس من وقفة تأمل واعتبار من أنفسنا ومن مواطنينا اليهود.. وماذا يكون موقفنا الشعبي والحكومي منهم؟..

هل لمواطنينا التونسيين اليهود من وقفة تأمل واعتبار من أنفسهم ومن بقية مواطنيهم العرب المسلمين؟

هل لهم أن يراجعوا ضمائرهم إزاء ما يمليه عليهم واجب المواطنة نحو وطنهم ومواطنيهم؟

وهل لكل مواطن من مواطني دول العالم - من غير اليهود - من وقفة تأمل واعتبار من هذا المثل الذي سقته والذي تثبته سجلات معاهدنا وجامعاتنا، والذي يترجم في واقع الحياة الاسرائيلية بمئات الآلاف من الطيارين والأطباء والمهندسين وعلماء الفيزياء والكيمياء وغيرها من فروع المعرفة والعلم.. أولئك الذين صرفت عليهم شعوبهم ودولهم عشرات الآلاف من ملايين الدولارات (وسوف تثبت ذلك بالأرقام عندما نتحدث عن مقومات إسرائيل الاقتصادية) ليضعوا أنفسهم وعلومهم واختصاصاتهم في خدمة شعوبهم، فإذا بهم يضعون أنفسهم في خدمة دولة أجنبية.. تلبية لنداء الصهاينة ونتيجة ترغيبهم وترهيبهم ودسائسهم وتلاعبهم؟.

أو هل من وقفة اعتبار وتأمل لكل من يعتبر؟. من اليهود ومن غير اليهود؟...

وهل لي - وأنا من أهالي شمال إفريقيا - أن أرد على عنصرية اليهودي الاشكنازي الوقح الذي وصف يهود شمال إفريقيا بأنهم «شعب بدائي للغاية» وبأن «مستواه العلمي أقرب منه إلى الجهل التام» وبأنه «زاني وسكير».. وبأنه «منحط الأخلاق».. هل لي أن أسأله عن مواطننا ذلك الطيار في شركة العال وعن المئات بل الآلاف من التونسيين والجزائريين والمغاربة اليهود الذين تخصصوا في مختلف فروع العلم والمعرفة بكد جبين مواطنيهم من دافعي الضرائب من المسلمين.. هل ذاك وهؤلاء يعتبرون من «البدائيين والجهلة واليهود القذرين»؟..

ولكنها الصهيونية.. الصهيونية التي أعمت العنصرية بصائرهم.. هي التي تحمل زعماءها الاشكنازيم على تلقيب اليهود الشرقيين بـ: «السود» حتى بعثت في صفوفهم حركة «الفهود السود»..

ويا ويل إسرائيل من فهودها السود...

إنها الصهيونية التي أعمت العنصرية بصائرهما.. هي التي جعلت الدكتور د. شيا لوم D. Scialom يكتب بقلمه في عدد «مجلة البحر الأبيض المتوسط» Revue Méditerranéenne لشهر ديسمبر 1929.. مستعليا على غيره من غير اليهود حيث يقول:

«عندما نفكر أن الشعب اليهودي أعطى ديزرائيلي لبريطانيا Disraeli وسينوزا لهولاند Spinoza وأينشتاين Einstein لألمانيا ولومبروزو Lombroso لإيطاليا وبرغسون Bergson لفرنسا وفرويد Freud للنساء»..

ونسي الدكتور د. شيا لوم أنه لو قدر لدزرائيلي أن يولد في قطر من الأقطار العربية أو أقطار أمريكا اللاتينية أو الأقطار الآسيوية التي كانت تعاني أزمات من الانحطاط الناتج عن تقلبات التاريخ واضطهاد الاستعمار.. لو قدر لدزرائيلي وغيره من اليهود الذين ذكرهم أن يولدوا في إحدى هذه الأقطار لما فطنت الإنسانية ولا حتى اليهود أنفسهم بمروره عبر الحياة...

لأن دزرائيلي هو نتيجة الثقافة والبيئة الانجليزية التي ولد وعاش فيها وتأثر بمجتمعها وثقافتها، ولأن سينوزا هو نتيجة الوسط الهولاندي وأينشتاين ما هو إلا نتيجة الثقافة الألمانية وبيئتها وألمانيا تعج بالعلماء من غير اليهود.. وبرغسون ما هو إلا نتيجة للمدرسة الثقافية والفلسفية الفرنسية وسماء فرنسا تلمع بنجوم الفلاسفة من غير اليهود.. وفرويد لم يكتب اكتشافاته في علم النفس باللغة العبرية بل كتبها باللغة الألمانية. كما لم يؤلف أحد من هؤلاء مؤلفا واحدا باللغة العبرية.

وبعد هذه الجولة المطولة بين هذا الخليط من الأجناس والبيئات التي يتكون منها شعب إسرائيل المصطنع صنعاً.. الملقق لفقاً وخرقاً.. وبعد أن استرقنا السمع لمختلف اللغات التي يتكلمها هذا الخليط وألقينا النظر على ظروفه الاجتماعية كما صورها لنا الكاتب اليهودي - ولم نستشهد بكاتب واحد غير يهودي - وبعد أن أن لمسنا الهزات العنيفة التي أخذت تززع كيان إسرائيل الاصطناعي.. وبعد أن قرأنا ما خطته أقلام الاشكنازيم اليهود.. وما فاهت به أفواههم عما يضمرونه في

أعماق أنفسهم ل: «اخوانهم»! السفارديم من اليهود الذين شاء لهم سوء طالعهم أن يغادروا أوطانهم ليصبحوا «السود» و«اليهود القذرة» للصهاينة الاشكنازيم.. بعد ذلك كله نرجو أن نكون قد مكنا القارئ من أن يُحسّم بكلتا يديه القواعد الاصطناعية التي أقيمت عليها المقومات الشعبية للكيان الصهيوني في إسرائيل..

وقد حان الوقت لكي نبرز الصورة الاصطناعية التي تتسم بها المقومات الاقتصادية لهذا «الجسم المصطنع» الذي تمتد شرايينه خارج حدوده لتمتص كل مقومات الحياة والبقاء والاستعلاء من شعوب ودول أخرى على حساب شعوب ودول أخرى.

المقومات الاقتصادية الاصطناعية لدولة إسرائيل المصطنعة

إذا كانت المقومات الشعبية هي تلك التي مرت بنا منذ حين كما صورتها لنا أقلام الكتاب اليهود أنفسهم.. فما هي يا ترى المقومات الاقتصادية التي تركز عليها حياة هذا الكيان الصهيوني.. أو الجسم المصطنع الذي أقيم على أنقاض دولة فلسطين العربية؟..

من المعلوم أن إسرائيل لا تقيم دعائم اقتصادها القومي على ما يستخرجه شعبها من خيارات زراعية وإنتاج صناعي.

لقد توخينا منذ بداية هذه الدراسة الاستشهاد بالمصادر اليهودية.. وسوف نستدل في إبراز الصفة الاصطناعية للمقومات الاقتصادية لدولة إسرائيل بأقوال اليهود وأقوال أصدقائهم أولئك الذين ما فتئوا يدافعون عن باطل إسرائيل ضد الحق العربي. لنقيم الدليل على أن هذا الجسم المصطنع هو عبارة عن علاقة لم تعش ولن تعيش إلا بما تمتصه من خيارات دول أخرى وكد شعوب أخرى.

جاء في مجلة باري ماتش Paris Match ومواقف هذه المجلة ومواقف نائب مديرها ريمون كارتبي Reymond Cartier من العرب ومن كفاح العرب وحق العرب.. وتاريخ العرب، معروفة للجميع.. جاء في مقال نشرته هذه المجلة في عددها 1044 الصادر بتاريخ 10 مايو (أيار) 1969 عن اقتصاديات إسرائيل ما يلي:

«إن الأرقام لمدهشة؟...»

إن إسرائيل تستهلك أربعة أضعاف ما تنتج.. وأن عجزها السنوي يعادل 500 مليون دولار سنويا لثلاثة ملايين من السكان.. وإذا سألت أحدا عن هذه الظاهرة الفريدة يقال لك: «أن هذا لا يهم». إذ أن اليهود المنتشرين في مختلف أقطار العالم يأخذون على عاتقهم امتصاص عجز دولة إسرائيل حيث أنه لن يكلف كل يهودي في الخارج سوى خمسين دولارا يقدمها كمساعدة لإسرائيل». وتضيف المجلة:

«لقد كانت إسرائيل تعاني أزمة اقتصادية حادة قبل حرب الستة أيام الأخيرة حيث ارتفع عجز ميزان مدفوعاتها إلى 455 مليون دولار ولم تنته سنة 1968 حتى استلمت إسرائيل 850 مليون دولار وهي حاصلة المساعدات وبيع رقع التضامن والتعويضات الألمانية».

ويؤكد أوديد رامبلي Oded Remblay في كتابه The Dilmma of Israel's Economy فيفري 1969 (فبراير - شباط) أن:

«إسرائيل امتصت في سنة 1968 ما يعادل 10 % من المساعدات الكلية التي منحتها الولايات المتحدة إلى كافة الدول النامية وبذلك تكون إسرائيل قد استلمت عشرين ضعف المساعدة التي يستلمها أي قطر من أقطار العالم الثالث على أساس اعتبار عدد السكان.

وتقول جريدة Le Monde في عددها الصادر يوم 5 جويلية (يوليو - تموز) 1969 أن:

«المصاريف العسكرية للسنة 1968/1969 بلغت 630 مليون دولار وهو ضعف المصاريف للسنة المالية السابقة، وإنه في سنة 1969 امتصت المصاريف الحربية 75 ٪ من واردات الدولة من الضرائب المباشرة وغير المباشرة».

وذلك عدا ما تستنزفه إسرائيل من هبات تأتيها عن طريق طوابرها الخامسة في كل مكان.

وجاء في خبر نشرته نفس هذه الجريدة بتاريخ 9 فيفري (فبراير - شباط) 1971 أن:

«الجاليات اليهودية دفعت لإسرائيل ألف مليون دولار».

وقد صرح بذلك أريي بنكوس Arie Pincus رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية أثناء مأدبة العشاء التي أقيمت على شرفه في تل أبيب حيث قال:

«إن الطوائف اليهودية التي تعيش في مختلف أنحاء العالم زودت إسرائيل بأكثر من ألف مليون دولار (5،5 مليار من الفرنكات) منذ حرب جوان (حزيران - يونيو) 1967 (أو ما يعادل خمسمائة مليون دينار تونسي)..»

ويضيف الخبر المذكور:

«إن أريي بنكوس أزاح الستار على المساعدات غير المالية التي تتلقاها إسرائيل من مختلف الطوائف اليهودية المنتشرة في جميع أنحاء العالم فأكد بأن 115 ألف يهودي هاجروا إلى إسرائيل ما بين جوان 1967 وموفى 1970 من بينهم 35٪ لا تتجاوز أعمارهم 19 سنة و45٪ تتراوح أعمارهم بين 20 و45 سنة و20٪ ما فوق الخمسة والأربعين سنة.

وأضاف:

«إنه من بين السبعين ألف كهل الذين وصلوا إلى إسرائيل أثناء هذه الفترة خمسة وثلاثون ألف من ذوي الاختصاصات الأساسية بالنسبة لإسرائيل.. وأنه كان يتعين على إسرائيل أن تنفق ما لا يقل عن 330 مليون دولار لتنتج مثل هذا العدد من ذوي الإجازات الجامعية مثل ذلك الذي صدرته لها الجاليات اليهودية التي تعيش في مختلف أنحاء العالم، ما بين سنة 1968 و1970».

ومعنى هذا الكلام الذي قرأه عشرات الآلاف من قراء جريدة لوموند. ومروا عليه مر الكرام بدون أن يتمعنوا في أبعاده وفي نتائجه سواء أكان ذلك بالنسبة للشعوب التي استنزفت منها الصهيونية:

- أكثر من ألف مليون دولار نقداً

- وثلثمائة وثلاثون مليون دولار نفقات تكوين وتجهيز خمسة وثلاثين ألف طبيب ومهندس ومتخصص في مختلف فروع العلم والمعرفة.

- وخمسة وأربعين ألف مواطن آخرين كل واحد منهم انتقل إلى إسرائيل بمستوى ثقافته وتجاربه ورأس ماله.

..أو بالنسبة لمفعول كل هذا الحجم من ملايين الدولارات ومن العلم ومن السواعد ومن التجارب التي سوف تستعمله إسرائيل لتقهر به العرب في ديارهم.. وتبهر به الرأي العام بما سوف ينتجه لها من إنتاج حربي وعلمي واقتصادي تضعه في ميزان «المعجزة الإسرائيلية» التي طالما تغنت بها بكل اللغات وعلى كل أنغام أجهزة دعايتها الكاذبة..

ولربما صدرت إسرائيل بعض الآلاف من هؤلاء الشبان والكهول إلى أقطار العالم الثالث وسط عاصفة من الدعاية باعتبارها تصدر العلم والمعرفة لتساعد الأقطار النامية على الخروج من التخلف بعد أن تكون قد كلفت كل واحد منهم بالاضطلاع بالمهمة التي تتماشى مع مخططها السياسي والاقتصادي والاعلامي والمخابراتي في البلد الذي تكون قد تبرعت (؟) به عليه.

وهاكم شهادة نشرت على صفحات التايمس The Times اللندنية كتبها قلم المستر دافيد نيس David Nes وهو دبلوماسي أمريكي عمل في سلك وزارة الخارجية الأمريكية ست وعشرين سنة. وكان قائما بأعمال سفارة الولايات المتحدة في القاهرة أثناء حرب «الستة أيام». وقد نشر هذا المقال يوم 5 فيفري (فبراير - شباط) 1971 تحت عنوان:

«ألف وأربعمائة دولار نصيب كل إسرائيلي من المال الأمريكي العلاقات الخاصة جدا بين الولايات المتحدة وإسرائيل»

يقول دافيد نيس:

«إن الدعوة التي وجهت مؤخرا لوزير دفاع إسرائيل موشي ديان والصورة التي اقتبل بها إنما تعكس العلاقة الخاصة التي حرصت الولايات المتحدة على تطويرها مع هذه الدولة طيلة الاثنتين والعشرين عاما الماضية (الآن 63 عاما). أنه من المشكوك فيه أن يحضي وزير دفاع إحدى دول حلف شمال الأطلسي أو حلف جنوب شرقي آسيا بمثل بما حظي به وزير دفاع إسرائيل من المعاملة بروتوكولية ممتازة.

وبعد أن يبرز الأسس التي أرسيت عليها «العلاقات الخاصة جدا بين الولايات المتحدة ودولة الصهاينة، منذ أن قال ترومان في غضون سنة 1948:

«لقد أصبحنا ملتزمين بإسرائيل كدولة كبيرة بدرجة كافية، وحررة بدرجة كافية وقوية بدرجة كافية بصورة تجعل شعبها آمنا ومتعمدا على نفسه».

أخذ الكاتب يعدد وجوه هذه «العلاقات الخاصة جدا بين الولايات المتحدة وإسرائيل» حيث فاقت علاقات هذه الدولة الأعظم مع أقرب حلفائها من دول حلف شمال الأطلسي أو حلف جنوب شرقي آسيا، فيقول:

«إن هذه العلاقات تفوق في قوتها جميع مجالات الدفاع، والتعاون، وتبادل المخابرات، والجنسية المشتركة والتأييد الدبلوماسي المتبادل.. تفوق ما بين بريطانيا والولايات المتحدة من علاقة، على سبيل المثال.. أما عن معونة الولايات المتحدة الاقتصادية لإسرائيل خلال العشرين عاما ما بين 1948 - 1968 فإنها توازي إحدى عشر مليار من الدولارات (11.000.000.000) يضاف إليها خمس وعشرون مليار آخرين (25.000.000.000) في صورة تحويلات خاصة فيكون المجموع ست وثلاثون ألف مليون دولار (36.000.000.000) أو ما يعادل ألف وأربعمائة دولار لكل واحد من الـ 2.500.000 إسرائيلي. وهذه النسبة تفوق بكثير نسبة أية مساعدة تقدمها الولايات المتحدة لثلاثة عشر دولة من جاراتها حيث أنها لا تبلغ أكثر من 35 دولارا لكل فرد من سكان هذه الدول (الأمريكية اللاتينية).

ويضيف:

«ولقد تزايدت مساعدات الولايات المتحدة بعد سنة 1968 حتى بلغت ثمانمائة مليون دولار سنة 1970 (800.000.000).. وإنها سوف تبلغ ألف وخمسمائة مليون دولار (1.500.000.000) في السنة الجارية (1971).

وهذا الكلام الذي يكتبه قلم موظف سام لوزارة خارجية الولايات المتحدة وتنشره للرأي العام الأنجلو - سكسوني جريدة التيمس اللندنية إنما يشكل صورة واضحة تنعكس عليها الأرقام المذهلة للأموال التي توجد بها حكومات الولايات المتحدة.. بل التي تستنزفها الصهيونية العالمية عن طريق طوابيرها

الخامسة المعششة في دواليب نظام الحكم الأمريكي.. يستنزفها من عرق الشعب الأمريكي وكده.. لتعطيتها لإسرائيل المعتدية.. لتعتدي بها على الشعب الفلسطيني.

وبذلك يكون شعب الولايات المتحدة الذي أفقده شعاره في الحياة! Harry.. كل لذة للحياة.. حتى لذة حياته العائلية وجعله في صراع دائم ومستمر مع الزمن لكي ينتج ويتج ويضاعف الإنتاج على حساب لذة الحياة وفرحة الحياة.. بذلك يصبح الشعب الأمريكي هو الذي يقدم كل هذه التضحيات لمساعد دولة معتدية باغية غاصبة لتزداد اعتداء وبغيا واغتصابا... ضد الشعب الفلسطيني بمسلميه ومسيحييه الذي لم يسئ لليهود قط.. والذي كان مهيثا ليقم مع الولايات المتحدة أصدق العلاقات.

وبذلك يكون الشعب الأمريكي مشاركا في واقع الحياة التي تعيشها شعوب الشرق الأوسط منذ قيام الكيان الصهيوني، مشاركة مباشرة، عن إدراك أو بدون إدراك في كل روح أزهرتها وتزهقها إسرائيل كل يوم.. مشاركا في كل إحساسا بالوجع والعذاب والقهر وشظف العيش والحرمان والبرد والقيظ والعراء الذي شعر به مئات الآلاف من البشر الذين كانوا يوما مواطنين فلسطينيين يعيشون آمنين في أرض آبائهم وأجدادهم. فأصبحوا «بفضل» ملايين الملايين من الدولارات المستنزفة من عرق الشعب الأمريكي وكده: لاجئين يهيمنون على وجوههم وهو مسؤول إزاء كل خلجة من خلجات قلوبهم تصعد إلى العلي القدير تسأله الرحمة.. الرحمة بهم، والنقمة من المعتدي.. المعتدي القاتل المعذب.. بمقدار ما يمدّه بوسائل القتل والتعذيب..

والله خالق هذا الكون.. «الذي بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير» بقادر على أن يجازي كل ذي عمل بمقدار ما قدم، وأن يحاسبه في هذه الدنيا قبل أن يضع مثقال ذرات الخير والشر على ميزان عدالته «يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله».. و.. «يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره». كما تنبه الآيات القرآنية..

فليراجع الشعب الأمريكي ضميره ويحاسب نفسه وليتمعن فيما يصيبه كل يوم في ذوات نفسه رغم ثروته الفاحشة.. ولربما بسبب غنائه الفاحش الذي يستعمل في سبيل نشر الموت والدمار والعذاب..

وإذا كانت تلك الصورة تشكل لمحة لواقع علاقات الولايات المتحدة «الخاصة جدا» مع إسرائيل فلا بد لنا أن نشير في هذا المقام لملامح الصورة المكتملة لما استنزفته إسرائيل من اقتصاديات شعوب أغلبية الدول على حساب رفاهية هذه الشعوب ومستواها الاجتماعي لكي يدرك القارئ ويلمس إلى أي حد تشارك إسرائيل كل الدول في ميزانيتها القومية.. الميزانية التي يشارك في جمعها دافعو الضرائب في كل مكان.. ولكي يدرك القارئ ويلمس إلى أي حد يركز الاقتصاد الإسرائيلي على المقومات الاقتصادية لكل الشعوب.. وبالتالي لكي يدرك ويلمس إلى أي حد يفتقر الكيان الصهيوني الذي يسمى دولة إسرائيل إلى المقومات الاقتصادية الطبيعية خلافا لما يركز عليها اقتصاد كل دول العالم..

..وأخيراً لكي يدرك القارئ ويلمس إلى أي حد إسرائيل هي دولة مصطنعة صنعت صنعا ولفقت لفقاً.. وإلى أي حد إنها دولة ليس ككل الدول بل أنها تنفرد عن كل الدول.. وبأنها دولة في كل الدول تستنزف عرق وكبد شعوب كل الدول.. وإلى أي حد إنها جسم مصطنع تمتد شرايينه إلى كل الدول لتمتص خيراتها على حساب رفاهية عيش شعوبها.

وليتمعن القارئ في هذه الأرقام.. أرقام المساعدات التي تلقتها إسرائيل ما بين 1950 - 1964 وهي الأرقام الوحيدة التي لدينا. وليتصور على ضوءها ما أضيف إلى هذه الأرقام ما بين 1965 - 1971، وما بين 1971 و2011 حتى يدرك ويلمس مقدار ما يكلفه وسيكلفه وجود الكيان الصهيوني على حساب رفاهيته ومستوى معيشة المجتمع الدولي.

..ولكي يدرك القارئ المعنى ويلمس مقدار مشاركته المباشرة في كل جريمة ترتكبها إسرائيل ضد العرب.. الذين قبل أن يكونوا مسلمين أو مسحيين فإنهم خلق الله، لا يقلون إنسانية عن دافع الضرائب الأمريكي والفرنسي والإنجليزي والألماني وغيره من دافعي الضرائب في كل الدول التي تمد إسرائيل بوسائل

تنفيذ جرائمه ضده.. وإن كانوا عربا فلهم الحق ككل مواطني كل الدول في أن يعيشوا في ديارهم أمنيّين. يعملون على رفع مستواهم الاجتماعي والثقافي والعلمي بعد أن زالت عنهم التبعية الاستغلالية للدول الاستعمارية البريطانية والفرنسية التي كانت تستعمرهم ليشاركوا بصورة جدّية وفعالة كما شارك أجدادهم طيلة قرون متتالية في تقديم العائلة البشرية وتأمين العدل والسلام في العالم.. وبصورة خاصة في أوروبا عندما كانت دولة العرب في الأندلس تضيء سبيل شعوب كل دول أوروبا حين كانت دولة الاندلس المسلة تقدّم لهم مكارم الأخلاق ومبادئ كل العلوم (711 - 1600).

المساعدة الفنية (1952 - 1964) 9.100.000.000 دولار

« المعونة الأمريكية (1951 - 1964) 294.200.000.000

« التعويضات الألمانية الحكومية (1953 - 1964) 764.300.000.000

« التعويضات الألمانية الفردية (1954 - 1964) 847.000.000.000

« التحويلات النقدية الخاصة (1950 - 1964) 500.400.000.000

« التحويلات من المؤسسات القومية (1950 - 1964)

1.034.900.000.000

« التحويلات الفنية (1952 - 1964) 257.300.000.000

« قروض طويلة ومتوسطة الأجل (1950 - 1964) 1.226.400.000.000

« مبيع سندات إسرائيل (1951 - 1964) 449.900.000.000

« قروض بنك الاستراد والتصدير (1950 - 1958) 127.900.000.000

« قروض الولايات المتحدة (1955 - 1962) 251.700.000.000

« التزامات حكومية أخرى (1951 - 1958) 67.100.000.000

« رساميل خاصة للاستثمار (1952 - 1962) 316.800.000.000

« قروض أخرى (1961 - 1962) 73.200.000.000

« تنقلات رساميل قصيرة الأجل (1950 - 1962) 482.400.000.000

« نفذات غير مسجلة (1963 - 1964) 257.900.000.000

المجموع: 6.960.500.000.000

أي ستة آلاف وتسعمائة وستون مليارا وخمسمائة مليون دولار.. لا بد من وقفة تأمل واعتبار أمام هذه الأرقام المذهلة.. إنها لمذهلة حقا.. خاصة إذا ما قارناها بميزانية الولايات المتحدة وهي أعظم دولة في العالم.. وبالتالي ميزانيتها تعتبر أكبر ميزانية بين جميع دول العالم..

إن ميزانية الولايات المتحدة الأمريكية لسنة 1971/1972 قدرت بمائتين وثلاثة مليارات (203.000.000.000) من الدولارات، لشعب تعداده مائتان وأربعة مليون نسمة. بينما إسرائيل لا تعد إلا حوالي 3.000.000 إسرائيلي.

وإذا قسمنا مبلغ ما استلمته إسرائيل من معونات ومساعدات وتعويضات وقروض ورؤوس أموال في مدة أقصاها من 1950 إلى 1964 وأدناها من 1963 - 1964، على ميزانية الولايات المتحدة لمدة سنة نجد أن ما استلمته إسرائيل وهو:

6.960.500.000.000 في مدة 14 سنة (1950 - 1964) يعادل 34 ضعف ميزانية أعظم دولة في العالم.. مع العلم أن تعداد سكان الولايات المتحدة يعادل تسعين ضعف سكان إسرائيل من اليهود.

ولقد جاء في الكتاب الذي ألفه نحوم غولدمان

عن حياته:

«لو لم يأخذ يهود العالم على عاتقهم مهمة تكوين دولة إسرائيل ما كان يقدر لها أن تولد.. قطعاً، ما كان يقدر لها أن تبقى».

ومعنى هذا الكلام الذي دونه نحوم غولدمان رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي، وهو أعلم من غيره بما قدمه ويقدمه يهود العالم من نفوذ صهيوني، وما استطاعوا أن يجندوه من قوة ونفوذ أجنبي ببريق ذهيبهم.. معنى هذا الكلام أن «يهود العالم» هم الذين أقاموا دولة إسرائيل.. إذ بدون أخذهم مهمة أقامتها «على عاتقهم ما كان يقدر لها أن تقوم».. وأنهم هم الذين ما فتئوا يمدونها بمادة الحياة ومقومات البقاء.. إذ بدون مدهم إياها بأسباب الحياة والقوة والتمركز.. بوسائل الاعتداء والسيطرة وفرض الأمر الواقع «قطعاً، ما كان يقدر لها أن تبقى» كما يؤكد نحوم غولدمان رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي في كتابه.

ومن هم يا ترى «يهود العالم»؟..

يهود العالم هم أولئك المواطنين الذين ولدوا ويعيشون في مختلف دول العالم حيث يتمتعون ويمارسون حقوق المواطنة كاملة..

- هم المواطنون الذين يدينون بالديانة اليهودية والذين يعيشون على قدم المساواة مع بقية مواطنيهم من غير اليهود في تسعة عشر دولة أوربية، وتعدادهم حوالي 4.000.000.

- وهم المواطنون الأمريكيان والكنديون الذين يدينون بالديانة اليهودية وتعدادهم حوالي 6.600.000.

- وهم المواطنون الذين يدينون بالديانة اليهودية والذين يعيشون في عشرين دولة لاتينية أمريكية وتعدادهم حوالي 950.000.

- وهم المواطنون الذين يدينون بالديانة اليهودية والذين يعيشون متساوين في الحقوق مع بقية مواطنيهم في خمسة عشر دولة آسيوية وإفريقية وتعدادهم حوالي 350.000.

هم: 11.700.000 يهودي يعيشون في ست وخمسين دولة من دول العالم حيث يتمتعون بالمساواة في حقوق المواطنة وهم الذين سماهم هرتزل «الشعب المفوض» Dominus Négotiorum الذي يقول عنهم بن غريون إنهم يرتبطون بإسرائيل بحكم وحدة المصير بين «الوكيل المفوض» و«الشعب المفوض» وتعدادهم الجملي حوالي: 11.700.000

يضاف إليهم اليهود المقيمون في فلسطين المحتلة وتعدادهم: 2.500.000

فتكون الجملة إذن حوالي: 14.200.000

أبعد هذه الأرقام.. أرقام بلايين ملايين الدولارات التي تدفقت وتدفق على إسرائيل من جميع أنحاء العالم، وبعد هذه الشهادة.. شهادة نحوم غولدمان الذي يؤكد أنه ما كان يقدر لإسرائيل أن تقوم وما كان يقدر لها قطعاً أن تبقى لو لم يأخذ يهود العالم على عاتقهم مهمة إقامتها ثم مهمة السهر على بقائها.. أبعد كل ذلك

هنالك من يجراً على أن يسخر قلمه ليظهر إسرائيل للرأي العام العالمي باعتبارها «أرض المعجزات»؟..

إذا كانت هنالك معجزات في إسرائيل فهي معجزات ما قدمته حكومات شعوب الدنيا من أموال و ثروات ذهنية وعلمية وتقنية، بما في ذلك الشعوب العربية التي تعامل مواطنيها اليهود على قدم المساواة مع غيرهم من المواطنين وتفتح لهم أبواب معاهدها بدون تحفظ وتمدهم بالمنح الدراسية (كما رأينا بالنسبة لتونس) ثم يقبلون لها ظهر المجن فينتهي بهم المطاف إلى وضع أنفسهم في خدمة إسرائيل.

مقومات إسرائيل العسكرية والعلمية

وإذا كانت هذه وتلك المقومات الاقتصادية والمقومات الشعبية للكيان الصهيوني فما هي يا ترى المقومات العلمية والعسكرية؟..

إنه لسهل على من تتبع بإمعان ما جاء في صفحات هذا الفصل من شهادات دونها كتاب يهود وما جاء في أرقام، أن يتصور المقومات العسكرية لهذا الجسم المصطنع الذي لا يعيش إلا على مادة الحياة التي تأتيه من الخارج..

وقبل أن نترك القلم الدبلوماسي الأمريكي دافيد نيس David Nes ليصف لنا المساعدات الحربية والمعدات العسكرية التي تمد بها الولايات المتحدة دولة إسرائيل تجدر الإشارة إلى أن كل كبار الضباط في جيش إسرائيل كانوا ضباطاً ساميين في جيوش دول أوروبا الشرقية والغربية ودول أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية.. ومعنى ذلك أن جيش إسرائيل ينفرد عن بقية جيوش العالم باطلاع هؤلاء الضباط على جزئيات أنظمة كل الجيوش التي عمل فيها هؤلاء الضباط الذين أترفوا على إنشاء جيش إسرائيل.. أو التحقوا به.. المتخرجين من أكبر وأهم الكليات عسكرية لأعظم دول العالم.

ومعنى ذلك أيضاً أن الصهيونية العالمية لا بد أنها وضعت ضمن تخطيطها العسكري إصدار تعليماتها إلى العديد من الضباط الصهاينة الذين يعملون في جيوش أوطانهم بالبقاء حيثما هم إذ أن بقاءهم هناك يمكن أن يخدم أغراض إسرائيل عندما يحين الوقت أكثر مما لو التحقوا بجيش إسرائيل..

ولا شك أن هذا الوضع الفريد من نوعه في العالم هو الذي يجعل من المخابرات الإسرائيلية أبرع المخابرات وأعلمها بجزئيات ما يدور في الميدان العسكري في كل دول الحلف الأطلسي وحلف جنوب شرقي آسيا وحلف فرسوفيا معا...

وإن لم تكن لدينا معلومات مدققة يمكن أن نستشهد بها إلا أنه يسهل على من كان له نصيب من ذكاء أن يتصور تغلغل المخابرات الإسرائيلية وهو يطالع ويتبع أخبار:

- فرار خافرات السواحل من مدينة شربورغ (الصحافة ديسمبر) (كانون الأول) 1970

- سرقة رسوم محرك طائرات الميراج وإرسالها إلى إسرائيل (الصحافة أواخر 1970 بداية 1971)

- حوادث تهريب الأسلحة لإسرائيل عن طريق بوليفيا وتلاعب الصهاينة باسم بوليفيا وسويسرة والولايات المتحدة في خمسين مليون دولار.. استطاعت الصهيونية أن تحصل عليها من الولايات المتحدة باسم بوليفيا لتشتري بها أسلحة لبوليفيا من سويسرة فاتتهى المطاف بهذه الأسلحة في إسرائيل وكانت الفضيحة التي كلفت بوليفيا اغتيال رئيسها الأسبق بارينتوس Barrientos.. في حادث إسقاط مروحية كانت تقله ثم اغتيال روبرتو كيتانيليا R. Quintanilla قنصلها العام في هامبورغ.. وإقالة الجنرال أوفاندو Ovando سفيرها السابق في مدريد (انظر الصحافة العالمية للأسبوع الأول لشهر أبريل (نيسان) 1971.

وسوف نتحدث بعد قليل عن النشاط الصهيوني في أمريكا اللاتينية الذي جعل من بوليفيا مركزا لعملياته الإجرامية ضد شعوب تلك الأقطار... تمهيدا لإذاعتها..

- وما وجود الباخرة الجاسوسة ليبرتي Liberty التابعة للأسطول السادس بمقربة من ميدان العمليات الحربية أثناء حرب «الستة أيام» إلا دليل يثبت توغل المخابرات الإسرائيلية في الأسطول السادس الذي لم يوضع في

حوض البحر الأبيض المتوسط إلا ليحرس إسرائيل ويسهر على سلامتها..
ويمدها بما تحتاج إليه لوجستيكية.

وها هو الصحفي الفرنسي الشهير Henri Fontaine يكتب في مقال له نشر
على صفحات جريدة Le monde بتاريخ غرة فيفري (فبراير شباط) 1970. حيث
يقول:

«إن المخابرات الإسرائيلية لا تجهل إلا القليل النادر مما يدور في كل الدوائر
الحكومية الفرنسية. لقد كانت إسرائيل على علم من القرار الذي اتخذته حكومة
فرنسا ببيع طائرات الميراج إلى ليبيا بمجرد صدوره.. وعن طريق هذه المخابرات
وصل الخبر إلى جريدة النيويورك تايمس New York Times الأمريكية التي تولت
نشره على الرأي العام».

وأما الدبلوماسي الأمريكي دافيد نيس فإنه يؤكد في المقال الذي نشرته له
جريدة التايمس اللندنية الصادرة يوم 5 فيفري (فبراير شباط) 1971 فيقول:

«وحتى عام 1967 كنا نضمن لإسرائيل تدفقا مستمرا من المعدات العسكرية
الحديثة عن طريق ألمانيا الغربية وفرنسا مباشرة مما مكنتنا من تفادي الحرب.
ولكن ما ان انتهت التعويضات الألمانية، وتغيرت سياسة الرئيس دي غول بالشرق
الأوسط حتى أصبحت الولايات المتحدة المورد الوحيد للسلاح لإسرائيل. ومن
الأمور ذات الدلالة البالغة الأهمية أن الولايات المتحدة قد سلمت طائرات
وصواريخ وأجهزة إلكترونية يفوق مستواها وقوتها تلك التي أمددنا بها حلفاءنا
في الحلف الأطلسي وجنوب شرقي آسيا، فمثلا لم تتلق لا اليونان ولا تركيا ولا
إيران حتى الآن طائرات الفانتوم رغم أن هذه الدول تشكل النسق الشمالي في
الدفاع ضد الاتحاد السوفياتي».

ومنذ عدة أسابيع أقر مجلس النواب تعديلا في قانون الدفاع بمنح رئيس
الولايات المتحدة سلطة غير محدودة في إمداد إسرائيل بالسلاح دون أية حدود
لتكاليفها.

وقد علق رئيس المجلس مستر ماكورمك Mc Komak على هذا التعديل
بقوله: «إنني طوال خدمتي بهذا المجلس والتي دامت 42 عاما لم أَر شيئا من هذا

القبيل. إن بريطانيا العظمى عند قمة نضالها ضد هتلر لم تتلق مثل هذا «الشيك على بياض» ولا حتى فيتنام الجنوبية في الوقت الحالي.

وفي 15 ديسمبر، (1970) رفض مجلس الشيوخ تعديلا لقانون الدفاع يحد من حرية الرئيس في إرسال قوات أمريكية لإسرائيل بدون تصريح من الكونغرس. ويضيف:

وفي مجال التسليح الذري، اتبعت الولايات المتحدة أيضاً سياسة استثنائية تجاه إسرائيل ففي الوقت الذي ضغطنا فيه على نحو مائة دولة من دول المجتمع الدولي بكافة الوسائل المتاحة لدينا دبلوماسياً واقتصادياً للتوقيع على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، استثنيت إسرائيل من أي مسعى قوي، بل إننا في الواقع نكون قد شجعنا إسرائيل على الامتناع من الالتزام بالقواعد المنصوص عليها في هذا التعهد الدولي. وبواسطة دراسة أعدتها «منظمة - راند (Rand Corporation) بكاليفورنيا بناء على طلب من البيت الأبيض أمددنا إسرائيل بأكثر المعلومات الفنية والسياسية تقدماً، بشأن الاستخدام الفعال للأسلحة الذرية في الشرق الأوسط. ولقد لخصت «الجيش برس» The Jewish Press في ديسمبر (كانون الأول) 1970 الموقف النووي بقولها: «إن الخبراء الذين كانوا يعتقدون قبل حرب الأيام الستة أن الهند ستكون العضو القادم في النادي النووي يعتقدون الآن أن إسرائيل ستكون هي العضو الجديد... وفعلاً فهناك تقارير تشير إلى أن المفاعلات الذرية الإسرائيلية في ديمونا Dimona وناحال سوريك Nahal Sorek تقوم منذ عدة سنوات بإنتاج بلوتونيوم كافي لصنع عشرة قنابل ذرية ذات قوة 25 كيلو طن سنوياً.

وعن التعاون الأمريكي الإسرائيلي في ميدان المخابرات يقول:

«أما في ميدان تبادل معلومات المخابرات فإن التعاون الأمريكي مع إسرائيل لم يسبق له مثيل، فهو يذهب أبعد كثيراً من الترتيبات النووية الخاصة مع بريطانيا طبقاً لقانون مكماهون Mc Mahon فخلال الشهور التي سبقت جوان (يونيو) حزيران 1967 كانت احتياجات المخابرات المطلوبة من سفارتنا (بالقاهرة) بواسطة واشنطن، ومن وكالة المخابرات المركزية C.I.A. ومن أعضاء

المخابرات العسكرية في الشرق الأوسط، مبنية إلى حد كبير على احتياجات إسرائيل وليس طبقا للمصالح الأمريكية.

وقد ضمنت إسرائيل - جزئيا على الأقل - فعالية ضرباتها الجوية يوم 5 جوان (حزيران) 1967 بواسطة معلومات المصادر الأمريكية عن المطارات وتوزيع الطائرات المصرية.

وأما عن تبادل المعلومات السياسية بين الولايات المتحدة وإسرائيل، يقول الدبلوماسي الأمريكي الذي قضى 26 سنة في سلك وزارة خارجية بلاده:

«أما المعلومات السياسية والاقتصادية فقد درجت وزارة الخارجية الأمريكية منذ فترة، على إمداد السفارة الإسرائيلية بواشنطن بنسخ من كافة تقاريرنا التي تهمها، الواردة من سفارتنا بالشرق الأوسط».

وبعد، فلك شهادة هنري فونتين Henri Fontaine الصحفي الفرنسي المعروف بموضوعيته في كتاباته وبحوثه القيمة.. وهذه شهادة الدبلوماسي الأمريكي دافيد نيس David Nes الذي قضى ستا وعشرين عاما متتالية في سلك وزارة الخارجية الأمريكية شغل أثناءها منصب القائم بأعمال سفارة بلاده في القاهرة أثناء حرب الستة أيام وقد مكّنه منصبه هذا من أن يكون مطلعاً على جزئيات الكثير من الأمور التي كانت تجري بين تل أبيب وواشنطن من سفارتها بالقاهرة، من معلومات لحساب إسرائيل.

..ها هو يرسم للرأي العام الأنجلو سكسوني، على صفحات التايمس اللندنية، صورة التعاون والترابط العضويين بين إسرائيل والولايات المتحدة التي قال عنها أحد الصحفيين النيويوركيين أنها - أي الولايات المتحدة - أصبحت تعتبر قضية الشرق الأوسط: «قضية أمريكية بحتة.. أو تكاد»، كما أشار الصحفي إدوارد صعب في مقال نشرته جريدة جورنال دي جنيف journal de Genève بتاريخ 12 مايو (أيار) 1971، حيث يبرز الصراع بين المستر روجرس M. Rogers وزير خارجية الولايات المتحدة والمستر كيسنجر H. Kissinger مستشار الرئيس نيكسون المقرب.. فبينما كان الأول يعمل جاهدا لإيجاد حل سلمي لقضية الشرق الأوسط بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 242، كان الثاني يعرقل جميع مساعيه باسم الرئيس نيكسون..

وإذا علمنا أن المستر كيسنجر هو يهودي ألماني هاجر إلى الولايات المتحدة سنة 1938 وهو في سن الخامسة عشر ثم اعتنق الجنسية الأمريكية سنة 1943 وهو في سن العشرين وأنه «المختص بشؤون حلف الأطلسي، وأنه آت مباشرة من طائفة الأعيان الذين تتكون منهم التشكيلة التي تحكم الولايات المتحدة Establishment وأنه خريج Consul and Fondation in New York جمعية البحوث والدراسات المعروفة بقوة نفوذها بين الأوساط الجامعية الأمريكية والتي يمثل أعضاؤها الأوساط المالية اليهودية العليا في نيويورك. وأنه فوق ذلك كله المستشار المقرب للرئيس نيكسون اتضح جليا الدور الذي يلعبه هذا الرجل لصالح إسرائيل عن طريق الصهيونية والصهاينة. إذ لا شك عندنا أنه بحكم التفاعل العجيب بين «الوكيل المفوض» Negotiorum Gestor و«الشعب المفوض» Dominus negotiorum وبحكم وحدة المصير بين هذا وذاك - كما يؤكد بن غريون - مكلف بمهمة معينة ومحددة من قبل «الوكيل المفوض» ضمن المخطط الصهيوني العالمي..

وها هو الدبلوماسي الأمريكي دافيد نيس يلقي الأضواء الساطعة على تغلغل النفوذ الصهيوني داخل البيت الأبيض حين يقول:

«وأخيراً فقد أصبحت التعيينات والترقيات للمراكز العليا المتعلقة بسياسة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية تخضع للموافقة المسبقة للقيادة الصهيونية الأمريكية، وكمثال عكسي (للتريات والتعيينات) فقد كان فصل السفير الأمريكي بالأمم المتحدة المستر شارلز يوست Charles Yost بناء على طلب دوائر الضغط الموالية لإسرائيل، وقد ذكر ذلك المعلقان الصحفيان إيفانس Evans ونوفاك Novak».

وبعد فهل يحق لنا أن نتساءل ما هو الدور الذي لعبه المستر كيسنجر في تنفيذ تعليمات «القيادة الصهيونية الأمريكية» حسبما ورد لها من إسرائيل أو «الوكيل المفوض» في قضية إبعاد السفير الأمريكي تشارلز يوست عن منصبه كممثل للولايات المتحدة الأمريكية لدى هيئة الأمم؟..

وأمام هذه الصورة الواضحة التي رسمها لنا المستر دافيد نيس والتي تعكس لنا مقدار تغلغل النفوذ الصهيوني في البيت الأبيض نفسه، ألا يحق لنا أن ننظر بعين

الفرع حينما نرى الكونغرس الأمريكي يقر تعديل قانون الدفاع بمنح «الرئيس نيكسون سلطة غير محدودة في إمداد إسرائيل بالسلاح» وفي «إرسال قوات أمريكية لإسرائيل بدون تصريح من الكونغرس»؟!.. خاصة وقد علمنا أن كيسنجر هو أقوى شخصية في البيت الأبيض، الذي ترجع إليه الكلمة الأخيرة في تقرير الحرب والسلم وبالتالي تقرير مصير عشرات الملايين من البشر الذين يسكنون الشرق الأوسط.. بل وتقرير مصير البشرية جمعاء باعتبار أن الولايات المتحدة التي تتحكم في حظوظها وتسيّرُها الصهيونية العالمية عن طريق المستر كيسنجر - كما نعتقد - هي إحدى الدولتين النوويتين الأعظم في العالم؟..

وإن كانت الدوائر الأمريكية تؤكد أن المستر كيسنجر هو «لا صهيوني» وأنه من الذين يعتقدون أن تأييد الولايات المتحدة اللامحدود لإسرائيل لا يخدم المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، إلا أن مواقف المستر كيسنجر في قضية فلسطين وتأثيره على الرئيس نيكسون لصالح إسرائيل تجعلنا نعتقد أن المستر كيسنجر يختفي وراء هذه الصورة اللاصهيونية لحاجة في نفس يعقوب..

أليس يحق للرأي العام العالمي أن يقف متأملاً مفكراً متمعناً فيما آل إليه مصير العالم أجمع من جراء إقامة إسرائيل وتفاعلها باعتبارها «الوكيل المفوض» مع الصهاينة من أفراد «الشعب المفوض» بحكم تفاعل هذا مع ذاك وبحكم وحدة المصير المزعومة بين هذا وذاك؟...

أليس يحق للرأي العام العالمي وهو طرف مباشر في واقع الحاضر والمستقبل لإسرائيل ولمصير الشرق الأوسط عامة.. وبالتالي طرف مباشر في قضية فلسطين العربية أن يتخذ موقفاً حاسماً ويحلها حلاً عادلاً يتفق مع الحق بما تحمل كلمة الحق هذه من إبعاد مجردة، وذلك باعتبار أن الرأي العام مشارك في إقامة إسرائيل وزرع هذا السرطان الذي لا يهدد العرب فحسب ولكن الإنسانية جمعاء؟..

وما الرأي العام إلا صاحب السيادة في كل دولة من دول العالم فهو الذي يعين ممثليه في المجالس النيابية.. وهو الذي يعين رؤساء الجمهوريات.. وحتى في النظم الملكية يُقرى له ألف حساب...

وبعد هذه الجولة مع الأرقام الفصيحة والشهادات التي لا يتطرق لها ولا لأصحابها أدنى شك.. وهي التي تبرز لنا بكل وضوح الصفة الاصطناعية لدولة

إسرائيل، أو ما أسميه أنا «الجسم المصطنع» الذي تمتد شرايينه لتمتص مادة الحياة والبقاء على حساب رفاهية وشرف وأمن كل الشعوب.. بعد هذه الجولة، لم يبق لنا إلا أن نتحدث عما ينهبه هذا «الجسم المصطنع» من علوم ومواهب من جميع الشعوب.. مواهب علمية تعمل ليلاً نهاراً لتهيئة هذا الجسم لساعة السيطرة والهيمنة على العالم. وبذلك تكتمل معالم الصورة المفزعة التي نعيشها نحن العرب وتعيشها كافة الشعوب معنا من جراء تفاعل «الوكيل المفوض» والصهاينة من أفراد «الشعب المفوض» الذين يخططون ويتحركون للوصول إلى هدفهم الأسمى، إن عاجلاً أو آجلاً، ألا وهو السيطرة العالمية باسم «شعب الله المختار» و«رسالته المقدسة في هذه الحياة»!.. كما يزعم التلمود.

إن آخر المعلومات التي لدينا ترجع إلى شهر نوفمبر (تشرين الثاني) 1967 حيث نشر مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية دراسة قيمة أعدها الأستاذ يوسف مروة عن «علماء الطبيعة في إسرائيل» في الحلقة 13 من سلسلة «حقائق وأرقام»...

ومضمون هذه الدراسة أن: »

194 عالماً من علماء الطبيعة يعملون في إسرائيل من بينهم 18 متخرجين من الجامعة العبرية بالقدس و2 من جامعة تل أبيب وواحد من المعهد التكنولوجي الإسرائيلي «التكنيون» بحيفا، أي 21 فحسب متخرجين من جامعات إسرائيل.. ومن بين هؤلاء الـ 21 عالماً 11 فقط مولودون في فلسطين المحتلة. والـ 173 الباقون متخرجون من:

- 17 جامعة ألمانية
- 16 جامعة أمريكية
- 06 جامعات أنجليزية
- 06 جامعات روسية
- 04 جامعات إيطالية
- 03 جامعات فرنسية
- 03 جامعات سويسرية

- 02 جامعتين نمساويتين
- 02 جامعتين هولانديتين
- 02 جامعتين بلجيكيتين
- 01 جامعة تشيكوسلوفاكية (براغ)
- 01 جامعة بولونية (وارسو)
- 01 جامعة هنغارية (بودابست)
- 01 جامعة بلغارية (صوفيا)
- 01 جامعة رومانية (بوخارست)
- أي من 66 جامعة من مختلف وأهم جامعات العالم..

وإن من ضمن هؤلاء العلماء، 35 عالما ألمانيا من بينهم:

- الدكتور أ. هوفمان Dr. A. Hoffman

المولود في مويلهوزن في 11/10/1919 Mulhausen

يحمل درجة الدكتوراه في الكيمياء العضوية من جامعة كيل Kiel بألمانيا الاتحادية

- الدكتور هيمان هوغو حايم Dr/ Heimann Hugo Chaim

المولود في دويسبورغ في 12/5/1896

يحمل درجة دكتوراه في الكيمياء الفيزيائية

- الدكتور غ. س. شفارتز باوم Dr. G. S. Shwartz baum

المولود في درسدن في 16/7/1930

يحمل درجة الدكتوراه في الفيزياء من جامعة برلين

أستاذ باحث في مختبرات المفاعل الذري في نحال سوريك

ومن ضمنهم 28 عالما من بولونيا، من بينهم:

- الدكتور هانين ماير Dr. Hanin Meir

المولود في كراكو في 16/12/1923

يحمل درجة الدكتوراه في هندسة الطيران

- الدكتور إبراهيم هوخمان Dr. A. Hochman

المولود في لودز في 1910/4/16

يحمل درجة الدكتوراه في علم الأشعة متخرج من جامعة باريس

و 24 عالما من الاتحاد السوفياتي، من بينهم:

- الدكتور د. كولر Dr. D. Koller

المولود في بنسك في 1922/11/15

يحمل درجة الدكتوراه في علم النبات من جامعة هامبورغ

- الدكتور إفرايم كاتشالسكي Dr. Ephraim Katchalski

المولود في تشرنيكوف في 1916/5/16

يحمل درجة الدكتوراه في الفيزياء الحيوية، رئيس دائرة الفيزياء

و 16 عالما من النمسا من بينهم:

- الدكتور مانديل صموئيل Dr. Mandel Samuel

المولود في هورن في 1918/8/16

يحمل درجة الدكتوراه في علم المائيات، مرتبط مع الوكالة الدولية للطاقة

الذرية.

- الدكتور بنيامين سفارتز Dr. Benyamin Schwarz

المولود في فينا في 1919/12/7

يحمل درجة الدكتوراه في الرياضيات من جامعة واشنطن

أستاذ رياضيات في معهد «التكنيون» بحيفا

و 14 عالما من هنغاريا من بينهم:

- الدكتور جبرائيل شتاين Dr. Gabriel Stein

المولود في بودابست في 1920/5/24

يحمل درجة الدكتوراه في الكيمياء الفيزيائية من جامعة غوتنجن بألمانيا

أستاذ باحث في دائرة الكيمياء الفيزيائية بالجامعة العبرية.

- الدكتور فرانسيس كروسي Dr. F. Korosy

المولود في بودابست في 1906/5/20

يحمل درجة الدكتوراه في الكيمياء العضوية، مدير مخبر الكيمياء العضوية
في معهد النقب

و 11 عالما من تشيكوسلوفاكيا من بينهم:

- الدكتور ل. كاتس Dr. L. Katz

المولود في كلادنو في 1923/11/6

يحمل درجة الدكتوراه في الرياضيات من جامعة براغ
أستاذ التحليل الرياضي العالمي في معهد الرياضيات

- الدكتور غ. فيتلسون Dr. G. Fietelson

المولود في زنجمو في 1920/8/28

يحمل درجة الدكتوراه في الكيمياء الفيزيائية من جامعة براغ
أستاذ باحث في دائرة الكيمياء الفيزيائية

و 9 علماء من ليتوانيا من بينهم:

- الدكتور س. هورفيتز

المولود في مالاطي (ليتوانيا) في 1901/9/12

يحمل درجة الدكتوراه في العلوم الزراعية، عميد كلية الزراعة في الجامعة
العبرية.

- الدكتور دافيد أبير

المولود في كوناس في 1922/11/17

يحمل درجة الدكتوراه في هندسة الطيران من معهد الطيران بنيويورك،
رئيس دائرة هندسة الطيران للمعهد التكنولوجي الإسرائيلي «التكنيون» بحيفا.

وثمانى علماء من رومانيا، وسبعة من يوغسلافيا، وسبعة من الولايات
المتحدة، وستة من أنجلترا وخمسة من هولاندا وأربعة من بلغاريا وثلاثة من

إيطاليا وإثنان من اللكسمبورغ وواحد من بلجيكا وواحد من الدانمارك، وواحد من فرنسا وواحد من اليونان..

وإنني أعتقد أن هذا قليل من كثير..

ألم يحدثنا أريي بنكوس رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية قائلاً:

«إن الطوائف اليهودية التي تعيش في مختلف أنحاء العالم زودت إسرائيل بمائة وخمسة عشر ألف مهاجر ما بين 1967 وموفى 1970 من بينهم خمسة وثلاثون ألف من ذوي الاختصاصات الأساسية بالنسبة لإسرائيل.. وإنه كان يتعين على إسرائيل أن تنفق ما لا يقل عن 330 مليون دولار لتكون مثل هذا العدد من ذوي الإجازات الجامعية؟»..

ولا شك أن بين هؤلاء الخمسة وثلاثين ألف من ذوي الاختصاصات الأساسية لإسرائيل يوجد الآلاف من العلماء والباحثين الذين نهبتهم إسرائيل من أوطانهم التي كونتهم وسخرتهم إسرائيل لخدمة أغراضها الاعتدائية..

ورغم هذا التدفق من العلماء فلا تزال إسرائيل تطلب المزيد.. لقد أطلعنا جريدة لوموند Le Monde بتاريخ 18 - 19 جويلية (يوليو - تموز) 1971. على خبر مفاده أن إسرائيل توجه «نداء إلى الاختصاصيين الأجانب» تطلب فيه المزيد من الاختصاصيين في الصناعات الالكترونية وصناعة الطيران، ويقول الخبر إن مدير شركة «تاديران» Tadiran هو أمريكي يتعاون معه مهندسون تكونوا في جامعات الولايات المتحدة، وأن شركة «ألبيت» Albit تشغل خمسمائة مهندس يديرون أقسامها المختلفة وأن أغليبيتهم من المهاجرين الأمريكيين الذين كانوا يعملون كمهندسين في شركات: I.T.T., Sylvania, Général Electric, Sperry Rand, Zenith, Elliot Automation بأنجلترا.. وعدد آخر من المهندسين الذين تمرنوا عدة سنوات في الخارج.. ويضيف الخبر، أن نصف المهندسين في شركة Israel Aircraft Industries متخرجون من «التكنيون» (معهد التكنولوجيا الإسرائيلي في حيفا) «والى جانب هؤلاء يوجد مائتان أو ثلاثمائة مهندس هاجروا من الولايات المتحدة».

أساليب الصهيونية والأعبيها

ولكي تكتمل ملامح هذه الصورة.. صورة هذا الجسم المصطنع الذي أقيم اصطناعيا على أنقاض بلد عربي، تضرب جذور عروبه في أعماق عشرات القرون من التاريخ.. لكي تكتمل الصورة.. صورة هذا الجسم الذي تمتد شرايينه لتمتص خيرات وأموال ومجهود شعوب أخرى لتتسنى له الحياة والبقاء، لا بد لنا من إدراج هذه العينة من الدسائس والألاعيب والمناورات التي تستعملها الصهيونية لكي تجلب المزيد من المهاجرين من ذوي المقدرة المالية والعلمية من بين أولئك الذين مكنتهم ثرواتهم أن يحتلوا المراكز المرموقة في عالم التجارة والصناعة والعلم في الأقطار التي ولدوا وترعرعوا فيها وتكونوا في جامعاتها.. وأثروا من خيراتها. جاء في كتاب: الفرد ليلنتال Alfred Liliental ما نشره أحد الصهاينة الأشكنازي على صفحات جريدة «دافار» الإسرائيلية حيث يقول نقلا عن دفيد بن غريون:

«لن أخجل من الاعتراف بأنه لو توافرت الامكانيات لقمّت باختيار عدد من الشبان لأرسلهم إلى البلدان حيث يعيش اليهود في حالة من الرضى. وتكون مهمة هؤلاء الشبان أن يتنكروا على أنهم من غير اليهود، ويقوموا بالتهجم على اليهود بعبارات «لا سامية» مثل: «يهودي قذر» و«أذهبوا إلى فلسطين أيها اليهود». وعبارات مماثلة. أؤكد أن ذلك سيؤدي إلى هجرة واسعة إلى إسرائيل».

إن هذا الاعتراف الذي خطه قلم صهيوني أشكنازي على صفحات جريدة صهيونية أشكنازية، ونقله للرأي العام الأمريكي الكاتب الأمريكي اليهودي الديانة والأمريكي الجنسية الفرد ليلنتال، إن دل على شيء فإنما يدل على الطرق والدسائس والألاعيب التي تستعملها الصهيونية لارتكاب جرائم «لا سامية» باسم «اللا سامية» حماية «للسامية» في زعمها، لثرب «اليهود الذين يعيشون في حالة من الرضى» في أوطانهم، لترغبهم على الهجرة بل ولتحملهم على مغادرة بلادهم في وسط عاصفة من الدعاية والاحتجاجات التي تكون الحركة الصهيونية العالمية قد هيأت لها الأجواء المناسبة في كل مكان.. عاصفة بكل اللغات تثير الفزع في الرأي العام العالمي وعلى كل المستويات تندد «بموجة اللا سامية» و«الاضطهاد العنصري» الذي يقاسيه «اليهود المساكين» في البلدان

انتي تكون الصهيونية التي اختارتها لتكون ميدانا لمثل هذه العواصف الهوجاء من إثارة الأنفس وإلهاب العواطف..

بذلك تكون الصهيونية قد أصابت عصفورين بحجر واحد..

تكون - أولا - قد أثارت اشمئزاز الرأي العام العالمي ضد شعوب وحكام البلدان التي اختارتها الصهيونية لتشوه سمعتها لدى هذا الرأي العام، وتضعها في موقف حرج وصعب، سياسيا واقتصاديا.. وبذلك تعكر صفو علاقاتها مع غيرها من شعوب ودول العالم، حيث أن الحد من الحريات واضطهاد الأقليات بسبب الجنس أو الدين تثير اشمئزاز كل النفوس الطيبة..

وتكون - ثانيا - قد أرهبت يهود تلك «البلدان» التي اختارتها لترسل لها «عددا من الشبان.. ليتذكروا على أنهم من غير اليهود ويقوموا بالتهجم على اليهود بعبارات لا سامية» فيحملونهم على القيام «بهجرة واسعة إلى إسرائيل» مثبتين لهم بمثل هذه التهجمات أنهم ليسوا في مأمن في هذا البلد رغم إحساسهم «بحياة الرضى» فيه.. وتكون الصهيونية قد أرهبت بذلك يهودا آخرين يعيشون في «حالة من الرضى» في أوطانهم وكأنها تقول لهم: «إن دوركم في الاضطهاد العنصري والاسامي أت لا ريب فيه».

وهاكم عينات من مثل هذه الحملات المفتعلة التي تخططها الصهيونية وتجند لها عددا من الشبان اليهود «ليتذكروا على أنهم من غير اليهود ليقوموا بالتهجم على اليهود بعبارات لا سامية» تنفيذا للمخطط الصهيوني السياسي والاقتصادي والاجتماعي العالمي.

وزع شبان يهود من سكان مدينة Resistencia في شمال الأرجنتين منشورات مزورة باسم الحركة القومية «تكوارا» Tacuara هذا نصها:

«لا تلقح ابنك»

«إن يوناك سالك Jonas Salk يهودي

وألبير سابين Albert B. Sabin يهودي

إنهما ليسا من خادمي الإنسانية..

إنهما السرطان...»

«الحركة القومية تكوارا»

ومن حسن حظ المجتمع الأرجنتيني يهوده ومسيحييه أن بوليس المدينة أوقف أحد الشبان متلبسا بالجريمة اسمه إسحاق بلونشتاين Isaac Blunstein وهو شاب أرجنتيني يهودي.

وقد نشرت تفاصيل هذا الحادث في جريدة La Razon الصادرة في هذه المدينة، بتاريخ 6 جويلية (يوليه - تموز) 1964.

وهكذا تراءى إلى الصهاينة أن ينزلوا إلى مثل هذا الحضيض من الخساسة فطبعوا المنشورات وجندوا عددا من شبانهم ليتكروا على أنهم من أعضاء الحركة القومية الأرجنتينية «تكوارا» ليوزعوا مثل هذه المناشير الخسيسة التي تدعو أفراد الشعب الأرجنتيني إلى عدم الإقبال على تلقيح أبنائهم ضد شلل الأطفال لأن مكتشفي هذا اللقاح هما يهوديان.. وبذلك يزرعون بذور الحقد والتعصب العنصري والديني في أوساط الشعب الواحد، وبذلك يبرهنون لليهود، وهم بيت القصيد، أنهم مبغوضون محقود عليهم حتى ولو كانوا من الذين يقدمون أجل الخدمات للإنسانية باكتشاف أدوية تقي أجيالها من الشلل...

وهذه عينة أخرى:

نشرت جريدة «إسرائيل» الصادرة بروما Rome بتاريخ 8 جانفي (يناير) كانون الثاني 1971 خبرا جاء فيه:

في 3 جانفي (يناير - كانون الثاني) تلقى 30 يهوديا يقيمون في حي كامبودي فيوري بروما الرسالة التالية:

«أيها اليهود المجرمون مصاصوا الدماء البشرية لا تنخدعوا، فسوف تتم إبادتكم، كما أن النار سوف تشتعل في بيوتكم وفي حوانيتكم. الموت للرأسمالية اليهودية الماسونية. لتحيا الشيوعية. وليحيا لينين ناصر».

الإمضاء: شيوعيو حي كامبودي فيوري

ومن سوء حظ المجتمع الإيطالي بيهوده ومسيحييه أن البوليس الإيطالي لم يتمكن من أن يضع يده على المصدر المجرم لمثل هذه الرسائل الثلاثين التي كتبت بنفس الخط وبنفس النص وأرسلت في نفي الوقت إلى ثلاثين يهوديا من حي كامبودي فيوري؟.. كما حصل في مدينة Resistencia في الأرجنتين..

ولكن لو رجعنا إلى النص الذي نشره أحد الصهاينة الأشكنازيم على صفحات «دافار» الإسرائيلية ونقله للرأي العام الأمريكي الفرد ليليتال لبرزت للعيان بصمات الدسائس والألاعيب الصهيونية لتحمل اليهود الأمنين في أوطانهم على الهجرة إلى إسرائيل..

وبمثل هذه الألاعيب والدسائس الخسيسة اتسعت وتوسع الهجرة التي ترغب فيها الصهيونية على حساب المجتمع المهاجر منه.. ولحساب المجتمع المهاجر إليه.. وبمثل هذه الدسائس والألاعيب تكون الصهيونية قد خطت خطوة نحو هدفها الأسمى ألا وهو «السيطرة على العالم»..

ولمن يساوره أدنى شك في أن هدف الصهيونية الأسمى هو «السيطرة على العالم» أسوق الفقرة الأخيرة التي جاءت في الخطاب المنهاجي الذي ألقاه أحد الحاخامين الصهيونيين سنة 1880 أي 17 سنة قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال السويسرية، والذي نشره السير جون ريد كليف sir John Readclif على صفحات «المعاصر» El Contemporaneo بتاريخ غرة جويلية (يوليو - تموز) 1886 حيث يقول:

«من الضروري أن نتعهد الطبقة الشغيلة ونخضعها إلى أولئك الذين يدور المال بين أيديهم. بهذه الطريقة يمكننا أن نثير الجماهير متى شئنا، لنحملهم على إحداث البلابل الثورية وكل كارثة من هذه الكوارث تدفعنا إلى الأمام نحو مصالحننا الكمينية وتقربنا سريعا نحو تحقيق هدفنا الأوحدا ألا وهو نشر سلطاننا على الأرض، كما وعد بذلك أبونا إبراهيم».

ومن عينات الدسائس والألاعيب التي تستعملها الصهيونية لتوسيع الهجرة اليهودية إلى إسرائيل الحملة العنيفة والعواصف الهوجاء التي أقامتها في وجه الاتحاد السوفياتي في أواخر سنة 1970 والأشهر الأولى من سنة 1971.. تلك الحملة التي ملأت صفحات جرائد العالم والتي سخرت لها أقلام أغلبية الكتاب

من ذوي النفوذ الأدبي في كل مكان.. أقلام كانت واعية لما تكتب، وأقلام غير واعية، مخدوعة مدفوعة بشعورها الانساني دفاعا عن حرية المعتقد وحرية الثقافة وحرية الانسان في اختيار المكان الذي يود أن يعيش فيه...

لا حاجة لنا بالرجوع إلى ما كتبه تلك الأقلام في كل الدول وبكل اللغات إذ يكفي الرجوع إلى أي جريدة صادرة في أي بلد من العالم الغربي للاطلاع على تلك العاصفة الهوجاء التي تندد بموقف السلطات السوفياتية من اليهود الذين «ذنبهم الوحيد أنهم خلقوا يهود».. وأن «اليهود الروس لم يعد في مقدورهم الصبر على تعسف واضطهاد السلطات الروسية التي تحاول القضاء على النخبة الممتازة من رجال الأدب والفكر».. و«أن محاكمات اليهود في لينينجراد قد لفتت في عنف أنظار العالم بأسره إلى العداء السوفياتي للصهيونية».. وهناك من وصف حظ اليهود في الاتحاد السوفياتي بـ «بيافرا العقل» Biafra l'esprit وهناك من قال: «لا بد لنا من أن نذكر أن الجريمة التي من أجلها حكم على هؤلاء اليهود الروس كانت رغبتهم في الالتحاق بذويهم في وطنهم إسرائيل»..

ولم يتصف شهر فيفري (فبراير شباط) 1971 حتى اجتمع في عاصمة البلجيك أكثر من ستمائة صهيوني قدموا إليها من أربعين دولة حيث عقدوا مؤتمرا أسموه:

«المؤتمر العالمي للجاليات اليهودية بخصوص يهود الاتحاد السوفياتي» وقد طالبت الرابطة اليهودية في نهاية هذا المؤتمر بـ:

- الاعتراف بحق اليهود في الاتحاد السوفياتي بالعودة إلى «وطنهم التاريخي» وضمن ممارستهم لهذا الحق..

- وتمكين اليهود في الاتحاد السوفياتي من ممارسة «حقهم الكامل في الحياة» طبقا للتراث اليهودي، الثقافي والديني.

- ووضع حد لتشويه سمعة الشعب اليهودي والصهيونية مما يعيد إلى الذاكرة شرور «الاسامية»..

ونحن وإن لم تكن مهمتنا في هذا المقام الدفاع عن الإتحاد السوفياتي فهو أقدر منا على ذلك إلا أنه لا يمكن لنا أن نمر على مثل هذه الحملة من الكرام..

بدون أن نحلل معطياتها وما خفي منها على الرأي العام العالمي، إذ أنها تمثل نموذجاً حياً وبارزاً من الدسائس والألاعيب التي اعتادت الصهيونية - وما تزال - ممارستها لترهب بها الحكومات والشعوب.. والأفراد الذين يجرؤون على أن يقفوا في وجه أهدافها.

ما هي يا ترى الدوافع الحقيقية التي تمكن وراء هذه العاصفة الهوجاء وهذا التحرك الصهيوني العالمي الذي دفع بستمائة زعيم من زعماء الصهيونية أن يتنقلوا من أربعين دولة إلى بروكسل Bruxelles ليعقدوا فيها مؤتمراً يحيطونه بحملة دعائية كتلك التي يعرف الصهاينة وحدهم سر تنظيمها؟..

وما هي يا ترى الأهداف الحقيقية التي رمت لها الصهيونية من وراء هذا التحرك العالمي؟..

أين كانت الحقيقة المجردة؟..

إن هذه الحملة ككل حملات الصهاينة تحمل في طياتها دوافع ظاهرة، واقعة كانت أم مفتعلة، ودوافع خفية تمثل الهدف الذي رمت إليه الصهيونية من وراء حملتها.

فأما الدوافع الظاهرة، في هذه الحملة، فكانت تمثل في «جراً» السلطات السوفياتية على محاكمة بعض الأفراد من المواطنين السوفيات من بينهم من يدين بالديانة اليهودية.. وهؤلاء وحدهم هم الذين من أجلهم تحركت كل التشكيلات الصهيونية في جميع أنحاء العالم، وبصورة خاصة في «العالم الحر»...

وأما أسباب محاكمتهم كانت: محاولة تنفيذ خطة تحويل وجهة طائرة من طائرات الأسطول الجوي التجاري للإتحاد السوفياتي حتى يتمكن بعض الروس من غير اليهود من الخروج من الإتحاد السوفياتي بصورة غير شرعية، وحتى يتمكن بنفس هذه الطريقة غير الشرعية مشاركوهم من اليهود من الهجرة إلى إسرائيل تلبية لنداء «الوكيل المفوض» Negotiorum Gestor الممثل في حكام دولة إسرائيل كما عبر عنه هرتزل..

وقد أطلق «أبطال» هذه الخطة السرية كلمة «العرس» Noce على خطتهم وتهيأوا لتنفيذها.. إلا أن أعوان أمن الاتحاد السوفياتي كانوا «أشطر» من المتآمرين فأوقفوهم متلبسين بالأسلحة المعدة لتنفيذ الجريمة قبل وقوعها..

وكان «أبطال هذه الخطة: روسيين وأكرانيا واحدا أو ثمانية من اليهود وهم الذين نعتهم الأعلام التي سخرت لهذه الحملة ب: «الأبطال».

وبعد التحقيق معهم وثبت إدانتهم قدموا للمحاكمة أمام المحاكم ذات النظر واعترفوا بكل وقائع الخطة، ما نفذ منها وما بقي تنفيذه، وعندما كان أنتولي ألتمان Anatoli Altman أحد المتهمين اليهود يدلي باعترافيه أمام المحكمة ويشرح الدور الذي كان يتهيأ للقيام به حسب الخطة المرسومة ضد أشخاص سائقي الطائرة، قطع عليه نائب الحق العام كلامه قائلا:

«إن هذا يعد جريمة خطيرة»!..

فرد عليه المتهم أنتولي ألتمان بكل برودة دم:

«لقد كانت فكرة نقاوة الأخلاق بعيدة عن ذهني». (!؟)

وتؤكد المصادر السوفياتية الرسمية أن أربعة من بين «الأبطال» كانوا من ذوي السوابق وقد حكم عليهم بالسجن في جرائم سابقة وهم:

Edouard Kouznétzof. Alexéi Mourjenko. Youri Fedorov. Boris Penson وان خامسا وهو Mark Dymchitz كان طيارا وأنه فقد عمله نظرا لسلوكه وطموحه غير المحدود...

وإنه على ضوء هذه الحقائق أصدرت محكمة لينينغراد المختصة حكمها بالإعدام على Dymchitz على Kousnétsov وهما مديرا الخطة ومنظما مراحل تنفيذها، أما المتهمون الآخرون فقد حكمت عليهم المحكمة بمدد مختلفة من السجن.

وعندما نظرت المحكمة الفدرالية الروسية العليا في طلب المحكوم عليهم بإعادة النظر في الأحكام المنطوق بها اعتبرت هذه المحكمة أن ظروف التخفيف تكمن في الحيلولة دون تنفيذ الجريمة فخففت حكمي الأعدام وعوضتهما بخمسة عشر سنة سجنا لكل من المتهمين.

وهكذا يتضح أن دولة ذات سيادة كالإتحاد السوفياتي طبقت قوانينها الجزائية في قضية نظرت فيها محاكمها ذات الاختصاص أثناء محاكمة قانونية وقف فيها المتهمون إلى جانب أبرز المحامين في الإتحاد السوفياتي.

وإن محاكمة «أبطال» هذه القضية الأحد عشر، فضلا عن أنها كانت قانونية وجرت في ظروف عادية كما تجري محاكمة كل من يخالف القوانين في كافة أنحاء الدنيا، جاءت ملبية للقرار الذي اتخذته الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في دورتها الخامسة والعشرين لحث الدول الأعضاء على محاربة محاولات تغيير وجهات الطائرات التجارية التي تفاقم في غضون السنوات الأخيرة وبصورة خاصة سنة 1970.. وقد جاء في توصيات هيئة الأمم أن الجمعية العامة تهيب بالدول الأعضاء:

«إتخاذ كل الإجراءات اللازمة لمنع أو معاقبة مثل هذه الأعمال في حدود سلطاتها القضائية وأن تتخذ الإجراءات القانونية لتتبع من يقوم بمثل هذه الأعمال في أية مرحلة من مراحلها ومعاقبة الأشخاص الذين يرتكبون مثل هذه الأعمال».

تلك هي الدوافع الظاهرة والمفتعلة للقضية أو الحادث الذي اتخذته الصهيونية العالمية ذريعة للتشهير بالإتحاد السوفياتي، وفرصة لعقد مؤتمر صهيوني في إحدى عواصم العالم الغربي أو «العالم الحر» للفت نظر الرأي العام العالمي وإثارته ضد ما يقاسيه «اليهود المساكين» الذين «ذنبهم الوحيد أنهم خلقوا يهودا» وضد موجة الاضطهاد اللاسامي الذي ينزله الحكام السوفيات على اليهود في غير شفقة ولا رحمة.. إلى غير ذلك مما أجرى أنهارا من الحبر على صفحات الجرائد وأخذ الساعات العديدة من مختلف برامج الإذاعات والتلفزيون بكل اللغات وفي كل الأقطار..

وأما الدوافع الخفية التي تمكن وراء هذه الحملة فهي عديدة..

أولا - الإتحاد السوفياتي أصبح منذ سنوات يقف إلى جانب الحق.. حق الشعب العربي الفلسطيني في أن يعيش حرا في بلاده وأن يسترجع ما اغتصبه منه الصهاينة من أرزاق وممتلكات كما جاء في القرارات العديدة التي اتخذتها

الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الخاصة بعودة اللاجئين إلى ديارهم أو تعويضهم عما اغتصبته منهم دولة الصهاينة.

والإتحاد السوفياتي أخذ منذ سنوات قليلة يقف إلى جانب الدول العربية التي جردت عليها الأمبريالية الأمريكية إسرائيل ومدتها بأسلحتها الفتاكة لتدعن هذه الدول إلى سلطانها وسلطان الصهاينة فأبى أن يترك الضحية بدون سلاح أمام المعتدي فمد الدول العربية بالأسلحة الدفاعية التي تضمن لها الدفاع عن أراضيها وحريتها واستقلالها..

ووقف الإتحاد السوفياتي إلى جانب الجمهورية العربية المتحدة في بناء نهضتها الاقتصادية وفي بناء السد العالي وتمكينها بذلك من النهوض بشعبها اجتماعيا وثقافيا وعلميا.. وبالتالي تبوء المكان اللائق بها وبأمجادها الغابرة في منطقة الشرق الأوسط..

ووقف الإتحاد السوفياتي إلى جانب الحق.. حق الدول العربية الثلاث المعتدى عليها في حرب جوان (حزيران) 1967 وقطع علاقته الدبلوماسية مع دولة إسرائيل المعتدية على نص وروح ميثاق هيئة الأمم المتحدة باحتلالها بقوة السلاح أراضي هذه الدول العربية الثلاث الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة.

فالإتحاد السوفياتي إذن هو «عدو إسرائيل» وعملا بالقاعدة القائلة:

«إن صديق عدوي هو عدوي»

والعدو يجوز محاربته بكافة الأسلحة.. وبما أنه لا يمكن لإسرائيل أن تتناول على الإتحاد السوفياتي بأسلحتها النارية كما تفعل مع العرب، فلا أقل من أن تشهر عليها أسلحة دسائسها وألاعيبها وافترائها.. وقد قيل: «إن سلاح الافتراء أشرف فتكا من سلاح النار»..

ولكم جربت الصهيونية فتك مثل هذا السلاح.. سلاح الافتراء.. وكم من معارك كسبتها بواسطته!...

ومن الدوافع الخفية - ثانيا - أن إسرائيل فضلا عن تشهيرها بالإتحاد السوفياتي وإثارة الرأي العام ضده فإنها تدرك أن كره الشيء يولد العطف على الطرف الكاره.. فاشتمزاز الرأي العام ونفوره من مزاعم ما يقوم به الإتحاد السوفياتي

من «أعمال الاضطهاد ضد اليهود المساكين» يولد العطف على إسرائيل بصورة آلية. وهذا العطف يفتح لها القلوب لتزرع فيها ما تشاء من كره للعرب أعدائها الحقيقيين.. بالإضافة إلى أن قلبا مفتوحا يلبي كل الدعوات.. دعوات التأييد ودعوات المساعدة ودعوات محاربة العرب بكل الوسائل بالكلمة.. وبالسلاح.

ومن الدوافع الخفية - ثالثا - أن إسرائيل والصهيونية من ورائها في كل مكان تمارس بحملتها تلك كل أنواع الضغوط.. الضغوط السياسية عن طريق أعوانها من الصهاينة الذين يحتلون مناصب حساسة في مختلف الأحزاب الشيوعية والاشتراكية خاصة في دول أوروبا الغربية.. والضغوط اليهودية من داخل الإتحاد السوفياتي لكي تحمل العديد من المواطنين السوفيات من اليهود على الهجرة إلى إسرائيل تعزز بها مركزها العسكري والعلمي والاقتصادي تجاه أعدائها العرب...

ومن دوافعها الخفية - رابعا - أنها بمثل هذه الحملات والدسائس ترهب بقية اليهود من «الشعب المفوض» Dominus Negotiorum الذين لم يتأثروا بعد بالدعاية الصهيونية وبنداءات «الوكيل المفوض» Negotiorum Gestor ولسان حالها يقول لهم إن مصيركم في خطر كيفما شعرتم بالاطمئنان والرضى في أوطانكم وإنه لا ملجأ لكم إلا في إسرائيل ولا حامي لكم إلا إسرائيل..

ومن دوافعها الخفية - خامسا - أنها بمثل هذه الحملات تستدرّ عطف الشعب الأمريكي الذي تتقدم إليه باعتبارها حليفته الطبيعية لمحاربة «الشيوعيين الشريرين وحلفائهم العرب»، وبذلك تستدرّ جيوبهم فتتدفق ملايين الدولارات لقتل «العرب أعداء الشعب الأمريكي باعتبارهم أصدقاء السوفيات».. وبذلك تستدرّ المزيد من السلاح الفتاك.. والمزيد من الدعم الاقتصادي والسياسي من طرف الولايات المتحدة التي تلعب دورا رئيسيا في السياسة العالمية داخل وخارج هيئة الولايات المتحدة...

ومن دوافعها الخفية - سادسا - أنها بمثل هذه الحملات تستدرّ عطف وتأييد كل اليهود وتجندهم لخدمة أغراضها باعتبارها الملجأ الوحيد والحامي الوحيد لكل اليهود بحكم تفاعل «الوكيل المفوض» مع «الشعب المفوض» وبحكم وحده مصير هذا وذاك كما يزعم بن غريون.

السامية.. واللاسامية

مسكينة أنت أيتها السامية.. كم من جرائم ارتكبت وترتكب كل يوم باسمك..
وكم من دسائس وألاعيب حبكت وتحبك تحت غطاءك؟..

فما هي السامية يا ترى.. ومن هم الساميون؟..

يقول علماء التاريخ والعنصر والاجتماع أن السامية هي ذلك الجزء من العائلة
البشرية الذي ينحدر من سلالة سام ابن نوح.. فمن إبراهيم، فمن إسماعيل
وإسحاق - عليهم السلام -.

فالساميون إذن هم العرب الذين ينحدرون من سلالة إسماعيل الابن الأول
لسيدنا إبراهيم.. وهم اليهود الذين ينحدرون من إسحاق الابن الثاني لسيدنا
إبراهيم عليه السلام.

والساميون العرب هم اليوم أكثر من ثلاثمائة مليون نسمة دخل أجدادهم
التاريخ من أوسع أبوابه في القرن السابع الميلادي.. رفعوا للإنسانية، بدون تفرقة،
مشعل حرية الضمير حين خرجوا من ديارهم لينقلوا للناس القول القدسي:

«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا،
إن أكرمكم عند الله أتقاكم. إن الله عليم خبير (الحجرات الآية 13)

وحملوا مشاغل العلم والمعرفة والفنون والأخلاق، شعارهم في ذلك:

اقرأ باسم ربك الذي خلق،

خلق الإنسان من علق،

اقرأ وربك الأكرم،

الذي علم بالقلم،

علم الإنسان ما لم يعلم، (العلق الآيات 1 - 5)

«..قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون. إنما يتذكر أولوا

الأنساب»

(الزمر من الآية 9)

«يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»

(المجادلة من الآية 11)

.. حملوا مشعل العلم والمعرفة طيلة ثمانية قرون متتالية.. قدموا للإنسانية ما سجله لهم التاريخ مما قدمته مدارس بغداد ودمشق والقيروان والقاهرة وفاس وقرطبة من أسس علمية، أقامت عليها أوربا صرح المدنية المعاصرة حين خلفت العرب في نشر الثقافة والعلم بعد سقوط دولتهم في المشرق والمغرب في غضون القرن الخامس عشر الذي يعرفه التاريخ بعصر النهضة الأوربية. La Renaissance

والساميون العرب عاشوا طيلة تاريخهم الطويل داخل حدود وطنهم الممتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي.

وعاش ويعيش كثير منهم خارج هذه الرقعة من الوطن العربي... عاشوا أجنباً في دول أجنبية تطبق عليهم قوانينها ونظمها الإدارية كما تطبق على غيرهم من الأجناس الأخرى كما هو الحال بالنسبة لأبناء العرب الذين يعيشون في الأقطار الأوروبية بصفة دائمة أو مؤقتة.

وكثير منهم عاشوا ويعيشون في أقطار غير عربية بصفتهم مواطنين لهذه الأقطار التي أوتهم وآوت آباءهم. لهم فيها ما لغيرهم من مواطنين من حقوق وعليهم ما على غيرهم من واجبات نحو وطنهم ومجتمعهم الجديد كما هو الحال بالنسبة لأبناء العرب الذين هاجروا لأقطار أمريكا الشمالية وبصورة خاصة أمريكا اللاتينية.. حيث يتمتعون بمراكز مرموقة في كل الأوساط العلمية والسياسية والتجارية والصناعية..

والساميون هم اليهود السفارديم أولئك الذين ينحدرون من الأسباط من سلالة إسحاق ويعقوب والذين قادهم النبي موسى، عليه السلام، ثم تخلصوا عن قيادتهم بعد أن عتوا عن أمر ربهم.. فقادهم يوشع وعبر بهم نهر الأردن إلى أرض كنعان..

وهم الذين حكموا فلسطين في حقبات متقطعة عبر القرون الساحقة من التاريخ.. ثم شردهم القائد الروماني تيتو سنة 70 ميلادية حيث فروا بدينهم

إلى مختلف الأقطار المجاورة من البلاد العربية وأقطار حوض البحر الأبيض المتوسط من القارة الأوروبية. حيث استوطنوا قرونا متتالية.

وتعداد اليهود حسب آخر الإحصائيات يتراوح بين 13 و 14 مليون نسمة من بينهم بضع ملايين من اليهود السفارديم الساميين والباقون فهم اليهود الأشكنازيم الذين لا يمتون بأية صلة إلى اليهود الساميين عنصريا.

فالسامية إذن، يتقاسمها أكثر من ثلاثمائة مليون عربي وبضع ملايين قليلة من اليهود السفارديم..

ومن الغريب أن العرب الذين وصلت موجات مدهم إلى أواسط فرنسا غربا وإلى الصين شرقا، والذين عاشوا قرونا متتالية في الأندلس وفي غيرها في جو من الإخاء والازدهار مع من كان يخالفهم في العقيدة الدينية...

ثم انحصروا داخل حدود وطنهم الطبيعية ثم تسلطت عليهم مختلف السيطرة الأجنبية أثناء قرون متتالية نتيجة لحروب بعضها اتخذ طابعا دينيا وبعضها الآخر طابعا سياسيا.

لقد نزلت جحافل المغول بقيادة هولاغو حفيد جنكيز خان على بغداد عاصمة العلم والأدب.. نزلت عليها في القرن الثالث عشر كما ينزل الجراد على بستان نظيف. فقتلوا وذبحوا 80.000 نسمة من بينهم 24.000 عالم و15.000 شاعر في وقت لم تكن كافة أقطار أوروبا مجتمعة تملك نصف عددهم..

وألقوا بمئات الآلاف من الكتب والمخطوطات النفيسة في مجرى الدجلة إلى أن كاد النهر يفيض عن مجراه، فكدسوا باقي ما أنتجه الفكر العربي في أكوام كالجبال وأشعلوا فيها النار.. ولم تكن مكتبات أوروبا مجتمعة حينذاك تحتوي على جزء ضئيل من نفائس الإنتاج الفكري كذاك الذي أتلفته جحافل المغول..

واحتل الأتراك كافة الأقطار العربية - ما عدا المغرب - وحكموها بطريقتهم قرونا متتالية انحدر أثنائها العرب إلى مصاف الشعوب المتخلفة.

واحتلت الملكة إيزابيل الكاتوليكية وزوجها فرديناند آخر معقل إسلامي في الأندلس وسقطت غرناطة سنة 1492 وما أن قضى على الحكم العربي الإسلامي

حتى جردت الكنيسة الكاثوليكية محاكم تفتيشها على البقية منهم... وحرق المسلمون واليهود معا في تلك الظروف المظلمة من تاريخ الإنسانية..

ثم جاء دور احتلال الدول الأوروبية للأقطار العربية فاحتلت إسبانيا والبرتغال وإيطاليا وفرنسا وإنجلترا بلاد العرب مشرقا ومغربا..

ورغم كل هذا العذاب ورغم كل هذه الجرائم التي لم تسلط على شعب ما حتى على اليهود أنفسهم فلم يكتب قلم عربي ولم ينطق فم عربي بأن هذا الذي وقع للعرب إنما وقع بدافع شعور «اللاسامية» ضد العرب.

وحُكم على العرب خارج أوطانهم ونفذت فيهم الأحكام القاسية إن عدلا أو ظلما، ولكنه لم يرتفع صوت واحد ولم تنشر مقالة واحدة على صفحات الجرائد بأن العرب اضطهدوا لأنهم ساميون. أو أن هنالك موجة من الاضطهاد مدفوعة بشعور لا سامي سلطت عليهم..

ولم يؤلف مؤلف عربي أو غير عربي كتابا واحدا عن تاريخ الاضطهادات اللاسامية التي سلطت على العرب باعتبارهم ساميين.. أما الكتب التي ألفت عن «الاضطهادات اللاسامية» التي قاساها اليهود من أقطار أوربا وحتى في أقطار أمريكا فهي تكاد لا تحصى..

ففي الأرجنتين مثلا حيث هاجر مئات الآلاف من العرب بحثا عن الرزق والإثراء كما هاجر إليها اليهود.. اتسم تاريخ علاقة العنصر السامي العربي ببقية العناصر التي يتكوّن منها الشعب الأرجنتيني.. اتسم دائما بالود والتعاون والتقدير ولم تسجل حركة جماعة واحدة ضد العرب وصفت بأنها اضطهاد مدفوع بشعور اللاسامية ضد العرب.. ولكن تاريخ الأرجنتين ملئ بمثل هذه الحوادث بالنسبة لليهود ومن يتصفح جرائد تلك البلاد يجدها مليئة بأخبار الحركات والانتفاضات الشعبية ضد اليهود نعتت بأنها «حملات لا سامية» مع أن كلا من العرب واليهود ساميون يعيشون في مجتمع واحد ويحتكون بأفراد من العرب واليهود أثناء حياتهم اليومية.. ومن أشهر حملات الاضطهاد التي أنزلت باليهود تلك التي وقعت سنة 1919 ودامت أسبوعا كاملا حتى سميت «بالأسبوع المفزع».

والسؤال الذي يفرض نفسه بالإلحاح في هذا المقام هو: لماذا لم يدّع الساميون العرب قط أنهم اضطهدوا لساميتهم؟.. ولماذا كلما اضطهد اليهود أفرادا أو

جماعات أو كلما قدم أحد أو جماعة منهم أمام المحاكم إلا وانطلقت حملات التشهير بالبلد والحكام وأفراد الشعب «اللاسامين» الذين يضطهدون اليهود؟..

لماذا لم يؤلف كتاب واحد عن الحركات اللاسامية ضد السامين العرب؟ إنها أسئلة جديرة بأن يطرحها كل عقل سليم ويبحث في أسباب هذه الظاهرة العجيبة التي انفرد بها تاريخ علاقة اليهود بغيرهم من جميع شعوب العالم - ما عدا الشعوب العربية - وبصورة خاصة شعوب أوروبا.

لقد كتب عن العرب وعن الحروب التي شنها العرب على غيرهم وعن تلك التي شنها غيرهم عليهم ولكن لم يحمل كاتب واحد ولا مؤرخ واحد على الذي وقع بين العرب وغيرهم محمل «الحقد اللاسامي»، بعكس كل ما كتب وما أُلِف عن علاقة اليهود بغيرهم خلال كل عصور التاريخ. مع العلم أن العرب عريقون في ساميتهم قبل اليهود...

أليست هذه الظاهرة الغريبة جديرة بالبحث والتمحيص؟..

فلنبحث معا: متى، وأين، وكيف، ابتدع لفظ اللاسامية؟.. ومتى، وأين، وكيف، تطور هذا اللفظ حتى أصبح بعد الحرب الألمانية الفرنسية لسنة 1870 وبعد الحربين العالميتين (1914 - 1918) و(1939 - 1945) سلاحا فتاكا في يد الصهيونية ترهب به الأفراد والحكومات والجماعات.. حتى بات درعا تحمي به الصهيونية كل جرائمها بدون أن يتجرأ أحد على الوقوف في وجهها خشية من أن ينعت باللاسامية..

يقول التاريخ أن لفظ اللاسامية أطلق لأول مرة لوصف أو تمييز موجة الاضطهاد التي ذهب ضحيتها عدد من اليهود وغير اليهود في روسيا نتيجة لاغتيال قيصرها الإسكندر الثاني سنة 1881 من طرف جماعة ينتمون إلى حزب Narodnaia Volia العدمي Nihiliste الذي كان يعد بين قاداته الكثير من اليهود، خاصة وإنه اكتشف أن Vera Figner وهي امرأة يهودية شاركت في عملية الاغتيال. وقد سميت درجات الاضطهاد ضد اليهود بـ Pogrom

ثم عوّض لفض Pogrom بـ اللاسامية وأصبح هذا اللفظ يستعمل لنعت كل موجة من موجات الاضطهاد التي مرت بها الجماعات اليهودية في أقطار أوروبا الوسطى (روسيا، بولونيا ورومانيا تشيكوسلوفاكيا ألمانيا وحتى فرنسا حين اندفع

هنري درومون سنة 1894 E. Drumond يشن حملة صحفية على صفحات جريدته «الكلمة الحرة» La Libre parole حول «الاضطهاد اللاسامي» الذي كان يسلط على شخص ألفريد دريفوس حين كان يحاكم بتهمة إفشاء أسرار الجيش الفرنسي إلى الأجنب. وكان دريفوس يهوديا.

فتلقف تيودور هرتزل الذي يقول عنه بعض المؤرخين أن شخصيته الصهيونية ولدت في تلك الظروف التي كان يرأس فيها من باريس جريدته النمساوية عن أخبار هذه المحاكمة.. تلقف هذا الخلط وجعل منه سلاحا ووسيلة تمكنه من تحقيق أغراض الوطن القومي الذي كرس له منذ ذلك الحين كل جهوده وكل أوقاته.. وأصبحت كل الوسائل بما في ذلك تعريض اليهود للاضطهاد والقتل مشروعة في نظره...

ها هو هرتزل يدون للتاريخ في مذكراته:

«إذا قدر لي النجاح في جعل المشكلة اليهودية في غاية الحدة، فإن تعريض اليهود للاضطهاد هو الطريق الوحيد الذي يضمن لي الوصول إلى غرضي رغم أنه طريق مفزع حقا».

وهكذا أصبحت «اللاسامية» ضرورة عضوية للحركة الصهيونية.. وهكذا باتت قضية الصهيونية وأهدافها مرتبطة ارتباطا كليا باضطهاد اليهود.. وبما أن اضطهاد اليهود هو الذي يطلق عليه نعت «اللاسامية» فأصبح من الضروري افتعال هذه الاضطهادات من طرف اليهود أنفسهم كلما تطلب المخطط الصهيوني ذلك..

ولقد رأينا منذ حين ما سجله الكاتب الأمريكي اليهودي ألفرد ليليتال عن كيفية افتعال هذه «الاضطهادات اللاسامية» تحت «شعار اللاسامية» حتى تتمكن الصهيونية من إشهار «سلاح اللاسامية» ضد حكام الأقطار التي «يعيش فيها اليهود في حالة من الرضا»، لتنال من سمعة تلك البلاد وتحمل اليهود على الإذعان للصهيانية بالهجرة إلى إسرائيل.

وهكذا أصبحت اللاسامية درعا في يد الصهيانة وسلاحا في نفس الوقت.. درعا تخفي وراءه لتنفيذ جرائمها ضد الأفراد والمجتمعات، وسلاحا تشهره في وجه اليهود لتحملهم على الإذعان لها والإثمار بأوامرها كما تشهره في وجه كل من تجرأ أو يتجرأ أن يقف حائلا دون تنفيذ جرائمها..

وكان هرتزل الذي يلقبه اليهود بنبي الصهيونية، يصف اليهود بأنهم «بضع عشرة ملايين جاسوس يضربون الدول الاستعمارية واحدة بأخرى..» وكان يدعو الصهيونية إلى «شق طريقها عبر الأحقاد القائمة بين الكنائس والدول»، كما أشارت إلى ذلك الأدبية الهولندية L. Woltjer في دراستها «طريق العودة».

وبينما نرى هرتزل يدوّن هذا الاعتراف بالدور الذي يقوم به الصهاينة في المجتمع الأوروبي نرى ليوكوهين أستاذ العلاقات الدولية في الجامعة العبرية في القدس يكتب في نشرة صهيونية:

«إن الكراهية التي يصبها العرب على إسرائيل لها علاقة بكراهيتهم للغرب التي تمتد جذورها إلى الحروب الصليبية وطيلة الاحتلال للأقطار العربية. من هنا كان منشأ كراهية العرب لإسرائيل».

ما أسخف هذا الذي يقوله أستاذ العلاقات الدولية في الجامعة العبرية افتراء على التاريخ. وكان أجدر به أن يبحث عن الأسباب الحقيقية التي جعلت اليهود ضحايا رد فعل الشعوب ضد تصرف الصهاينة من اليهود الذين حاولوا جهدهم استفراغ التعاليم الدينية في الحركة الصهيونية وتسخيرها لأغراض القومية الصهيونية باسم عقيدة دينية عالمية جامعة لها تعاليمها السماوية وقيمها الأخلاقية حتى خلقوا في صفوف اليهودية العالمية صراعا داخليا عنيفا بين طرفي القومية والدين..

ألم يقل هرتزل بأن «الاساميين هم أحسن أصدقائنا والأقطار اللاسامية هي أحسن حليفاتنا»؟..

وكم افتعلت الصهيونية من موجات الاضطهادات اللاسامية.. وكم أزهدت من أرواح العشرات بل المئات والآلاف من اليهود لكي تخلق «اللاسامية» و«الاساميين» ليوصّلاها إلى الغرض الذي رمت إليه من وراء جرائمها..

يكفيّنّا لنثبت ذلك أن نقل إلى القارئ الشهادة التي نشرها اليهودي دافيد فلنكر David Flinker على صفحات جريدة New York Morning journal بتاريخ 27 نوفمبر (تشرين الثاني) 1950 عن حادث السفينة «باتريا» Patria التي أمرت «الهاجاناه» بنسفها بما فيها من ركاب يهود كان عددهم 1800 راكب هلك منهم 276 راكبا. يقول دافيد فلنكر:

«إن قيادة «الهاجاناه» هي التي أمرت بالتفجير وطلبت من عملائها تنفيذ الأمر وكانت السلطات البريطانية قد أبلغت ركاب السفينة أن السفينة ستعود بهم إلى حيث كانوا، وعلى الإثر أصدر عملاء الهاجاناه أمرهم لركاب السفينة بالصعود إلى الظهر ولكن عددا كبيرا ظل في جوف السفينة. وفجأة دوى انفجار عنيف فشرع الرجال والنساء والأطفال يلقون بأنفسهم في الماء وبلغ عدد الضحايا 276».

تلكم هي السامية، وأولائكم هم الساميون..

أولائكم الساميون العرب الذين يعدون أكثر من ثلاثمائة مليون نسمة والذين عاشوا ويعيشون في ديارهم وخارج ديارهم كما يعيش كل شعوب الأرض..

وأولئك الساميون اليهود الذين أرادت الصهيونية أن ينفردوا عما عداهم من أفراد العائلة البشرية التي ينتمي إليها كل أجناس البشر، ينفردون عنهم في طرق حياتهم وفي طرق تصرفاتهم وأسس علاقاتهم مع غيرهم من غير اليهود، فأفسدت عليهم حياتهم وجعلت منهم مشكلة لكل الشعوب. وشتان بين المبدأ القرآني القائل:

«أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم عند الله أتقاكم».

والمبدأ التلمودي الصهيوني القائل:

«إن اليهود يشكلون جزءا من العزة الإلهية لذلك تكون الدنيا وما فيها ملكا لهم ولهم عليها حق التسلط».

وتلكم اللاسامية.. متى وأين نبتت وكيف استعملت وتستعمل لإرهاب اليهود وقتل اليهود وتعذيب اليهود وخلق المشاكل التي لا حصر لها بين اليهود وغير اليهود في كل مكان.

أفمن العدل بعد هذه النبذة الوجيزة أن يعيش في العالم أكثر من ثلاثمائة مليون سامي عربي لم يزعموا يوما أو مرة واحدة أنهم اضطهدوا من أجل ساميتهم بينما تتخذ الصهيونية «اللاسامية» سلاحا ترهب به كل من يقف في وجهها؟!!!

أيسمح بعد ذلك للصهاينة الأشكنازيم غير السامين - هذا إذا افترضنا أنه في القرن العشرين هنالك من يمكن له أن يبرهن على نقاوة عنصره - أن يلطخوا سمعة الأفراد والشعوب والحكومات ويكبلوا ضمايرها بتهمة «اللاسامية» التي اختلقوها درعا يخفون وراءه جرائمهم.. وسلاحا يشهرونه في وجه كل من تحدثه نفسه بأن يقف لمنع وقوع جرائمهم أو التشهير بما وقع منها؟..

أمن العدل والانصاف والأخلاق الحميدة.. وهل من مصلحة اليهود أنفسهم فضلا عن مصلحة كل الشعوب أن تقع أقلام أشهر الكتاب، والكتاب الغربيين منهم على وجه الخصوص، في مثل هذا الفخ الذي نصبته الصهيونية لهم لتجعل من أقلامهم سلاحا فتاكا تحطم به أقلام من تشاء وتكمم به أفواه من تشاء وتفلس به تجارة من تشاء وتحط به سمعة من تشاء من الأفراد والحكام الذين فتح الله على بصيرتهم فرأوا الداء وعرفوا موطنه وتحركوا لإيجاد الدواء.

وهاكم عينة أخرى.. وما أكثر الهيئات من هذا القبيل..

تعيش في هولندا سيدة فاضلة اسمها لينكا فولتشر L. Woltjer كرسست جهودها لإيقاظ الضمير الهولاندي عما يقوم به الصهاينة من نشاط يضر باليهود والعرب وبمصالح بلادها. فألقت محاضرة بمناسبة الذكرى الثامنة عشر لاغتصاب فلسطين من أهلها في قاعة معهد الدراسات الاجتماعية في مدينة لاهاي بدعوة من جمعية الطلبة العرب في هولندا..

وما ان انتهت هذه السيدة من إلقاء محاضرتها وإنارتها للرأي العام في بلادها حتى جندت لها الصهيونية كل الأقلام.. الأقلام التي ابهرها بريق الذهب وهي تعلم أنها تعزز الجريمة وتدعم المجرمين.. والأقلام المغرورة التي تعتقد ان اليهود مساكين يجب الدفاع عنهم نتيجة لما روجته وتروجه الصهيونية من أكاذيب وما تفتعله من دسائس والأعيب وافتراءات...

وخرج سلاح «اللاسامية» يسيل الحبر على صفحات كل الجرائد ينادي بالويل والثبور لهذه «النازية اللاسامية» «عدوة الجنس البشري»...

وقامت هذه السيدة الفاضلة تدافع عن شرفها وعن حبها لوطنها وعن شعورها الإنساني الرهيف.

ومن حسن حظ الإنسانية أنها لا تزال بخير وانه لا يزال يوجد من بين أفرادها من لم تطمس الصهيونية ببريق ذهبها بصيرتهم...فراجعت جريدة «نيوروتردام كورانت» ضميرها الإنساني بعد أن فتحت هذه السيدة بصيرتها وأبصار محرريها فنشرت بتاريخ 21 مايو (أيار) 1966 نقدا ذاتيا نقل منه ما يلي:

«إننا ننقد أنفسنا بالنسبة لما نشرناه عن محاضرة السيد فولتشر يوم الاربعاء الماضي لقد قلنا استنادا إلى معلومات ثبت خطأها فيما بعد أن جو المحاضرة كان أشبه بصرخات الرايش اللاسامية، كما أننا على ذلك بلهجة قاسية. بعد ذلك بأيام وصلتنا أبناء من مصادر عدة منها مصادر يهودية كانت تستمع للمحاضرة بأن ما نقل على لسان السيدة المحاضرة كان خطأ».

وبعد أن توضح للجريدة نص ما وقعت في خطأ نقله تقول:

«.. ونضيف إننا نعتذر على الأثر الذي خلفته مقالتنا الأولى في نفوس القراء والرجال الرسميين ونؤكد في هذا المجال أننا تسلمنا عدة رسائل من أوساط يهودية وغير يهودية تدافع عن حرية الكلام وعن حق أي معهد علمي في أن ينظم في قاعاته المحاضرات التي يريدتها».

وكم جولة جلستها مع الصهاينة في عاصمة الأرجنتين عندما كنت أدير مكتب الجامعة العربية وأزيح الستار عما كان يرتكبه الصهاينة من جرائم ضد المجتمع الأرجنتيني الذي كانوا يستغلونه ليدعموا مركز إسرائيل السياسي والاقتصادي والعسكري ويمكنوها من أن تقتل المزيد من العرب وتحتل المزيد من الأراضي العربية. مما سنفرد له الفصل الآتي لنقدم إلى القارئ صورة واضحة المعالم عما ترتكبه الصهيونية من جرائم مالية وسياسية وحتى بشرية تنفيذا للتعليمات الواردة لها من «الوكيل المفوض» الممثل في إسرائيل.

لقد كتبت جريدة: صهيون الجديدة Nueva Sion الصادرة في عاصمة بيونس آيرس بتاريخ 13 مارس (أذار) 1964 مقالا مطولا أظهرتني فيه «باللاسامي».. أنا السامي العريق في ساميتي أكثر من كل أولئك الذين يديرون هذه الجريدة من الصهاينة الأشكنازيم من أحفاد التتار الخازار..

تقول الجريدة الصهيونية تحت عنوان:

«الحقيقة حول الصهيونية»

«إن حسين التريكي عندما يدعو الرأي العام لمحاربة الصهيونية - الحركة القومية للشعب اليهودي - يعلم حق العلم أنه يثير بذلك شعور الحقد ضد الشعب اليهودي ويدفع إلى اضطهاد الجالية اليهودية والاعتداء عليها إذ أنه لا يمكن إزالة الصهيونية بدون إزالة اليهود باعتبارهم يهودا».

وتضيف الجريد الصهيونية:

«لا يوجد شعب في الدنيا يتنازل عن مطالبه الوطنية وعن حبه للاستقلال. وإن يهود الأرجنتين المرتبطين ارتباطا كلياً بالأهداف القومية لشعبهم يشاركون إلى جانب كل الجاليات اليهودية في العالم في مهمة بناء الصرح القومي لإسرائيل ثانية».

ومعنى هذا الكلام أن اليهود الذين يعيشون في الأرجنتين ويتمتعون فيها بحقوق المواطنة الأرجنتينية كاملة إنما هم في الحقيقة والواقع اسرائيليون مهمتهم استغلال الأرجنتين وخيراتها وتسخير امكانياتها الاقتصادية والسياسية وحتى العسكرية إذا أمكن لهم ذلك لصالح دولة أجنبية عن الأرجنتين وعن الثلاثين مليون أرجنتيني من غير اليهود.. دولة اسمها اسرائيل، غير عابئين بأن مثل هذا التصرف ليس في صالح الأرجنتين كدولة ولا في صالح الثلاثة وعشرين مليوناً من مواطنيهم من غير اليهود..

وغير عابئين بأن مثل هذا التصرف الصهيوني لا بد أن ينتهي بانتفاضة عنيفة يقوم بها الشعب الأرجنتيني دفاعاً عن مصالحه الحيوية وسيادة بلاده القومية إن عاجلاً أو آجلاً.. وهو ما كنت أراه وأدعو إليه دفاعاً عن اليهود وعن العرب معاً..

وها هو الكاتب الأمريكي اليهودي الفرد ليليتال يتفق معي تمام الاتفاق عندما

يقول في الصفحة 85 من كتابه The other Side of the Coin

«إن المطلوب هو شيء من البحث داخل أرواحنا. فالأسباب القابعة وراء اضطهاد اليهود لم تكن دائماً الأسباب نفسها. فالدين السبب التقليدي، لكن دوافع ظلم اليهود كانت تتنوع. وقد حان الوقت ليسأل اليهودي نفسه لماذا كان دائماً لقمة سائغة سهلة في فم الذين أرادوا أن يجعلوا منه الضحية. فإذا لم يكن

أصل الاضطهاد الدين، ألا يمكن أن يكون إصرار اليهودي على أن يكون قومية
ودينا في وقت واحد؟..

ففي قرون اضطهادهم أقاموا دائما من أنفسهم دولة داخل دولة، أول الأمر
لأن هذا فرض عليهم، وبعد ذلك لأنهم عاشوا معا على أمل أن يتجمعوا يوما
كأمة واحدة في الأراضي المقدسة. وأخيراً لإصرارهم على ربط هويتهم بتلك
الأراضي».

وقد جاء في البيان الذي أصدره «المجلس الأمريكي لليهودية» يوم تأسيسه في
31 أوت (أغسطس - آب) 1943 ما يلي:

«نحن نعارض الجهود الرامية إلى إقامة دولة يهودية قومية في فلسطين أو غيرها
من أنحاء العالم باعتبارها تنم على فلسفة انهازامية ولا تقدم حلا عمليا للمشكلة
اليهودية. ونخالف جميع العقائد المتصلة بذلك في تشديدها على عنصرية اليهود
وقوميتهم وتشردهم النظري. إننا نعارض تلك العقائد لضررها بمصلحة اليهود
في فلسطين وفي أمريكا وحيثما يقيم اليهود».

وإننا نرجو أن نكون قد أوضحنا بما أوجزنه في هذا الجزء الأخير من هذا
الفصل ماهية السامية الحقيقية، واللاسامية المفتعلة. مع رجائنا الحار أن يسمي
الكتاب والصحفيون والمحاضرون الأشياء بأسمائها الحقيقية فيقولون:

«اللاصهيونية» عوض «اللاسامية»

احتراما للحقيقة والواقع واحتراما لثلاثمائة مليون عربي سامي لم يشتكوا
يوما بأنهم اضطهدوا لساميتهم، واحتراما للملايين من اليهود الساميين حقا الذين
لم يضطهدوا قط لساميتهم والذين يرتجفون مما سوف تجلبه عليهم الصهيونية
الاشكنازية من ويلات إن عاجلا أو آجلا نتيجة لتصرف عناصرها في كل مكان.

الفصل الثالث عشر

النشاط الصهيوني في الأرجنتين

- وسائل الصهاينة لعزل اليهود ووقوفتهم

- أهداف الصهاينة لقوقعة اليهود

- ميادين التدريب العسكري

- استنزاف اقتصاد الأرجنتين والشيلي

- مخطط الصهاينة الثوري

- رد فعل الشعب الأرجنتيني

لقد استعرضنا فيما سبق من فصول ومن خلال سرد موضوعي مدعم بالمصادر اليهودية والصديقة لليهود، كيف أن «المنظمة الصهيونية العالمية» التي رأت النور نتيجة للمؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة بال السويسرية سنة 1897،.. كيف أصبحت منذ الرابع عشر من شهر أوت (أغسطس - آب) 1929 حيث وقع على دستور الوكالة اليهودية في مدينة زوريخ بسويسرة، وتم الاتفاق بين الصهيونيين واللاصهيونيين من اليهود، «السلطة العليا للحركة الصهيونية والادارة المركزية لكل الهيئات اليهودية في العالم».. وكيف جندت هذه المنظمة زعماءها ومفكرها لكي تحقق:

أ - الدعوة لمبادئها في أوساط العالم الاروبي ثم الأمريكي لكسب الأنصار والمؤيدين من رجال السياسة والحكم بكل وسائل الترغيب والترهيب وممارسة شتى وسائل الضغوط لتنفيذ المخطط الصهيوني، مرحلة مرحلة..

ب - زرع العقيدة الصهيونية في أعماق الأفراد والجماعات اليهودية حيثما كانوا وتربيتهم تربية صهيونية تحول دون اندماجهم في المجتمعات التي يعيشون فيها. وتدفعهم على أن ينفردوا عما عداهم من أفراد العائلة البشرية التي ينتمي إليها كل أجناس البشر..

..ينفردون عنهم في طرق حياتهم وتصرفاتهم مع غيرهم من غير اليهود حتى أفسدت عليهم حياتهم وزرعت في نفوسهم جرثومة هذا التقطع الذي يعيشه اليهودي حيث تتجاذبه قوة العقيدة الدينية وقوة القومية الصهيونية في آن واحد.

ج - زرع إسرائيل جسما في قلب الأمة العربية يستنزف كل جهدها وكل إمكانياتها للحروب الدفاعية على حساب النهوض بطبقاتها الشعبية والخروج بها من التخلف الذي أغرقها فيه قرون السيطرة الأجنبية..

د - استنزاف خيرات كل الشعوب وحصيلة كدها وعرقها لكي تمتد هذا الجسم المصطنع بمادة الحياة والتمركز والقوة والتوسع.. حيث أنه يستحيل على هذا الجسم المصطنع صنعا.. الملفق لفقاً أن يعيش ويبقى إذا توقف عنه

تدفق وسائل الحياة التي تستنزفها العناصر الصهيونية المحلية من الشعوب التي عشتت بين ظهرانيها وعلى حساب رفايتها، لتمكن هذا الجسم المصطنع من أن يكون: إسرائيل الدولة الأعظم.. التي تتحدى الضمير العالي.

ولكي يتسنى للقارئ أن يلمس حقائق الواقع الصهيوني الإسرائيلي نود أن نضع تحت أنظاره صورة واضحة الملامح عما يقوم به الصهاينة المحليون في الأرجنتين من نشاط ظاهر وخفي تنفيذا للتعليمات الواردة اليهم من «الوكيل المفوض» أو ما سماه هرتزل Negotiorum Gestor الممثل في دولة إسرائيل، عن طريق تشكيلات «المنظمة الصهيونية العالمية».

وهذه الصورة التي سوف أضعها تحت أنظار القارئ ليتأمل فيها ثم يستخلص العبرة منها، هي نتيجة تجارب شخصية عشتها واختبرتها بكل جوارحي، طيلة سنوات قضيتها في الأرجنتين حيث شغلت منصب المدير المساعد لمكتب الجامعة العربية ثم مدير - بالإنابة - لوفدها الدائم في بوينوس آيرس الذي كان يمتد نشاطه إلى كافة أقطار أمريكا اللاتينية ما عدا البرازيل، مع اعتقادي أن هذه الصورة تتجدد في كل دولة اتخذت منها الصهيونية العالمية مركز تعبئة وقاعدة هجوم على العرب، من حيث يخرج الموقف السياسي الموالي لإسرائيل وتخرج الكلمة القاتلة لأعداء إسرائيل ويخرج السلاح الفتاك ليفتك بالعرب الذي شرفتهم الأقدار الآلهية بأن يكونوا في معركتهم مع إسرائيل حماة الإنسانية ضد المخطط الصهيوني الرامي لإقامة السيطرة اليهودية على العالم تنفيذا - في زعم الصهاينة - لأوامر الآلهية ووعود صدرت لأبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام..

وليكون القارئ في إطار المخطط الصهيوني العالمي لا بد من الإشارة إلى ملامح هذا المخطط حتى إذا ما أبرزنا له صورة الصهيونية في الأرجنتين استطاع أن يضعها في المكان الذي تحتله من المخطط الصهيوني العام، واستطاع أن يتصور مثيلاتها في أغلب أقطار الدنيا وبصورة أخص في أقطار العالم الغربي أو «العالم الحر» كما يسمونه!..

يقول سرج نيلوس Serge Nilus في خاتمة كتابه: «بروتوكولات حكماء صهيون» «Los Protocolos de los Sobios de Sion» ما يلي:

«جاء في التوصية التي تركها موسى مونتفيوري M. Montefiore بعد وفاته: إن صهيون لا تتردد في أن تضع كل الأموال اللازمة وأن تلتجئ إلى كل الوسائل القمينة بأن تحقق لها أهدافها. إن حكومات العالم أجمع توجد اليوم، عن شعور أو بلا شعور، في قبضة حكومة صهيون لأن هذه الحكومة العظمى تمسك بيدها كل القيم ذلك إن كل أقطار العالم مدينة لليهود بمبالغ لن تستطيع سدادها. إن كل الصفقات وكل أعمال التجارة والصناعة وكذلك الدبلوماسية هي بأيدي صهيون وقد استطاعت صهيون أن تخضع كل الأمم بفضل أموالها الطائلة" وهذه البروتوكولات هي «عبارة عن توجيهات ونظريات تؤلف برنامجا سياسيا واقتصاديا» - كما يقول الأستاذ تيودور فريتز Théodor Fritz المختص في الدراسات اليهودية-

وإنها «عبارة عن محاضرات أُلقيت في جلسات ثلاث استغرقت كل جلسة منها ساعة حيث استعملت كلمة محاضرة».

تتضمن المحاضرة الأولى البرنامج المخرب وهو التحريض على الفرقة والانشقاق داخل الأحزاب، والقضاء على طبقة الاشراف وكبار الملاك الزراعيين وإثارة الأزمات الاقتصادية والاضطرابات بين العمال وإثارة التفكك عن طريق الصحافة وبث الاضطراب في الرأي العام وإفساد الشبيبة ونسف العدالة ومكافحة الدين.. لكي تنحل المجتمعات الدولية وتسهل سيطرة الصهيونية عليها.

والجزء الثاني من المحاضرة يعالج البرنامج الانشائي للدولة اليهودية، ومركز ممثلي الشعب اليهودي، وتنظيم الصحافة والتشريع والقضاء والتعليم وتنظيم البوليس في الدولة اليهودية.

وأما الجزء الثالث فيعالج البرنامج المالي. تنظيم الضرائب وتداول المال وميزانية الدولة.. وأخيراً مركز «الملك الأعظم» الذي ينبغي أن بنشر سلطانه على العالم اجمع باسم السماء(!!..)

وما أن صدرت هذه البروتوكولات في سنة 1897 حتى أصبحت بمثابة الدستور المقدس للحركة الصهيونية وتجسيما للمخطط الذي تحرص «المنظمة الصهيونية العالمية» على وضعه موضع التنفيذ حتى أضحت هذه «المنظمة» هيئة فريدة في خاصياتها واختصاصها.. بيدها جميع الوظائف والواجبات الحكومية،

تستمد قوتها ونفوذها من نحو اثنين وسبعين دولة من دول العالم، حيث تشكل دولة داخل كل دولة - وأحيانا دولة فوق الدولة - عن طريق عناصرها المنبثّة في دواليب كل دولة، استطاعت أن تسيطر على مراكز النفوذ فيها.

ومن سوء طالع البشرية.. ومن سوء طالع اليهود الذين يكونون جزءا من عائلتنا الإنسانية، أن الحركة الصهيونية سممت أفكار أغلبية اليهود في العالم وجعلت منهم عناصر ينفردون عما عداهم من البشر.. عناصر متعصبة لفكرة «شعب الله المختار» ولرسالته المقدسة في السيطرة على كل الشعوب بحق «القانون الأزلي الذي جاءت به التوراة» وبحكم أن: «اليهود يشكلون جزءا من العزة الالهية لذلك تكون الدنيا وما فيها ملكا لهم، ولهم عليها حق التسلط» كما يزعم التلمود..

وكما توخينا خلال كل فصول هذا الكتاب فإننا سوف نستشهد في هذا المقام بما صرح به زيف غرينسبرغ Zeev Grimberg أحد القادة الصهاينة في بوينوس آيرس، لكي يلمس القارئ الخطر الداهم لا على العرب وحدهم، من جراء المخططات الصهيونية، بل على كل الشعوب التي تتكون منها العائلة البشرية.

لقد نشرت جريدة «كلارين» Clarin (النفير) إحدى كبريات الجرائد في عاصمة الأرجنتين، في عددها الصادر يوم 6 أكتوبر 1967 تصريحاً لهذا الصهيوني الذي يمارس كافة حقوق المواطنة في الأرجنتين، جاء فيه:

«إن علو اليهود على ما عداهم من الأمم يكمن في رسالتهم: ألا وهي المراقبة التاريخية على العالم. ذلك أن الشعب اليهودي هو الشعب الذي اختاره خالق الكون.. شعب له رسالة خاصة إليه يرجع حق تعيين الخبيث من الطيب.. إليه يرجع حق تعيين السبيل الذي يجب أن تتبعه الإنسانية وهذا القانون هو القانون الأزلي الذي جاءت به التوراة. وليست هذه فلسفة أو فكرة دينية بل إنها حقيقة أزلية».

هكذا يقول أحد القادة الصهاينة صراحة بأن «حق تعيين الخبيث من الطيب يرجع لليهود» ولليهود وحدهم. وأن إليهم «يرجع حق تعيين السبيل الذي يجب أن تتبعه الإنسانية» وأن «هذا القانون هو القانون الذي جاءت به التوراة وليست.. فلسفة أو فكرة دينية بل إنها حقيقة أزلية».

إنه كلام واضح وضوح الشمس، ومعناه أن الله سبحانه وتعالى عما يفترون خلق اليهود واختارهم دون غيرهم لتعيين السبيل الذي «يجب أن تتبعه الإنسانية» وأنهم لن يؤدوا هذا الواجب ولن يطبقوا هذا «القانون الأزلي الذي جاءت به التوراة» إليهم وحدهم إلا عندما يسيطرون على «الدنيا وما فيها» باعتبارها «ملكا لهم» وحدهم «ولهم عليها حق التسلط».

وهذا الكلام ليس من بنات أفكارى لقد نشرتها جريدة Clarin التي توزع أكثر من نصف مليون عدد كل يوم.. نشرته تحت عنوان:

«التوراة هي الشعب اليهودي La Biblia es el Pueblo Judio بالخط العريض، ونشرت تحته صورة الصهيوني المحاضر مع من كانوا حوله أثناء إلقاء محاضراته، ولكل قارئ أن يراجع العدد الصادر يوم 6 أكتوبر (نشرين الأول) 1967 من هذه الجريدة التي لا شك أنه توجد منها مجموعة في كل المكتبات القومية لكل عواصم الدنيا لأهميتها.

وبعد هذه الصورة الواضحة عن الصهيونية وأهدافها في إطارها العالمي فلنتقل إلى يوينوس ايرس، من أعظم عواصم أمريكا اللاتينية، لنرى كيف يتحرك فيها الصهاينة. وعاصمة بوينوس أيرس تعد معقلا من معاقل الصهيونية العالمية ذات الأهمية الكبرى.

وسائل الصهاينة لعزل اليهود ووقعتهم

يقول الكاتب الأرجنتيني الشهير هوغو واست Hugo wast في كتابه «الكحال» El Kahal ص 5: «إنه حسب الإحصاء الرسمي الذي أعد يوم 15 سبتمبر 1887 لمدينة بيونس أيرس كان يسكن عاصمة الأرجنتين 433.000 نسمة من بينهم 366 يهودي».

وبعد ثلاث وسبعين عاما، حسبما جاء في الدليل الإسرائيلي الصادر سنة 1961 أصبحت نسبة المجتمع اليهودي في عاصمة الأرجنتين كما يلي:

عدد السكان اليهود حوالي 250.000 لهم 50.000 خط من الخطوط التلفونية!

يملكون:

- 119 جمعية خيرية وثقافية ورياضية واجتماعية واتحادات للشباب وللنساء.

- 7 معاهد ثقافية تجمع غالبا الكثير من رجال الفكر والقلم من غير اليهود. لتسخيرها لأغراضهم.

- 135 حديقة أطفال ومدرسة ابتدائية ومعاهد.. كلها تدرس بالعبرية.. وتلقن مبادئ التلمود للأطفال الأرجنتينيين الذين ولدوا من أبوين يهوديين.

- 78 تعاونية زراعية تهتم بكافة النشاط الزراعي، انتاجا وتجارة وتسويقا للخارج.

- 31 مؤسسة مالية وصناديق قروض

- 4 بنوك لها خمسة فروع

- 114 اتحاد وجمعية دينية.

- 40 جريدة ومجلة

- 38 معبد

- 8 دور نشر

- 3 محطات إذاعية مرئية Télévision أغلبية رؤوس أموالها يهودية.

- 1 نقابة للمغنين اليهود

- 2 نقابتان للفنانين اليهود

- 4 نقابات للصناعيين اليهود

- 1 نقابة للمؤلفين اليهود

- 1 نقابة لاتحاد مستوردي قطاع الغيار اليهود

- 1 نقابة للباعة المتجولين اليهود

- 2 غرفتان تجاريتان يهوديتان

هذه صورة المجتمع اليهودي في العاصمة الأرجنتينية وحدها لسنة 1960

مستقاة من الدليل اليهودي في الأرجنتين الذي صدر في مستهل سنة 1961.. أما صورة اليهود في كافة مدن وقرى الأرجنتين فهو كالاتي:

- عدد السكان اليهود حوالي 600.000 نسمة

يملكون: 208 معبد ومؤسسة مالية وتعاونية، ومدرسة، وبنك وجمعية ثقافية واجتماعية ورياضية ومكتبة..

والمأمل في هذه الأرقام يستغرب من أول وهلة إذ يرى أنه بينما تضاعف عدد سكان بوينوس آيرس من غير اليهود حوالي 15 مرة في بحر ثلاثة أرباع القرن فإن عدد اليهود قد تضاعف في نفس هذه المدة أكثر من 653 مرة...

إلا أنه بعد التمعن في كيفية تزايد السكان في الأرجنتين - كما هو الحال في كافة أقطار الأمريكيتين - الذي يعتمد، إلى جانب تزايد السكان الطبيعي، على من يهاجر إلى تلك الأقطار الجديدة من المهاجرين النازحين إليها من كافة أقطار العالم وخاصة من أوروبا، لا يرى خطرا جسيما داهما على بلد غني بثرواته الطبيعية مضاف بتقاليد الإسبانية العربية التي تكونت في الأندلس طيلة ثمانية قرون متتالية، ثم انتقلت إلى تلك الأقطار مع الفاتحين الأسبان بعد سقوط غرناطة من يد حكامها العرب (2 جانفي - يناير - كانون الثاني 1492) بمدة لا تزيد عن تسعة شهور وعشرة أيام (12 أكتوبر - تشرين الأول 1492).. لا يرى خطرا جسيما داهما على الأرجنتين من جراء تضاعف عدد اليهود أكثر من 653 مرة مقابل تضاعف غير اليهود 15 مرة فحسب، إذ أن الأرجنتين تعتبر بلدا وفير الخيرات، في حاجة إلى عقول وسواعد خلاقة.. فالعدد في حد ذاته لا يعتبر خطرا جسيما داهما على المجتمع الأرجنتيني.. بل بالعكس.

ولكن الخطر كل الخطر يكمن في تصرف هذا العدد الضخم من اليهود. الخطر يكمن في الفارق الكبير بين المهاجرين من غير اليهود الذين سرعان ما يندمجون في مجتمعهم الجديد ويذوبون فيه كيفما كان عنصرهم ومصدر نزوحهم وثقافتهم، بخلاف اليهود الذين تتلقفهم مئات الهيئات والمؤسسات والجمعيات والنوادي والمعاهد والمدارس لتجعل منهم مجتمعا منفصلا كل الانفصال عن المجتمع الذي نزحوا إليه.. مجتمعا منفردا في كل مظاهر حياته وتصرفاته وعلاقاته بأفراد المجتمع الذي فتح له أبوابه وذراعيه، ليكون جزء لا يتجزأ منه، وإذا به يكون جسما غريبا يرفض كل اندماج وكل تعاون في سبيل المجتمع الأرجنتيني والوطن الأرجنتيني..

الخطر الجسيم الداهم يكمن في هذه الأعداد الضخمة من الجمعيات والمعاهد الاجتماعية والثقافية والترفيهية، والمؤسسات المالية والتعاونية والنقابية التي أسسها اليهود، لليهود دون سواهم...

وأنة وإن لم يكن لدينا إحصاء لما أنشأته الجالية الايطالية أو الفرنسية أو الألمانية أو العربية - مثلا - لمقارنتها بتلك الأرقام المذهلة من الجمعيات والمعاهد والمدارس والمؤسسات المالية التي أنشأها اليهود لليهود دون سواهم، فإني أجزم، لما لي من تجربة في تلك الديار، أن الجالية الايطالية التي هي أضخم جالية يتكون منها الشعب الأرجنتيني المعاصر بعد الجالية الإسبانية التي فتحت البلاد وكونتها.. أجزم أن هذه الجالية الايطالية لا تملك أكثر من جريدتين أو ثلاث جرائد وبضع نواد ترفيهية أو اجتماعية أو ثقافية، هدفها تسهيل إقامة المهاجر الايطالي الوافد حديثا ريثما يتمركز ويندمج في مجتمعه ووطنه الجديد... وما يقال عن الجالية الايطالية يمكن أن يقال عن الجالية الفرنسية أو الألمانية أو الانجليزية أو العربية.

ومن الظواهر الغريبة أن اليهودي الوافد من إيطاليا لا يشارك في نشاط النوادي الايطالية ولا يشترك في جريدة تخرجها الجالية الايطالية بل يتوقع ضمن الأقلية اليهودية الوافدة من روسيا ورومانيا وسوريا والمغرب وغيرها من أقطار الدنيا، تلك التي كونت جسما منفردا وخاصا بها.. وما يقال عن اليهودي الايطالي يقال عن اليهودي الفرنسي واليهودي العربي والألماني والروسي.. بخلاف المهاجر غير اليهودي الوافد من فرنسا - مثلا - فإنه يتجه أول ما يتجه إلى أرجنتيني من أصل فرنسي، ويقرأ أخبار بلاده الجديدة على صفحات الكوتيديان Le Quotidien ريثما يتأقلم ويندمج ويصبح هو وأبناؤه مواطنين أرجنتينيين يعملون لصالح المجتمع الأرجنتيني ووطنهم الأرجنتين.

أهداف الصهاينة لتقوقع اليهود

ومن يتصفح الدليل الاسرائيلي السنوي (1961) الذي استقينا منه أرقام الجمعيات والمؤسسات التي أنشأها اليهود لليهود دون سواهم يقرأ تحت عنوان

ما يلي:

« أنشئ وفد الجمعيات الاسرائيلية الأرجنتينية «الدايا» نتيجة للمحاولات والمساعي العديدة والحثيثة لإيجاد هيئة تمثل الجالية اليهودية في بلادنا أحسن تمثيل.

«والدايا» تؤدي مهمة بالغة الأهمية ألا وهي محاربة اللاسامية، ولها فروع في كافة أنحاء البلاد تؤدي نفس المهمة».

وتحت عنوان: «الفديرالية الصهيونية الارгентينية Federacion Sionista Argentina يقرأ ما يلي:

«تأسست الفديرالية الصهيونية الأرجنتينية سنة 1913 وقد احتل منذ تأسيسه مركزا مرموقا في الحياة الصهيونية في الأرجنتين. وإن مهمتها هي نشر روح النشاط الصهيوني المجدد لليهودية في الأرجنتين وإن نشاطه لم يقتصر على نشر روح الوعي الصهيوني النظري بل إنه ساهم في تدعيم المؤسستين الماليتين اللتين شاركتا مشاركة فعالة في تمويل الصهيونية لإقامة دولة إسرائيل (على أنقاض فلسطين العربية) Keren Kaymet. Leisrael. Keren Ilayesod

وتحت عنوان: «المنظمة العبرية مكابي» Organización Hebrea Macabi

يقرأ ما يلي:

«أنشئت هذه المنظمة لإعطاء الشبان اليهود ثقافة يهودية كاملة وإعدادهم إعدادا نقيًا جسما وروحا»

وهكذا بالنسبة لكل الجمعيات والمؤسسات والنوادي التي أنشأها الصهاينة لليهود دون سواهم ليربهم تربية صهيونية انعزالية حتى يكونوا منهم هذا الجسم المنفرد الذي جلب على أفراد انتفاضات المجتمع الأرجنتيني سنة 1919 حيث ألحق بالأفراد اليهود وبممتلكاتهم أضرارا جسيمة طيلة أسبوع سمي في تاريخ الأرجنتين بـ: «الأسبوع المفرع». (Semana tragica).

وما من شك أن دوافع هذه الانتفاضة وغيرها من الانتفاضات لم تكن ناتجة عن شعور «السامي» من طرف أفراد الشعب الأرجنتيني بل كانت رد فعل تلقائي وطبيعي ضد جالية جاءت إلى تلك البلاد لا لتندمج في المجتمع الأرجنتيني وتتعاون مع كافة أفرادها للصالح الأرجنتيني العام، بل جاءت لتنصب نفسها جسما خاصا منفردا له كل مقومات الدولة.. أي دولة داخل الدولة.. وهي علة العلل التي طالما جلبت لليهود تلك الموجات من الاضطهاد التي اتسم بها تاريخهم طيلة القرون، كما يؤكد الكاتب الأمريكي اليهودي الفرد ليليتال، كما أسلفنا.

وما من شك أن «الدايا» DAIA تشكل في واقع الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية دولة داخل الدولة الأرجنتينية لعبت وتلعب أدوارا جعلتها وتجعلها دولة فوق الدولة متحدة بقوة مركزها الاقتصادي شعور أكثر من أربعين مليوناً من الأرجنتينيين الذين تسخرهم وتسخر خيرات بلادهم لصالح المخطط الصهيوني.. وتدوس قوانينهم وكرامتهم الوطنية كلما تطلب المخطط الصهيوني ذلك، كما فعلت في حادث اختطاف الضابط الألماني السابق «ايشمان» وكما تفعل كل يوم بممارسة تدريب الشباب الأرجنتيني اليهودي تدريباً عسكرياً في ميادين عدة أقامتها فوق أرض الأرجنتين وتحت سمائها لتجعل من هؤلاء الشبان الأرجنتينيين الذين يدينون باليهودية صهيونيين متعصبين وإرهابيين مجرمين تبعث بهم لاغتيال العرب في ديارهم.

فبعد أن جهزت «المنظمة الصهيونية العالمية» الجالية اليهودية بتلك الأعداد المذهلة من الجمعيات والنوادي والمؤسسات المالية وغيرها.. وبعد أن توجت تنظيماتها الصهيونية بتنصيب هيئة «الدايا» كهيئة مهيمنة على حياة اليهود، أصبح في إمكان الحركة الصهيونية تسخير أفراد هذه الجالية لتنفيذ مخططاتها السياسية والاقتصادية والاعلامية والعسكرية وكل ما تتطلبه هذه المخططات من تدخلات ومناورات ومؤامرات ونشاطات ظاهرة كانت أم خفية.

وسوف نضغط على القلم لإيجاز ما أمكن الإيجاز - بعض ظواهر هذه النشاطات لكي تتضح معالم الصورة وتتجسم ماهية وأبعاد الحركة الصهيونية في الأرجنتين، موضوع هذا الفصل.

لقد كرست الحركة الصهيونية لتجعل من الجالية اليهودية في الأرجنتين مجموعة من الأفراد يأترون بأوامرها ترغيبا وفي كثير من الأحيان ترهيبا. وكان أول ما اهتمت به منذ أوائل هذا القرن تربية الفرد اليهودي تربية صهيونية متعصبة حتى يسهل تسخيرها لأهدافها عن عقيدة واقتناع.

وبذلك استطاعت أن تمتد إسرائيل:

- بالآلاف من الشبان الأرجنتينيين اليهود الذين يعدمهم القادة الصهيونيون إعدادا صهيونيا روحيا، والمدربون العسكريون إعدادا عسكريا لتجعل من هؤلاء المواطنين الأرجنتينيين جنودا متعصبين لمبادئها تسخرهم لأهدافها حسبما تتطلبه مراحل مخططها.

ميادين التدريب العسكري

وقد استطاع مكتب الجامعة العربية - (1963 - 1964) - أن يكشف ستة وعشرين ميدانا خصصتها الحركة الصهيونية لتدريب الشبان الأرجنتينيين اليهود تدريبا عسكريا. وكان أحد هذه الميادين يخرج عدة دفعات كل سنة، مكونة من ثلاثمائة شاب في كل دفعة وهو ميدان بحيرة الالباء Laguna de los Padres الكائن بالقرب من مدينة مار د لبلاتا Mar del Plata

ولإثبات هذه الظاهرة التي تدوس بها الصهيونية سيادة الأرجنتين وكرامتها الوطنية نستشهد بما نشرته جريدة «صهيون الجديدة» Nueva Sion الصادرة في عاصمة الأرجنتين بتاريخ 4 أكتوبر (تشرين الأول 1963) حيث تقول:

«إن وحدات من التشكيلات العسكرية «ناحال» سوف تشرع ابتداء من الشهر المقبل في تدريب المتربصين الوافدين من مختلف أقطار أمريكا اللاتينية، كما صرح بذلك قائد هذه الوحدات. وإن إسرائيل، فضلا عن أنها تدرب دفعات من الشبان الوافدين من 18 بلدا إفريقيا وآسيا ولاتينيا أمريكا، فإنها ترسل بالعديد من المدربين العسكريين لوحدات «الناحال» إلى عدة أقطار».

وقد نشرت جريدة «العالم الاسرائيلي» Mundo Israelita الصادرة في بوينوس آيرس خبرا من القدس مفاده:

«إن شيمون بيريس نائب وزير الدفاع الإسرائيلي (حينذاك) أعرب عن أمله في أن يتضاعف التعاون بين إسرائيل وأقطار أمريكا اللاتينية في ميدان التدريب العسكري وإعداد الشبان، وقد أدلى ش. بيريس بتصريحه هذا أمام عشرين ضابطاً من ضباط جيشي بوليفيا واكوادور مشيراً إلى أهمية التنظيم العسكري الإسرائيلي لوحدات «الناحال».

وفي الأرجنتين توجد وحدات من مؤسسة «البالماخ» العسكرية وهي عبارة عن مجموعات مسلحة كونتها الهيئات العسكرية الإسرائيلية من الشبان الأرجنتيني اليهودي. وكثيراً ما تتحدى هذه الوحدات الشعور القومي الأرجنتيني بمظاهراتها العسكرية سواء بتلطيف جدران العاصمة بكتابة كلمة «بالماخ» بأحرف كبيرة جداً مستغلة في ذلك جهل أغلبية الشعب الأرجنتيني بمدلول هذه الكلمة، وأحياناً أخرى باستعراض مجموعات من هذه الوحدات - كما وقع في شواطئ مدينة مار د بلاتا Mar del Plata في صيف 1963 تحت ستار الاستعراضات الرياضية.

والصهاينة في الأرجنتين لا ينفون وجود مثل التشكيلات العسكرية بل يتباهون بها باعتبارها قوات معدة للدفاع عن الجالية اليهودية ضد ما يمكن أن يتعرض إليه أفرادها من اضطهادات بدافع الانتفاضات «اللاسامية»!

وها هي جريدة Le Monde بتاريخ 29-30/8/1971 تنقل لنا خبراً عن جريدة Times الأمريكية مفاده أن «جماعة الدفاع عن اليهود» أنشأت في ضواحي نيويورك ميداناً للتدريب تحت اسم ميدان Jedel يتدرب فيه الشبان والشابات اليهود الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و19 سنة، على المصارعة واستعمال السلاح لإعدادهم إعداداً عسكرياً للدفاع عن الجالية اليهودية واستعداداً لمواجهة «تفاقم الفاشية» في الولايات المتحدة و«الدفاع عن متاجر اليهود بالسلاح».

وسياق الحديث في هذا الموضوع يذكرني بمقابلي للدكتور ارتورو ايليا Dr. Arturo Illia رئيس جمهورية الأرجنتين الأسبق في شهر فيفري (فبراير - شباط) 1964 وكان موضوع المقابلة عرض بعض الوثائق على سيادته، تدين نشاط الصهاينة الذين جعلوا من الأرجنتين مركز تعبئة مالية وعسكرية ضد البلاد العربية. وفي سياق الحديث قلت لفخامته:

«تصوروا سيادتكم أن كل الأرجنتين من أصل إسباني يشعرون بولائهم لإسبانيا قبل الأرجنتين والجنرال فرانكو قبل سيادتكم، وإن كل الأرجنتينيين من أصل إيطالي يشعرون بولائهم لإيطاليا وإلى حكام روما قبل سيادتكم، وكذلك بالنسبة للأرجنتينيين من أصل عربي وفرنسي وهكذا، فماذا يبقى للأرجنتين ولسيادتكم؟ لذلك أتساءل لماذا يسمح لأقلية صهيونية وافدة من جميع أقطار الدنيا بأن تتصرف مثل هذا التصرف وبأن لا يكون دورها في الأرجنتين إلا استغلال خيراتها وكد شعبها لصالح دولة أجنبية اسمها إسرائيل ضد دول عربية صديقة للشعب الأرجنتيني؟...»

فكان رد فعل سيادته أن أذن فوراً بإجراء تحقيق في وجود ميادين التدريب العسكري والإذن بإغلاق التي يثبت وجودها.. كما أصدر مرسوماً رئاسياً بمراقبة تداول العملة الأجنبية للحد من نزيف ملايين الدولارات التي كانت تذهب لإسرائيل.

استنزاف اقتصاد الأرجنتين والشيلي

كما كانت الحركة الصهيونية في الأرجنتين تمتد لإسرائيل.. ولا تزال بدون شك: بعشرات بل المئات من ملايين الدولارات تستنزفها من اقتصاد البلاد بشتى الطرق والوسائل الظاهرة منها والخفية. ولكي نثبت ذلك يكفي الاستشهاد بما نشرته جريدة Noticias Graficas الصادرة في عاصمة بوينوس آيرس يوم 24 مايو (أيار) 1963 تحت عنوان:

«تهريب رؤوس الأموال يتسبب في عجز البلاد المالي»

«..ولإثبات ما أكدناه يكفي الرجوع إلى الاجتماعات التي عقدتها منظمة CEPAL (اللجنة الاقتصادية لأقطار أمريكا اللاتينية) في مدينة مار د لبلاتا Mar del Plata حيث قيل الكثير عن تهريب رؤوس الأموال من هذه المنطقة.

لقد تحدثوا هنالك عن مبلغ 7.500 مليون دولار منها 2.500 مليون دولار رؤوس أموال أرجنتينية هربوا إلى الولايات المتحدة وسويسرة وأن 74 مليون دولار و111 مليون أخذوا طريقهم رأساً من بوينوس آيرس إلى تل أبيب، ما بين

سبتمبر 1962 ومايو 1963. وإن مصادر «السيبال» تعزى أسباب عجزنا المالي إلى عمليات التهريب هذه.

وتضيف نفس الجريدة:

«وإن ما أشارت إليه الجريدة المختصة El Economista بتاريخ 11 مايو (أيار) الجاري يزيد القضية تأكيداً حين قالت «إنه لا يمكن لنا أن نطمع في جلب رؤوس الأموال الأجنبية ما دامت رؤوس أموالنا المحلية تهرب وعلينا قبل أن نندب حظنا، أن نغير الأوضاع التي تسبب في التهريب».

هذا وقد نشرت جريدة Las Noticias de Ultima Hora الصادرة في عاصمة الشيلي يوم الخميس 6 فيفري (فبراير - شباط) 1964 أخبار فضيحة مالية كان أبطالها الصهاينة: Camsen Grunfinkel و Camsen Coba و S. Rajii Helman و R. D. Fleschter و P. Weiss Kont و M. Posternak Eikelman الذين أحيّلوا على المحاكم المختصة في عاصمة الشيلي بتهمة تهريب خمسين مليون من الدولارات وكمية من سبائك الذهب.

يقول مراسل هذه الجريدة الذي كان يرقب تطورات هذه القضية:

«إنه رغم السرية الكاملة التي يتسم بها التحقيق الجاري في مكتب السيد حاكم التحقيق Oscar Alvarez والاعترافات التي يكون قد أدلى بها أمامه المتهم Samuel Camsen Grunfinkel فقد بات متأكداً أن العدالة وضعت يدها على «المافيا» التي كانت تعمل على تحطيم البلاد اقتصادياً».

وإلى جانب هذا النشاط، كانت الحركة الصهيونية في الأرجنتين تمد إسرائيل بالآلاف من خريجي الجامعات الأرجنتين، فقد صدرت لها في غضون السنة الدراسية 1963 - 1964 خمسة آلاف خريج جامعة أنفقت عليهم ميزانية الدولة الأرجنتينية ما لا يقل عن مائة مليون دولار لتجعل منهم مهندسين وأطباء وباحثين في مختلف فروع العلم والمعرفة، لكي يضعوا علومهم ومجهودهم في خدمة بلادهم الأرجنتين فإذا بالصهيونية تحملهم على النزوح إلى إسرائيل حيث أصبحوا بين عشية وضحاها وبجرة قلم من حكام تل أبيب، إسرائيليين يسخّرون لخدمة الأهداف العدوانية لهذه الدولة التي زرعت في منطقة الشرق الأوسط بحد السلاح.

لقد مر بنا في الفصل الثاني عشر التصريح الذي أدلى به أري بنكوس حيث قال في مآذبة العشاء التي أقامها حكام إسرائيل على شرفه في تل أبيب:

إن الجاليات اليهودية في الخارج مدت إسرائيل بخمسة وثلاثين ألف من ذوي الاختصاصات الجامعية بين 1967 - 1970 .. كم كان يترى عدد الخريجين من الأرجنتين في هذا العدد الضخم؟ .. وكم كان نصيبها من الجهد والمال في تكوين الشبان الأرجنتينيين الذين كانوا ضمن هؤلاء الأخصائيين؟ ..

وفي غالب الأحيان كانت إسرائيل تصدر بعض هؤلاء الشبان إلى أقطار أخرى من بلاد أمريكا اللاتينية بعد أن تكون قد كلفت كل واحد منهم بالقيام بمهمة خاصة في البلاد الموفد إليها تنفيذاً لأغراض مخططاتها .. وكانت في نفس الوقت تكلف تشكيلاتها المحلية بالقيام بحملة إعلامية واسعة النطاق تظهر فيها إسرائيل بالدولة التي تصدر العلم والمعرفة في أشخاص هؤلاء الذين كانوا بالأمس القريب مواطنين أرجنتينيين وقد بعثت بهم إسرائيل «ليساعدوا بعض أقطار دول أمريكا اللاتينية النامية على الخروج من التخلف»؟! ...

.. ويضاف ذلك إلى رصيد «معجزة إسرائيل» المزعومة التي أبهرت بها الرأي العام العالمي؟! ..

وكانت التشكيلات الصهيونية المحلية تكفي مؤونة إسرائيل في تسميم الرأي العام الأرجنتيني ضد الدول العربية وحكامها وشعوبها، وتنوّه في الوقت نفسه بإسرائيل وما أنجزته من «معجزات» ... وما كان في إمكانها أن تنجزه وتقدمه لمنطقة الشرق الأوسط ولشعبه من خدمات لولا موقف أولئك «العرب المتوحشين» الذين يحيطون بهذه الدولة المتمدينة جداً، من كل جانب ويعيقون تقدمها بمحاولاتهم إبادة...

ولكي تكتمل ملامح الصورة .. صورة ما يقوم به الصهاينة من نشاط في تلك المنطقة النائية من العالم التي حولها الصهاينة إلى مركز تعبئة لمحاربة العرب على كل المستويات، لا بد لنا أن نلقي الضوء على ما كان يدور حول الأرجنتينيين من نشاط صهيوني وبصورة خاصة في بوليفيا .. نعم بوليفيا ذلك البلد المنكوب بالثورات والانتفاضات الشعبية التي غالباً ما يستفيد منها الأجانب الذين يفتعلونها.

لقد جلب نشاط مكتب الجامعة العربية والطريقة التي اتخذها في محاربة الصهيونية المحلية وكشف الجرائم التي ترتكبها في حق البلاد لتمد إسرائيل «بأكسيجين» الحياة والقوة والتوسع على حساب العرب، ولفت أنظار الرأي العام وبصورة خاصة أنظار كل الأوساط الوطنية التي تغير على سيادة وطنها وشرفه وكرامته التي يدوسها الصهاينة، وأصبح له العدد العديد من الأصدقاء المؤيدين الذين شعروا أنهم أمام حليف طبيعي ضد عدو مشترك.

وانبرت مجموعات من الوطنيين تؤيد المكتب وتمده بما يقع تحت أيديها من معلومات ووثائق ومستندات تدين الصهاينة بخيانة الوطن الذي آوهم والمجتمع الذي يستغلونه لصالح القومية الصهيونية.

وجاءتنا ذات يوم من مكان ما في جبال الأنديس Los Andes مجموعة من الوثائق والخرائط، المذهلة.. ما كدت أطلع على مضمونها حتى غرقت في بحر من التفكير والهواجس. لقد كانت الحاسة السادسة تؤكد صحتها وكانت مسؤوليتي كممثل لجامعة الدول العربية تغرقني في بحر من الهواجس لا شاطئ له..

كانت هذه الوثائق عبارة عن المخطط الانقلابي الثوري وضعت خطوطه في إسرائيل.. وكان يهدف إلى الاستيلاء على الحكم من طرف عناصر تقدمية وشيوعية تحركها الصهيونية كتوطئة للتسرب إلى مراكز الحساسة.. ثم الإطاحة بكل العناصر التي تكون قد استعملتها للوصول إلى أهدافها..

وخلاصة هذا المخطط أنه يقسم أمريكا اللاتينية إلى ثلاثة دوائر:

- دائرة الشمال وتشمل المنطقة الممتدة من المكسيك شمالا إلى كولومبيا جنوبا، تدخل فيها دول: غواتمالا، سان سلفادور، نيكاراغوا، كوستاريكا، بنما وفينسويلا. بالإضافة إلى فينيزولا دائرة المكسيك وكولومبيا.

- دائرة البرازيل وتشمل البرازيل وحدها باعتبار مساحة البرازيل الشاسعة وباعتبار هذا البلد يتكلم اللغة البرتغالية بخلاف كافة أقطار أمريكا الأخرى التي تتكلم كلها الإسبانية.

- دائرة الجنوب وتشمل دول: إكوادور، والبيرو، وبوليفيا، والشيلي، والباراغواي، والاورغواي والأرجنتين.

وكل دائرة من هذه الدوائر وضعت تحت قيادة مستقلة مرتبطة مباشرة مع القيادة العامة «للنجمة المظفرة» (أي نجمة داوود ذات ستة فروع). بالقدس وكان المخطط يقسم تنفيذ خطواته إلى عمليات ثلاث:

- «العملية ف: Operativo F». وهي عملية ذات طابع سياسي يعتمد تنفيذها على بعض الشخصيات الأرجنتينية اللامعة في الميدان السياسي.. وعلى بعض الأحزاب التقدمية والشيوعية «حيث يكثر القادة الصهيونيون».

- «العملية ج: Operativo G» وهي العملية المناط إليها تصفية المنظمات التي كانت تعتبرها الصهيونية أخطر المنظمات التي تهدد مشاريعها وأهدافها في الأرجنتين وهي التي يقودها الأب R. P. Julio Meinvielle وكانت تعتبره أخطر عدولها في أوسط الكنيسة، والمنظمة التي يقودها الجنرال Rauch الذي تعتبره الصهيونية أخطر عدو لها في أوساط الجيش الأرجنتيني، وتلك التي يقودها حسين التريكي التي استطاع أن يجلب لمكتب جامعة الدول العربية مجموعات عديدة من العناصر الوطنية التي أخذت تحارب الصهيونية دفاعاً عن مصالح الأرجنتين التي كانت تسخرها الصهيونية المحلية في الأرجنتين لتدعيم مركز إسرائيل.

- و«العمليات أ: Operativo E». وهي العمليات التي حددها المخطط لتهريب العملة الأجنبية والذهب إلى إسرائيل وتسريب الأسلحة الواردة من إسرائيل إلى هذا التنظيم الثوري.

وكان المخطط يحدد الأرجنتين وبوليفيا باعتبارهما أحسن البلدان من الناحية الإستراتيجية ومن حيث عدد وقيمة القادة الصهيونيين الموجودين في هذين البلدين، ونظر لكثرة العناصر الصهيونية المنبثة في صفوف الأحزاب التقدمية والشيوعية التي سيعتمد عليها تنفيذ المخطط..

ويشير المخطط إلى عناصر صهيونية دخلت الأرجنتين وافدة من البرازيل، وإيطاليا، وبلجيكا وفرنسا من بينها عنصر متخصص في قضية J. K. وإن هذه العناصر تتعاون الآن مع A. F. لتهيئة الانقلاب العسكري في الأرجنتين.

كما يشير إلى أنهم يعتمدون على سبعة آلاف مناضل في صفوف الحزب الشيوعي الأرجنتيني منظمين في تشكيلات تقودها عناصر صهيونية.. وإن هذه التشكيلات تحميها من المؤخر التشكيلات العسكرية الصهيونية كتشكيلات «البالماخ» و«الناحال»..

ويحدد المخطط عدد ضباط الصف الذين يمكن الاعتماد عليهم في الجيش الأرجنتيني بمائة وخمسين ضابطا والضباط الكبار بعشرين والقادة بعشرة وأما وحدات الطيران فيحدد المخطط عدد الذين يمكن الاعتماد عليهم بخمسين ضابطا وخمسة ضباط كبار وأربعة قادة.

أما تاريخ التنفيذ فقد تعين لشهر أوت (أغسطس - آب) 1964 وإذا فشل التخلص من الأب R. P. Julio Meinvielle والجنرال Enrique Rauch وحسين التريكي فإن الموعد يتأجل إلى السنة المقبلة.

وأما أوكار العمليات يحددها المخطط إلى خمسين وكرا في الأرجنتين، وأما حلقات الإتصال بين المسؤولين على تنفيذ هذا المخطط كانت تجري خلال بعض المكتبات. والمراسلات عن طريق الكتب.

وكان العقل المنفذ لهذا المخطط الجهنمي الذي كان يرمي «لإذعان» أمريكا «التي لم تدعن بعد» (America Irredenta) هو Borus Skierker الصهيوني من أصل بولوني والذي اتخذ من مدينة Clorinda مركزا استراتيجيا لعملياته نظرا لموقعها الجغرافي الواقع بالقرب من حدود الأرجنتين مع وبوليفيا والباراغواي. هذه خلاصة المخطط التي وقعت وثائقه وخرائطه تحت أيد وطنية، فوصلت إلى مكتب الجامعة العربية..

وكلما قرأتها وقرأتها وتمعنت فيما جاءت به من أسماء وردت في وثائق أخرى وصلنتني من الشيلي وأخرى من البيرو.. كلما تمعنت وقارنت إلا وازداد إيماني بأنها وثائق صحيحة.. وكانت صفتي الرسمية كممثل للجامعة العربية تغرقني في بحر من الهواجس لا شاطئ له..

كنت أقول في نفسي، وأنا مؤمن بهذه الوثائق، من يصدقك في القاهرة إذا أنت رفعتها إلى المسؤولين في الجامعة لتكشف البرنامج الجهنمي الذي وضعت

خطوطه في القدس وأرسل إلى السواعد الصهيونية المنفذة في أقطار أمريكا اللاتينية ليضعوه موضع التنفيذ؟..

ومن يصدقك من الرأي العام الأرجنتيني والأمريكي اللاتيني عامة إذا أنت نشرت تفاصيل هذا المخطط للتنفيذ؟.. هل يصدقك أحد إذا قلت أن الصهاينة وضعوا تخطيطا جهنميا يجعل من سنة 1964 سنة التمرد في الأرجنتين واندلاع الثورات في عدة أقطار أخرى مجاورة لكي ينتصب على كراسي الحكم أصدقاؤهم من التقدميين المغرورين توطئة لإذعان هذه الأقطار إلى السيطرة الصهيونية في مرحلة لاحقة؟..

من يصدقك من الرأي العام وحتى من بعض الأصدقاء إذا أنت نشرت هذه الوثائق بخرائطها وأسمائها وإحصاءاتها وكلمات السر فيها؟..

والتجأت إلى أصدقاء قلائل ربطتني بهم إخوة النضال المشترك ضد العدو المشترك من ذوي الاختصاص في دراسة الوثائق وحل الرموز السرية، وعشنا ليالي لا نذوق فيها طعم النوم. وأخيراً كان قرارنا: يجب نشر الوثائق..

ولكن هل يمكن أن أورط جامعة الدول العربية بنشرها قبل أن أحيطها علما بمضمونها؟...

وكيف أحيطها علما بوثائق سرية وليست لدي الوسائل؟.. وتبرع صديق أرجنتيني بتسديد ثمن تذكرة طائرة من بوينوس أيرس إلى القاهرة ذهاباً وإياباً. وسافر أحد الأصدقاء ليعرضها على الأمانة العامة في القاهرة.. ولكن الأمانة العامة لها شواغلها وارتباطاتها ودوامه روتينيتها.. ورجع الصديق كما سافر!...

وكانت عقارب الساعة تقربنا كل دقيقة من مواعيد تنفيذ مراحل المخطط الصهيوني وكانت أول مرحلة منه هي اغتيال:

- الجنرال أنريكي رواتش Enrique Rauch وزير الداخلية الأسبق الذي يعتبره الصهاينة أكبر عدو لهم في صفوف الجيش الأرجنتيني.

- الأب خوليو منفيال R. P. Julio Meinvielle الذي يعده الصهاينة من أكبر أعدائه في أوساط الكنيسة هناك.

- حسين التريكي الذي يقول عنه الصهاينة إنه استطاع أن يحدث تيارا جارفا من الرأي العام الأرجنتيني المعادي لحركتهم والذي أخذ يكشف برامجهم وتصرفاتهم فيجند بذلك جزءا كبيرا من الرأي العام لمحاربتهم دفاعا عن الأرجنتين ومصالح شعبها.

وكانت عملية الاغتيال هذه قد نعتت في الوثائق «بالعملية ج»

وكان المفروض أن يقوم بتنفيذها مجموعة مكونة من صهيونيين وصلا أخيرا من الولايات المتحدة عن طريق فرنسا وهما: Stubbe و Huskins وصهيوني بلجيكي هو Van knisport وصهيوني من إيطاليا اسمه Razzani وصهيوني برازيلي اسمه Matto Fleitas وكان على هؤلاء الصهاينة الخمسة أن يضعوا أنفسهم تحت قيادة A. E. Griffin المسمى El Polaco (أي البولوني) والذي كان اسمه Griffinsky وفي وثائق أخرى Grifincich.. والذي كان ضابطا في جيش الطيران الأرجنتيني ثم استقل بأعماله الخاصة لتهريب المخدرات عن طريق طائرات النزهة وتهريب الأسلحة.. والاستعداد للثورة..

لقد جاء في الوثيقة في هذا الصدد:

«أما فيما يخص ضمان نجاحنا وتوفير أمننا فأننا نؤكد ما جاء كم في تقرير الأخ B. S. الذي قرأه علينا أثناء الاجتماع العام، وهو أن أخطر المنظمات بالنسبة لحركتنا في الأرجنتين هي تلك التي يقودها الأب R. P. Julio Meinvielle وحسين التريكي و E. Rauch وأنا نعمل جاهدين لتحديد قوة كل واحدة منها وبمجرد أن نصل إلى هدفنا نشرع حالا في تنفيذ مهمتنا. لذلك نعود فنؤكد أهمية «العملية ج» في «Operativo G» التي تتضمن إزالة هذه المنظمات.

هذا وأنا نطلب منكم استعمال كل نفوذ كم الدبلوماسي والصحفي والمالي لتغطية حركتنا عندما نشرع في تنفيذ «العملية ج» حتى تكون أيدينا متحررة ونتمكن من تصفية مواطن كل مقاومة من طرف المنظمات المذكورة وتلك التي يمكن أن تحدث في المستقبل».

كانت عقارب الساعة تقربنا من تنفيذ «العملية ج».. ورجع الصديق من القاهرة بخفي حنين.. وكان لابد من اتخاذ قرار وتحمل المسؤولية وتقرر أن نوسع دائرة من درسوا هذه الوثائق إلى الصديق رابع يشغل منصبا هاما في الحكومة

الأرجنتينية.. وعرضنا عليه الوثائق.. وبعد الدراسة والتأمل نصح بنشرها على أن يأخذ على عاتقه حماية مكتب الجامعة ومديره من الناحية الدبلوماسية.

وخرج العدد 13 - 14 لمجلة «أمة عربية» Nacion Arabe (مايو - جوان) 1964 يحمل للرأي العام تفاصيل المؤامرات بخرائطها وإحصائياتها وأسمائها وكلمات السر فيها..

وجاء رد الفعل سريعا.. لقد أيقظني أحد الأصدقاء من نومي بعد منتصف الليل ليقول لي: «كنت خارج العاصمة والآن فرغت من قراءة ما نشرته في مجلتك اسمح لي بأن أقول لك أن خيالك هذه المرة كان أخصب مما كنت أتصور.. أنا لا أصدق ما نشرت.. وأناي أعتقد إنك أسأت لرأسمال العطف والتقدير الذي يكنه لك الشعب الأرجنتيني وبصورة خاصة الأوساط الوطنية فيه»..

كان المتكلم: الدكتور كور نيوخو لينارس Dr Cornejo Linares النائب وعضو كتلة حزب بيرون في البرلمان الأرجنتيني..

ومرت الأيام ثقيلة.. وتضاعفت المناورات.. وكنت مجردا من كل حماية حكومية عربية.. كانت الأمانة العامة بعيدة بعيدة جدا عن بوينوس أيرس وكانت غارقة في روتيتها، وما كانت ترى أن مثل هذا الصراع ضد الصهاينة يدخل في مهمة مكتبها ذاك النائي عن القاهرة بحوالي عشرين ألف كيلومترا!... ولكن القرآن علمنا:

«يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»

(سورة محمد، الآية 7)

ولم تمض أيام معدودات حتى دوى انفجار هز الحي الشمالي لعاصمة الأرجنتين في الساعة الرابعة من صباح يوم الأربعاء 22 جويلية (يوليو - تموز) 1964 هدم نصف عمارة مكونة من سبعة أدوار في شارع بوساداس Posadas في حي من أهم أحياء بوينوس أيرس... وكان مقر مكتب الجامعة على بعد 700 متر تقريبا من مكان الانفجار.

واستيقظت على دوي الانفجار وكان صوت داخلي يقول لي: «إنها قنبلة انفجرت في احدي الأوكار الخمسين المشار إليها في المخطط الصهيوني»..

ولم يمض يوم واحدا حتى عثر أعوان الأمن العام على نفس الوثائق التي كان لمجلة «أمة عربية» التي يصدرها مكتب الجامعة، شرف السبق في نشرها وأصبح مكتب الجامعة قبلة الأوساط الرسمية.. وأرسلت رئاسة الجمهورية كبار موظفيها للإطلاع على الوثائق.. وكان نصرا مبينا.. وخرجت جريدة La Razon التي توزع أكثر من نصف مليون عدد.. خرجت تحمل في أول صفحة من نشرتها المسائيتين ليوم السبت 25 جويلية (يوليو - تموز) 1964 تحمل لمئات الآلاف من قرائها النصوص التي سبق أن نشرتها مجلة «أمة عربية» على الرأي العام الأرجنتيني.. وقامت قائمة الصهاينة وكان الواجب.. الواجب العربي يدعو إلى استغلال هذه الانتصارات، ولكن الأمانة العامة للجامعة العربية لم تتعود بمثل هذه المعارك ولم تتصورها والحق معها إذ أن القاهرة بعيدة.. بعيدة جدا عن بوينوس ايرس، فلم تمد مكتبها بالدعم الذي كانت تتطلبه منها المعركة.. (?!)..

رد فعل الشعب الأرجنتيني

ولم يبق لي في هذا المجال إلا أن أسجل رد فعل الشعب الأرجنتيني النبيل ممثلا في موقف الصحفي الاذاعي Fernandez Rubio الذي كان يذيع يوميا برنامجا حيا تحت عنوان «موعظة راديو العاصمة» Pregon de Radio Porteña يستمع إليه أغلبية افراد الشعب الأرجنتيني، وممثلا في الموقف الذي اتخذه رسميا النائب الدكتور Dr. Cornejo Linares

استمعوا لـ: Fernandez Rubio وهو يتحدث أمام مذيعه يهز المشاعر ويحشد العزائم: «ماذا يجري في بلادنا؟..

إن الذي يجري في بلادنا هو أن مفسدي الأخلاق وناشري الرشوة وتجار المخدرات أخذوا يتحركون منذ سنوات.. منذ سنوات وهم يشترون الضمائر حتى جمدوا مراكز السلطة.. أجنب يشار إليهم بالبنان في كل مكان بأنهم تجار مخدرات.. أجنب يخفون وراء شعار: «هؤلاء هم قوميون».. «هؤلاء هم إرهابيون» والذين يعتنق القوميين الأرجنتينيين «بالارهابيين» هم القوميون الأجنب.. هم الذين يقيمون على أرضنا وتحت سمائنا ميادين التدريب العسكري.. هم أولئك الذين يختلسون أموال الشعب.. هم الذين يستهزؤون

بالقوميين الأرجنتينيين.. والمسألة لا تقف عند هذا الحد.. إنهم يتابعون لعبتهم التي أعطتهم نتائج ايجابية إلى حد الآن.. إنهم يعملون على نشر سيطرتهم عن طريق الرشوة وشراء الضمائر وإفساد الأخلاق.. إنهم يهدفون إلى تحطيم القوى الحية في الشعب.. إنهم يريدون تحطيم الجيش وقوات الأمن.. هناك تتسرب قوتهم الكامنة في ثرواتهم الطائلة. وعن طريق الجرائد والاذاعة والإذاعة المرئية ينشرون الشائعات «الجنرال الفلاني قومي»... فيردد رجل الشارع «إنه قومي» «إنه قومي».. وبذلك يكون القومي الأجنبي قد طبع القومي الوطني بختم من نار.

ثم يقول:

«إن القوميين الأرجنتينيين هم قوميون.. في بلادنا.. ولم يصل إلى علمنا أنهم ذهبوا إلى أي بلد أجنبي لينشئوا هناك ميادين للتدريب العسكري.. ولم يطلبوا سكان أي بلد بأن يمارسوا حقوق المواطنة المزدوجة.. ولكن القوميين هنا خسروا كل معاركهم لأنه لا يوجد لديهم المال الطائل لشراء الضمائر.

وعندما نتحدث عن القوميين الأرجنتينيين فإنما نعني أولئك الرجال الذين ولدوا في هذه الأرض.. الذين يعيشون هنا وهم يعلمون أن بين ظهرانيهم عشش القوميين الأجانب وأنهم قادرون على كل شيء.. وأنهم ارتكبوا ويرتكبون الفضائح الشنيعة في حق بلادنا.. وأنهم لن يتمادوا في لعبتهم لو عرفنا كيف نضع حدا لانقساماتنا السياسية ونعطي بذلك الفرصة للقوميين الأجانب ليكونوا كل يوم أقوى.. وليفقروا بلادنا يوما بعد يوم..

لأنهم بالمخدرات ينشرون الانحلال.. وبأموالهم ينشرون الرشوة وبالرشوة يخربون وضعنا المالي..

إن العنصريين المتعصبين هم أولئك الذين يحاولون أن يقنعوا الشعب الأرجنتيني بأنه يوجد في الأرجنتين حركات عنصرية والعنصريين حقا هم أولئك الذين يتوقعون على أنفسهم في هذا البلد.. وفي غيره.. وفي غيره ويدعون في كل مكان أنهم يهاجمون ويضطهدون».

ومن يتمعن في هذه الصرخات النابعة من أعماق الجوارح يجد فيها.. في ما أشرت إليه صراحة وما ألمحت إليه، يجد في وسيلة الصهاينة ودسائسهم وألاعيبهم ليصلوا إلى أغراضهم.. وكأن الصحفي المذيع Fernandez Rubio

فرناندس روبيو أجمَل في «موعظته» كل ما حاولنا أن نبرزه إلى القارئ في فصول هذا الكتاب. وأما النائب Dr. Cornejo Linares فقد تقدم إلى مجلس النواب الأرجنتيني بمشروع قرار طالب بموجبه:

أولاً - أن يقرر المجلس تكوين لجنة خاصة مكونة من ثلاث أعضاء من مجلس النواب وثلاث أعضاء من مجلس الشيوخ.

أ - لتبحث وتحقق وتحدد مكان وعدد الهيئات والمؤسسات الصهيونية ونوع نشاطها في ميادين التدريب العسكري والمدارس المنشأة في كامل الجمهورية.

ب - لتحديد إذا ما كانت الثقافة التي تلقن في هذه المؤسسات تتفق مع المبادئ الأساسية للجنسية الأرجنتينية أو أنها بعكس ذلك تتفق أو تتصل بمبادئ دولة أجنبية بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

ج - لتحديد نوع الامتيازات والتسهيلات الممنوحة لهذه المنظمات والمؤسسات من طرف السلط القومية أو الإقليمية أو البلدية.

د - لمراجعة عدد الشخصيات العسكرية الذين دخلوا البلاد بقصد التدريب العسكري أو التدريب العقائدي التابعين للحركة الصهيونية العالمية منذ 16 سنة من تاريخ تقديم هذا المشروع، مع تحديد تواريخ دخولهم ومعلومات عن شخصياتهم. (أي منذ تأسيس إسرائيل حينذاك).

هـ - لتحديد وجود التجمعات والجمعيات الصهيونية المعترف بها أو السرية منها مع تحديد عددها وكيفية تشكيلها وأهدافها الظاهرة والخفية، اعتماداً على الارشادات الرسمية وما يمكن أن تصل إليه هذه اللجنة.

و - لإثبات الصلة ودرجة هذه الصلة التي تربط هذه الهيئات والمؤسسات منها والسرية بالأشخاص الذين أُلقي عليهم القبض وأولئك الذين صدر الأمر بإيقافهم أثناء المدة التي قضاها الجنرال G. Rauch على رأس وزارة الداخلية في أبريل 1963 باعتبارها متهمة في جرائم مالية وسياسية.

و - لتحديد عدد الشخصيات المتصلة اتصالاً مباشراً أو غير مباشر مع الصهيونية والتي تحتل مناصب في الدولة سواء أكان ذلك لدى السلط التنفيذية أو

القضائية على الصعيدين القومي والجهوي مع تحديد هوية هذه الشخصيات ودرجة الصلة التي تربط هؤلاء بالمؤسسات الصهيونية ونشاطها في الحقل السياسي أو التربوي.

- ح - للوقوف على الكميات المالية التي حولها المواطنون الأرجنتينيون أو الأجانب المقيمون في البلاد إلى إسرائيل طيلة الستة عشر سنة الماضية اعتباراً من تاريخ تقديم هذا المشروع أو تلك التي حولت لهيئات أو جمعيات في هذه الدولة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

- ط - لتحليل الامتيازات التي تكون قد أعطيت للمنظمة الصهيونية العالمية أو لهيئات أو تشكيلات أو جمعيات تمثلها، بصورة مباشرة أو غير مباشرة أو عن طريق اتفاقيات أو معاهدات لتمكنها من القيام بنشاطها داخل بلادنا.

ثانياً - يجب أن تسمى هذه اللجنة: «اللجنة البرلمانية المشتركة المناهضة للحركات المعادية للأرجنتين» كما يجب عليها أن تنهي عملها في بحر سنتين من تاريخ تشكيلها.

ثالثاً - تتمتع هذه اللجنة الخاصة التي ستتكون بموجب قرار المجلس بكل الصلاحيات المتصلة بمهمتها التي يسمح الدستور لهذا المجلس المحترم بمنحها إياها وعلى هذه اللجنة أن توسع دائرة تحقيقها إلى تلك الميادين الأخرى التي تتسم بمعاداة الأرجنتين والتي يمكن أن تعثر عليها اللجنة أثناء أداء مهمتها.

الإمضاء:

خوان كارلوس كورنيخو لينارس

وقد أرفق هذا النائب المحترم مشروعه هذا بـ 37 حيشة أجمل فيها النشاط الصهيوني الظاهر والسري وهو ما دفعه ليتقدم بهذا المشروع الذي قدمه إلى المجلس وعقد مؤتمراً صحفياً أعلن فيه جزئيات مشروعه والأسباب التي دفعته لكي يتقدم به إلى المجلس..

تلك هي الصهيونية وكيف تتحرك في الأرجنتين وفي أمريكا اللاتينية أمام فراغ
عربي مميت!..

وذلكم مركز مكتب الجامعة العربية وما قام به من نشاط.. وما حصل عليه من
نتائج.. ضاعت في مهب الريح!..

وتلكم الأرجنتين.. وشعبها.. ورد فعله إزاء العرب.. وإزاء الصهاينة.

الفصل الرابع عشر

استنتاج.. وتجربة

- ما يمكن استنتاجه من فصول الكتاب
- السبيل لتحرير فلسطين
- فلسطين لن تحل «المشكلة اليهودية»
- العرب.. وبقية شعوب الأرض يرفضون الإذعان للحكم الصهيوني العالمي

ما يمكن استنتاجه من فصول الكتاب

إذا كانت «المنظمة الصهيونية العالمية» هي التي خططت منذ أواخر القرن التاسع عشر لإنشاء دولة إسرائيل..

وهي التي هيأت الوسائل وتناورت على الدول الكبرى وتواطأت مع بعضها واشترت الذمم والضمانات لإقامة المزارع وإنشاء المؤسسات المالية والصناعية والتجارية وشبه العسكرية، على أرض فلسطين، قبل وبعد الحرب العالمية الاولى..

وهي التي استطاعت بمناوراتها ودسائسها وألاعيبها.. وبريق ذهبها المختلس من كد الشعوب وعرقها.. ويارهابها للمجتمع الدولي حين اغتالت وسيط الأمم المتحدة.. هي التي استطاعت بكل ذلك أن تفرض إقامة دولة إسرائيل في 15 مايو (ايار 1948) وتجعلها جسما مصطنعا ملفقا مقاماً على أنقاض بلد عربي بعد أن حولت أكثر من مليون من سكانه الأصليين إلى لاجئين يهيمون على وجوههم..

وإذا كانت «المنظمة الصهيونية العالمية» هي التي أقامت ذاك النظام الجهنمي وافتعلت «اللاسامية» وجعلت منها درعا تختفي وراءه لتنفيذ جرائمها، وسلاحا فتاكاً تشهره في وجه كل من تحدّثه نفسه بالوقوف في وجه برامجهما الجهنمية.. تحطم به الأقلام وتكتم به الأفواه وتفلس به التجارات.. وترهب به اليهود أنفسهم لإذعانهم لسلطانها.. وتزهق به أرواح من لا يعتبر...

وإذا كانت «المنظمة الصهيونية العالمية» هي التي أخذت على عاتقها مهمة إنشاء هذه الدولة المسخ كما تنبأ لها أن تكون اليهودي زفي غرينسبرغ منذ 1896. وهي التي أخذت على عاتقها مد هذه الدولة بكافة مقومات الحياة والتمركز والقوة والبقاء ووسائل التوسع والتحدي.. تحدي العرب وتحدي العالم أجمع الممثل في هيئة الأمم المتحدة وفي مجلس الأمن..

وإذا كانت «المنظمة الصهيونية العالمية» هي التي حولت الأرجنتين ذلك البلد المضيف إلى مركز تعبئة وتجهيز واعتداء على البلاد العربية متحدية نص وروح دستور هذه البلاد، متحدية لسيادتها القومية وشرف وكرامة شعبها الذي تسخره

ترغيباً وترهيباً، مباشرة أو بصورة غير مباشرة لخدمة أغراضها في دعم إسرائيل سياسياً وعلمياً وتقنياً واقتصادياً وعسكرياً..

..كما أسلفنا في فصول هذا الكتاب

فما يمكن استنتاجه من كل ما جاء في فصول هذا الكتاب من سرد وتحليل تاريخي ومن إثبات للوقائع ومن عرض لشهادات اليهود أنفسهم؟
الذي يمكن استنتاجه حسب رأينا هو:

- أولاً - إن فرض إسرائيل على المجتمع العربي والمجتمع الدولي جاء نتيجة النشاط الذي قام به الصهاينة طيلة خمسين سنة متتالية (1897 - 1948) لإقناع الرأي العام عامة ورجال السياسة والحكم بوجود فرض دولة الصهاينة ولو بقوة السلاح.

- ثانياً - إنه ما كان لإسرائيل لتنشأ ولا لتبقى لو لا دعم اليهودية العالمية. وناحوم غولدمان رئيس المؤتمر الصهيوني هو الذي يؤكد ذلك حين يقول: «لو لم تأخذ اليهودية العالمية على عاتقها تأسيس دولة إسرائيل ما كان يقدر لها أن تنشأ ولو لم تأخذ على عاتقها مهمة السهر على بقائها، قطعاً ما كان يقدر لها أن تبقى».

- ثالثاً - إن ما يقوم به الصهاينة من نشاط وتحركات وتصرف يتنافى مع حقوق المواطنة التي يتمتعون بها ومصلحة الوطن الذي يعيشون فيه في كل مكان ليمدوا إسرائيل بمادة الحياة ووسائل القوة والتوسع يجعل منهم أعداء لا للعرب فحسب بل لكافة الشعوب التي يستغلونها في سبيل أهدافهم الخاصة.

- رابعاً - إننا في حربنا ضد إسرائيل لا نواجه دولة مساحتها 27 ألف كيلو متر مربع يسكنها حوالي ثلاثة ملايين من اليهود لها من الموارد الطبيعية ومن المقومات السياسية والاقتصادية والعلمية والعسكرية ما للدول التي هي في مثل حجمها من دول العالم الثالث. بل إننا نواجه إمكانيات كل الدول التي استطاعت «الصهيونية العالمية» أن تسخرها لصالح إسرائيل.. إمكانيات سياسية أو اقتصادية أو إعلامية أو عسكرية.

- خامساً - إنه لن يتسنى للعرب - والحالة هذه - أن يحرروا فلسطين ويردوا الحق إلى نصابه بالسلاح وحده حتى ولو أوتوا من السلاح ما يمكنهم من استرجاع أرض العرب للعرب، لأن الرأي العام الذي خدرته الصهيونية بوسائل إعلامها ودعايتها وافترائها لم يستيقظ بعد من غفوته.

- سادساً - إنه لو قدر للجيوش العربية أن تحرر الأرض الفلسطينية في حرب «الستة أيام» ما وقف المجتمع الدولي ولا الرأي العام موقفهما الذي يقفانه منذ حوالي أربع سنوات من إسرائيل، ولتحرك الأسطول الأمريكي السادس فوراً ولتحركت الأساطيل الأخرى لتخرج العرب من أرض العرب.. لتعيدها إلى المعتدي الإسرائيلي الأجنبي.

وإذا كان هذا واقعنا في صراعنا مع إسرائيل.. إذا كان هذا واقعنا من هذه الدولة ومن دول العالم فما هو إذن الطريق الموصل إلى إرجاع الحق والعدل والسلام لرابع فلسطين، بتحرير أرضها وتمكين الشعب الفلسطيني الحقيقي من ممارسة حقه الذي ولد معه على أرض فلسطين بأن يعيش في وطنه يمارس فيه حقه في السيادة وفي تقرير المصير؟...

السبيل الوحيد إلى ذلك - حسب رأينا وعلى ضوء ما أثبتته التجربة التي أجريت في الأرجنتين - هو، إلى جانب التسليح لرد العدوان وإلى جانب دعم الثورة الفلسطينية المسلحة كل الدعم لتمكينها من استرجاع الحق والأرض والبيت.. هو:

العمل على عزل إسرائيل وخنقها حتى تموت موتاً طبيعياً وذلك بقطع شرايينها الممتدة لكل مكان لا متصاص مادة الحياة والقوة والتوسع..

وذلك بالعمل على فتح أبصار الشعوب وبصائرهما عما يرتكبه الصهاينة المحلّيين من أعمال تتنافى مع ما لهم من حقوق المواطنة وما عليهم من واجبات نحو وطنهم.. وجعلها تدرك حق الإدراك مقدار الخطر المحدق بها من جراء هذا التصرف الصهيوني المضّر بمصالح المجتمع الذي يقاسمهم الحياة ومصالح الوطن الذي يعيشون فيه.. وجعلها تشعر شعوراً واضحاً بأنها سوف تبقى مكبلة الضمير بمشاركتها المباشرة وغير المباشرة في كل ما ترتكبه إسرائيل من جرائم، ما

لم تقطع الشريان الممتد من بلادها ليزود إسرائيل بوسائل الدعم والقوة والتوسع والتحدي للمجتمع الدولي..

وعلى ضوء ما جاء في فصول هذا الكتاب من حقائق ووقائع سردناها بكل موضوعية وتجرد من كل هوى فإننا نناشد الضمير العالمي بأن:

- يمنع الصهاينة من بث روح التفرقة العنصرية في صفوف المجتمع الواحد بإقامة مجتمع يهودي متفوق على نفسه لا تربطه بمن يقاسمه الوطن أية رابطة.

- ويمنعهم من النشاط الذي يقيم الحواجز بين أفراد المجتمع الواحد ويعرض اليهود إلى ردود الفعل الدفاعية ضد عنصريتهم المتطرفة المتعصبة.

- ويمنعهم من التصرف تصرفا يتنافى مع مصلحة الوطن الذي يتقاسمون خيراته مع غيرهم من مواطنيهم من غير اليهود.

- ويمنعهم عن الانفراد وحدهم بالتمتع وبممارسة حقوق المواطنة المزدوجة: حقوق مواطنة البلد الذي ولدوا ويعيشون فيه وحقوق مواطنة دولة إسرائيل. إذ أن ذلك يكون فيهم روح الولاء المزدوج لوطنهم الأصلي ولإسرائيل.. وفي غالب الأحيان إلى جعل ولائهم لإسرائيل قبل ولائهم لوطنهم كما أشرنا بأمثلة حية.

- ويمنعهم من استنزاف اقتصاديات وخيرات ومقدرات وطنهم مادية كانت أو معنوية ليضعوها في خدمة دولة لا تربطهم بها لا رابطة التاريخ ولا رابطة الثقافة ولا رابطة التقاليد.. ولا مصلحة بلادهم.

- ويمنعهم من ممارسة حق التصويب لاختيار نوابهم في المجالس البلدية أو النيابية أو لاختيار رئيس دولتهم إلا على ضوء مصلحة الوطن الذي منحهم هذا الحق.

ونحن عندما نتوجه بمثل هذا النداء إلى الضمير العالي لا نفعل ذلك مدفوعين بشعور «لا سامي» أو بشعور معاداة اليهود باعتبارهم يهود لأنه لا يضيرنا أن يذهب اليهودي إلى معبده يوم السبت للقيام بشعائر دينه بينما نذهب

نحن إلى المسجد لنؤدي صلاة الجمعة وبينما يذهب البعض منا إلى الكنيسة يوم الأحد..

فلسطين لن تحل المشكلة اليهودية

إننا إذ نتوجه إلى الضمير العالي بمثل هذه النداءات إنما نشعر بأننا نقوم بواجب إنساني نحو اليهود باعتبارهم يهود ونحو مختلف شعوب الدنيا.

وأنا نعتقد بكل تجرد وبقظة ضمير أننا بذلك نناضل في سبيل الحق والعدل بالنسبة للعرب وللإهود ولكافة الشعوب التي يعيش اليهود بين ظهرانيها. إذ أننا نعتقد كما اعتقد قبلنا الكثير من عقلاء اليهود وقادتهم الروحانيين والسياسيين أولئك الذين استشهدنا بأقوالهم خلال فصول هذا الكتاب بأن ما يسمى «بالمشكلة اليهودية» التي خلقها بعض اليهود المتعصبين والمتطرفين في صهيونيتهم إلى اليهود الذين يعيشون في «حياة من الرضا» في جميع أنحاء العالم، لن تحل بإقامة إسرائيل لا على أرض فلسطين ولا على أية رقعة أخرى من الأرض. وذلك للأسباب البديهية الآتية:

أولاً - إن فلسطين حتى لو اتفق كل العرب على أن يتنازلوا في حقوقهم فيها للصهاينة، فإنها لن تتسع لاستيعاب كل يهود العالم..

ثانياً - إن كل يهود العالم لن يرضوا بالانتقال إلى فلسطين المصهينة ودليلنا في ذلك أنه بعد مضي حوالي ربع قرن من الزمن على فرض دولة إسرائيل على أرض فلسطين وسكانها الأصليين لم يتجمع إلا 14 ٪ من مجموع يهود العالم في دولة إسرائيل، رغم ما تقوم به الصهيونية من دسائس وألاعيب ترغب وترهب اليهود وتحملهم على الهجرة.

ثالثاً - إنه ما دام هناك يهود يعيشون في أقطار أخرى يتأثرون بتوجيهات الصهيونية سوف تبقى «المشكلة اليهودية» قائمة الذات تعكر صفو كل المجتمعات البشرية التي يعيش فيها اليهود من جراء ما يفتعله الصهاينة من حملات لاسامية وما يزرعون من سموم عنصرية في أعماق اليهود: كما أشرنا.

رابعاً - إنه بحكم تفاعل «الوكيل المفوض» Negotiorum Gestor مع «الشعب المفوض» Dominus Negotiorum وبحكم «وحدة المصير» بين هذا وذاك -

كما يؤكد بن غريون - فإن دولة إسرائيل سوف تكون، كما هي، الدولة العليا التي تهيمن على حياة اليهود وتصرفاتهم ومقدراتهم في كل مكان تحركهم كما تشاء وكما تتطلب مصلحة برامجها..

خامساً - إنه ما دامت علاقة «الوكيل المفوض» و«الشعب المفوض» قائمة كما هي.. وما دام تفاعلهما كما هو عليه الآن في كل أقطار الدنيا فإن اتجاه الصهاينة في السيطرة على العالم سوف تبقى قائمة بحكم المبدأ التلمودي الصهيوني القائل:

«إن اليهود يشكلون جزءاً من العزة الالهية لذلك تكون الدنيا وما فيها ملكاً لهم: ولهم عليها حق التسلط».

وسوف تبقى العقيدة الصهيونية التي صرح بها الصهيوني الأرجنتيني قائمة الذات، وهي القائلة:

«إن علو اليهود على ما عداهم من الأمم يكمن في رسالتهم ألا وهي المراقبة التاريخية على العالم. ذلك لأن الشعب اليهودي هو الشعب الذي اختاره خالق الكون.. شعب له رسالة خاصة.. إليه يرجع حق تعيين الخبيث من الطيب وإليه يرجع حق تعيين السبيل الذي يجب أن تتبعه الإنسانية وهذا القانون هو القانون الأزلي الذي جاءت به التوراة. وليست هذه فلسفة أو فكرة دينية بل إنها حقيقة أزلية».

العرب.. وبقية شعوب الأرض يرفضون الإدعان للحكم الصهيوني العالمي

ونحن العرب الذين يؤمنون من القرآن أو بالأناجيل نرفض أن نكون بضاعة في يد اليهود يمتلكوننا كما تمتلك الأنعام.. ولا شك أن آلاف الملايين من البشر يرفضون معنا الإدعان للسيطرة الصهيونية ولو كانت باسم التوراة كما يزعم الصهاينة.

وإننا نؤكد أن هذه النظريات ومثيلاتها كثيرة، هي التي كيفت تصرف اليهود وحددت علاقاتهم مع غيرهم من الناس وإن تصرفات بعض اليهود الشاذة

هي التي تسببت في اضطهاد اليهود خلال عصور التاريخ باعتبارها انتفاضات دفاعية عن النفس.. وإننا نعتقد أن استمرار اليهود في تطبيق مثل هذه النظريات العنصرية سوف تتسبب، إن عاجلاً أو آجلاً، في انتفاضات جماعية ضدهم إذا ما تمادوا في الجري وراء إذعان الانسانية لحكمهم.. وإنهم سوف يكونون هم الخاسرين آخر الأمر..

وإنه إذا اتسمت علاقات المجتمعات البشرية القديمة في أزمنة من التاريخ غابرة بالحروب الدينية فإن الضمير العالمي والعقل العالمي قد نضجوا وأصبح في إمكان العائلة البشرية أن تطبق المبدأ القرآني القائل:

«لا إكراه في الدين. قد تبين الرشد من الغي»

«لكم دينكم ولي دين»

بمثل هذا التسامح الديني يمكن للإنسانية أن تتعايش في سلام وأمان كل في وطنه يطبق دينه بكل حرية.. وبذلك يكون الدين لله والوطن للجميع كما يؤمن العرب ويطبقونه في أوطانهم.

من تعاليمهم

التعاليم التي أفسدت أخلاق اليهود وسببت لهم كل ما سلط عليهم من عذاب

- «إن اليهودي وحده هو الإنسان، وكل ما في الأرض ملك له، وكل شيء مسخر لخدمته، خاصة تلك الحيوانات التي لها صورة إنسان» شاخيجه 15 - ب

- «إن اليهود يشكلون جزءاً من العزة الإلهية، لذلك تكون الدنيا وما فيها ملكاً لهم... ولهم عليها حق التسلط» التلمود

- «إن علو اليهود على ما عداهم من الأمم يكمن في رسالتهم ألا وهي المراقبة التاريخية على العالم. ذلك أن الشعب اليهودي هو الشعب الذي اختاره خالق الكون.. شعب له رسالة خاصة.. إليه يرجع حق تعيين الخيث من الطيب، وإليه يرجع حق تعيين السبيل الذي يجب أن تتبعه الإنسانية وهذا القانون هو القانون الأزلي الذي جاءت به التوراة وليست هذه فلسفة أو فكرة دينية بل إنها حقيقة أزلية»

زيف غرينسبرغ - بيونس ايرس

- «إن الذهب هو أعظم قوة على وجه الأرض.. إنه القوة والعظمة والمكافأة والوسيلة لكل نفوذ.. إنه العلم العميق الذي يهيمن على الذكاء في هذا العالم.. ..وعندما أصبح الحارزين الوحيدين على كل الذهب في العالم فإن النفوذ الحقيقي سوف يتحول إلينا، وعندئذ تتحقق الوعود التي أعطيت لأبينا إبراهيم: السيطرة على العالم»!..

(الحاخام Reischhorn)

من تعليماتهم

التعاليم التي أفسدت سلوك اليهود وسببت لهم كل ما سلط عليهم من اضطهاد

- «إن اليهودية جنسية وقومية. وإن كل يهودي حيث كان يهودي أولاً ثم روسي أو ألماني أو غير ذلك من بعد»

حاييم وايزمان

- «الصهيونية ليست مجرد نظرية شاملة أو مفهوما فلسفيا أو دينيا مستقلا عن الزمان والمكان والظروف ولكن الصهيونية في الواقع هي فلسفة يهودية جوهرها نضال ضد الاندماج».

بن غريون

- «من الواضح أننا عندما نتكلم عن استيطان اليهود لفلسطين فإننا لا نعني بحال أن يهاجر جميع اليهود إلى فلسطين بل حتى بعد قيام دولة يهودية فإن غالبيتنا ستظل تعيش في الدول الغربية»

موسى هيس 1870

- «بما أن الاعتراض الرئيسي على المطالب الصهيونية كان يستند إلى أن فلسطين صغيرة ولا تكفي لإيواء جميع يهود العالم.. وهذا صحيح ولكن لنفسح لليهود المجال ليأخذوا فلسطين، وبعد ذلك يستطيعون أن يحصلوا على ما يريدون» (!؟)

حاييم وايزمان

- «إذا قدر لي النجاح في جعل المشكلة اليهودية في غاية من الحدة فإن تعريض اليهود للإضطهاد هو الطريق الوحيد الذي يضمن لي الوصول إلى غرضي رغم أنه طريق مفرع حقا..»

الدكتور تيودور هرتزل

- «إن تأسيس دولة إسرائيل قد أدخل تعديلا على مفهوم الصهيونية. لقد كان كل يهودي يدفع الشيكل ليساعد على تحقيق أهداف الصهيونية يعتبر صهيونيا، ولكن منذ تأسست إسرائيل فقد أصبح القانون الأساسي الذي يخول الصفة الصهيونية يلزم إلزاما جماعيا كافة الهيئات والتشكيلات الصهيونية المحلية (في كل مكان) بتأييد الدولة اليهودية في كل الظروف وبكافة الوسائل حتى لو كان تصرفهم يتعارض مع آراء السلطات المحلية للبلاد التي يعيشون فيها».

بن غريون

- «ليس من قبيل المبالغة القول بأن بقاء يهود العالم يعتمد على بقاء دولة إسرائيل ويقوم عليه. وأن مشكلة أمن إسرائيل تعادل بالتالي مشكلة بقاء الشعب اليهودي بأكمله.

لقد تم تنظيم الشعب اليهودي لخلق الدولة اليهودية لكي يتسنى تنظيم الدولة اليهودية بدورها للحفاظ على الشعب اليهودي وحمايته. هذه هي الفلسفة الصهيونية الكلاسيكية»

بن غريون

من أقوال العقلاء منهم

- «منذ غزو الرومان لفلسطين لم يشكل اليهود مجتمعا سياسيا، وإنما نحن اليهود ننتمي إلى البلاد التي نعيش فيها. فنحن أنجليز في إنجلترا وفرنسيون في فرنسا إلخ...»

هرمان ادلر - حاخام إنجلترا الأكبر (1878)

- «نحن مواطنو الولايات المتحدة المؤمنون بموسى والأنبياء نشكل جزءا عضويا من الأمة الأمريكية وليست لنا مصالح دنيوية تختلف عن مصالح وآمال أولئك المؤمنين بالمسيح وتلامذته»

الحاخام الأمريكي وايز (1883)

- «إننا لا نعتبر أنفسنا أمة بل مجموعة دينية ولهذا فإننا لا نتوقع عودة إلى فلسطين ولا إعادة إلى أي من القوانين الخاصة بالدولة اليهودية»

مؤتمر الحاخامين - بنسلفانيا (1885)

- «لا يعادل القول بأن اليهودي الإنجليزي واليهودي المغربي ينتميان إلى أمة واحدة، سوى القول بانتماء الإنجليزي المسيحي والفرنسي المسيحي إلى أمة واحدة»

ادوين متاغو

- «إن الخلط بين اليهودية والصهيونية وبين الشعب اليهودي ودولة إسرائيل إنما يعتبر خطأ فادحا لا يقع فيه إلا من كان جاهلا أو ذانية سيئة»

غيرمو شلسبنغر - حاخام بيونس ايرس 1963

- «لقد عزل الحاخامون (الصهيونيون) إسرائيل عن بقية الشعوب وجعلوا منها شعبا منفردا همجيا متمردا على كل قانون، معاديا لكل أخوة، مغلقا لكل فكرة، كيفما كانت جميلة وشريفة ونبيلة.. لقد جعلوا من إسرائيل أمة صغيرة وتعيسة، ساخطة لعزلتها، فظة بثقافتها الضيقة، أفسد أخلاقها كبرياء لا مبرر له»

برنارد لازار

- «الصهيونية حركة غاشمة لا سامية تعمل ضد مصالح اليهود»

الدكتور يهودا ليون ماغنس

في جبهات أخرى، ففي حرب الجزائر اكتملت شخصيته حيث كان التحدي لكل العرب. ولقد قبل حسين التريكي هذا التحدي بكل شجاعة ومثابرة وذكاء إلى أن بات ضمن الكثيرين الذين خدموا الجزائر وصاغوها بأيديهم إلى أن أصبحت دولة ذات سيادة. وعندما طوى الاستعماريون أعلامهم الملطخة بالدماء بات حسين التريكي ضمن أولئك العرب الذين عقدوا عهد عظمة مع التاريخ.

وإذا كانت ثورة الجزائر مهد بطولته الأولى ففضية فلسطين كانت الدرب الذي اشتد وصلب عوده النضالي.. وعاش التريكي مطاردة خارج تونس يجر أحكام الإعدام عليه غيابيا.. متابعاً مسيرته بدون كلل: الجزائر، مصر ليبيا إلا أن قضية فلسطين كانت تشد انتباهه وشجاعته النضالية بصورة خاصة. ومعها تابع طريقه صعوداً وهو يعيش فاجعة إخوانته العرب.. جسم وروح وعقل ومادة كل ذلك يشكل في شخصيته قضية واحدة متماسكة.. قضية متكاملة متراسة وعازمة فإن احتلال الصهاينة لفلسطين غدا شغله الشاغل يكفي ذلك لكي لا يجد راحة بال.. ليس له بيت ولا عائلة ولا مصالح ولا مسكن.. بيته الأرض التي طرد منها الفلسطينيون وعائلته هم الملايين الذين شردتهم الصهيونية، ومسكنه يقع في أطراف الأرض حيث الصمود الفلسطيني ومصالحه تكمن في أمل النصر الأخير!..

وفي هذه الأثناء فهو يعيش حياة القوميين رافعاً زهده النضالي وتشدد موقفه يسير إلى الإمام دائماً في كل أنحاء المعمورة. وإن رجالاته متواضعون في مظهرهم متشددون في أحلامهم هم الذين يصنعون التاريخ.. حسين التريكي يمثل مدرسة حية وعقيدة تسير، وهذه الصفحات التي تفجرت من أصابعه تعتبر لمن يقرأها مرآة تنعكس عليها كرامة القضية الفلسطينية وشجاعة رجل يمكن أن نعتبره بكل تواضع أخانا الكبير.

كراكاس نوفمبر 1977

الدكتور دومينغو البرتو رانجيل

«... لقد حققت الصهيونية درجة من التسلط كفيلة بأن تمكنها من تسديد ضربتها الأخيرة.. فبعد أن استحوذت على ذهب العالم وسيطرت على كل وسائل الإعلام وغيّرت طبيعة ومفهوم القيم الأخلاقية وارتشت الذمم والضامير وزرعت أعوانها في أعلى المناصب السياسية داخل الحكومات.

ما أبعدنا عن ذلك الشعب قليل العدد المعذب الذي يبحث عن ملجأ له في أرض أجداده !

فبالإضافة إلى سكان فلسطين العرب الذين أخرجوا من ديارهم وتحولوا إلى بؤساء مشردين لا بد لنا من التفكير في اليهود الذين يعيشون في كل أنحاء العالم والذين برهن السيد حسين التريكي في كتابه على أن أغلبيتهم الساحقة يقفون موقف المعارضين لأهداف الصهيونية أو الذين لا يعيرون اهتماما بها والذين بالرغم من إعراضهم اضطروا أن يكونوا شركاء للشيطان.

كتاب حسين التريكي يشير إلى الأجل المفزع بقوة البرهان الشيء الذي يرفع قلقنا على المستقبل إلى أقصى مداه.

الجهة الإسرائيلية لا تقتصر على منطقة الشرق الأوسط، إنما تمتد إلى كل أنحاء العالم والعرب الذين يستमितون في الدفاع عن أنفسهم ينالهم شرف إنقاذ الإنسانية بأسرها.

هاشمي السباعي

مفكر تونسي

الشمس: 25,000 د.ت.
25 دولاراً أمريكياً

ISBN :978-9973-02-572-2



9 789973 025722